ⲡⲓⲁⲃⲃⲁ ⲁⲛⲁⲃ ⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
ⲡⲣⲉⲥⲃⲩⲧⲉⲣⲟⲥ ⲉⲧⲃⲉ ⲡⲓⲧⲱⲟⲩ
ⲛⲣⲁⲓⲱⲛ ⲛⲧⲉ ⲫⲓⲟⲩ ⲛⲭⲏⲩ

دَير القِدِّيس العَظِيم الأنبَا مَكَارِيُوس
القِس الإسكَندرَانِي الأثري
بريَة الريَان - الفيوم - مِصر

القِدِّيس العَظِيم الأنبَا مَكَارِيوس القس الإسكَندرَاني
٢٩٦ - ٣٩٥م
حيَاته - فَضَائله - مُعجِزَاته - تلَامِيذه - أمَاكِن سُكْنَاه

القِدِّيس العَظِيم الأنبَا مَكَارِيوس القس الإسكَندرَاني
حيَاته - فَضَائله - مُعجِزَاته - تلَامِيذه - أمَاكِن سُكْنَاه

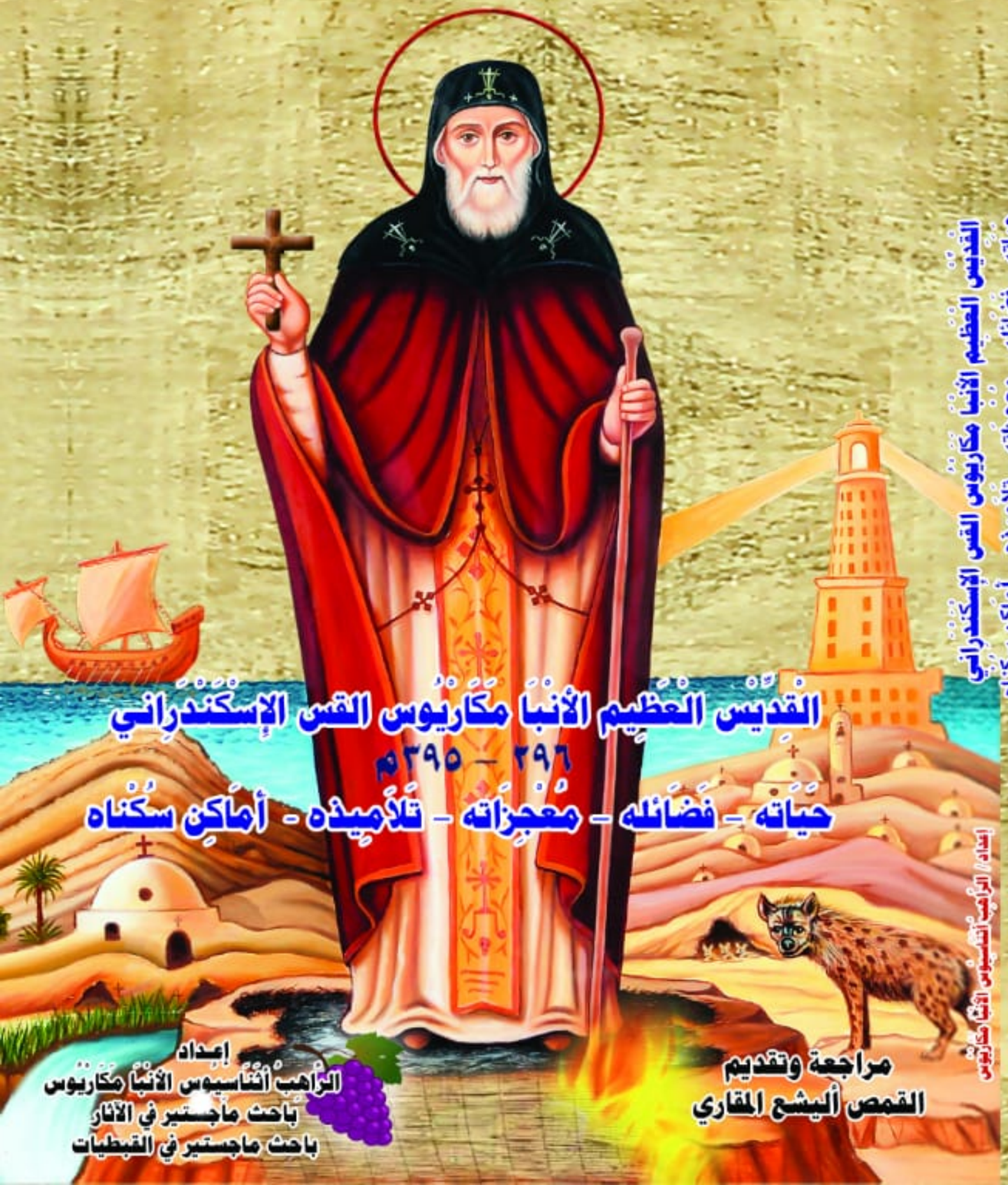
إعداد
الرَّاهِب أثنَاسِيوس الأنبَا مَكَارِيوس
بَاحث مَاجِستير في الآثَار
بَاحث مَاجِستير في القبطيَات

مراجعة وتقديم
القمص أليشع المقاري

إعداد / الراهب أثناسيوس الأنبا مكاريوس

ⲡⲓⲁⲃⲃⲁ ⲁⲛⲟⲩⲃ ⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
ⲡⲣⲉⲙⲣⲁⲕⲟⲧ ⲉⲧⲃⲉⲛ ⲡⲓⲧⲱⲟⲩ
ⲛⲣⲁⲓⲁⲛ ⲛⲧⲉ ⲫⲓⲟⲩ ⲛⲭⲏⲩ

دَير القدِّيس العَظِيم الأنبَا مَكَارِيُوس
الِقِس الإِسكندرانِي الأثري
برية الريان - الفيوم - مِصر



القدِّيس العَظِيم الأنبَا مَكَارِيوس القس الإسْكَنْدَرانِي
٢٩٦ – ٣٩٥م
حَيَاته – فَضَائله – مُعْجِزَاته – تَلَامِيذه – أمَاكِن سُكْنَاه

إعداد
الرَّاهِب أُنَاسِيوس الأنبَا مَكَارِيوس
باحث ماجستير في الآثار
باحث ماجستير في القبطيات

مراجعة وتقديم
القمص أليشع المقاري

القدِّيس العَظِيم الأنبَا مَكَارِيوس القس الإسْكَنْدَرانِي
حَيَاته – فَضَائله – مُعْجِزَاته – تَلَامِيذه – أمَاكِن سُكْنَاه
إعداد/ الراهب أنطونيوس الأنبا مكاريوس



+ أتمنى أنْ نعيش بالروح الذي عشنا به في الريَّان في أعنف الظروف، وكان حبنا بعضنا لبعض ووحدتنا هيَ التي حفظت الجماعة عشر سنوات، وتحوَّل الضيق إلى مجد. (١٩٧٧م)

+ أورشليم هيَ ههنا في هذه المغائر وحولها، فما هي مغارتي إلاَّ المكان الذي وُلِدَ فيه المسيح المُخلِّص، والمكان الذي دخل فيه المسيح إلى راحته، والمكان الذي قام فيه ممجداً مِنَ الأموات.

+ أورشليم هيَ هنا وكل الغنى الروحي للمدينة المقدَّسة موجود في هذا الوادي. هنا القبر المقدَّس، وهنا جبل الزيتون، وهنا عند البئر يوجد نهر الأردن !

+ حقاً فهنا نلتقي مع الرب يسوع، وهنا نشعُر بوجوده في كل حين وبلا إنقطاع ! آمين أيُّها الرب يسوع المسيح. (١٩٦٦م)

القمص متّى المسكين

دَير الْقِدِّيس الْعَظِيم الأنْبَا مَكَارْيُوس
القس الإسْكَنْدَرِاني الأثري
بَرِّيَّة الْرَّيَّان – الفَيُّوم – مِصْر.



Πιὰβнт ǹnπa Uakapioc
πιpeшPakoϯ eтβeN
πιтωoт ǹPaiiaN
ǹтe Φioш ǹXнш.

الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَقَاره القس الإسْكَنْدَرِاني ٢٩٦ – ٣٩٥م

حَيَاته – فَضَائله – مُعْجِزَاته – تَلاَمِيذه - أَمَاكِن سُكْناه

مِنْ آبَاء الْقَرْن الرَّابع الْمِيلادِي

نشر وتحقيق بتصرف

مِنَ المخطوطات القبطيَّة والعربيَّة المسِيحيَّة والمصادر الأجنبية

إعداد
الرَّاهِبُ أثَنَاسِيُوس الأنْبَا مَكَارْيُوس
١٧٣١ش – ٢٠١٥م
باحث ماچستير في الدراسات القبطيَّة
باحث ماچستير في الآثار

إسم الكتاب : الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَقَاره القس الإِسْكَنْدَرِاني ٢٩٦ – ٣٩٥م

حَيَاته – فَضَائله – مُعْجِزَاته – تَلاَمِيذه - أَمَاكِن سُكْناه.

إعداد: الرَّاهِبُ أثَنَاسِيُوس الأنْبَا مَكَارْيُوس – بَرِّيَّة الرَّيَّان.

تقديم ومُراجعة : أَبِينَا الرُّوحِي القُمُص أَلِيشَع المَقَاري.

الطبعة الأولى: بشنس ١٧٢٩ش، مايو ٢٠١٣م.

الطبعة الثانية: هاتور ١٧٣٢ش، نُوفمبر ٢٠١٥م.

الطبعة الثالثة: هاتور ١٧٣٥ش، نُوفمبر ٢٠١٨م.

رقم الإيداع بدار الكُتُب والوثائق المصرية

٢٠١٥/٢٥٠٠٦

الترقيم الدولي : 978-977-90-3595-6

موبيل : 01273133270 - 01016795091



شرح الصورة

صورة والدة الإله القديسة العذراء مريم حاملة رب المجد يسوع المسيح له كل المجد يحيط بهما في سماء المنتصرين قديسي وآباء البرية من رسم رهبان الدير.

١- الپاپا أثناسيوس الرسولي (٢٩٦- ٣٧٣م) وهو الذي أعطى رتبة القسيسية للقديس مكاريوس السكندري سنة ٣٥٥م، وكذلك آتى إلى منطقة الفيوم كما يذكر التاريخ أنَّ النفي الرابع، للقِدِّيْس العظيم الپاپا أثناسيوس الرسولي، سنتي ٣٦٢ – ٣٦٣م، في عهد الإمبراطور الجاحد يوليانوس، كان بين أدْيِرَة أرسينوي.

٢- القديس مكاريوس السكندري (٢٩٦- ٣٩٥م) هو ملاك وقديس البرية وكان يقضي بها فترة صوم الأربعين المقدسة من سنة (٣٥٥- ٣٩٥م)، في مغارته بالبرية (والتي صارت الآن كنيسة باسم رئيس الملائكة الجليل ميخائيل)، في أيام رئاسة القديس ببنودة أب رهبنة الفيوم وتلميذ القديس أنطونيوس الكبير والذي أرسل له رسالتين، ورئاسة القديس سيرابيون أب رهبنة الفيوم في حبرية الپاپا أثناسيوس الرسولي.

٣- القديس أور أب رهبنة برية النقلون ومؤسس دير الملاك بالنقلون وأسقف الفيوم في القرن الرابع الميلادي، وقد تم اكتشاف فخارة (Ostraca / Terracotta) مؤرخة ٣٨٠ش، ٦٦٤م، بها عدد من اسماء الآباء تلاميذه الذين سكنوا البرية (ميخائيل، جبرائيل، أبرآهام، مويسيس، داويد، ... من أولاد الأب أور).

٤- الأب أنطوني له مغارة بها نصوص القبطيَّة باللهجة الفيومية مؤرخة ٢١٠ش، ٤٩٤م، وبها رسومات عدة لأشكال الصلبان. تم اكتشافها سنة ١٩٦٠م.

٥- القديس صموئيل المعترف (٥٩٧- ٦٧١م) يذكر تاريخ أبو المكارم (تاريخ أبو المكارم جـ٢، flo.72B، ط٢٠٠٠م، صـ٩٣، إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين) أنه سكن في البرية وترك فيها البعض من أولاده، وقد تم اكتشاف فخارة (Ostraca / Terracotta) على باب الطافوس (مقبرة الآباء) ترجع للقرن السابع الميلادي، عليها عدد من اسماء الآباء تلاميذه الذين سكنوا البرية (بقطر، ميخائيل، بطرس، أنطوني، ياكوب، يُوحَنَّا).

٦- الأب صورور القلموني من آباء دير القديس صموئيل المعترف، وله منشوبية بها العديد من الرسومات والنصوص القبطيَّة باللهجة الصعيدية، مؤرخة ٨٨٤/١/١ش، ١١٦٧/٩/٣م، وكان معه تلاميذه بالبرية (بيكتور، أثناسي الأساس، يوأنيس، ياكوب، بافنوتي، رئيس الشمامسة ماركوري، ناطونيسو، أفرآهام، يوسيف، بولخاير (أبو الخير). إِيلِيَّا/ هيليًّا)، والذين تعبوا في كنيسة ميخائيل كما يذكر النص. كذلك يوجد نص مؤرخ سنة ٨٨٥ش/ ١١٦٨م، جاري ترجمته، وأخر به اثنى عشر سطر، جاري البحث فيه.

٧- الأب متى المسكين (١٩١٩- ٢٠٠٦م) عاش في البرية مع أولاده الرهبان من (أغسطس ١٩٦٠- مايو ١٩٦٩م)، ومعه الأب أليشع والذي ترهب في هذه البرية في

عيد القيامة المجيد في يوم الأحد ٦برمودة ١٦٧٩ش، ١٤/٤/١٩٦٣م، بمباركة الأنبا بنيامين مطران المنوفية الأسبق (١٩٥٠– ١٩٦٣م).

٨– الأنبا ميخائيل مطران أسيوط ورئيس دير أبو مقار الكبير (١٩٤٦– ٢٠١٣م)، ورئيس ديرنا (١٩٩٥– ٢٠١٤م) والذي بارك خمس رسامات رهبانية بالبرية (١٢٣راهب) بالإضافة لسيامة ثلاثة من آباء البرية في رتبة القسيسية، ومعه أبونا أليشع (١٩٣٦– ٢٠١٩م) مدبر وأب البرية (١٩٩٥– ٢٠١٩م) نيح الله روحه.

٩– البابا تواضروس الثاني بابا وبطريرك ورئيس أساقفة المدينة العظمى الإسكندرية وسائر الكرازة المرقسية والرئيس الأعلى للرهبنة أطال الله حياته. والذي قام بإرسال:

١٠– الأنبا إبيفانيوس أسقف ورئيس دير أبو مقار ببرية شيهيت (٢٠١٣– ٢٠١٨م)، مشرفًا للدير من (مارس – أكتوبر ٢٠١٤م). نيح الله روحه.

١١– الأنبا مكاريوس أسقف المنيا، مشرفًا للدير من (أكتوبر ٢٠١٤– مارس ٢٠١٨م). والذي قام بسيامة أقدم رهبان البرية برتبة القسيسية، وكذلك قام بالإشتراك مع الأنبا هدرا مطران أسوان بسيامة الدفعة السادسة الرهبانية للبرية. وتدشين كنيسة ومعمودية القديس مكاريوس السكندري، وتدشين كنيسة الشهيد أباسخيرون بالمزرعة القبلية. وتدشين أواني وأيقونات، وسيامة شمامسة، (تذكية ٢٥ راهب للإلتحاق بإكليريكية الأسكندرية، و١٥بمعهد الكتاب المقدس). ومن بعده القُمُص مَرقُس الصموئيلي (تذكية عشرة آباء للإلتحاق بمعهد الرعاية). أغلبهم في مرحلة تمهيدي ماچستير.

١٢– الأنبا أبرآم مطران الفيوم ورئيس أديرتها، أطال الله حياته. والذي قام بتدشين كنيسة ومعمودية بالإشتراك مع الأنبا مارتيروس، والأنبا صليب. وتدشين أواني وأيقونات، وسيامة بعض رهبان البرية برتبة إيبودياكون. كما قام بسيامة إثنين من رهبان البرية برتبة القسيسية، وكذلك قام بسيامة الدفعة السابعة، والثامنة الرهبانية للبرية. وكذلك الدفعة التاسعة وسيامة إثنين من كهنة البرية في رتبة القُمَصية.

بِاسْمِ الثَّالوث الْقُدُّوس إِلهنَا

الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ الله الْوَاحِد آمِين

مُقَدِّمَة لأَبِينَا الرُّوحِي القُمُص أليشَع المَقَاري

لَيْتَّ حياة النُسك وَالْقَدَاسَة التي عاشها الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرِاني تكون قُدوة ومثالًا لنا لنحيا كما عاش في حب شديد وأمَّانة كاملة لطريق سلكه آباء قدِّيسون مجَّدوا الله بحياتهم وسيرتهم النقية الخالية مِنْ محبة العالم، واشتعلت أرواحهم بجمر نار مِنْ المذبح السمائي تلامس معهم فحولهم إلى صورة شيروبيمية لا تكف عن تقدِّيس اسم الله قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبّ الْجُنُود السماء والأرض مملوءتان مِنْ مجدك الأقدس. ولتمتليء حياتنا من الحب الإلهي مثل حب قدِّيسنا المُبارك لرَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح . له كل المجد. آمين.

قُدُّوس قُدُّوس قُدُّوس
يا سيدي الآب السماوي القُدُّوس
في اِسم يَسُوع الْمَسِيح القُدُّوس.
إملأني من روحك القُدُّوس
المجد لإسمك القُدُّوس.

مُقَدِّمَة

+ (تَوَّبْنِي فَأَتُوبَ، لأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلهِي. إرميا ٣١ : ١٨).

+ يُعلمنا الكتاب المقدس قائلًا:

+ (اُذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمُ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ. "عب ١٣ : ٧").

(لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا. "رو ٨ :٢٩، ٣٠").

(عَرَفَهُمْ – عَيَّنَهُمْ – دَعَاهُمْ – بَرَّرَهُمْ – مَجَّدَهُمْ).

حقًا شهية هيَ أخبار الْقِدِّيْسين في مسامع الودعاء مثل الماء للغروس الجدد[١]. حقًا إنَّ سيرة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس أب جميع الرهبان، التي كتبها الْقِدِّيْس الْعَظِيم البَابَا أثَنَاسِيُوسْ الرسولي حامي الإيمان القويم والبطريرك العشرين على كرسي الكاروز الْقِدِّيْس مَرقُس الرسول قد شوقت الكثيرين إلى حياة الرهبنة والبتولية، ليس في بلاد الغرب فقط بل وفي كل المسكونة[٢].

وقد عَمَلَتْ سيرة الْقِدِّيْس أنطونيوس في تغيير حياة الكثيرين ولعل خير مثال هو الْقِدِّيْس أغسطينوس الذي كان وثنيًا وأهتم والده بتعليمه العلوم الفلسفية وسائر الثقافات في عصره، وعندما قرأ سيرة الْقِدِّيْس أنطونيوس تغير مجرى حياته.

كانت هذه السيرة نورًا وهاجًا استطاع أنْ يُبدد ظلمات حياة الْقِدِّيْس أغسطنيوس. كذلك قصص الآباء السواح وعلى رأسهم الْقِدِّيْس بولا أول السواح وكذلك الأبرار المجاهدين، والرهبان المتوحدين، والنُساك والعُباد الذين رفضوا كل شهوة العالم حُبًا في مُخلصنا وفادينا وراعينا الأمين رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد.

---

[١] من أقوال مارِ إسْحَاق السُرْيَاني.

[٢] الذكصولوجية الثانية للبابا أثناسيوس الرسولي.

[٣] القديس يوحنا ذهبي الفم.

هكذا احتملوا حرّ الصيف وناره، وبرد الشتاء وزمهريره. وفعلوا ذلك لأجل خلاص نفوسهم ومحبتهم لفاديهم.

فهكذا يقابل الناس "أخبار الْقِدِّيْسين" بشوقٍ عظيم، وتتغذى بها أرواحهم، وتُضيء بها العقول والأذهان وتنقي عقل الإنسان وتغير طبعه في نَهَمْ عجيب مشتاقًا إلى الطريق الملائكي. وتجعله يشتهي ملكوت السموات. فإنَّها "أخبار الْقِدِّيْسين" لا تحمل فقط فكرة عن الفضيلة إنَّما تحمل أيضًا طريقة تنفيذ الفضيلة وإمكانياتها عمليًا "إنجيلًا مُعاشًا".

+ **كما قال المزمور الأول**:

(طوبى للرجل الذي ... في ناموس الرب إرادته وفي ناموسه يلهج نهارًا وليلًا. فيكون كالشجرة المغروسة على مجاري المياه التي تُعطي ثمرها في حينه، وورقها لا ينتثر، وكل ما يصنع ينجح فيه).

هكذا كان قدِّيسنا الْعَظِيم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني. كان ناموس الله إرادته يلهج فيه نهارًا وليلًا، وكان هو شجرة مغروسة على مجاري المياه، الذي هو رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح مُخلصنا الصالح الكرمة الحقيقية، وعمل روحه الْقُدُّوسُ، الذي يُعطي ثمره في حينه، الذي يُنقيه الله الآب ليأتي بثمرٍ أكثر.

هكذا سلكَ قدِّيسنا كل دروب النُسك والوحدة والزهد والتجرد والعفة والطاعة والبساطة...، كان ينجح في كل ما يصنعهُ.

إذًا يا إخوتي فلنتمثل به، ولنقتفِ أثر خطواته، لنصل معه للميناء بسلام، كما سبق هو هكذا وسكن في السماء موضع الفرح ومسكن الْقِدِّيْسين، لكي يكون لنا شفيعًا لدى الله. وأمَّام عرش نعمته يسألهُ عنا نحن أولاده في كل حين.

+ حقًا أنَّ الرهبان ينابيع عسل جارية، تفيض بالمياه النقية[٣].

+ أُطلُبْ الله وثابر في جهادك وكُن أمينًا في عملك واثقًا مِنْ قوة الله التي تغلُبْ مَنْ يُقاومك.

[٣] القديس يوحنا ذهبي الفم.

وهكذا قال الكتاب المقدّس:

+ (فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أيُّها الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. "رو١٢ :١").

+ يُعلمنا الْقِدِّيس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي قائلًا:

"كل بستان يُعطي ثماره. وكل شجرة تُعطي ثمارها ويختلف كل بستان عن الآخر، وكذلك كل شجرة عن الأُخرى".

+ ولسان حاله يقول مع مُعلمنا بولس الرسول قائلًا:

(فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي، لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ. فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ، هكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ. وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ، أَمْ خِدْمَةٌ فَفِي الْخِدْمَةِ، أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ، أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ "رو ١٢ : ٣ – ٨").

فنجد بستان الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس الذي ثَبَتَ حتى الآن. وكذلك بستان الْقِدِّيْس أبا باخوميوس، وبستان الْقِدِّيْس أبا مَكَارْيُوس، وبستان الْقِدِّيْس أبا شِنودة، وهكذا تكثُر البساتين وتتنوع في ثمارها. ولكن الكل واحد وفي الواحد وللواحد الذي هو الله. الذي بِهِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.

وهكذا نَرى الْقِدِّيْس موسي القوي في محبته مُضيف الغرباء ومُحب الخدمة، والْقِدِّيْس أرسانيوس مُعلم أولاد الملوك مُحب الهدوء والوحدة.

جميعهم فازوا وتركونا خلفهم. فواجب علينا أيُّها الإخوة والآباء أنْ نطلب مِنَ رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح إلهنَا المتحنن علينا كنز الرحمة والنعمة والإحسان والرأفة أنْ يُعيننا بصلواتهم. وأنْ يهبنا قلوب نقية طاهرة وأعين مُضيئة لكي نقتفي آثارهم الصالحة، وأنْ نُعَدْ مِنْ جملة تلاميذهم.

بشفاعة معدن الطُهر والجود والبركات والدة الإله الْقِدِّيْسة مريم، ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل وكل الطغمات السمائية، وجميع صفوف الأنبياء والأبرار والصديقين والرسل والمُبشرين والإنجيليين والشهداء والمعترفين والسواح والنُساك والعُباد ولباس الصليب وكل الذين أرضوا الرب منذ أبونا آدام وإلى آخر الدهور.

وبصلوات وشفاعة قدِّيسنا الْعَظِيم الْقِدِّيْس أبا مقاره القس الإسْكَنْدَرِاني. أب منطقة القلالي وكوكبها اللامع، والْقِدِّيْس الْعَظِيم البابا أثَنَاسِيُوسْ الرسولي حامي الإيمان القويم، البطريرك العشرين على كرسي أبينا الْقِدِّيْس الْعَظِيم مرقس الرسول كاروز الديار المصرية. وبصلوات أبونا المحبوب البَابَا تواضروس الثاني البطريرك الـ ١١٨، وبطلبات أبونا المُتنيح الأنْبَا ميخائيل مُطران أسيوط ورئيس ديرنا العامر سابقًا، وبصلوات أبونا الروحي القمص أليشع المقاري.

نسأل الله الرحمة والغفران والهدوء والسلام مع محبة وقوة رجاء وإيمان. الرب يحفظ ويبارك ويعين الجميع، ويجعل هذه السيرة العطرة المُباركة سبب بركة لكل مَنْ يقرأها.

٦ بشنس ١٧٣٠شهداء، تذكار نياحة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني

كلمة شكر لابد منها

(أَنَا أَرْسَلْتُكُمْ لِتَحْصُدُوا مَا لَمْ تَتْعَبُوا فِيهِ. آخَرُونَ تَعِبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَى تَعَبِهِمْ". يو ٤: ٣٨).

+ أولًا أشكر كل أرواح الآباء الْقِدِّيْسين والأمهات الْقِدِّيْسات الذين ذكرنا اسماءهم في هذا الكتاب حيث أرواحهم كانت تُؤازرنا.

+ كما أشكر كل آبائي الرهبان الذين آزاروني بصلواتهم ومحبتهم وتشجيعهم.

+ كما أشكر أصحاب المراجع التي رجعت إليها في عمل هذه السيرة العطرة.

+ كما نشكر أبونا البطريرك البَابَا تواضروس الثاني على الخطاب[٤] الذي أرسله للدير عقب رسامته بطريركًا، في ديسمبر ٢٠١٢م. ولا ننسى تعبه معنا ومُؤَازَرَتِهِ لنا. الرب يحفظ لنا حياته...

+ كما نشكر أبونا المُتنيح المطران أنبا ميخائيل على الرسامَّات الطقسية الخمس في البرية في سبتمبر ٢٠٠٨، فبراير ٢٠١١، وناير ويوليو وأكتوبر ٢٠١٢م. وسيامة الثلاثة كهنة في مايو ٢٠١١م.

+ كما نشكر أباء اللجنة الذين أرسلهم أبونا البطريرك البَابَا تواضروس الثاني[٥]: أبونا المطرن الأنبا بيشوي الذي قدَّم تذكية عن ديرنا، والأباء الأساقفة الذين حضروا إلى البرية أبونا الأسقف الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير والدة الإله الْقِدِّيْسة العذراء مريم"السريان"، وأبونا الأسقف الأنبا يسطس أسقف ورئيس دير الْقِدِّيْس الْعَظِيم الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر، وأبونا الأسقف الأنبا كيرلس أسقف ورئيس دير الشهيد الْعَظِيم مار مينا العجايبي بمريوط، وأبونا الأسقف الأنبا إبيفانيوس أسقف ورئيس دير الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس الكبير، ومُشرف ديرنا دير الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني سابقًا[٦].

+ كما نشكر أبائنا أعضاء المجمع المُقدس على الموافقة لإستخراج البطاقات الشخصية لرهبان البرية البالغ عددهم ١٢٠راهب. (في جلسة المجمع يونيو ٢٠١٤م).

---

[٤] انظر صورته في آخر الكتاب.

٥ لجنة شئون الأديرة والرهبنة للاعتراف بالدير (مارس ٢٠١٤م).

[٦] من مارس إلى أكتوبر ٢٠١٤م، والذي قام بمرجعة هذا الكتاب وشجعني على طباعته، وكذلك الأب ميصائيل المقاري أثناء خدمته بالدير.

+ كما نشكر أبونا الأسقف الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير والدة الإله الْقِدِّيْسة العذراء مريم "السريان"، على تعبه ومراجعته لهذا العمل.

+ كما نشكر أبونا الأسقف الأنبا إبيفانيوس أسقف ورئيس دير الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس الكبير، ومُشرف ديرنا دير الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني سابقًا، على تعبه ومراجعته وتشجيعه لهذا العمل وطباعته أثناء فترة اشرافه على الدير. (مارس– أكتوبر ٢٠١٤م).

+ كما نشكر أبونا الأسقف الأنبا رافائيل أسقف عام كنائس وسط القاهرة وسكرتير المجمع المُقدس على تشجيعه لهذا العمل.

+ كما نشكر أبونا الأسقف المحبوب الأنبا بيسنتي أسقف أَبْرَشِيّة[٧] حلوان والمعصره والتبين ومدينة ١٥مايو وتوابعهم، الذي شجعني كثيرًا في الحياة الروحية وحياة الرهبنة وحياة التسبيح والألحان.

+ كما نشكر أبونا الأسقف الأنبا مَكَارْيُوس أسقف عام مُطرانية المنيا وأبو قرقاص، ومُشرف ديرنا دير الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، على تعبه ومراجعته وتشجيعه لهذا العمل أثناء فترة إشرافه على الدير. (أكتوبر ٢٠١٤ – مارس٢٠١٨م).

+ كما نشكر أبونا الأسقف الأنبا مقار أسقف أَبْرَشِيّة العاشر، على محبته الكبيرة وتشجيعه لنا أثناء زيارته للدير مع آباء دير والدة الإله الْقِدِّيْسة مريم "البراموس".

+ كما نشكر أبونا الروحي القمص أَلِيشَع المقاري أب هذه البرية المُقدَّسة الذي شجع هذا العمل وآزرني بصلواته الكثيرة عني، وقام بمراجعته أيضًا ووضع المقدمة (٢٠١٣م).

+ كما أشكر الدكتور وهيب قزمان بولس الذي شجعني بقوة على هذا العمل (٢٠١٢م).

+ كما أشكر أصحاب المنشوبيات التي تم إكتشافها حتى الآن، وبالأخص الأب أنطوني والأب صورور ومَنْ معهم من آباء الرهبنة في القرون السالفة (٣١ مكان أثري حتى الآن).

+ كما أشكر أبائي الذين تعبوا معي حتى خرج هذا الكتاب:

+ قُدس أبونا أندرياس المقاري في مراجعته اللغات القبطيَّة، اليونانيَّة، العبريَّة.

+ المُهندس عاطف عوض ماچستير في الآثار. ومراجعته لهذا العمل.

الرب يعوض الجميع بركة عن أتعابهم.

[٧] مِنْطقة من البلاد تخضع لسُلْطة أُسْقُفّ. المُعجم الوجيز – ط ٢٠٠١م، صـ ٣.

+ كما أشكر كل مَنْ تعبوا معي في الكِتابة والطباعة.

أشكر الجميع على تعبهم الذين ذكرنا اسمائهم والذين لم نذكرهم. الرب يُعوض الجميع على مساهمتهم الكثيرة وتعب محبتهم معنا. آمين.

+ وأخيرًا بشفاعة أبونا الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني، وأبونا الْقِدِّيْس الْعَظِيم البَابَا أثناسيوس الرسولي البَابَا العشرين.

+ وشفاعة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل، وأولًا وأخيرًا نطلب شفاعة أُمنا والدة الإلة الْقِدِّيْسة العذراء مريم فخر البتولية.

بركة الجميع تكون معنا تشمَلنَا وتُؤآزرنا إلى النفس الأخير. آمين.

والمجد لإلهنا إلى أبد الأباد. آمين.

أذكرونا في صلواتكم كل حين.

الراهب أثناسيوس أبَا مَكَارْيُوس – الريَّان.

دير الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني.

بَرِّيَّة الريَّان – الفيوم – مصر.

بمناسبة مرور ستة عشر قرناً وعشرين سنة على نياحته

٦بشنس ١١١ش - ٣٩٥/٥/١٤م[٨] –٦نشنس١٧٣١ش- ٢٠١٥/٥/١٤م

وبمناسبة مرور سبعة عشر قرن وعشرين سنة على ميلاده.

[٨] في التاريخ اليولياني ٦بشنس١١١ش كان يُقابل ٣٩٥/٥/٢م تقريبًا قبْل التغيير الجريجوري.

الباب الأول

أصل الحياة الرهبانية

قد بدأت الرهبنة منذ زمن طويل، في العهد القديم، كأمثال الأنبياء أبونا إيليا النبي، ومثل المكابيين[9] الذين أحبوا سُكنى الجبال، وحتى مجيء رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد، ممثلة في حياة رب المجد يَسُوع المسيح نفسه في سُكنى البراري[١٠]، وكذلك الْقِدِّيْس يوحنا المعمدان الذي سبق رب المجد بستة أشهر وسكن البرية منذ صغره، وكان أخر أنبياء العهد القديم، ونبي ما بين العهدين.

وهكذا ظلت الرهبنة واِستمرت حتى جاء الْقِدِّيْس أنطونيوس الذي استلم وتتلمذ على يد مَنْ سبقوه في هذا الطريق[١١] على أطراف القُرى مِنَ الآباء الشيوخ. وهكذا الْقِدِّيْس باخوميوس الذي تتلمذ على الْقِدِّيْس بلامون، والْقِدِّيْس بامو على الْقِدِّيْس آمون الكبير...

ولكن ليس هؤلاء الآباء الْقِدِّيْسين هم أول مَنْ دخلوا إلى البراري في التاريخ الرهباني في العهد الجديد. ولكن نقرأ في التاريخ الرهباني أنَّه في عهد الإمبراطور أنطونيوس بيوس سنة "١٣٨ – ١٦١م"، رحل شخص يُدعى فرونتونيوس إلى برية برنوج، وفي صحبته

---

9 Aseneses are branching of Maccabess. Their monastical life are Concon trating on chasity, poorness and obedience as Pleny remembered. P 792- 793. & Handiworks, loving God and loving virtues as Philon remembered.p 793- 794. & Yosephos was eyewitness. Hepolitus (170- 230 A.D.) pended on the combined love in his authored: "confounding every heresies", Ashraf Gabrah (Clerical Engineer): The answer of the legality and historic problems of the Holy Bible, 1st printing, 2015; p: 787- 798.

١٠ (وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ. متى ١٤:٢٣). (وَبَعْدَمَا وَدَّعَهُمْ مَضَى إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. مرقس ٦:٤٦). (وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِي وَيُصَلِّي. لوقا ٥:١٦). (وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ. لوقا ٦:١٢).

١١ لم يكن في ذلك الوقت قد تبلورت صورة الرهبنة في ذهن الكثيرين بل كانت علي شكل اعتزال للناس على اطراف القرى والمدن حيث نقرأ في سيرة الانبا انطونيوس "انه كان في ذلك الوقت خارج القرية المجاورة شيخ عاش حياة النسك منذ شبابة خارج القرية فاقتدى به الشاب انطونيوس بسيرة تقواه" القمص سمعان السرياني: الْقِدِّيْس الانبا انطونيوس، لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف، ط١ ،١٩٨١.

سبعون مسيحيًا، ليعيشوا حياة الرهبان، زاهدين في الحياة الدنيا وراغبين في التقشف والعزلة[١٢].

لم تكن تلك الموجة الرهبانية بطبيعة الحال إلاَّ واحدة مِنْ موجات متعددة كانت تحدث تباعًا دون أنْ تسجلها الكُتُب المُعاصرة لتلك الفترة [١٣].

فلولا الرحاله الأجانب ما كان مِنَ السهل معرفة هؤلاء الْقِدِّيْسين، فكتب لنا الْقِدِّيْس المؤرخ الإيطالي چيروم حوالي سنة ٣٧٤م، حياة أول النُساك الْقِدِّيْس بولا أول السواح، الذي ذهب إلى الصحراء الشرقية في وقت الاضطهاد الذي آثاره ديسيوس وفاليريان سنة ٢٥٠ – ٢٥٧م، وكان عمر الْقِدِّيْس ستة عشر سنة، وظل وحيدًا في البرية بالصحراء الشرقية إلى سنة ٣٤١م، عندما زاره الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس الكبير أب جميع الرهبان، وكان عمره ١٠٧سنة وتنيح بسلام، وتم تكفينه بثوب البَابَا الْقِدِّيْس أثناسيوس الرسولي حامي الإيمان.

ولكن يُعد الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس الكبير في وقته هو أول مَنْ دخل إلى البرية الداخلية إلى الصحراء، ولهذا صار أب لجميع الرهبان، ولذلك تعتبر بداية الرهبنة في شكلها الجديد هيَ التي أسسها الْقِدِّيْس أنطونيوس سنة ٣٠٥م، لذلك سُميَّ أب الرهبان.

ثُمَ جاء مِنْ بعده الْقِدِّيْس آمون الكبير سنة ٣١٥م، مؤسسًا رهبنة برنوج، وهيَ على نظام الْقِدِّيْس أنطونيوس، حيث تجمع بين حياة الشركة وحياة الوحدة التي مِنْ أجلها أسس رهبنة القلالي. حيث أنَّ الْقِدِّيْس أنطونيوس بدأ حياته متوحدًا، ولكن بسبب إلتفاف الإخوة الجدد حوله، نشأت حياة الشركة Coenobion، فصار أب شركة، أو أب دير، أو أب مجمع، مع احتفاظه بحياته الخاصة في السكون كمتوحد[١٤].

---

[١٢] كما يتضح ذلك في كتاب حياة الْقِدِّيْسين Acta Sanctorum تحت تاريخ ١٤أبريل؛ التي بدأ بجمعها الإخوان البولنديين Bollandistes نسبة إلى مؤسسها J.Bollandus سنة ١٦٤٣م بمدينة انتورب في بلجيكا، وقد بلغ مجلداتها الضخمة للقدِّيسين الذين تقع تذكارات حياتهم مِنْ يناير إلى إكتوبر ٦٢مجلدًا.

[١٣] وذلك لأنَّ الرهبنة هيَ إنكار الذات، فكانت أعمالهم سرًا مختوم لا يعلمه إلا فاحص القلوب. مثال ذلك الشهيد المصري مار مينا العجايبي في عصر الإستشهاد الذي ظل في البراري ثلاث سنوات دون أنْ يعلم أحد عنه أي شيء.....

[١٤] وكانت رهبنة الْقِدِّيْس أنطونيوس مصرية "تُناسب طبيعة الشعب القبطي" في منهجها أكثر مِنْ رهبنة الْقِدِّيْس باخوميوس، لذلك استمرت حتى يومنا هذا، تأخُذ مِنَ البيئة المصرية وتعطيها دون أنْ تتآكل، بعكس الرهبنة الباخومية التي لم تدُم أكثر مِنْ قرن واحد مِنَ الزمن. حيثُ تمتزج رهبنة الْقِدِّيْس أنطونيوس بالوحدة والشركة معًا.

ثم جاء مِنْ بعده الْقِدِّيْس باخوميوس مؤسس أول دير سنة ٣١٨م في طبانسين[١٥] وسرعان ما نضج كثير مِنَ الإخوة في كل شركة وتحوَّلوا إلى متوحدين أيضًا Anachorite، أي انعزلوا عن الشركة، وعاشوا حياة منفردة تمامًا Αναχωρητης. وهو نفس النظام الذي اتبعه تلاميذه (أي تلاميذ القديس أنطونيوس) مثل الْقِدِّيْس آمون، والْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري، والْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني...، وحتى الآن.

لذلك فتاريخ الرهبنة للكنيسة القبطيَّة يُعتبر الخلفية الحية المُحركة لكل أحداث الكنيسة وامتدادها وتطوَّرها منذ القرن الرابع الميلادي وحتى الآن وهذا ما نَراهُ مِنْ خلال تعاليم الآباء الأوائل وتمجيدهم لحياة البتولية والنسك مثل:

+ الْقِدِّيْس كليمندُس الإسْكَنْدَرِاني "١٥٠ – ٢١٥م":

النُساك هم الجزء المُختار مِنَ الناس المختارين.

+ الْقِدِّيْس هيبوليتس "١٧٠ – ٢٣٥م ":

النُساك محسوبون في الكنيسة ضمن الطغمات السمائية السبعة.

+ العلامة أُوريجيَنوس "١٨٤– ٢٥٤م":

نحن نُكرس حياتنا لله لنخدمه في طهارة، ونتعهد أنْ نتعفف بالجسد ولا ننعمه بل نُخضعه حتى يمكننا أنْ نُخلص أنفسنا.

+ الْقِدِّيْس كبريانوس "٢٠٠ – ٢٥٨ م":

إنَّ البتوليين هم النصيب الأمجد في قطيع الرب يَسُوع المسيح.

فما أنْ جاء الْقِدِّيْس البَابَا أثناسيوس الرسولي حامي الإيمان "٢٩٦ – ٣٧٣م"، الذي تتلمذ للقدِّيس أنطونيوس أب جميع الرهبان، بصيته الرائع، وقداسته المشهورة، وابتدأ يُعلم ويعظ الشعب، ويكتب المقالات المُطولة عن الطهارة والبتولية والنُسك بحرارتها المعهودة، حتى بلغت الشرارة زيت النعمة، فاشتعلت قلوب الشباب فتيانًا وعذارى بحب النُسك والطهارة والتعبد إلى درجة تفوق العقل والتصوُّر!. ففي أقل مِنْ قرن مِنَ الزمن كان الرهبان قد

[١٥] في مدينة الأقصر.

ملأوا الجبال والقفار والبراري في مصر، وقد بلغ عددهم عشرات الألاف. وما أنْ كتب سيرة الْقِدِّيْس أنطونيوس حتى ألهب قلوب الشباب في العالم الأوربي وغيَّره...

كذلك يذكر التاريخ وجود خمسين جماعة رهبانية (دير) في أيام الْقِدِّيْس الْعَظِيم البَابَا أثناسيوس الرسولي، حتى سنة ٣٤٠م.

ومِنَ المُحقق أنَّ خروج كل مِنَ الْقِدِّيْس بولا والْقِدِّيْس أنطونيوس والمقاران الْقِدِّيْسان والْقِدِّيْس باخوميوس والْقِدِّيْس شنودة...، في بدء حياتهم كان بصورة حرة فردية، وبدون أي نموذج دافع لهم، وكذلك تأسيسهم لجماعاتهم (أدْيِرَتهم) الأولى لم يكن قط مطابقًا لأي نموذج سابق. وكان لكل أب مِنْ هؤلاء الْقِدِّيْسين العظام منهجهُ الروحي والنُسكي الذي يكاد يختلف عن المناهج السابقة لهُ.

فنجد أنَّ كثيرًا مِنَ الأفراد بتأثير الحرارة الروحية العالية والشجاعة والعزم انطلقوا حقًا إلى البراري والقفار البعيدة، وعاشوا حياة توحُدية كاملة، ومارسوا كل أنواع النُسك والتقشف في أعلى درجاته وصوره.

ولكن أثبتت الخبرة لهم بعد جهادهم الطويل أنَّ الإنفراد المُطلق هو فوق طاقة الإنسان، فقالوا بهذا وعلموهُ لزائريهم ومريديهم، وأقنعوهم أنَّ الحياة الجماعية أضمن طريق لتكميل النُسك والعبادة، وخصوصًا لذوى الأمزجة والطباع البسيطة، هكذا فعل الْقِدِّيْس المتوحد بلامون مع الْقِدِّيْس باخوميوس أب الشركة، فنشأ النظام الباخومي كله. والْقِدِّيْس المتوحد بيجول مع الْقِدِّيْس شنودة رئيس المتوحدين، فنشأت أدْيِرَة الْقِدِّيْس شنودة، والتي كانت تجمع بين النظام الأنطوني والنظام الباخومي. الرب يُعطينا مثل روح هؤلاء الآباء في البر والطهارة والجهاد لمجد إلهنا الْقُدُّوسُ إلى الأبد آمين.

الفصل الأول

نبذة عن حياة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا أنطونيوس الكبير مؤسس الرهبنة والمُعلم الأول للقدِّيس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي[١٦].

وُلِدَ الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا أنطونيوس سنة ٢٥١م، ثم ذهب إلى الصحراء الشرقية سنة ٢٨٥م، وهو ابن ٣٥ سنة. لكنه توقف عند قلعة قديمة في صدر الصحراء، في منتصف المسافة بين أطفيح وبني سويف "دير الميمون حاليًا"، لمدة ٢٠ سنة، في نُسكٍ شديدٍ، معتمدًا على الخبز الجاف والملح وبعض المأكولات البسيطة، التي كان يمده بها مُحبوه.

وفي سنة ٣٠٥م خرج الْقِدِّيْس أنطونيوس مِنْ وحدته لمُريديه، وكان هذا تاريخ أول مُنشأةٍ رهبانية رسمية في مصر وفي العالم كله "أول دير" وكان عمر الْقِدِّيْس أنطونيوس في ذلك الوقت ٥٥ سنة.

وقد نزل الْقِدِّيْس أبا أنطونيوس إلى العالم سنة ٣١١م، في وقت الاضطهاد الكاسح للمسيحين في عهد الإمبراطور مكسيمينوس، يقوي ويشدد الجميع مشتهيًا معهم الاستشهاد ولكن الله حفظه.

كذلك نزل مرَّةٍ أخرى سنة ٣٣٨م في وقت الاضطهاد الأريوسي للرد على هرطقة أريوس، ومساندة البَابَا أثناسيوس الرسولي.

فكما أنَّ أول المتوحدين هو الْقِدِّيْس بولا أول السواح ٢٣٤ – ٣٤١م، كذلك الْقِدِّيْس أنطونيوس هو أول أب لأول حياة شركة رهبانية، وهيَ كانت وسطًا بين النظام التوحدي ونظام الشركة[١٧]، على سبيل المثال نحن نحيا في ديرنا ببَرِّيَّة الْرَّيَّان في مغائر منفردة،

---

[١٦] يذكر تلمذة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي على يد أب الرهبان القدِّيس أبَا أنطوني (الأنبا أنطونيوس)، كُلا من: الرهبنة القبطيَّة في عصر الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوسْ، الأب القمص متَّى المسكين، ط٣، سنة ١٩٩٥م، صـ٢٠٣.
Les saints d' Egypte, Cheneau, P.2 janvier ، القديسون المصريون، بول شينو، ترجمة، د. ميخائيل مكسي اسكندر، ط١، ٢٠٠٠، صـ ٨. السنكسار جامع أخبار العذراء مريم والملائكة والشهداء والشهيدات والقديسين والقديسات، الأغنسطس عماد إسحق، ط ٢٠١١م، صـ٣١. وحسب سنكسار الكنيسة القبطيَّة، ط١، جـ٢، سنة ٢٠١٢م، طبعة دير السريان تحت يوم ٦ بشنس.

[١٧] وهكذا نظام الأدْيِرَة حاليًا.

والبعض في قلالي منفردة ولكنها متجاورة، والبعض الآخر في مغائر منفردة وشقوق في الجبال تبعد عن الدير مسافة تتراوح من ٥ – ١٥كم، على سبيل الخلوة الأسبوعية والتدرب على حياة الوحدة الكاملة. فهكذا ينبغي على الراهب أنْ يعيش حياة التلمذة مع حياة الشركة ثم بعد ذلك حياة الوحدة إذا كَمُل في العبادة. بمعرفة أب الأعتراف والمُرشد الروحي وموافقة رئيس الدير "الأب المسئول".

فهكذا سلكَ الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني "٢٩٦–٣٩٥م"، فقد تتلمذ على يد الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس "٢٥١– ٣٥٦م"، ثم ذهب للتوحد في البَرِّيَّة لممارسة النُسك والجهاد نحو سبع سنوات، ثم تتلمذ على يد الْقِدِّيْس آمون الكبير "٢٧٥–٣٣٧م" مؤسس رهبنة البرنوج سنة "٣١٥ – ٣٣٧م" ثم الْقِدِّيْس بامو "٣٠٣ – ٣٧٣م" تلميذ الْقِدِّيْس آمون الكبير، والذي تولى الرئاسة بعده مِنْ سنة "٣٣٧ – ٣٧٣م"، ثم مِنْ بعدهم تلميذهم الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني "٣٧٣ – ٣٩٥م". ثم وصول الهيستوريا موناخورم[١٨] في ربيع ٣٩٥م بعد نياحة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني في يوم ٦بشنس، في ربيع ٣٩٥م/ يوم ٢ مايو تقريبًا[١٩].

فهكذا عاش الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني قرابة ٧٠ سنة ناسكًا في براري القلالي والبرنوج والإسقيط والْرَّيَّان، حيث عاش في حياة التلمذة للقديس أنطونيوس لمدة ثلاث سنين (زيارات) مِنْ سنة ٣٢٥–٣٢٨م، ثم ذهب إلى منطقة القلالي ومكث به سبعة سنوات قبْل تعميرها وقبْل ذهابه إلى البرنوج مِنْ سنة ٣٢٨–٣٣٥م، ثم عاش ٦٠ سنة أخرى نُسكية، في براري البرنوج والقلالي والإسقيط والريَّان، مِنْ سنة ٣٣٥ – ٣٩٥م، ويكون دخل الإيمان وعمره ٢٢ سنة، وصار تلميذًا في مدرسة الموعظين، ثم مديرًا لمدرسة الموعظين وتلميذًا للقدِّيس الْعَظِيم أبا أنطونيوس في هذه الفترة، فيكون عمره قرابة ١٠٠ سنة.

بركة الجميع تكون معنا تُشددنا وتُؤازرنا حتى نصل إلى فردوس النعيم كاملين. آمين.

---

[١٨] كاتبوا تاريخ الرهبان.

[١٩] في التاريخ اليولياني ٦بشنس١١١ش كان يُقابل ٣٩٥/٥/٢م تقريبًا قبْل التغيير الجريجوري، حاليًا ١٤مايو. كما ذكر في كتاب الهيستوريا موناخورم.

الفصل الثاني

حياة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرَانِي[٢٠]

+ أبدأ باسم الله القدير – الدائم بدون تغيير – وأمدح هذا الكوكب المنـــير.

+ كان هذا الــطوباني – أصلــه إسكندراني – وصــنــاعــتــه حلوانـــــــي.

وُلِدَ هذا الْقِدِّيْس الْعَظِيم سنة "٢٩٦م" تقريبًا[٢١]، مِنْ أسرة وثنية فقيرة، في مدينة الإسكندرية، ولذا سُميَّ بالإسْكَنْدَرَانِي، في حبرية البَابَا ثيؤنا البطريرك الـ ١٦ "٢٨٢– ٣٠١م".

وقد قضى أيام طفولته وثنيًا في حبرية البَابَا بطرس البطريرك الـ ١٧خاتم الشهداء "٣٠٢ – ٣١١م"، أول مَنْ حرم أريوس وبدعته، والبَابَا أرشيلاؤس البطريرك الـ ١٨ "٣١١– ٣١٢م"، الذي لم يدم كثيرًا، وقد قبلَ أريوس، فلم يبقيهِ الله على الكرسي المرقسي

---

[٢٠] عن مخطوط رقم 4787 بمكتبة باريس:

BIBLOTHEQUE NATLONALE SERVICE PHOTOGRAPHIQUE PARIS D E P A R T E M E N T DES MANUSCRITS DIVISION ORIENTALE ARABE 4787 DE FRANCE p.230-257, Wadi El Rayyan (p.239).

مخطوط مكتبة البطريركية رقم ٢٩٣، فقرة ٨، ١٢٠، صـ ١٥٢. مخطوطات بمكتبة الفاتيكان، باللغة القبطيَّة، اللهجة البحيرية، رقم ٥٩، ٦٢، ٦٤، ٦٩، من القرن الرابع- السابع الميلادي. كما قام بنقل سيرة القديس مكاريوس الإسكندراني من المصادر القبطيَّة وترجمها إلى الفرنسية أميلينو (١٨٥٠-١٩١٥) كما ذكر سيرته أيضًا بول شينو تحت اليوم الثاني من شهر يناير في كتابة المسمى "القديسون المصريون the saint of egypt" وأيضًا العلامة الدكتور أوليري في كتابه "قديسو مصر LES SAINTS D' EGYPTE، وكتاب سير القديسين اليومية، طبعة الموصل،١٨٩١م. كذلك ما كتابه المؤرخين بلاديوس وروفينوس والرهبان السبعة الفلسطينيين في القرن الرابع الميلادي. ومخطوط دير القدِّيسة العذراء مريم البراموس والذي قام بنسخه الراهب القمص متياس عازر البراموسي سنة ١٦٤٠ش، من صـ ٤٣٣- ٤٥٩، ومخطوط دير القدِّيسة العذراء مريم السريان٢٩٠، صـ ١٨٧- ٢١٣. فردوس الآباء جـ١، صـ٣٧٣- ٣٩٣. بستان الرهبان، بستان القدِّيسين... السنكسار جامع أخبار العذراء مريم والملائكة والشهداء والشهيدات والقديسين والقديسات، الأغنسطس عماد إسحق، ط ٢٠١١م، صـ٣١. وحسب سنكسار الكنيسة القبطيَّة، ط١ سنة٢٠١٢م. كتاب القديس مكاريوس السكندري من المصادر القبطيَّة والترجمة الفرنسية، للمؤرخ يوسف حبيب، ط١، سنة ١٩٦٢م. وكذلك السنكسار اليعقوبي قبطي عربي...

٢١ حسب سنكسار الكنيسة القبطيَّة، وحسب الأب القمص متى المسكين في الرهبنة القبطيَّة في عصر الْقِدِّيْس أنبا مَكَارْيُوسْ، ط٣، سنة ١٩٩٥م. وعام ٣٠٦م حسب يوسف حبيب نقلا عن دائرة المعارف الفرنسية الكبيرة صـ٨٥٥. كما تذكر أحد نسخ السنكسار القديم أنَّ الْقِدِّيْس قد تنيح عام ٤٠٤م عن عمر مئة سنة أي ولد الْقِدِّيْس عام ٣٠٤م. يوسف حبيب: الْقِدِّيْس مكاريوس الإسكندراني، ط١، ١٩٦١م. والأداق (٢٩٦ – ٣٩٥م). كما سنرى.

إلاَّ ستة أشهر. وقضى أيام شبابه في حبرية البَابَا ألكسندروس الأول البطريرك الـ١٩ "٣١٢ – ٣٢٨م"، الذي اشترك في حرم أريوس مرَّة أُخرى في مجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥م. وقد عاصر أيضًا الْقِدِّيْس غريغوريوس العجايبي ٢١هاتور، والْقِدِّيْس ديديموس الضرير[٢٢] مدير مدرسة الإسكندرية اللاهوتية.

كذلك عاصر في طفولتهِ الإمبراطور الجاحد دقلديانوس، ومكسيميانوس، وعصر الاستشهاد، وقوة وصلابة الإيمان المسيحي الذي لم تقو عليهِ أبواب الجحيم. مما جعله يُحب ويشتاق للحياة المسيحية، بل وترتفع نفسه لفوق إلى السمائيات، فترك كل شيء وتبع المُخلص، الينبوع الذي يروي كل عطشان.

كذلك عاصر الإمبرطور قسطنطين الكبير، ومنشور حُرية الأديان سنة ٣١٣م، والذي جعل الديانة المسيحية مِنْ إحدى ديانات الدولة الرومانية.

+ عمل الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي:

عمل في شبابه خبازًا، وكذلك اشتغل بتجارة الحلويات، وكذلك عمل في التمثيل الكوميدي، فكان مهزارًا ومهرجًا، محبًا للناس، وكان دائمًا وجهه بشوش ....

+ إيمان الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي :

(وَيُخَلِّصُهُمُ الرَّبُّ إِلهُهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. كَقَطِيعِ شَعْبَهُ، بَلْ كَحِجَارَةِ التَّاجِ مَرْفُوعَةً عَلَى أَرْضِهِ "زكريا ٩ : ١٦").

تعرف الْقِدِّيْس على رب المجد يَسُوع المسيح مُحيي ومُخلص النفوس البعيدة والضالة الذي لا يشاء موت الخاطيء مثل أن يرجع وتحيا نفسه، في سن كبير نسبيًا "٢٢سنة، في سنة ٣١٨م(٢٣) تقريبًا"، فانتظمَ قديسنا الْعَظِيم في صفوف الموعظين إلى أنْ وصل إلى معرفة الإيمان الصحيح.

---

[٢٢] ديدموس الضرير Ⲇⲓⲇⲩⲙⲟⲥ (٣٠٩-٣٩٨م) هو الذي قال له الْقِدِّيْس أنطونيوس : لا يحزنك فقدك بصرك! إذ نزعت عنك أعين جسدية كالتي يمتلكها الفئران والذئاب. وأحرى بكَ أنْ تبتهج لأن لكَ أعينَ كالملائكة تَرى بها اللاَّهوت وتدرك نوره. وكان ترتيبه السادس عشر في رئاسة مدرسة راكوتي Ⲣⲁⲕⲟⲧ " الإسكندرية ".

[٢٣] وهو نفس عدد أبطال الإيمان ٣١٨ المجتمعين في مجمع نقية سنة ٣٢٥م"، كذلك هو نفس عدد العبيد الذي أخذهم أبينا إبراهيم معه في الحرب وخلص لوط. تك ١٤ : ١٤

+ عماد الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرَانِي :

+ تعرف على المسيح – في سن كبير صحيح – لكن إيمانه صريح.

+ (فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ، لِكَيْ تَأْتِيَ أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ "أع ٣ : ١٩").

ثم أنَّه في سن الثلاثين[٢٤] "كمُخلصنا الصالح"، سنة ٣٢٥م. فقد صار له الخلاص، (لأَنْ لَيْسَ اسم آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ "أع ٤: ١٢"). ويتزامن عماده نفس زمن وضع قانون الإيمان النيقاوي سنة ٣٢٥م. والذي وضعه البَابَا أثناسيوس الرسولي.

فعاشَ في حياة البر والقداسة، (وَهُوَ تَقِيٌّ وَخَائِفُ اللهِ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ، يَصْنَعُ حَسَنَاتٍ كَثِيرَةً لِلشَّعْبِ، وَيُصَلِّي إِلَى اللهِ فِي كُلِّ حِينٍ. "أع ١٠ : ٢").

+ ثم قام بإدارة مدارس طالبي العماد[٢٥] مِنْ سنة ٣٢٥ – ٣٢٨م.

ثم اشتاق قلبه لحياة البتولية والعيشة الرهبانية الملائكية، فصلى إلى رب البرية. (سُمِعَتْ صَلاَتُكَ وَذُكِرَتْ صَدَقَاتُكَ أَمَامَ اللهِ "أع ١٠ : ٣١"). فإشتعل قلبه بحرارة الروح الْقُدُّوسُ، فترك كل شيء ذاهبًا إلى البرية، صارخًا مع الْقِدِّيْس بولس الرسول قائلًا: (لِذلِكَ أَنَا أَيْضًا أُدَرِّبُ نَفْسِي لِيَكُونَ لِي دَائِمًا ضَمِيرٌ بِلاَ عَثْرَةٍ مِنْ نَحْوِ اللهِ وَالنَّاسِ "أع ٢٤: ١٦").

---

٢٤ في سن الثلاثين حسب سنكسار الكنيسة القبطيَّة، طبعة دير السريان تحت يوم ٦ بشنس، والخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، العلامة الأسقف إيسوذوروس رئيس دير البراموس، إعداد وتعليق دياكون د. ميخائيل مكسي إسكندر، ط ٢٠٠٢م، صـ١٧٣. ط١، جـ٢، سنة ٢٠١٢م، وفردوس الآباء صـ. السنكسار جامع أخبار العذراء مريم والملائكة والشهداء والشهيدات والقديسين والقديسات، الأغنسطس عماد إسحق، ط ٢٠١١م، صـ٣١. وبعض المراجع الأخرى تذكر أنَّه كان في سن الأربعين، مثل يوسف حبيب، الانبا مَكَارْيُوسْ الإسكندراني، ط١٩٧٠،٢م. نقلًا عن العلامة إميلينو في كتاب:

- Amèlinèau , E, Histoire des monasteresdes la basse- egypte. Histoire de la basse egypte. paris, 1894.

٢٥ السنكسارالقديم: وضعه الأنبا بطرس الجميل أسقف مليج، والأنبا ميخائيل أسقف أتريب، والأنبا يوحنا أسقف البرلس، وغيرهم مِنَ الآباء الْقِدِّيْسين والعلماء المؤرخين. عدة طبعات في القرن العشرين. جـ٢، ٦بشنس. كما ذكر الصادق الأمين صـ ٢٠٣، والخريدة النفيسة، وتاريخ الأمة، الحلقة الثانية، د/ كامل صالح نخلة وفريد كامل، طـ١، صـ ٤٢، ٤٣، أنَّه صار مديرًا لمدرسة الموعظين. السنكسار جامع أخبار العذراء مريم والملائكة والشهداء والشهيدات والقديسين والقديسات، الأغنسطس عماد إسحق، ط ٢٠١١م، صـ٣١.

المصادر

أولًا : المخطوطات

+ مخطوطات مكتبة الڤاتيكان، باللغة القبطيَّة اللهجة البحيرية ق٧م تقريبًا، أرقام ٥٩، ٦٢، ٦٤، ٦٩.

+ مخطوطات البطريركية القاهرة (٢٩٣).

+ مخطوطات المكتبة الآهلية بفرنسا (٤٧٨٧)، ٤٧٨٠ (دير المحرق ١٤٨٦ش)، ٢٥٦.

+ مخطوطات دير الْقِدِّيْس أبَا أنطونيوس (١١٢).

+ مخطوطات دير أبو مقار الكبير (نسخة من بستان الرهبان، رقم س٤، ٥، ٧، ٩، ٤١).

+ مخطوطات دير والدة الإله السريان (٢٩٠).

+ مخطوطات دير والدة الإله البراموس (نُسخ سنة ١٦٤٠ش).

ثانياً : مؤرخي الرهبنة القرنين الرابع والخامس الميلادي

+ الْقِدِّيْس چيروم.

+ الْقِدِّيْس بلاديوس.

+ الْقِدِّيْس روفينوس.

+ المؤرخ سقراطيس.

+ المؤرخ سوزومين.

+ المؤرخ ثيؤدوريت أسقف مرعش.

+ الْقِدِّيْس يوحنا كاسيان.

+ يوحنا موسخوس.

+ يوسابيوس.

+ الرهبان السبعة الفلسطينيين.

+ كما قام بنقل السيرة من المصادر القبطيَّة وترجمها إلى الفرنسية أميلينو (١٨٥٠-١٩١٥)

+ كما ذكر سيرته أيضًا بول شينو تحت اليوم الثاني من شهر يناير في كتابة المسمى "القديسون المصريون the saint of egypt"

+ وأيضًا العلامة الدكتور أوليري في كتابه "قديسو مصر LES SAINTS D' EGYPTE،

+ وكتاب سير القديسين اليومية، طبعة الموصل،١٨٩١م.

+ نسخ كثيرة من مخطوط الدفنار والسنكسار. وكذلك السنكسار اليعقوبي قبطي عربي. مخطوط السنكسار ٢٦، MS. Inst. Arab.

الفصل الثالث

الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَقَاره القس السَكَنْدَرِي مُديراً لمدرسة الموعوظين بمدرسة الإسْكَنْدَرِيَة اللاهوتية ٣٢٥ – ٣٢٨م تقريباً.

+ مدرسة الإسكندرية:

١ – المدرسة القديمة[٢٦] ٣٢٣ق.م – ٦٤٠م.

٢ – المدرسة اللاَّهوتية "الإكليريكية المرقسية" ٦١م – ٤٥١م.

وقد أنشأها الْقِدِّيْس مرقس الرسول سنة ٦١م تقريبًا. وقد أسسها بوحي مِنَ الروح الْقُدُّوسُ، لتقف أمَّام المدرسة الوثنية، وكان لها شأن عظيم في تخرج علماء الدين المسيحي، وكان منصب رئيسها في المرتبة التالية لمنصب البطريرك، والذي تولاه كثير منهم أمثال "البَابَا يسطس – البَابَا أومانيوس – البَابَا مركيانوس – البَابَا ياركلاس – البَابَا دِيُونِيسِيُوسُ"، ومِنْ أشهر تلاميذها " البَابَا يوليانوس – البَابَا بطرس خاتم الشهداء – البَابَا أثناسيوس الرسولي – البَابَا كيرلس عمود الدين – البَابَا ديوسقوروس".

بدأت مدرسة الإسكندرية كمدرسة للموعوظين. تضم طالبي العماد مِنْ أمم ويهود لتعليم الإيمان المسيحي، وكانت تقدم لهم دراسات عامة مثل الأدب ... ثم الدراسات التي تؤهلهم لنوال سر العماد "المعمودية المُقدَّسة".

فتحت المدرسة أبوابها أمام الجميع، يلتحق بها أناس مِنْ ديانات مُختلفة وثقافات متباينة وذو مراكز إجتماعية مُختلفة وأعمال متفاوتة...

+ فإلتحقَّ قدِّيسنا الْعَظِيم أبَا مَقَاره القس الإسْكَنْدَرِاني بهذه المدرسة[٢٧].

---

[٢٦] أنشأها بطليموس سوتير أول ملوك البطالسة، لدراسة الفلسفة اليونانية بمذاهبها المختلفة، وعلوم الطب والكيمياء والطبيعة والحساب والهندسة والفلك والجغرافيا والموسيقى والتاريخ واللغات. وأُلحِقَ بها قاعات لعمل الأبحاث والمحاضرات، كما قام العلماء اليهود بترجمة العهد القديم"الترجمة السبعينية" مِنَ العبرية إلى اليونانية في عصر بطليموس الثاني سنة٢٨٢ق.م.

[٢٧] القمص تادرس يعقوب ملطي، الكنيسة القبطيَّة روحانية وتاريخ صـ.

وكُتُب الْقِدِّيْس إكليمندُس مُدير مدرسة الإسكندرية في بداية القرن الثالث الميلادي، تكشف عن برنامج المدرسة في ذلك الحين – القرن الثالث الميلادي – بطريقة واضحة، إذ كان البرنامج يضُم ثلاث صفوف هيَ:

١ – دراسة خاصة بغير المسيحين: تقدم أساسيات الإيمان المسيحي للطلبة. وهذا القسم هو الذي إلتحقَّ به قدِّيسنا ثم صار مُديرًا له قرابة ثلاث سنوات، أثناء تلمذته على يد الْقِدِّيْس أنطونيوس الذي قال له أنَّكَ ترث قوتي.

٢ – دراسة خاصة بالسلوكيات المسيحية "الأدب".

٣ – دراسات مُتقدمة عن الحكمة الإلهية والمعرفة للمسيحي الروحي.

اتسمت هذه المدرسة بأنَّ العبادة كانت تسير جنبًا إلى جنب مع الدراسة فكانوا يُمارسون الصلوات والأصوام والحياة النُسكية بطُرق متنوعة. مما ساعد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرانِي في بداية حياته على ممارسة العادات النُسكية بهذه المدرسة، واستمر في هذه الحياة النُسكية لمُدَّة سبعين سنة بعد ذلك (من سنة ٣٢٥ – ٣٩٥م).

كما كانت حياة العفة والكمال التي اتسموا بها مثلًا يقتدي بها، وكانت البتولية مُستحبة التزم بها كثيرون ... فمنهم تعلم قدِّيسنا الْعَظِيم النُسك وحب البتولية والعفة، بجوار تلمذته للقدِّيس أنطونيوس مما ساعده على العيش في البرية القفرة سبع سنوات في نُسك وزهد شديد (برية القلالي قبل تعميرها).

ثم أُضيف إلى المدرسة بعض المواد الأخرى مثل الفلسفة وعلوم الطب والكيمياء والطبيعة والحساب والهندسة والفلك والجغرافيا والموسيقى والتاريخ...

+ **مُديرو مدرسة الإسكندرية**:

١– وكان أول مُدير لمدرسة الإسكندرية هو مؤسسها الْقِدِّيْس مرقس الرسول "٦١ – ٦٨م".

٢– الْقِدِّيْس يسطس البطريرك السادس "٦٨ – ١٢١م"، ثم أنَّ الْقِدِّيْس مرقس الرسول قبْل استشهاده بقليل سلم قيادتها للقدِّيس يسطس، فظل مُديرًا لها في حبرية أول خمس بطاركة وهم: الْقِدِّيْس مرقس الرسول ٥٨ – ٦٨م، البَابَا إنيانوس ٦٨–٨٣م، البَابَا

ميليوس٨٣-٩٥م، البَابَا كردونوس٩٥-١٠٦م، ثلاث سنوات اضطهادات، ثم البَابَا إبريموس ١٠٩-١٢١م.

٣- الْقِدِّيْس أومانيوس البطريرك السابع "١٢١ – ١٣١م"، في حبرية: البَابَا يسطس ١٢١ – ١٣١م.

٤- الْقِدِّيْس مركيانوس البطريرك الثامن "١٣١ – ١٤٣"، في حبرية: البَابَا أومانيوس ١٣١ – ١٤٣م.

٥- الْقِدِّيْس العلامة بنتينوس "١٤٣ – ١٩٠م"، في حبرية: البَابَا مركيانوس ١٤٣ – ١٥٤م، البَابَا كلاوديانوس ١٥٤-١٦٨م، البَابَا أغريبانوس ١٦٨-١٨٠م، البَابَا يوليانوس١٨٠- ١٩٠م.

٦- الْقِدِّيْس إكليمندُس الإسْكَنْدَرِاني "١٩٠ – ٢٠٢م" في حبرية: البَابَا ديمتريوس ١٩٠-٢٣٢م.

٧- العلامة أوريجيَنوس "٢٠٣ – ٢١١م "، في حبرية: البَابَا ديمتريوس١٩٠- ٢٣٢م.

٨- الْقِدِّيْس ياركلاس "٢١١ – ٢٣٢م"، في حبرية: البَابَا ديمتريوس١٩٠- ٢٣٢م.

٩- الْقِدِّيْس دِيُونِيسِيُوسُ: "٢٣٢- ٢٤٨م"، في حبرية: البَابَا ياروكلاس٢٣٢- ٢٤٨م.

١٠- الْقِدِّيْس بيروس الشهيد؛ الشهير بـ أوريجيَنوس الصغير "٢٤٨ – ٢٥٧م"، استشهد في اضطهاد سنة ٢٥٧م، في حبرية البَابَا دِيُونِيسِيُوسُ ٢٤٨ – ٢٦٦م.

١١- الْقِدِّيْس ثيؤجست: "٢٨٢ – ٣٠١م"، في حبرية: البَابَا ثيؤنا ٢٨٢ – ٣٠١م.

١٢- أرشيلاؤس: "٣٠٢ – ٣١١م"، في حبرية: البَابَا بطرس خاتم الشهداء ٣٠٢ – ٣١١م.

١٣- الْقِدِّيْس بطرس العلامة: "٣١١ – ٣٢٨م"، في حبرية: البَابَا أرشيلاؤس ٣١١-٣١٢م، والبَابَا ألكسندروس ٣١٢-٣٢٨م، وفي رئاسته قام قدِّيسنا الْعَظِيم أبا مقاره القس الإسْكَنْدَرِاني بإدارة مدرسة طالبي العماد مِنْ سنة ٣٢٥ – ٣٢٨م.

١٤- الْقِدِّيْس سيرابيون: في حبرية البَابَا أثناسيوس الرسولي ٣٢٦/ ٢٢٨ – ٣٧٣م.

١٥- الْقِدِّيْس مقاره السياسي: في حبرية الپَاپَا أثناسيوس الرسولي ٣٢٦/ ٢٢٨ – ٣٧٣م.

١٦- الْقِدِّيْس العلامة ديديموس: في حبرية الپَاپَا أثناسيوس الرسولي ٣٢٦/ ٢٢٨ – ٣٧٣م، الپَاپَا بطرس[٢] ٣٧٣ – ٣٧٩م، الپَاپَا تيموثيوس ٣٧٩ – ٣٨٥م، الپَاپَا ثيوفيلس ٣٨٥ – ٤١٢م.

+ اضمحلال المدرسة اللاهوتية:-

١٧- الْقِدِّيْس رودون: "٤١٢ – ٤٥١م"، في حبرية: الپَاپَا كيرلس عمود الدين ٤١٢- ٤٤٤م، الپَاپَا ديوسقوروس ٤٤٤ – ٤٥٤م"، ثم أغلقها البيزنطيون بعد مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م.

وبالحقيقة كانت الكنيسة مزدهرة ونامية طوال العصور التي ازدهرت فيها مدرسة الإسكندرية إذ كانت مصدرًا للنور والمعرفة اللاهوتية والدينية لا يمكن الاستغناء عنها وكانت أيضًا سر القوة الخفية وراء كنيسة الإسكندرية في القرون الخمسة الأولى، إذ هو سر شهرة باباواتها إذ كانوا يحسبون كحراس للإيمان الأرثوذكسي فحسبوا مُعلمي المسكونة وكانت لهم الكلمة الفاصلة. وفي منتصف القرن الخامس الميلادي ضعف الإقبال على المدرسة اللاهوتية وأصابها الذبول بسبب كثرة الاضطهادات مِنَ الدولة البيزنطية! وقد رأينا العلامة رودون وهو أخر مُدير للمدرسة نقلها مِنَ الإسكندرية إلى صيدا.

وأخيرًا بعد أنْ كانت المدرسة منارة للمسيحية في العالم كله بدأت تضعف نتيجة انقسام الكنيسة في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، فإنتقل التراث العلمي واللاهوتي إلى الأدْيِرَة في وادي النطرون.

الاسم	مُدَّة الرئاسة	في حبرية
الْقِدِّيْس مَرقُس الرسول	٦١ – ٦٨م، ٧سنوات	الْقِدِّيْس الپَاپَا مَرقُس الرسول

البَابَا يُسطس	٦٨ – ١٢١م، ٥٣سنة	الْقِدِّيْس مَرقُس الرسول٥٨-٦٨م، البَابَا إنيانوس٦٨-٨٣م، البَابَا ميليوس٨٣-٩٥م، البَابَا كردونوس٩٥-١٠٦م، البَابَا إبريموس١٠٦-١١٨م.
البَابَا أومانيوس	١٢١ – ١٣١م	البَابَا يُسطس١٢١-١٣١م
البَابَا مركيانوس	١٣١ – ١٤٤م	البَابَا أومانيوس١٣١-١٤٣م
الْقِدِّيْس العلامة بنتينوس	١٤٤ – ١٩٠م	البَابَا مركيانوس١٤٣-١٥٤م، البَابَا كلاديانوس١٥٤-١٦٨م، البَابَا أغربينيوس١٦٨-١٨٠م، البَابَا يوليانوس١٨٠-١٩٠م
الْقِدِّيْس العلامة كليمندُس	١٩٠ – ٢٠٢م	البَابَا ديمتريوس١٩٠-٢٣٢م.
العلامة أوريجيّنوس	٢٠٣ – ٢١١م	البَابَا ديمتريوس١٩٠-٢٣٢م.
البَابَا ياركلاس	٢١١ – ٢٣٢م	البَابَا ديمتريوس١٩٠-٢٣٢م.
البَابَا دِيُونِيسِيُوسُ	٢٣٢ – ٢٤٨م	البَابَا ياركلاس٢٣٢-٢٤٨م.
الْقِدِّيْس بيروس الشهيد/ أوريجيّنوس الصغير	٢٤٨ – ٢٥٧م	البَابَا دِيُونِيسِيُوسُ. ٢٤٨-٢٦٥م. ثم توقفت خمس سنوات بسبب شدة الإضطهادات.
الْقِدِّيْس ثيؤجست	٢٦٢ – ٣٠٢م	البَابَا دِيُونِيسِيُوسُ ٢٤٨-٢٦٥م، البَابَا مكسيموس ٢٦٥-٢٨٢م، البَابَا ثيؤنا ٢٨٢-٣٠١م.
البَابَا أرشيلاؤس	٣٠٢ – ٣١١م	البَابَا بطرس٣٠٢-٣١١م.

الْقِدِّيْس بطرس العلامة	**٣١١ – ٣٢٦م**	**البَابَا أرشيلاؤس ٣١١–٣١٢م، البَابَا الكسندورُس ٣١٢–٣٢٦م.**
الْقِدِّيْس سيرابيون	**٣٢٦م –**	**البَابَا أثناسيوس الرسولي** ٣٢٦/٣٢٨–٣٧٣م.
الْقِدِّيْس مقار السياسي	**–٣٤٠**	**البَابَا أثناسيوس الرسولي** ٣٢٦/٣٢٨–٣٧٣م.
الْقِدِّيْس العلامة ديديموس الضرير	**٣٤٠ – ٣٩٦م**	**البَابَا أثناسيوس الرسولي ٣٢٦/٣٢٨–٣٧٣م. البَابَا بطرس ٣٧٣–٣٧٩م، البَابَا تيموثيؤس ٣٧٩–٣٨٥م، البَابَا ثيوفيلس ٣٨٥–٤١٢م.**
الْقِدِّيْس رودون/ رودن	**٣٩٦ – ٤٥١م**	**البَابَا ثيوفيلس ٣٨٥–٤١٢م، البَابَا كيرلس ٤١٢–٤٤٤م، البَابَا ديوسقوروس ٤٤٤–٤٥٤م.**

كان مِنَ السائد أنَّ البطاركة الذين يجلسون على كرسي الْقِدِّيْس مرقس الرسول أنْ يكونوا مِنَ الْقِدِّيْسين العلماء مُديري مدرسة الإسكندرية. وهكذا صار قدِّيسنا الْعَظِيم الْقِدِّيْس أبا مقاره القس الإِسْكَنْدَرِاني مُدير مدرسة الموعوظين بمدرسة الإسكندرية، مِنَ البطاركة العظماء أي الثلاث مقارات الْقِدِّيْسين، حيث يذكر اسماؤهم بعد الْقِدِّيْسيْن أنطونيوس وبولا في مجمع تسبحة نصف الليل، فهو ثاني الثلاث مقارات الْقِدِّيْسين، فهم يسبقوا في الترتيب كل الآباء البطاركة العظماء المذكورين في مجمع التسبحة أمثال الْقِدِّيْسين البطاركة أثناسيوس وكيرلس وديوسقوروس .....

فهكذا صار قدِّيسنا عظيمًا جدًّا ومتقدمًا عنهم، حيث صار أغلب الآباء البطاركة فيما بعد مِنْ أولادهم الرهبان، مِنْ الْقِدِّيْس البَابَا أثناسيوس الرسولي الذي تتلمذ على الْقِدِّيْس أنطونيوس، وحتى البَابَا تواضروس الثاني ...

الفصل الرابع

تلمذة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي

+ تلمذة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس السَّكَنْدَرِي على يد الْقِدِّيْس الْعَظِيم أنطونيوس الكبير[٢٨] أب جميع الرهبان ومُكوثه في البرية سبع سنوات في منطقة القلالي قبْل تعميرها.

+ فترك وراءه الديـــــار – ليسكن القفـــــــار – مثل أنطونيوس البـــــــــــار.

+ في القلالي كانت سكناه – لا زرع فيها ولا مياه – ولا أي أثر لحيـــــــــــاة.

+ فقابل فيها أخطـــــار – حروب من المكـــار – مستمرة ليل ونهـــــــــار.

+ لكن هذا الأميـــــــن – جاهد جهادًا لا يليـــن – حتى احتارت الشياطيـــــن.

+ كان مُتَكلًا على الإلـــه – مُداومًا النظر لسمـــاه – لم ينظر أبدًا لـــــــــوراه.

ففي نحو سنة "٣٢٨م"، قد اتَّخذ قراره بترك كل شيء في العالم، وبسرعة وباشتياق وسرور استبدل حلاوة مهنته الأولى (الحلواني) التي ليس لها طعم مقارنةً بحلاوة العشرة مع الله وخدمته، التي لا يُنطق بها، وكان يسمع عن أخبار النُساك والرهبان، فذهب إلى الصحراء الشرقية، إلى الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس الكبير أب جميع الرهبان ليصير ابنًا له في حياة البر والقداسة، صارخًا مع أبينا بولس الرسول لسان العطر قائلًا:

(مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ» "رو٨: ٣٥ ، ٣٦").

وكان هذا في حبرية البَابَا أثناسيوس الرسولي حامي الإيمان القويم البطريرك الـ ٢٠ "٣٢٨ – ٣٧٣م"، وكان قد سبقه وتتلمذ على يد الْقِدِّيْس الْعَظِيم أنطونيوس الكبير.

---

[٢٨] يذكر تلمذة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوسْ القس الإسْكَنْدَرانِي على يد أب الرهبان القدِّيس أبَا أنطوني (الأنبا أنطونيوس)، كُلا من:

Les saints d' Egypte, P. Cheneau, 2 janvier

القديسون المصريون، بول شينو، ترجمة، د. ميخائيل مكسي اسكندر، ط١، ٢٠٠٠، صـ ٨. الرهبنة القبطيَّة في عصر الْقِدِّيْس أَنْبَا مَكَارْيُوسْ، الأب القمص متَّى المسكين، ط٣، سنة ١٩٩٥م، صـ٢٠٣. وحسب سنكسار الكنيسة القبطيَّة، ط١، جـ٢، سنة ٢٠١٢م، طبعة دير السريان تحت يوم ٦ بشنس.

+ أمَّا الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني فقال لنفسه: (إنَّ قيمة نفسي توازي قيمة نفوس أولئك الْقِدِّيْسين فلماذا لا أسير على منوالهم).

فعندما ذهب قدِّيسنا إلى الْقِدِّيْس أبا أنطوني، وجده جالسًا على الأرض وسط كومةٍ مِنْ سعف النخل يغزلها بالتتالي. فجلس الْقِدِّيْس أبا مقار السَكَنْدَرِي إلى جانبه وقال له: مِنْ فضلك يا أبي أنطونيوس أعطني جديلة مما صنعته يداك. وفي تلك اللحظة تغير لون السعف كأنَّما إحترق بنار! فمدَّ الْقِدِّيْس أبا أنطوني الكبير يديه نحو ضيفه "أبا مقار الإسْكَنْدَرِاني"، وقال له: يا بنيَّ لقد حلَّ عليك روح الله وجعلك وريثًا لسلطتي[٢٩].

وقضى الْقِدِّيْس أبا مقار الإسْكَنْدَرِاني فترة مع كوكب البرية، وإمتلأت نفسه رغبةً في أنْ يعيش عيشته، وبسرعة فائقة نفذ رغبته. فاستبدل صناعة الحلوى الزائلة بالحلاوة اللامنطوق بها في خدمة الله[٣٠].

فقد صار قدِّيسنا تلميذًا للقدِّيس أنطونيوس في الفترة مِنْ سنة "٣٢٥-٣٢٨م" تقريبًا، "في أثناء إدارته لمدرسة الموعظين"، وتعلم منه الحياة الرهبانية وكذلك الطقس الرهباني، طقس الملائكة، طقس التسبيح، طقس الشيروبيم[٣١] والسيرافيم[٣٢]...

ولنتأمل معًا الحوار الذي كان فصار الْقِدِّيْس الْعَظِيم أنطونيوس يُعلمه قائلًا له من الكتاب المقدس مع الْقِدِّيْس بولس الرسول: (بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ، وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى اللهِ دَيَّانِ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ، وَإِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ. لِذلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتًا لاَ يَتَزَعْزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى.لأَنَّ«إِلهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ»"عب١٢: ٢٢– ٢٨، ٢٤، ٢٩").

---

[٢٩] الْقِدِّيْسون المصريون، بول شينو، ترجمة ميخائيل مكسي اسكندر، ط١، ٢٠٠٠، صـ ٨.

[٣٠] Les Saints d` Egypte, p . Cheneau, 2 Janvier.

[٣١] الممتلوْن حكمة.

[٣٢] كائنات مُشتعلة.

فقال له الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي أبينا البار بكل وقار مع الْقِدِّيْس بولس الرسول لسان العطر: (لِذلِكَ أَنَا أَيْضًا أُدَرِّبُ نَفْسِي لِيَكُونَ لِي دَائِمًا ضَمِيرٌ بِلاَ عَثْرَةٍ مِنْ نَحْوِ اللهِ وَالنَّاسِ"أع ٢٤ : ١").

فقال له الْقِدِّيْس أنطونيوس مع مُعلمنا بولس الرسول: (بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لاَ يُقَسَّي أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ "عب ٣ : ١٣").

فقال له الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي حقًا يا أبي: (لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ "عب ٤ : ١٢").

فتكلم الْقِدِّيْس الْعَظِيم أنطونيوس ولسان حاله يقول مع الْقِدِّيْس بولس الرسول ثالث عشر الرسل: (غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ، فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيْقِ، مُواظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ "رو ١٢ : ١١ ، ١٢").

فتنهد الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي ولسان حاله يقول مع مُعلمنا بولس الرسول: (يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! «لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ؟».لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ "رو ١١ : ٣٣ – ٣٦").

فودَّعه الْقِدِّيْس الْعَظِيم أنطونيوس في يد الرب وروحه الْقُدُّوسُ قائلًا له: (لأَنَّ طَاعَتَكُمْ ذَاعَتْ إِلَى الْجَمِيعِ، فَأَفْرَحُ أَنَا بِكُمْ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءَ لِلْخَيْرِ وَبُسَطَاءَ لِلشَّرِّ "رو ١٦: ١٩").

وكانت وصية الْقِدِّيْس أنطونيوس له بأنْ يثق في الرب وأنْ يحبهُ، وأنْ يحفظ نفسه مِنَ الأفكار الشريرة والملذات وشهوة البطن، وأنْ يبتعد عن التفاخر الباطل، وأنْ يداوم الصلاة، وأنْ يرتل بالمزامير قبْل وبعد النوم، وأنْ يعي في صميم قلبه تعاليم الكُتُب المقدَّسة وانتظارات الْقِدِّيْسين، ناظرًا إليهم كأمثلة يحتذيها، وأنْ لايدع الشمس تغرب على غضبه أو على خطية له قبْل أنْ يندم عليها، كما أنَّ مِنْ واجبه أنْ يفحص نفسه بكل دقة، وأنْ يُنظم أفكاره وأعماله على اعتبار أنَّها ليست أسرار.

يبدو أنَّ هذه فقط كانت التعاليم أو القوانين التي أعطاها الْقِدِّيْس أنطونيوس لتلاميذه وأتباعه، على أنْ تشمل أيضًا العمل اليدوي.

ونَرى هذا التعليم واضح من رسائله إلى أولاده الرهبان. ولهذا أتينا برسالتين مِنْ رسائله للتعليم والاستفادة.

الرسالة الخامسة عشر التي أعطاها الْقِدِّيْس أنطونيوس لأولاده الرهبان الذين تتلمذوا على يديه:

يعرِّفهم أنّ الصوم وبقية الفضائل هيَ ثمار حيّة وروحية وأنّ المجد الباطل وراحة الجسد تُفسدها وتجعلها مائتة ورديئة. ويحثُّهم على الهروب مِنْ هذه واستعمال تلك.

١ – قبْل كل شيء، يا أولادي الأحباء المُباركين، أنا أسأل الله أنْ يعطيكم غير المنظورات، لأنَّ هذه المنظورات زَمَنِيَّاتٌ فانيات، وتلك غير المنظورة أبديات باقيات؛ وطلبتي هذه عنكم هيَ لأني نظرتُ ثماركم حيَّة روحية، وقد صرتم ميراثًا ونصيبًا لله الكلمة؛ ولذلك فرح قلبي جدًا. لأني أعلم أنَّ الله يفرح بمَنْ تكون ثمارهم حيَّة روحية ويجعلهم ميراثًا له ونصيبًا.

وأنَّ كل الذين ثمارهم ميتة فإنَّهم لا يُعدُّون نصيبًا لله، بل هو يلومهم بالأكثر كما قال للنبي أنْ يعرِّفهم ذلك بقوله له: "نَادِ بِصَوْتٍ عَالٍ. لاَ تُمْسِكْ. اِرْفَعْ صَوْتَكَ كَبُوق وَأَخْبِرْ شَعْبِي بِتَعَدِّيهِمْ، وَبَيْتَ يَعْقُوبَ بِخَطَايَاهُمْ. وَإِيَّايَ يَطْلُبُونَ يَوْمًا فَيَوْمًا، وَيُسَرُّونَ بِمَعْرِفَةِ طُرُقِي كَأُمَّةٍ عَمِلَتْ بِرًّا، وَلَمْ تَتْرُكْ قَضَاءَ إِلهِهَا. يَسْأَلُونَنِي عَنْ أَحْكَامِ الْبِرِّ. يُسَرُّونَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ. يَقُولُونَ: لِمَاذَا صُمْنَا وَلَمْ تَنْظُرْ، ذَلَّلْنَا أَنْفُسَنَا وَلَمْ تُلاَحِظْ؟ هَا إِنَّكُمْ فِي يَوْمِ صَوْمِكُمْ تُوجِدُونَ مَسَرَّةً، وَبِكُلِّ أَشْغَالِكُمْ تُسَخِّرُونَ. (إش ٥٨: ١-٣). فأجاب وقال للذين قالوا هذا: "هَا إِنَّكُمْ لِلْخُصُومَةِ وَالنِّزَاعِ تَصُومُونَ، وَلِتَضْرِبُوا بِلَكْمَةِ الشَّرِّ. لَسْتُمْ تَصُومُونَ كَمَا الْيَوْمَ لِتَسْمِيعِ صَوْتِكُمْ فِي الْعَلاَءِ. أَمِثْلُ هذَا يَكُونُ صَوْمٌ أَخْتَارُهُ؟ يَوْمًا يُذَلِّلُ الإِنْسَانُ فِيهِ نَفْسَهُ، يُحْنِي كَالأَسَلَةِ رَأْسَهُ، وَيَفْرُشُ تَحْتَهُ مِسْحًا وَرَمَادًا. هَلْ تُسَمِّي هذَا صَوْمًا وَيَوْمًا مَقْبُولًا لِلرَّبِّ؟" (إش٥٨: ٤-٥).

فاعلموا، يا أولادي الأحباء، أنَّ هذه كلها ثمار مائتة، وأنَّ كل الذين يصنعونها لا يسمع الله لهم عند تضرعهم، بل يلومهم بالأكثر.

والإنجيل المقدس قد بيَّن لنا هذا أيضًا بقوله: "وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!" (مت٦: ٢٣). والنبي أيضا في

موضع آخر يقول : "وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا، وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا" (إش٦٤: ٦).

٢ – فإذ قد عرفتم، يا أولادي الأحباء، هذه الثمار المائتة، فلا تهتموا بشيء منها، لئلاَّ تفسد ثماركم الحية الروحية. وأنا أتضرع إلى الله مِنْ أجلكم أنْ يحفظ ثماركم مِنَ الفساد، ويجعلها تنمو وتزيد نعمتكم وفرحكم ومحبتكم للإخوة وللمساكين؛ وأنْ يكمل فضائلكم الحسنة وثماركم الحقيقية إلى أنْ تخرجوا مِنْ هذا المسكن وتجتمعوا بعضكم ببعض في ذلك الموضع الذي ليس فيه مرض ولا ضيق ولا شرٌّ، بل فرح وسرور ومجد وأكاليل وتيجان وثمار طاهرة وكنيسة أطهار، والميراث الذي لا يزول، وسائر الخيرات : « مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ» (١كو٢: ٩).

٣ – وأريدكم، يا أولادي الأحباء المباركين، أنْ تعضدوا طلبتي هذه ومحبتي الْعَظِيمة لكم، وذلك بمداومتكم على أعمال الرب بقلوب ثابتة وأنا أطلب إليه أيضا أنْ يحفظكم في هذا الزمن السوء، وأنْ تكونوا معافين بالجسد والنفس والروح، وأنْ يعطيكم معرفة في كل الأمور لكي تخلصوا مِنْ طغيان هذا الدهر، ويكون لكم سلام وفرح وخلاص بالرب مِنْ هذه الثمار المائتة الرديئة التي أصلها جميعها المجد الباطل وراحة الجسد.

وسلام رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح يحل على جميعكم، هذا الذي ينبغي له المجد والعز والإكرام والتسبيح والوقار مع أبيه وروح الْقُدُّوسُ. مِنَ الآن وكل أوان وإلى أبد الآبدين. آمين.

الرسالة الثامنة عشرة

لأولاده الرهبان

يعرِّفهم أنَّهم إذا بلغوا إلى المناظر الإلهية والإعلانات أنْ يحترسوا مِنَ المناظر الشيطانية لئلاَّ يضلّوا بخداعاتهم الكاذبة وتتعظَّم قلوبَهم؛ ويحثُّهم على الدوام في الطاعة.

١ – اعلموا، يا أولادي الأحباء، أنَّه مِنَ البدء، لمَّا حادت النفس عن الوصية، حصلت المخالفة. وبتلك المخالفة صارت جميع النفوس يُمضَى بها إلى الجحيم، كما قال الرسول: "فَإِنَّـهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَـةُ الأَمْوَاتِ. لأَنَّـهُ كَمَا فِي آدَامَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ." ١كو١٥: ٢١-٢٢". وتحنَّنَ الإله الكلمة، وتجسَّد منا بسر لا يُدرَك، وأكمل كل التدبير لخلاصنا. فنزل إلى الجحيم وسباه سبيًا واجتذب منه كل النفوس المحبوسة فيه، وخلصها مِنْ سلطان الشيطان عليها. وحفظ بأمره غير المطيعين في الظلمة – لا بسلطان الشيطان، إلى يوم الحكم الرهيب. وأصعد الذين بإرادتهم قد أطاعوا وسمعوا وعملوا بالأوامر الإلهية، إلى السماء حيث الفردوس.

٢ – وقد كان سبب إصعادهم إلى السماء هو تلك النار غير المرئية، التي هيَ حرارة الأعمال الصالحة، التي اشتعلت في قلوبهم. وأنا لا أُعرِّفكم هذا فقط، بل وماذا تشبه هذه النفس التي سكنتها نار الله؛ إنَّها تشبه طيرًا ذا جناحين يطير بهما ويعلو مرتفعًا في جو السماء، لأنَّ الطيور مِنْ دون جميع المخلوقات هيَ التي خُصَّت بالأجنحة. وأجنحة نفس المتعبِّد للرب هيَ قوة نار الله التي يمكنها أنْ تطير بها إلى علو السماء. فإذا عُدمتْ النفس تلك الأجنحة لا تبقى لها استطاعة أنْ ترتفع إلى الجو، لكونها فقدت قوة تلك النار. فتبقى مثل طير قد نُزِع عنه جناحاه وصار لا يستطيع الطيران.

وأيضا تُشبَّه نفس الإنسان بالطير، لكون الحرارة هيَ سبب وجوده في العالم. لأنَّ البيض ما لم يحتضنه الطائر في كل وقت، فلا يمكن أنْ تخرج منه فراخ حية، لأنَّ حياتها

لا يمكن أنْ توجد إلاَّ في الحرارة. ولهذا قال الرب في الإنجيل المقدس: "يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!" (مت٢٣: ٣٧).

فإذ قد فهمتم، يا أولادي الأحباء، تشبيه نفس مَنْ يعبد الله بالطير الذي أصل وجوده هيَ الحرارة، فلا تدعوا قوة هذه النار تُنزع منكم. لأنَّ حروبًا كثيرة كائنة لكم مِنْ الشيطان بسبب هذه النار المُعطاة لكم مِنَ الرب، لكي ينزعها منكم. لأنَّه يعلم أنَّه لا قوة له عليكم ما دامت هذه النار معكم وفيكم .

٣ – فجاهدوا إذن قبالته، واعرفوا خداعه وحيله، لأنَّه يخفي مرارته في الحلاوة حتى لا تظهر؛ ويُصوِّر لكم أشياء كثيرة أنَّها حسنة، وهيَ ليست كذلك، ليُميل قلوبكم إليه بحِيَله المتشبِّهة بالحق. فهذه هيَ صناعته دائمًا؛ أنْ يقاوم بكل قوته كل النفوس المتعبِّدة لله تعبُّدًا حسنًا. وهو يلقي بأوجاع كثيرة مختلفة في النفس ليطفيء تلك النار التي تقيم الفضيلة فيها. فأول ذلك، راحة الجسد وما يختص به. فإذا رأى الشيطان أنَّه لا يطاع ولا يُقبَل أمره في شيء منها ، فإنَّه يأتي بحِيلٍ أخري في صورة البر. فيظهر كشبه ملاك نور" وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ!" (٢كو١١: ١٤)؛ ثم بأشياء أخري كثيرة أعظم مِنْ هذه ليُميل قلوبهم إليه. فإذا رآهم أيضًا متحفظين مِنْ هذه الأخرى ولا يقبلونها منه ولا يسمعون له مطلقا، فإنه حينئذ يولى عنهم مخزيًا. وعند ذلك يسكنهم روح الله.

فإذا سكن روح الله فيهم، فإنَّه يريحهم في جميع أعمالهم، ويُحلِّي لهم حمل نير الله، كما كُتب في الإنجيل: "اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي،لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ."مت١١: ٢٩". ويصبرون ولا يتعبون قط لا في عمل الفضائل ولا في الخدمة ولا في سهر الليالي. ولا يغضبون مِنْ شتيمة الناس، ولا يخافون البتة مِنْ إنسان ولا مِنْ وحش ولا مِنْ غلاء ولا مِنْ عدو الخير...، لأنَّ فرح الله معهم ليلًا ونهارًا.

٤ – وهذا الفرح يربِّي عقولهم ويغذيها. لأنَّ النفس تترقَّي دائمًا بهذا الفرح، وتستعد به، وبه تصعد إلى السماء؛ كما أنَّ الجسد قوامه وثباته بالخبز والماء وبما شابه ذلك، مِنْ

بداية حياته إلى نهايتها. إننا نَرى الطفل يتربى بلبن أمه، ثم بالطعام الرطب،وبعد ذلك بما اتفق له يومًا فيومًا؛ وهكذا يتقوى ويجسر قلبه على أعدائه المقاومين له. فإنْ لحقه مرض يمنعه مِنَ الاغتذاء، فإنَّ أعداءه يقوون عليه مِنْ كل جهة ويغلبونه. ولا يمكنه أنْ ينال الصحة ويُشفَى مِنْ مرضه ويغلب أعداءه إلاَّ بملازمة الطبيب إياه ومعالجته له. فهكذا نفس الإنسان، إذا لم يكن فرح الله فيها، فإنَّها توجد مريضة ومطروحة بجراحات خبيثة. فإذا هي اجتهدت في طلب إنسان خادم لله وعارف بالطب الروحاني، وتمسَّكتْ به، فإنَّه يشفيها مِنْ أوجاعها، فتقوم دفعة أخرى، ويعلِّمها أمور الله. وهكذا تستعيد ذلك الفرح الذي هو طعامها، وحينئذ تقدر أنْ تضاد أعداءها الذين هم الأرواح الشريرة، وتغلبهم وتدوس كل مشوراتهم، وتتكمَّل بالفرح.

٥ – فالآن، يا أحبائي، إذ قد علِمتم هذا، تحفَّظوا مِنْ مشورات الشيطان الرديئة. لأنَّه يأتي بصورة مَنْ يقول الحق ليخدع ويطغي علي مَنْ يقبله. فإذا أتاكم بشبه ملاك النور فلا تصدقوه ولا تسمعوا منه؛ لأنَّه يصطاد المؤمنين بأساليب تبدو حسنة وهيَ ليست كذلك. والذين لم يدركوا الكمال بعد، لا يعرفون حِيَل الشيطان هذه ولا ما يلقيه فيهم كل وقت. أمَّا الكاملون الذين درَّبوا حواسهم، وعرفوا تمييز الخير مِنَ الشر" وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.(عب٥:١٤)، فهؤلاء لا يقدر العدو أنْ يُطغيهم. أمَّا المؤمنون الذين لم يكملوا (بعد)، فإذا لم يحترسوا لذواتهم فإنَّه يخدعهم بطعامه الطيب في مظهره وهو ليس بطيِّب، ويجتذبهم كما يجتذب الصياد السمكة بعدما يغطي رأس الصِنَّارة بالطُعْم. فالسمك لكونه لا يعلم بالصنَّارة المستورة بالطُعم، يتقدم ويبلع الطُعم، فيُؤخذ عاجلًا وبسهولة. فافهموا هذا، أنَّ السمك لو علم أنَّه يُؤخذ بذلك الطُعم، فإنَّه كان ينفر منه ولا يقربه أصلًا. هكذا، كما قلنا عن المؤمنين غير الكاملين، فالعدو يصيدهم بالأسباب التي تشبه الحق، كما يقول سليمان الحكيم إنَّه: " تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ ."(أم١٦:٢٥)، ومكتوب أيضا في عاموس النبي : "يا عاموس، ماذا تصنع هنا ؟ فقال: إنى أرى شبكة لصيد الطير"/ فَقَالَ: «مَاذَا أَنْتَ رَاءٍ يَا عَامُوسُ؟» فَقُلْتُ: «سَلَّةً لِلْقِطَافِ».

(عا٨:٢). ومعلوم أنَّ الطير، لفزعه مِنْ أنْ يُؤخذ في الأرض، فهو يتعالى في الجو ويصنع له مكانًا لراحته ورقاده. فإذا رقد يكون بلا همٍّ كونه لا يصل إليه أحد فيمسكه. لكننا نرى الصياد يتحايل ويأتي تحت مكانه، وينصب له شبكته ويخدعه بالطُعم، وبذلك ينزل به مِنْ ذلك العلو ويقتنصه. والشيطان يفعل هكذا، ويصيد المؤمنين غير الكاملين بحيله التي هيَ شبيهة بالحق وهيَ ليست كذلك، ويُنزلهم مِنْ علوِّهم.

لأنَّه هكذا فعل(الشيطان) لمَّا اختفى في الحية وقال لأمنا لحواء: "بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ»." (تك٣:٥). فلمَّا سمعت حواء هذا الكلام، مال قلبها إليه وظنَّت أنَّه حق، لأنَّها لم تفحصه. فلمَّا أكلتْ وأطعمتْ أبينا آدم، أصابهما الذل الْعَظِيم وسقطا كلاهما مِنْ علوِّهما.

٦ – هكذا يفعل الشيطان بالمؤمنين الذين لم يدركوا الكمال بعد عندما لا يفرقون بين الخير والشر، بل يتبعون أهويتهم ويقتنعون برأيهم، ولا يرجعون ليتعلموا مِنْ آبائهم الذين قد كملوا وميَّزوا بين الخير والشر، ويظنون أنَّهم قد صاروا كاملين ومباركين وحدهم مثل آبائهم. فهؤلاء، يا أولادي الأحباء، يشبهون تلك الطيور التي صنعت أوكارها في الجو وهبطت إلى الأرض، فاقتنصها الصيادون بالحيل المخادعة. وهذا يكون لهؤلاء بسبب اتكالهم على ذواتهم وعملهم مشيئاتهم وتكميل إرادتهم، وعدم طاعتهم واستماعهم لآبائهم. فإنَّ الشيطان حينئذ يأتي عليهم بهذه المناظر الخادعة، ويملأ قلوبهم بالكبرياء. فهو يريهم في الليل أحلامًا ويحققها لهم نهارًا ليضلَّهم. وليس هذا فقط؛ بل ويأتي لهم بأنوار فى الليل، حتى أنَّ مواضعهم تضيء؛ ويصنع مثل هذه أشياء كثيرة وعلامَّات لا نستطيع أنْ نأتي عليها ولا نكتبها واحدة فواحدة. وكل ما يصنعه لهم هو لكي يُطيِّب قلوبهم أنَّه ملاك الله فيقبلونه إليهم. وعندما يقبلونه بهذه الصفة، فإنه عاجلًا يهبط بهم مِنْ علوِّهم – مثلما ذكرنا عن تلك الطيور – لسبب روح الكبرياء التي تملَّكتْ عليهم . ويجعلهم يظنون أنَّهم صاروا عظماء وأجلاّء في الروحانية أكثر مِنْ كثيرين، فلا يرجعون يسمعون مِنْ آبائهم. وهكذا يتم عليهم المكتوب: "لأَنَّ مِنْ جَفْنَةِ سَدُومَ جَفْنَتَهُمْ، وَمِنْ كُرُومِ عَمُورَةَ.

عِنَبُهُمْ عِنَبُ سَمٍّ، وَلَهُمْ عَنَاقِيدُ مَرَارَةٍ." (تث٣٢:٣٢)، وهم في الحقيقة كذلك، لأنَّ التعلم مِنَ الآباء صار صعبًا عليهم لظنِّهم أنَّهم قد عرفوا كل الأشياء.

٧ – فيا أولادي الأحباء المباركين، افهموا ما قد قلته لكم؛ فإنكم لا تقدروا أنْ تتقدموا وتنموا بالأكثر، ولا تكمُلوا ولا تعرفوا أنْ تميزوا بين الخير والشر، إذا لم تسمعوا تعليم آبائكم الكاملين. لأنَّ آباءنا هكذا صنعوا باستماعهم لآبائهم وتعلُّمِهم منهم، فتقدموا ونموا وصاروا معلمين، كما هو مكتوب في حكمة يشوع إبن سيراخ : "لا تُهْمِلْ كَلاَمَ الشيوخِ، فإنَّهم تعلموا مِنْ آبائهم. ٨:١١"

فيجب عليكم، يا أولادي الأحباء، أنْ تتمثلوا بهؤلاء الذين أطاعوا آبائهم وسمعوا لهم في كل شيء، وقد علَّمهم آباؤهم جميع أعمال الله التي تعلَّموها مِنْ آبائهم، وهم أيضًا صاروا مُعلمين لبنيهم المؤمنين الطائعين. لأنَّ أبينا إسحاق أطاع أبانا إبراهيم، وأبانا يعقوب أطاع أبانا إسحاق، وأبانا يوسف أطاع أبانا يعقوب، وأبانا أليشع أطاع أبانا إيليا، ومُعلمنا بولس الرسول أطاع مُعلمنا حنانيا، ومُعلمنا تيموثيوس أطاع مُعلمنا بولس الرسول . فهؤلاء الآباء وأمثالهم مِنَ الْقِدِّيْسين أطاعوا آباءهم وأكملوا إرادتهم بتكميلهم الطاعة لهم في كل شيء ؛ وعرفوا الحق وتعلموا البر، واستحقوا أخيرًا روح الله الْقُدُّوسُ. عند ذلك صاروا ينطقون بالحق في كل شيء، كما هو مكتوب في حزقيال النبي: "يَا ابْنَ آدَمَ، قَدْ جَعَلْتُكَ رَقِيبًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ. فَاسمعِ الْكَلِمَةَ مِنْ فَمِي وَأَنْذِرْهُمْ مِنْ قِبَلِي" (حز٣:١٧).

فالآن، يا أحبائي بالرب، المستقيمين بقلوبهم، إنْ أردتم أنْ تأتوا إلى قدام وتنموا بزيادة وتصيروا غير مضطربين بقلوبكم ولا تقدر الشياطين أنْ تهزأ بكم في شيء، فاسمعوا مِنْ آبائكم وأطيعوهم، وأنتم لا تسقطون.

٨ – وأنا أعلِّمكم عملًا آخر يُثبِّت الإنسان مِنَ البداية إلى النهاية؛ وهو أنْ يحب الله مِنْ كل قلبه ومِنْ كل نيَّته، ويتعبَّد له. وعند ذلك يعطيه الله قوة عظيمة وفرحًا، وتحلو له جميع أعمال الله مثل الشهد. وهكذا أيضًا كل أتعاب الجسد، والهذيذ والسهر؛ وحِمْل نير الرب يصير عليه خفيفًا حلوًا.

ولأجل محبة رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح للبشر، يطلِق على الإنسان أشياء مضادة لتلك، حتى لا يتعظَّم بل يثبت في الجهاد ويزداد في النمو. فعوضًا عن القوة يجد ثقلًا وضعفًا، وعوضًا عن الفرح حزنًا، وعوضًا عن الحلاوة مرارة. وأشياء كثيرة مثل هذه يصاب بها محب الله . ولكنه يتقوي كثيرًا في جهادها ويغلبها. فإذا غلبها فإنَّ روح الله الْقُدُّوسُ يكون معه في كل شيء ويقويه حتى لا يخاف البتة مِنْ أي شيء رديء.

وإني أسأل ربي يَسُوع المسيح، أنْ يعطيكم هذه النعمة لأجل طاعتكم ويحفظها لكم. الذي له مع أبيه الصالح وروح الْقُدُّوسُ التسبيح والتقدِّيس مِنْ جميع الناطقين إلى الأبد. آمين[٣٣].

[٣٣] نقلًا عن المخطوطة م ٢٣ بمكتبة دير القدِّيس أبَا مقاره الكبير ببرية شيهيت.

الفصل الخامس

حياة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني الأولى في البَرِّيَّة

+ كانت له أربع مغارات[٣٤] – يسكنها في مناسبات – يرفع منها الصلوات.

+ الأولى في القلالي – والثانية في البرنوجي – والثالثة عند أبا مكاري.

+ ثم اعتكف قدِّيسنا الْعَظِيم أبا مقاره الإسْكَنْدَرِاني شمال وادي النطرون بالصحراء الغربية، وهيَ التى أُطلق عليها فيما بعد اسم منطقة جبل القلالي.

بعد أنْ أتم الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني تلمذته على يد الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس، ذهب إلى البَرِّيَّة، إلى الصحراء الغربية بجوار الإسكندرية (شمال بَرِّيَّة شيهيت)[٣٥]، وكانت قفرًا موحشًا ليس فيها إنسان، فأقام فيها الْقِدِّيْس سبعة سنوات[٣٦] "٣٢٨–٣٣٥م" يتعبد بغاية التقشف والزهد. "في بَرِّيَّة القلالي قبْل تعميرها". وكان يبعد هذا المكان ١٥كم عن برنوج، وعن الإسقيط ١١٩كم، فكان يقع بين البرنوج والإسقيط، وهو منطقة القلالي فيما بعد.

قضى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس السَكَنْدَرِي السنة الأولى مِنْ رهبنته لا يرتدي سوى قطعة مِنَ القماش على حقويه، وكانت تهاجمه تجارب قاسية، مِنْ عدو الخير، عدو كل بر[٣٧].

فقد اقتصر أكله في الثلاث سنوات الأخيرة من اقامته في كليا على أكل الأعشاب والعروق النيئة المُرة. ثم وصل إلى الأكل مرَّة واحدة في الأسبوع، وكان يصرف النهار كله في التسبيح والترتيل وصلاة المزامير وكذلك ليله مع قراءة الكتاب المُقدس. وفي صوم الأربعين المقدس كان يزداد في تقشفه.

---

٣٤ رهبان ببرية شيهيت، فردوس الآباء، جـ١، ط٢٠١٠م، صـ٣٧٤.

٣٥ رهبان ببرية شيهيت، فردوس الآباء، جـ١، ط٢٠١٠م، صـ٣٧٣.

٣٦ الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، العلامة الأسقف إيسوذوروس رئيس دير البراموس، إعداد وتعليق دياكون د. ميخائيل مكسي إسكندر، ط ٢٠٠٢م، صـ ١٧٣. يوسف حبيب: الْقِدِّيْس مَكَارْيُوسْ الإسْكَنْدَرِاني، ١٩٦١. وبعض المخطوطات.

٣٧ رهبان ببرية شيهيت، فردوس الآباء، جـ١، ط٢٠١٠م، صـ٣٧٤.

وبعد كل هذا الجهاد الطويل لم يكن يشعر بأنَّه عمل شيئًا يؤهله لنيل الحياة الأبدية، وما كان يظن أنَّه إبتدأ بالسير في طريق الفضيلة ! ولهذا عزم على الذهاب إلى جبل برنوج ليكمل تلمذته، حيث يصير تلميذًا للقدِّيس آمون الكبير أب جبل برنوج.

+ ذهاب الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إلى منطقة جبل نَتْريا (البرنوج)، وتلمذته على يد الْقِدِّيْس آمون الكبير مؤسس رهبنة البرنوج (٣١٥ – ٣٣٧م)، ثم خليفته الْقِدِّيْس بامو (٣٣٧ – ٣٧٣م):

ذهب الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني إلى جبل برنوج سنة ٣٣٥م، بعد أنْ مكثَ في هذا القفر (جبل القلالي) قرابة السبع سنين[٣٨]، فجاء وتتلمذ على يد أب جبل برنوج الْقِدِّيْس آمون الكبير مؤسس رهبنة البرنوج سنة ٣١٥م، وهو أيضًا تلميذًا للقدِّيس أنطونيوس الكبير، وهو أيضًا مؤسس رهبنة منطقة القلالي مع الْقِدِّيْس أنطونيوس.

فقد تتلمذ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس على يد الْقِدِّيْس آمون الكبير لمدة سنتان " ٣٣٥ – ٣٣٧ "، حتى تنيح الْقِدِّيْس آمون بسلام سنة ٣٣٧م، ثم تتلمذ بعد ذلك على يد خليفته الْقِدِّيْس بامو لمدة ٣٦ سنة، مِنْ سنة " ٣٣٧ – ٣٧٣م "، حتى نياحته سنة ٣٧٣ م. وهو أيضًا مِنْ تلاميذ الْقِدِّيْس أنطونيوس الكبير. وقد حضرتْ نياحته وكفنته الْقِدِّيْسة ميلانيا الكبيرة سنة ٣٧٣م. وقد تنيح عن عمر ٧٠ سنة.

فَمِنْ ثَمَّ بعد نياحة الْقِدِّيْس بامو سنة ٣٧٣م، تولى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني رئاسة منطقتي البرنوج والقلالي وصار لهم الأب الروحي والمُرشد الأمين مِنْ سنة "٣٧٣ – ٣٩٥م"، حتى نياحته في ٦ بشنس ١١١شهداء، مايو ٣٩٥م، ربيع ٣٩٥م، قبْل وصول الرحالة الخمسة[٣٩] في نهاية ربيع ٣٩٥م عقب نياحته مباشرةً.

وقد تتلمذ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني لمدة ٣٦سنة[٤٠] للقدِّيس بامو.

---

[٣٨] القديس مكاريوس الإسكندراني – يوسف حبيب ١٩٦١م، وبعض المخطوطات.

[٣٩] سجلوا ما راوه وما سمعوه في براري مصر في كتاب "التاريخ الرهباني- الهيستوريا موناخورم".

[٤٠] ورقم ٣٦هو رمز الكمال وتقدّيس الحواس، حيث يرمز لعدد رشمات زيت الميرون المقدَّس، الذي يقدّس جميع الحواس والمفاصل ...، وهو يرمز لعدد التلاميذ الأثنى عشر وعمل الثالوث القدّوس فيهم، كذلك عدد ١٢ فهو يرمز لتقدّيس جهات الأرض الأربع مِنْ خلال عمل الثالوث القدّوس فيها.

الفصل السادس

علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني بالْقِدِّيْس الْعَظِيم باخوميوس أب الشركة

زيارة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني للقدِّيس باخوميوس (٢٩٠: ٣٤٦م) أب الشركة سنة ٣٤٥م، بدير طبانسين.

كان اشتياق الْقِدِّيْس باخوميوس أب الشركة لرؤية الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، كبيرًا جدًا لما سمعه عنه مِنْ نُسك وجهاد وإتضاع . فحقق الله طلبه، العالم بخفايا القلوب، مع تلقين تلاميذه درسًا في الإتضاع والنسك.

فقد سمع الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، عن الرهبان الباخوميين في دير طبانسين بالصعيد، أنَّهم لا يأكلون شيئًا مطبوخًا بالنار في فترة الأربعين المقدسة، وكذلك أنواع نُسكيات كثيرة أُخرى. فظل الْقِدِّيْس هو أيضًا سبعة سنين لا يأكل شيئًا مطبوخًا بالنار ولا فواكه، إلاَّ البقول التي تؤكل جافة والحبوب التي تُبلَّ بالماء. ثم بعد ذلك استبدل ملابسه بملابس فلاح بسيط، وسافر ماشيًا لمُدة خمسة عشر يومًا حتى وصل إلى ذلك الدير "طبانسين"، وطلب مقابلة أب الدير الْقِدِّيْس باخوميوس الذي كان مختارًا ومعروفًا، ورغم أنَّه كانت له موهبة النبوَّة، إلاَّ أنَّ الله لم يُعلمه بأي شيء بخصوص الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، لأنَّه أراد أنْ يُلقن أولاده الرهبان درسًا في حياة الإتضاع.

فطلب الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني مِنَ الْقِدِّيْس باخوميوس أنْ يقبله في الدير لعله يستطيع أنْ يكون راهبًا ، فقال له الْقِدِّيْس باخوميوس: إنَّني أَرى يا أخي أنَّك قد شخت جسديًا "عمره في ذلك الوقت ٤٩ سنة"، ولا يمكنك أنْ تتنسك، والإخوة هنا جميعهم نساك، إنَّك لا تستطيع أنْ تتحمَّل الاستمرار في الأعمال النسكية وبذلك تُعثر، فأقمْ في موضع

+ فهو أيضًا تقدّيس جهات الأرض الأربع مِنْ خلال التلاميذ الأطهار الذين كرزوا لكل المسكونة باسم الثالوث القدّوس ٤×٣×٣. فهكذا تقدَّس قدّيسنا مِنْ خلال التلمذة، بسبب الطاعة والعفة والنُسك، فتقدَّس ذهنه وروحه وجسده، من خلال عمل الثالوث القدّوس فيه، كما تقدَّست بهِ أربع مغارات في أربع أمَّاكن لسكناه.

الغرباء "المضيفة" وسنطعمك حتى تمضي مِنْ هنا بإرادتك. ولم يَدَعه يدخل الدير إلى كمال سبعة أيام "حكمة وافراز"، ولكن الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، ظلَّ بدون طعام، ثم ألحَّ عليهِ مرَّة أخرى قائلًا: اقبلني يا أبي، وإذا لم أصبر ولا أعمل في شغل اليد مثل الرهبان فأطردني مِنْ ديرك . فأمر الْقِدِّيْس باخوميوس الإخوة أنْ يدخلوه، وكان عددهم حينئذ ١٤٠٠ راهب.

وبعد قليل بدأ صوم الأربعين المُقدَّس "الصوم الكبير"، ورأى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني أنَّ كل واحد مِنَ الإخوة يُمارس نُسكيَّات مختلفة عن الآخر، فالبعض يصوم إلى الغروب، والبعض يومان، والبعض خمسة أيام، وآخرون يقفون الليل كله ثم يجلسون في النهار... فأتى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني بالسعف وبَلَّهُ بالماء و وضعه على مصطبة عالية يمكنه أنْ يصل إليها بيديه، ووقف في أحد الأركان يضفر الخوص طوال فترة الأربعين المقدسة "يوميًا"، ولم يجلس البتَّة ولا أكل خبزًا ولا شرب ماء، ولم يثني ركبتيه ولم يضطجع ، وكان كل يوم أحد فقط يأكل بعضًا مِنْ ورق الشجر، حتى يبدو آكلًا أمَّام الآخرين، وإذا خرج لقضاء حاجته أو ليبلَّ الخوص، كان يرجع سريعًا دون أنْ يكلم أحد أو يفتح فاه! بل كان يقف صامتًا يصلِّي بقلبه إلى الله أبيه، وهو يضفر الخوص.

هكذا صار الْقِدِّيْس متخفيًا صائمًا مُصليًا بقلبه وبعقله، واقفًا على رجليه صانعًا الخوص بيديه ومستندًا فقط على مصطبة عالية خلفه وظل فيها طيلة الأربعين المُقدسة لم يأكل إلاَّ ورقة كرنب يوم الأحد بعد القداس الإلهي، حتى فزع منه الرهبان وظنوه روحًا لا جسد فيه!.

فلمَّا رأى الإخوة كل ذلك، قالوا لأبيهم الْقِدِّيْس باخوميوس: مِنْ أين أحضرت إلينا هذا الرجل الذي كأنَّه بدون جسد ليُديننا!؟ إذا لم تخرجه مِنْ هنا نخرج نحن جميعًا مِنْ هنا!

فلمَّا علم الْقِدِّيْس باخوميوس بكثرة عبادته ونسكيَّاته صلى طالبًا مِنَ الله أنْ يكشف له أمره؟ فأظهر له الله أنَّه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، فأخذه الْقِدِّيْس باخوميوس بيده إلى الكنيسة أثناء صلاة التسبحة، وبعد أنتهاء الصلاة قال له: تعال أيُّها الشيخ الفاضل، أنتَ الأب مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، وقد أخفيت عنَّا ذلك! كم سمعت عنك واشتهيت أنْ أراك

منذ عدة سنوات، لكنني أشكرك لأننا كلنا انتفعنا منك، فقد علَّمتَ الإخوة النُسَّاك حتى لا يتعظموا في نفوسهم بسبب نسكيَّاتهم، ولكي يَعلموا أنَّهم مهما بذلوا ما في وسعهم فلن يبلغوا إلى درجة صوم الأربعين يومًا كما صامهم سيدنا ورَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح تمأمًا. ولا حتى إلى درجة نسكياتك أنتَ مع أنَّك قد صرت شيخًا! فأذهب إلى قلايتك بسلام لأنَّك علَّمتنًا بما فيه الكفاية، وصلِّ مِنْ أجلنا. ثم فارقهم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، وهم يُقبِّلونه طالبين صلواته لأجلهم. وكان الْقِدِّيْس بهذا قد علَّمهم درسًا ملموسًا في النُسك والصلاة.

+ سأل الْقِدِّيْس باخوميوس الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني قائلًا:

+ عندما لا يخضع الإخوة للنظام الرهباني فهل مِنَ الصواب أنْ نُصحِّحهم؟

+ فقال له الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني: صحح وأُحكم بالعدل على الذين هم خاضعون لكَ "تحت تدبيرك"، ولا تحكم على غيرهم "تحت تدبير آخر"، لأنَّه مكتوب بالحق: (لأَنَّهُ مَاذَا لِي أَنْ أَدِينَ الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ؟ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَدِينُونَ الَّذِينَ مِنْ دَاخِل؟ أَمَّا الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ فَاللهُ يَدِينُهُمْ. «فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ»."١كو ٥ : ١٢، ١٣").

قصة الرَّاهِبُ غريغوريوس الذي مِنْ دير طبانسين

هذا كان مِنْ بلاد الصعيد، وُلِدَ مِنْ أبوين مسيحيين مِنْ ذوى الثروة فأدباه بكل أدب. وعلماه علوم الفصاحة والطب. ثم ثقفاه في علوم الكنيسة. بعد ذلك قدماه للأب الأسقف أبا إسحاق أسقف الأَبْرَشِيّة فرسمه شماسًا. ومنذ حداثته كان يميل إلى حياة الوحدة. لذلك كان يداوم على زيارة الْقِدِّيْس باخوميوس أب الشركة. وبعد قليل ترهب عند الْقِدِّيْس باخوميوس في دير طبانسين سنة ٣٣٢م تقريبًا. ثم أنَّه في زيارة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني لدير طبانسين سنة ٣٤٥م تقريبًا، تأثر الرَّاهِبُ غريغوريوس، بفضائل ونسكيات الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، فطلب منه أنْ يمضي معه إلى جبل نتريا. فمكث هناك سنتين "٣٤٥ – ٣٤٧م"، وكان له في الرهبنة خمسة عشر سنة، وكان قد سار في طريق الفضيلة شوطًا كبيرًا، منها ثلاثة عشر سنة عند الأنْبَا باخوميوس، وسنتين عند الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني في حياة نُسك وزهد في جبل برنوج.

فإستأذن الرَّاهِبُ غريغوريوس مِنَ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، وحفر لنفسه مغارة في الجبل مكث فيها سبعة سنوات "٣٤٧ – ٣٥٤م"، تحت إرشاد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، وكان يزوره مرتين في السنة في عيدي الميلاد والقيامة. ولمَّا أكمل جهاده الحسن، أعلمه ملاك الله بنياحته بعد ثلاثة أيام، فدعا الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني وشيوخ البَرِّيَّة وودعهم وتنيح بسلام في اليوم الرابع والعشرين مِنْ شهر توت المبارك سنة ٣٥٤م تقريبًا. بركة صلواته تكون معنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الفصل السابع

سيامة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني كاهنًا

وذهابه إلى منطقة جبل القلالي

سيامة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني كاهنًا سنة ٣٥٥م، بيد الْقِدِّيْس الْعَظِيم البَابَا أَثَنَاسِيُوسْ الرسولي البطريرك العشرين " ٣٢٨ : ٣٧٣م".

بحسب النعمة المُعْطاة لنَا: (أَنْبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَي الإِيمَانِ، أَمْ خِدْمَةٌ فَفِي الْخِدْمَةِ، أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ، أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ. "رو ١٢ : ٦ – ٨").

+ بعد بضعة سنين – استحق هذا الأمين – أنْ يكون قسًا للمؤمنين.

فلمَّا سمع البَابَا القديس أَثَنَاسِيُوسْ الرسولي بتقواه وسيرته الملائكية الروحانية أرسل إليه أُناسًا أتوا بهِ إلى راكوتي، فرسمه كاهنًا على منطقة جبل القلالي سنة ٣٥٥م، فصار مِنَ الأباء السبعة بالبرنوج والقلالي، فلمَّا رأى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني نفسه قد نال نعمة الكهنوت، أراد أنْ يزداد في تقشفه وأكتساب الكمال، فترك كل البراري المعروفة وأنفرد في بَرِّيَّة وادي الرَّيَّان المعروفة بصحراء ليبيا "بالصحراء الغربية"، وعندما صار أبًا لمنطقتي البرنوج والقلالي معًا سنة ٣٧٣م، صار يقضي الصوم الكبير فقط في بَرِّيَّة الرَّيَّان.

+ رئاسة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني لمنطقة جبل القلالي (كيليا / سيليا / celie)، (٣٥٥ – ٣٩٥م).

رُسِمَ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس قسًا بيد الْقِدِّيْس البَابَا أثَنَاسِيُوسْ الرسولي البطريرك العشرين "٢٢٨ – ٣٧٣م"، سنة ٣٥٥م، فاستلم رئاسة منطقة جبل القلالي بدلًا مِنَ الْقِدِّيْس إيسوذوروس"عطية يَسُوع"، الذي ذهب إلى بَرِّيَّة شيهيت لكي يُعاون الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري الكبير، كما أنَّه بعد نياحة الْقِدِّيْس بامو سنة ٣٧٣م، استلم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني رئاسة منطقة جبل برنوج أيضًا، وذلك لأنَّ القلالي والبرنوج أصبحتا مُتلاصقتين بعد أنْ زاد عدد الرهبان فيهما، حتى وصل عدد الذين تتلمذوا على يد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إلى ٥٠٠٠ راهب و٦٠٠متوحد، فصار هو الكوكب اللامع في البرنوج والقلالي حتى نياحته سنة ٣٩٥م. مُعلمًا إياهم قائلًا مع مُعلمنا بولس الرسول: (فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أيُّها الإِخْوَةُ بِرأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ "رو ١٢ : ١").

وأمَّا عن حياة النُسك فقال لهم مع لسان العطر الْقِدِّيْس بولس الرسول: (فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي، لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ "رو ١٢ : ٣").

+ (سَلَّمْنَا، فَصِرْنَا نُحْمَلُ "أع ٢٧ : ١٥").

ذهب الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إلى منطقة القلالي لكي يبدأ حياة نُسك وتقشف أشد وأقوى مِنَ الأولى، (حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ "رو ٧ : ١٥").

هكذا كان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني يُسلم أولاده الرهبان مِنَ الكتاب المقدَّس الذي صار حياة معاشة[٤١].

٤١ دامت رئاسة القدِّيس العظيم أبًا مكاريوس القس الإسكندراني لمنطقة جبل القلالي لمدَّة أربعين سنة "٣٥٥ – ٣٩٥م"، أمَّا في برنوج فقد دامت رئاسته لمدَّة أثنين وعشرين سنة "٣٧٣– ٣٩٥م". بعد نياحة القدِّيس بامو أب البرنوج ومُعلمه الثالث "أنطونيوس – أمونيوس – بامو".

الفصل الثامن

+ ذهاب الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إلى منطقة الإسقيط "بَرِّيَّة شيهيت"، وصداقته مع سَمِيِّه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري الكبير

+ فرجع لمكانه بالإسقيط – لمُمَارسة نُسك جديد – بعزم ثابت أكيـــــــــــــــد.

+ فقابل أبا مقـــــــاره – بفرح وإستبشـــــار – وترافقا في الأسفـــــــــــــار.

كانت صداقة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني "الصغير/المدني" للقدِّيس مَكَارْيُوس المصري الكبير مؤسس رهبنة الإسقيط[٤٢]، منذ أنْ تقابلَ الْقِدِّيْسان في بَدء حياتهم الرهبانية، فقد ترافقا في الكثير مِنْ مراحل الحياة الرهبانية، فكان بينهما محبة قوية وكان كِلاهما يحترم الأخر كأب، وهما اللذان صارا تلميذين للقدِّيس أنطونيوس الكبير والْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري يسبق الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني في الكهنوت بخمسة عشر سنة. فبحسب تحقيق إفلين وايت وأعتمادًا على المؤرخ سوزمين، فقد نال المصري نعمة الكهنوت سنة ٣٤٠م، أمَّا الإسْكَنْدَرِاني فقد نالها سنة٣٥٥م، بيد الْقِدِّيْس البَابَا أثَنَاسِيُوسْ الرسولي البطريرك العشرين، وهكذا يبدو أنَّ المصري متقدم في الأبوة عن الإسْكَنْدَرِاني.

فكان للقدِّيس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مغارة في الإسقيط عند الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري، حيث كان يقضي فيها فترات خلوة روحية بعيدًا عن مُريديه وزواره.

وفي إحدى المرات ذهب الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني إلى زيارة سَمِيِّه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري في بَرِّيَّة الإسقيط "شيهيت" والذي استقبله بمحبة كبيرة بكل فرح وبهجة ومسرة، وإمتلأ لقاؤهما بالأحاديث الروحية والصلوات المتواصلة مع ذكر اختبارات كل منهما الروحانية للاستفادة مِنْ بعضهما البعض، فقد كانا لكل منهما صراعات طويلة مع عدو الخير، وكذلك في الاتضاع والنُسك والجهاد الروحي.

---

[٤٢] كلمة إسقيط تعني ناسك، لذلك تُسمى براري الرهبان برية الإسقيط المقدس أي برية النُساك.

+ تقابل المقارين الْقِدِّيْسيْن

(فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُم الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ "مت ٥ : ١٦").

تقابل الْقِدِّيْسان المقاران في إحدى المرّات، وأرادا أنْ يعبرا نهر النيل، فركبا قاربًا كبيرًا، كان قد صعد عليه مُحاميان عظيمان مَصْحُوبَان بضجَّةً كبيرة، وكانت لهما مركبة مطليَّة كلها بالبرونز وخيولها لها لُجُم "جمع لجام" ذهبيَّة، يصحبها جنود الحراسة والتكريم مع خُدَّام مكتسين بباقات وزنارات ذهبيَّة[٤٣]، ولذلك كان مركزه كبيرًا. فلمَّا رأيَّ المحاميَّان الرَّاهِبُين جالسين في أحد الأركان وهما مُرتديان اسمالًا بالية "ملابس بسيطة"، ولكنهما يُشعان فرحًا وسكينة طَوَّبا بساطة حياتهما، فقال أحدهما: مُطوَّبان أنتما يا مَنْ سَخرتما مِنَ العالم! فقال له الْقِدِّيْس الطوباوي مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: نحن سخرنا مِنَ العالم ولكن العالم يسخر منكما، وينبغي أنْ تَعْلَمَ أنَّك لم تقل هذا الكلام مِنْ نفسكَ بل بإلهام نبوي، لأنَّ كلاً منا يُدعى مَكَارْيُوس أي "مُطوَّب أو مغبوط". وبسبب هذا الكلام توبَّخ ضمير هذا المحامِ، فلمَّا رجع إلى بيته خلع عنهُ زي المحاماة الغالي الثمين، ووزَّع كل أمواله وممتلكاته على الفقراء والمساكين، وإختار حياة الرهبنة.

+ تلمذة المحامِ للقدِّيس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني

قبِلَ هذا المحامِ الدعوة الرهبانية مثل أبانا إبراهيم أبو الأباء الذي ترك كل شيء! أهله وعشيرته مِنْ أجل الله، صارخًا مع الْقِدِّيْس بولس الرسول قائلًا: (وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ "٢كو ٤: ١٨"). فإنَّه زهد في كل شيء حتى العالم والمناصب...

٤٣ كانت وظيفة المحامِ أيام الإمبراطورية الرومانيَّة سامية لأنَّه يُدافع عن حقوق الشعب بطريقة خطابيَّة بليغة رنَّانة، ولذلك كان مركزه كبيرًا.

الفصل التاسع

الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني في بَرِّيَّة وادي الْرَّيَّان.

ذهاب الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إلي بَرِّيَّة وادي الْرَّيَّان سنة ٣٥٥م. "طريق الواحات – الفيوم"، في الصوم الأربعيني.

+ كانت له أربع مغـــــارات – يسكنها في مناسبـــات – يرفع منها الصلـــوات.
+ الأولى في القلالـــــــــي – والثانية في البرنوجـــي – والثالثة عند أبا مكاري.
+ والرابعة موجودة حتى الآن – في بَرِّيَّـــة الْرَّيَّـــان – محفوظة عبر الأزمـــان.
+ كانت بعيدة عن أي جنوس – لا يدخلها ضوء شمـوس – ولكنها مثل الفـردوس.
+ مرَّة ظلَّ فيها بكمـــــال – خمسة أيام وخمس ليـالي – وعقله في الأعالـــــي.
+ قاومته شياطين كثيـــــرة – عملوا له مناظر حقيـرة – حتى أحرقوا الحصيـرة.
+ لكن عقله في السمـوات – لم يُفكر في الأرضيـات – واستمرَّ في صلاته بثبات[٤٤].

كان يتبع في ذلك الوقت أدْيِرَة الفيوم، والتي كان يُشرف عليه أحد تلاميذ الْقِدِّيْس أنطونيوس الكبير، وهو الْقِدِّيْس ببنوده والمُلَّقب أيضًا بأب ورئيس أدْيِرَة الفيوم، ومِنْ بعده الْقِدِّيْس سيرابيون.

فلمَّا رأى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني نفسه قد نال نعمة الكهنوت، أراد أنْ يزداد في تقشفه وأكتساب الكمال، فترك كل البراري المعروفة وأنفرد في بَرِّيَّة وادي الْرَّيَّان المعروفة بصحراء ليبيا "بالصحراء الغربية" سنة ٣٥٥م، وعندما صار أبًا لمنطقتي البرنوج والقلالي معًا سنة ٣٧٣م، صار يقضي الصوم الكبير فقط في بَرِّيَّة وادي الْرَّيَّان.

وفي هذه البَرِّيَّة الموحشة وهذا الجبل القفر كان يقضي الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني الصوم الكبير، بعيدًا عن أي إنسان، حيث كان يسكن ذلك الوادي النُساك

[٤٤] هذه الأبيات السابق جزء من مديح القديس.

الذين قد وصلوا إلى درجات عالية في النُسك والجهاد، وكان عددهم قليل، ويبعدون عن بعض بمسافات كبيرة .....

+ (الأَمْرُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَتْعَبُ أَيْضًا مُجَاهِدًا، بِحَسَبِ عَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُ فِيَّ بِقُوَّةٍ "كو ١: ٢٩").

فكان الْقِدِّيْس أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، مثالًا للقساوسة وفخر النُساك في العالم كله، وأحد أعمدة الحياة الروحية العظام في القرن الرابع الميلادي ٢٩٦ – ٣٩٥م.

بل إنَّه يُعدُ مع الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري "الكبير" مؤسسًا للرهبنة في الصحراء الغربية "صحراء ليبيا / البَرِّيَّة الداخلية / وادي الْرَّيَّان".

وتَذْكُرُ لنا سيرته أنَّه كان لسُكناه أربعة مغارات في البراري المقفرة الموحشة، ينتقل مِنْ واحدة إلى أخرى في أوقات معينة مِنَ السنة لأغراض روحية ونسكية.

ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أنَّ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني كان طرازًا نادرًا بين صفوف قديسي مصر، لا بل بين رجال الله في العالم أجمع. فقد كان مشهورًا بين نُساك ذاك العصر بإبتكاره أعجب وأنجح الوسائل التي مِنْ شأنها أنْ تُقربه إلى الله تقرُبًا يندر مثيله بين الذين خاضوا المعارك الروحية، (فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ "أفسس ٦: ١٢"). فاتصلوا بالله اتصالًا قلبيًا وثيقًا.

وأمثال هذه الوسائل عديدة يطول شرحها ولا مجال لسردها الآن. وإنَّما نذكر على سبيل المثال إحدي تلك الوسائل الدالة على تقننه في إختيار أكثر طُرق الزهد وعورة وأشدها تقشفًا، وهيَ التي نراها أكثر مناسبة "لسُكنه في بَرِّيَّة وادي الْرَّيَّان في الصوم الأربعيني الكبير".

+ (وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ. لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ "غل٥: ١٦، ١٧").

+ (وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ. "غل٥: ٢٤، ٢٥").

إنَّه لشدة شغفه بالخلوة للصلاة والعبادة ولِمَيله القوي إلى العزلة التامة، ولرغبته في الزهد والتقشف، كان يختار محل إقامته وفقًا لاحتياجاته الروحية وخدمة قاصديه الخدمة الروحية النافعة.

ذلك أنَّه في الأوقات التي يراها أكثر ملائمة لإشباع ميوله الشديدة نحو الزهد والنسك كان يأوى إلى واحدة مِنْ تلك المغائر أو الكهوف المهجورة التي لا تصلح إلاَّ لأن تكون مأوى للوحوش الضارية وليس مسكن لبني الإنسان. متمثلًا بسيده رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد، الذي لم يكن له مكان يُسند رأسه .....

وكان لسُكناه أربعة مغائر"الترتيب مِنْ حيث البُعد عن العمران"، وقد كانت المغارة الأولى: في بقعة مهجورة ولكنها غير بعيدة عن الريف. وهي في برنوج، وكان يُخصصها لاستقبال وفود الزائرين الذين كانوا يأتون إليه مِنْ جهات بعيدة ليتزودوا بتعاليمه الخلاصية أو ليقصدوا منه إرشادًا أو منفعة روحية أو كلمة عزاء في كربهم أو ليلتمسوا ببركته الشفاء مِنْ مرض مزمن أو داء عضال. (لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكَلاَءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ "١بط٤: ١٠").

أمَّا المغارة الثانية: فكانت في منطقة القلالي، على بُعد كبير مِنَ العمران، حيث قضى فيه السبع سنوات الأولى مِنْ حياته الرهبانية، وبهذا تكون هذه المغارة أول سكنه في البراري، وكان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني يختلي فيها للعبادة بعد فراغه مِنْ استقبال الوافدين وقضاء حاجاتهم.

ثم المغارة الثالثة: وكانت أكثر بُعدًا مِنَ الثانية ، في "الإسقيط" بَرِّيَّة شيهيت بوادي النطرون ، كان يلجأ إليها علي فترات مُتباعدة وهيَ عند الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري، كما سبق الإشارة إليها.

+ أمَّا المغارة الرابعة فهيَ ببَرِّيَّة الرَّيَّان وهيَ باقية حتى الآن[٤٥].

كان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس السَكَنْدَرِي يلجأ إليها في بدء الصوم الكبير ولا يفارقها إلاَّ في ختامه "جبل وادي الرَّيَّان" وكانت هذه المغارة بقعة خاوية تجول فيها الضباع الفتاكة

٤٥ أصبحت كنيسة على اسم رئيس الملائكة الجليل ميخائيل منذ بداية صوم الميلاد المجيد ١٩٦٠/١١/٢٥م.

والذئاب المفترسة وتكثُر فيها أوجرة الثعالب وأوكار الأفاعي السامة وجحور الأحناش، ومازال توجد بعض هذه الوحوش حتى الآن مثل: الذئب، الورن[٤٦]، والورل الوقط الهجل ً ألسوا الي ُّوُر ألي ُّرُق ً، والفنك وهو نوع نادر مِنْ فصيلة الثعالب وله عدة ألوان، الطُريشه وهيَ مِنْ أخطر أنواع الثعابين[٤٧].

وعلاوة على ذلك كانت هذه المغارة منعزلة تمامًا عن سائر المغائر الثلاثة الأخرى "البرنوج – القلالي – الإسقيط". لا يسكنها إلاَّ البعض مِنَ النُساك الذين كانوا يعيشون منفردين متباعدين. وهُناك حميَّ الوطيس الروحي وبلغ نُسكه أشده وأقصاه.

ولدينا مِنَ الأسقف بلاديوس الذي كان متصلًا بالْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني قرابة الثلاث سنوات وقد تتلمذ على يد الْقِدِّيْس في هذه الفترة، وصف وجيز لهيئة هذا الكهف "المغارة" ومدى اتساعه. ومنه يتضح أنَّ هذا الكهف كان أضيق بكثير مِنْ جُب الأسود الذي أُلقيَّ فيه دانيال النبي بأمر الملك، والذي كان النور يتسرب إليه! ومِنَ السجن الذي قضي فيه الْقِدِّيْسان بطرس وبولس الرسولين أيامًا وهما مُقيدان بسلاسل لكنهما تمكنا مِنَ الرقاد وتناول الطعام! وكان أكثر ظلامًا مِنْ تلك البئر الذي أُلقيَّ فيها أبونا يوسف الصديق ظُلمًا وغدرًا!.

يُخبرنا الْقِدِّيْس بلاديوس وهو شاهد عيان أنَّ هذا الكهف كان ضيقًا حتى أنَّ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني لم يكن يستطيع أنْ يمد فيه رجليه لينام، فكان أضيق مِنَ اللحد "الكفن" بل وأضيق مِنْ جوف الحوت الْعَظِيم الذي سَبَّح فيه أبونا يونان النبي ربه ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، ومِنَ الرَّمَادِ الذي كان يجلس عليها أبونا أيوب الصديق!.

لم يكن لهذا الكهف منفذًا أو طاقة أو كوة منها يتسرب نور الشمس! مدة أربعين يومًا وأربعين ليلة، وكان دائمًا عقله مُتصل بخالقه، لكي يقدر أنْ يُمثل ذلك العبد

---

[٤٦] الورن هو: حيوان يشبه التمساح ولكنه أصغر في الحجم، لسانه طويل مشقوق من الأمام، زيله يزيد عن المتر، سريع إلى حدًا ما، يتغذى على الطريشات والفأران...، يأكله العرب.

٤٧ ولأول مرَّة منذ أعادة الحياة الرهبانية في هذه البرية المقدسة منذ القرن الماضي عام ١٩٦٠، وحتى يوم الخميس٩/١٢/ ٢٠١٣ م، حيث قامت بإيذاء أحد الإخوة (أبونا كيرلس)، ولكن الله جعلها مثل العقارب في هذه البرية المقدسة التي لا تضُر أحد بسُمها بل تُسبب سخونه فقط لعدَّة ساعات! ولا يوجد في البرية أي مَصل سواء للعقارب أو الطريشات، لأنَّ الرب أعطانا السلطان عليهم . "يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ "مر١٦ : ١٨".

المستيقظ الذي تكلم عنه الرب يَسُوع المسيح له كل المجد: أنَّه كان في انتظار سيده في كل ساعة مِنْ ساعات النهار وفي كل هجعة مِنْ هجعات الليل، حتى يجيء فيجده ساهرًا مستعدًا.

لقد اختار الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرِاني الوقوف في هذا الظلام الدامس لئلاَّ يُلهي نور الشمس نظره عن مشاهدة الخالق والتأمل في جلاله ولئلاَّ يُفسد عليه لذة العبادة ويُقلل مِنْ حمية وحرارة مناجاته للخالق. وهكذا مثَلَ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرِاني سيده رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح الذي لم يكن له حجر يُسند عليه رأسه ولا حصيرة يرقد عليها (اُذْكُرُوا الْمُقَيَّدِينَ كَأَنَّكُمْ مُقَيَّدُونَ مَعَهُمْ، وَالْمُذَلِّينَ كَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا فِي الْجَسَدِ."عب ١٣: ٣").

حقًا إنَّ هذا المُجاهد بحرمان جسده مِنَ الراحة ليلًا ونهارًا، وعدم تذوقه أي صنف مِنْ أصناف الطعام، وبانقطاعه عن كل مُخالطة للناس والحيوانات مدة أربعين يومًا وأربعين ليلة، كان يُمثل صوم رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد في البَرِّيَّة، وعزلته التامة أصدق التمثيل.

وللمتأمل إذًا أنْ يستخلص مِنْ هذا الوصف الموجز أنَّ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرِاني كان ينظر إلى الصوم الكبير ليس كموسم سنوي أو كأَيَّامٍ مَحْدُودَةٍ يَقْضِيها طَيًّا "وبطنه مُحزم" يمتنع فيها عن تناول الزهومات[٤٨] أو يتناول في يوم ما يشاء وفي يوم ما لا يشاء فحسب، بل كان ينظر إليه بنظره الثاقب نظرة المؤمن الحقيقي ويَرى فيه زمن عزلة تامة عن العالم وزخارفه على مثال رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح .

+ لقد اعتبره هروبًا إختياريًا مِنَ العالميات ومغرياتها وتأثيراتها العميقة في النفس.

فإنَّ نطاق الصوم الأربعيني هكذا واسعُ وأحكامه وحدوده هكذا شاملة بحيث أنَّها تسري على الإنسان في جميع خواطره ومشاعره وفي مظاهر الحياة. (أَعْيُنُ الْكُلِّ إِيَّاكَ تَتَرَجَّى، وَأَنْتَ تُعْطِيهِمْ طَعَامَهُمْ فِي حِينِهِ. تَفْتَحُ يَدَكَ فَتُشْبِعُ كُلَّ حَيٍّ رِضَى. الرَّبُّ بَارٌّ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَرَحِيمٌ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ. الرَّبُّ قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ، الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِالْحَقِّ. يَعْمَلُ رِضَى خَائِفِيهِ، وَيَسْمَعُ تَضَرُّعَهُمْ، فَيُخَلِّصُهُمْ. يَحْفَظُ الرَّبُّ كُلَّ مُحِبِّيهِ، وَيُهْلِكُ جَمِيعَ الأَشْرَارِ.

٤٨ الزهمات / الزهومات : هيَ رائحة الشحم ، ويقصد بها اللحوم ومنتجاتها.

بِتَسْبِيحِ الرَّبِّ يَنْطِقُ فَمِي، وَلْيُبَارِكْ كُلُّ بَشَرٍ اسمهُ الْقُدُّوسُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. "مز١٤٥: ١٥-٢١").

هكذا نَرى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني دخل كهفه "مغارته" بنفس الشوق الذي دخل به أبونا نوح البار الفُلك عالمًا أنَّه إنْ لم يعتزل عن أمور العالم تمامًا فإنَّ غضب الله يُستعلن عليه يوم انتقاله مِنَ العالم.

فكما أنَّ أبانا نوح البار كان يعلم أنَّ سفينته التي بناها بيديه مدة مائة سنة ستكون له ولعائلته سفينة النجاة مِنْ غضب الله، كذلك عرف الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني أنَّ كهفه الضيق المظلم كان نجاةً له وخلاصًا له ولبني قومه – أي الرهبان– ووسيلة فعالة لرفع عقله إلى السماويات ولتحرير إنسانه الباطني مِنْ رَق العبوديةِ لأركان هذا العالم. (وَاطْلُبُوا سَلاَمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي سَبَيْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَصَلُّوا لأَجْلِهَا إِلَى الرَّبِّ، لأَنَّهُ بِسَلاَمِهَا يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ "إرميا ٢٩: ٧").

هكذا نسمع عن الآباء بطاركة الإسكندرية حتى القرن التاسع عشر الميلادي كما يشهد بذلك تاريخهم أنَّهم كانوا عند حلول موسم الصوم الكبير يُغادرون قلايتهم في الإسكندرية أو مصر القديمة أو القاهرة، ويأخذون عدتهم ويرحلون إلى دير الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير المصري في وادي النطرون، وهناك كانوا يقضون مدة الأربعين ملازمين الخلوة والوحدة عاكفين على العبادة مُعلنين لرعيتهم جهادهم في ترضية الله وكفاحهم في نوال الأبدية مُقدمين التوبة عن ذنوب شعبهم.

أمَّا الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني فكان وجوده في المغارة جهادًا مريرًا وكفاحًا قاسيًا متواصلًا، قد أقدم عليه كلمَّا اشتد القتال الروحي وكلما هاجمه عدو الخير بتجاربه العنيفة، ولم يفشل بل ظفر فصار حبيسًا مثاليًا ومشهدًا عجيبًا أمَّام ملائكة الله وفخرًا لمصر وقدوة عالية لكل مسيحي، كما صلى التلاميذ في العُلية (... وَلَمَّا صَلَّوْا تَزَعْزَعَ الْمَكَانُ الَّذِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهِ ..... "أع ٤: ٢٣. ٣١").

(أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ "لو١٨: ٧").

+ وهذه المغارة هيَ كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل حاليًا[٤٩]، وتقام فيها صلوات التسبحة اليومية[٥٠]. وتعتبر هذه الكنيسة كالحصن القديم لديرنا العامر.

وهكذا تقدَّست أربعة مغائر بسكناه فيها، حيث رآه خواصه المخلصون يقضي الصوم الكبير كله سنويًا وهو واقف في مغارة ضيقة ومظلمة، وهكذا يشهد الْقِدِّيْس بلاديوس أيضًا.

وهكذا يتبارك ديرنا العامر ببرِّيَّة وادي الْرَّيَّان، دير الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرانِي، بوجود أحد مغائره الأربعة[٥١] التي صارت الآن كنيسة على اسم رئيس

٤٩ هيَ المغارة التي عاش فيها الأب متَّى المسكين مع أولاده الرهبان مِنْ ١٩٦٠/٨/١٣م وحتى مايو سنة ١٩٦٩م، "تحت رعاية نيافة المطران الجليل المتنيح الأنبا بنيامين مطران المنوفية (الشهير بقيثارة الروح ١٩٥٠ – ١٩٦٣م) والذي أعطاهم الحِل والبركة في ذلك الوقت" وتم اكتشاف هذه المغارة وبنوا فيها مذبحًا صلوا عليه قداساتهم، وتحققوا مِنْ هذا الإكتشاف مِنْ وجود اسم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرانِي القس باللغة القبطيَّة. (رهبان ببرية شيهيت، فردوس الآباء، جـ١، ط٢٠١٠م، صـ٣٧٤). وقد عاش فيه فترة مِنَ الزمن، كما توجد مخطوطات بذلك في بعض الأدْيِرَة، وهذا ما يؤيده القمص متَّى المسكين. كذلك العلامة "أوتو ميناردوس ١٩٦٦م".

٥٠ للأباء الرهبان السُكان منطقة غرب وكذلك الإخوة الجُدد والضيوف كما تُقام فيها صلوات القداس الإلهي أيام الأحد والأربعاء والجمعة على مدار السنة وكذلك كل يوم ١٢ مِنَ الشهر القبطي حيث تكون به سهرة خاصة برئيس الملائكة الجليل ميخائيل يحضره كل مجمع الدير، وتنتهي بالقداس الإلهي، وكذلك يوم ٢١ مِنْ كل شهر قبطي للقديسة العذراء مريم والدة الإله، وكذلك الأعياد والمناسبات، والغروب وكل الصلوات الطقسية.

٥١ تنقسم منطقة المغائر في ديرنا إلى أربعة مناطق تبعًا للكنيسة التي يُصلَّى فيها:

+ منطقة كنيسة والدة الإله الْقِدِّيْسة العذراء مريم: "شرق".يوجد بها عدد ٣٥ مغارة. يُصلى فيها التسبحة اليومية.
+ منطقة كنيسة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوسْ القس الإِسْكَنْدَرانِي. "الوسط". يوجد بها عدد٦٥ مغارة + ٣٥ قلاية. كنيسة المجمع.
+ منطقة كنيسة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل. "غرب". يوجد بها عدد ٣٠ مغارة + ٣٠ قلاية + بيت الخلوة + بيت الضيوف + بيت ضيافة أسر الرهبان.
+ منطقة كنيسة مار جرجس والْقِدِّيْس أنطونيوس "أقصى غرب". ٢٠ مغارة. يُصلى فيها التسبحة اليومية وأعياد الكنيسة.
المجموع ١٥٠ مغارة + ٦٥ قلاية.
+ الكاتدرائية: كنيسة كبيرة خاصه بالزوار. يوجد بالقرب منها عدد ٥ قلالي، يُصلى فيها الجمعة والأحد والعطلات الرسمية.
+ البوابة: يوجد بها عدد ١٠قلالي.
+ كذلك أمَّاكن الصلاة بالمزارع: كنيسة رئيس الملائكة الجليل رافائيل والْقِدِّيْس ميصائيل السائح بمزرعة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس + كنيسة الشهيد أباسخيرون القليني بمزرعة أبونا متَّى المسكين + كنيسة مار يوحنا الحبيب بمزرعة الجُلجُثة + كنيسة الْقِدِّيْس البار يوسف النجار بمزرعة البار يوسف النجار خادم سر التجسد الإلهي + كنيسة أمير الشهداء مار جرجس والبابا أثناسيوس الرسولي، كنيسة أميرت الشهيدات دميانة بمزرعة الشهيدة دميانة + كنيسة الأمير تادرس + كنيسة الآباء المتوحدين + كنيسة أليشع النبي وأبو سيفين ببيت الخلوة + كاتدرائية الثلاثة مقارات القديسين (تحت التشطيب).
مجموع أماكن المزارع ١٢ مغائر+ ٧٧ قلاية (بما فيها سكن العمال).
المتوحدين ١٨ مغارة بالجبل الغربي + ١٠ مغائر بالجبل القبلي + ١٠ مغائر تبعد عن الدير من ١٠: ١٥كم.
+ المجموع الكُلي للدير ٢٠٠ مغارة + ١٤٢ قلاية. عدد الرهبان والإخوة طالبي الرهبنة ١٤٠.

الملائكة الجليل ميخائيل، وكذلك كسوة مِنْ على جسده الطاهر، بالإضافة إلى المغائر والمنشوبيات الآثرية الأخرى والتي تحتوي على كتابات قبطية، والفخار .."٣١مكان أثري حتى الآن".

الفصل العاشر

+ مجيء الْقِدِّيْس أنطونيوس الكبير أب الرهبان إلى أدْيِرَة الفيوم لزيارة تلاميذه الرهبان

حظت التجمعات الرهبانية ببَرِّيَّة أرسينوي "الفيوم"، ومِنْ بينهم رهبان بَرِّيَّة الْرَّيَّان وبَرِّيَّة القلمون، برعاية الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس، وهذا واضح مِنَ الرسالة السادسة للقدِّيس أنطونيوس.

+ ويُرجح أنَّ الْقِدِّيْس أنطونيوس قد زار هذه البَرِّيَّة أكثر مِنْ مرَّة.

ونستدل على ذلك مِنْ سيرة أبا إسحاق تلميذ الْقِدِّيْس أنطونيوس والمذكورة بالمخطوط رقم ١١٢ تاريخ بدير الْقِدِّيْس أنطونيوس، حيث تذكر الآتي: وإذا ملاك الرب ظهر لأبا أنطونيوس قائلًا: امضِ إلى جبل الشركة بإقليم الفيوم "وهو الجبل الذي يوجد به اليوم دير الملاك غبريال ببَرِّيَّة النقلون، قبلي شرقي ناحية قلمشاة بالفيوم" لأنَّه سيكون لكَ أولاد رهبان يصير منهم كهنة ورؤساء كهنة "خرج منه أسقف في عصرنا الحالي" إذا ما حفظوا وصاياك..

وذهب الْقِدِّيْس أنطونيوس إلى هناك وأخذ الإخوة إلى الكنيسة وصلي أمَّام المذبح وألبسهم الإسكيم المقدس ...

ولكن لمَّا وصل الْقِدِّيْس أنطونيوس إلى وادي الْرَّيَّان أضطر إلى عبور ترعة أرسينوي "بين النيل والفيوم"، وكان الداعي إلى هذا أفتقاد الإخوة، وكانت الترعة مليئة بالتماسيح "وهيَ باقَيَ بُحيرة موريس / بُحيرة قارون الآن[٥٢]، وبمجرد الصلاة دخلها هو وكل مَنْ معه، وجازوا في أمَّان.

---

[٥٢] سليم سليمان عبد السيد الفيومي – مُختصر تاريخ الأمة القبطيَّة صـ ١٧٥، سنة ١٦٣٠ش، ١٩١٤م.

وإذا عاد الْقِدِّيْس أنطونيوس إلى صومعته عاد إلى نفس رياضاته النبيلة الباسلة، وبأحاديثة المستمرة ألهب الغيرة في أولئك الذين كانوا رهبانًا فعلًا، وبعث في نفوس أغلب الباقين حب النُسك، وسرعان ما تكاثرت الصوامع مع جاذبية كلماته، وأرشدهم جميعًا كأب.

ثم تذكر السيرة "المخطوط" بعد ذلك أنَّ الْقِدِّيْس أنطونيوس حضر عندهم بعد سنين إلى جبل الفيوم بجبل الشركة، وأقام عندهم أيامًا قلائل ووعظهم وقواهم، مِنْ ثَمَّ ذهب إلى أولاده بوادي الْزَّيَّان، كونه أحد الأدْيِرَة القائمة في ذلك الحين في أرسينوي، ثم رجع إلى ديره بالجبل الشرقي. "سبتمبر ٣٤٦م".

وبعد عشرة سنوات وأربعة أشهر تنيح الْقِدِّيْس أنطونيوس في ٣٠ / ١ / ٣٥٦م. بركة صلواته فَلْتَكُنْ معًا. ولربنا المجد الدائم.

وكان الْقِدِّيْس ببنودة الذي إلتف حوله رهبان إقليم الفيوم والمُلَّقب أيضًا بأب ورئيس أدْيِرَة الفيوم هو أحد تلاميذ الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس، وهو الذي أرسل إليه وإلى أولاده الرهبان بجبل[٥٣] الفيوم الرسالتين، وهم الرسالة السادسة والرسالة العشرين. بركة صلوات هؤلاء الْقِدِّيْسين فَلْتَكُنْ معنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

---

[٥٣] أمَّا جبل البرمبل **Περεμπολ** الذي عاش فيه القدِّيس إسحاق مع تلاميذه الرهبان يقع شرقي بلدة البرمبل التي بها كنيسة السيدة العذراء مريم والدة الإله. وهيَ الآن تابعة لأَبْرَشِيَّة الجيزة.

+ الرسالتان اللتان أرسلهما الْقِدِّيْس أنطونيوس إلى أولاده في أدْيِرَة الفيوم ومن بينهم بَرِّيَّة وادي الْرَّيَّان (أحد أدْيِرَة الفيوم – أرسينوي)

الرسالة السادسة

مِنْ أنطونيوس إلى جميع الإخوة الأعزاء الذين في أرسينوي[٥٤] وما حولها، وإلى أولئك الذين معكم، سلام لكم، إليكم جميعًا يا مَنْ اعددتم أنفسكم لتأتوا إلى الله. أُحييكم يا أحبائي في الرب مِنْ أصغركم إلى أكبركم، رجالًا ونساءً، أنتم الأبناء الإسرائيليون الْقِدِّيْسون في جوهركم العقلي. حقيقة يا أبنائي أنَّ غبطة عظيمة قد أتت إليكم، فما أعظم النعمة التي حلت عليكم في أيامكم هذه. ويليق بكم بسببه هو "رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح" الذي قد افتقدكم، أنْ لا تكلوا في جهادكم حتى تقدموا انفسكم ذبيحة لله في كل قداسة. فإنَّها بدونها لا يستطيع أحد أنْ ينال الميراث.

جوهر الإنسان وسقوطه

حقًا يا أحبائي – أنَّ هذا أمر عظيم لكم، أنْ تطلبوا ما يختص بفهم الجوهر العقلي الذي لا يوجد فيه ذكر أو أنثي، لكنه كيان غير مائت له بداية لكن ليس له نهاية. وأنْ تعلموا أنَّ هذا الجوهر العقلي قد سقط في الهوان والعار الْعَظِيم الذي قد أتي علينا جميعًا لكنه جوهر غير مائت لا يفنى مع الجسد ولذلك رأى الله أنَّ جرحه غير قابل للشفاء. ولأنَّه كان جرحًا خطيرًا هكذا، فإنَّ الله افتقد البشر برحمته – ومِنْ صلاحه بعد مرور عدة أزمنة، سلم لهم ناموسًا لمساعدتهم بواسطة أبينا موسي معطي الناموس، وأسس أبونا موسي لهم بيت الحق وأراد أنْ يشفي ذلك الجرح الْعَظِيم ولم يستطع أنْ يكمل بناء هذا البيت.

(٥٤) أرسينوي هي الفيوم.

مجيء المخلص لشفاء نفوسنا

ومرَّة أخرى اجتمع معًا جوقات الْقِدِّيْسين (الأنبياء) وطلبوا رحمة الله الآب بخصوص مُخلصنا، لكي يأتي إلينا لأجل خلاصنا جميعًا. لأنَّه هو رئيس كهنتنا والأمين والطبيب الحقيقي الذي يستطيع أنْ يشفي الجرح الْعَظِيم. لذلك حسب إرادة الله الآب، (لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. "في ٢ : ٧، ٨"). لقد أخذ جسدنا وبذل نفسه لأجل خطايانا، وآثامنا سحقته، وبجراحاته شفينا جميعًا (وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. "إش ٥٣ : ٥"). لذلك يا أبنائي الأعزاء في الرب أريدكم أنْ تعرفوا، أنَّه بسبب جهالتنا أخذ شكل الجهالة، وبسبب ضعفنا أخذ شكل الضعف، وبسبب فقرنا أخذ شكل الفقر، وبسبب موتنا لبس صورة المائت وذاق الموت، واحتمل كل هذا مِنْ أجلنا. حقًا يا أحبائي في الرب يجب ألاَّ نعطي نومًا لعيوننا ولا نعاسًا لأجفاننا (لاَ أُعْطِي وَسَنًا لِعَيْنَيَّ، وَلاَ نَوْمًا لأَجْفَانِي، "مز ١٣٢ : ٤")، لكن يجب علينا أنْ نصلي ونطلب بلجاجة إلى صلاح الله الآب حتى ننال رحمة، وبهذه الطريقة سوف يتجدد حضور رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح (فينا) ونُعطى قوة لخدمة الْقِدِّيْسين، الذين يعملون لأجلنا على الأرض في وقت تراخينا، وسوف نحثهم ليتحركوا إلى مساعدتنا وقت ضيقنا. حينئذ يفرح الزارع والحاصد معًا.

حيل الشيطان لإهلاكنا

أريدكم أنْ تعلموا يا أبنائي، حزني الْعَظِيم الذي أشعر به لأجلكم حينما أرى الاضطراب الْعَظِيم الآتي علينا وأفكر في تعب الْقِدِّيْسين الْعَظِيم وتنهداتهم التي ينطقون بها أمام الله مِنْ أجلنا، لأنَّهم يشاهدون كل أتعاب وعمل خالقهم لأجل خلاصنا، وكل المشورات الشريرة التي لإبليس وخدامه والشر الذي يفكرون فيه دائمًا لأجل هلاكنا منذ صار نصيبهم في جهنم، ولأجل هذا السبب يريدوننا أنْ نهلك معهم وأنْ نكون مع جمعهم الكثير. حقًا يا أحبائي في الرب أتحدث إليكم كما إلى رجال حكماء لكيما تعرفوا تدبيرات خالقنا التي جعلها

لأجلنا، والتي تعطي لنا بواسطة البشارة الظاهرة والخفية. لأننا ندعي عاقلون، لكننا قد لبسنا حالة الكائنات غير العاقلة بسبب ميلنا مع العدو، أم لستم تعلمون كيف تكون حيل عدو الخير وفنونه الكثيرة، لأنَّ الأرواح الشريرة تحسدنا منذ أنْ عرفوا أننا حاولنا أنْ نَرى عارنا وخزينا وقد بحثنا عن طريقة للهروب مِنْ أعمالهم التي يعملونها معنا، ولم نحاول فقط أنْ نرفض مشوراتهم الشريرة التي يزرعونها فينا بل أنَّ كثيرين منا يهزأون بحيلهم . والشياطين تعرف إحسان خالقنا في هذا العالم، وأنَّه قد حكم عليهم بالموت وأعد لهم جهنم ليرثوها بسبب غفلتهم وكثرة خبثهم.

أريدكم أنْ تعلموا يا أبنائي أنني لا أكف عن التوسل لله لأجلكم ليلًا ونهارًا لكي يفتح عيون قلوبكم حتى تبصروا كثرة خبث الشياطين الخفي وشرهم الذي يجلبونه علينا كل يوم في هذا الوقت الحاضر. وأرجو الله أنْ يمنحكم قلب معرفة وروح تمييز حتى تستطيعوا أنْ تقدموا قلوبكم كذبيحة نقية أمَّام الله الآب في قداسة عظيمة بلا عيب. حقًا يا أبنائي، أنَّ الشياطين تحسدنا في كل الأوقات بمشورتهم الشريرة واضطهاداتهم الخفية ومكرهم الخبيث وروح الإغراء، وأفكارهم التجديفية وعصيانهم، وكل الشرور التي يبذرونها في قلوبنا كل يوم، وقساوة القلب والأحزان الكثيرة التي يجلبونها علينا في كل ساعة، والمخاوف التي بها يجعلون قلوبنا تضعف يوميًا، وكل غضب وذم بعضنا لبعض الذي يعلموننا أياه، وكل تبرير لذواتنا في كل ما نفعل، والإدانة التي يدخلونها في قلوبنا، التي تجعلنا عندما نجلس منفردين، أنْ ندين إخوتنا بالرغم مِنْ عدم سكناهم معنا، والاحتقار الذي يضعوه في قلوبنا بواسطة الكبرياء – عندما نكون قساة القلوب ونحتقر بعضنا البعض، وعندما تكون عندنا مرارة ضد بعضنا البعض بكلماتنا القاسية، وعندما نحزن في كل ساعة، وعندما نتهم بعضنًا البعض، ولا نلوم أنفسنا ظانين أنَّ إخوتنا هم سبب متاعبنا، بينما نحن جالسون نصدر أحكامنا على ما يظهر خارجًا (الأشياء الظاهرة)، بينما السارق موجود بكليته داخل بيتنا، وكل المجادلات والانقسأمَّات (في الرأي) التي نتجادل بها مع بعضنًا البعض إنَّما تهدف إلى إثبات كلمة ذواتنا لنظهر مُبررين أمَّام بعضنًا البعض.

التوسل لطلب المعونة للخلاص

إنَّ الأرواح الشريرة تجعلنا نتحمس لأعمال لا نستطيع القيام بها. بينما تتسبب في أنْ نفشل ونخور في المهام التي في أيدينا والتي هيَ نافعة لنفوسنا – لذلك فإنَّهم يجعلوننا نضحك في وقت البكاء ونبكي في وقت الضحك وهكذا ببساطة، فانهم يُحوِّلوننا كل مرَّة عن الطريق الصحيح . وتوجد خداعات أخرى كثيرة يجعلوننا بواسطتها عبيدًا لهم، لكن لا يوجد وقت الآن لكي نصف كل هذه. لكنَّهم عندما يملأون قلوبنا بهذه الخدع (الحيل) فإننا نتغذي بها، فتصير طعامًا لنا، ومع ذلك فإن الله يصبر علينا ويفتقدنا لكي نتركها ونرجع إليه. هذا وأنَّ أعمالنا الشريرة التي إرتكبناها ستظهر لنا في جسدنا وستلبس نفوسنا هذا الجسد مرَّة أخرى–لأنَّ الله بصبره يسمح بذلك – فتصير أواخرنا (في هذه الحالة) أشرَّ مِنْ أوائلنا (مت ١٢ : ٤٥). لذلك لا تملوا مِنَ التوسل والصلاة إلى صلاح الله الآب حتى إذا أتتكم معونته، تستطيعون أنْ تُعلموا نفوسكم ما هو الصواب.

سلطان عدو الخير على مَنْ يُستعبد لشهواته ويبرر نفسه بأعماله الظاهرة

حقًا أخبركم يا أبنائي أنَّ هذا الإناء الذي نسكن فيه هو هلاك لنا، وبيت مملوء بالخِرَبِ. بالحقيقة يا أبنائي، أخبركم بأنَّ الإنسان الذي يُسر بإرادته الذاتية ويُستعبد لأفكاره ويقبل الأشياء التي زُرعت في قلبه ويلتذ بها، ويتصوّر في قلبه أنَّ هذه الأفكار شيء عظيم ممتاز، ويبرر نفسه بأعماله الظاهرة فإنَّ نفس هذا الإنسان تكون مأوى للأرواح الشريرة التي تعلمه وتقوده إلى الشر، وجسده يمتليء بنجاسات شريرة يخفيها في داخله: ويصير للشياطين سلطان عظيم على مثل هذا الإنسان لأنَّه لم ينفر منهم ولم يخزهم أمَّام الناس.

متى نصير أجسادًا لعدو الخير

ألاَ تعرفون أنَّ عدو الخير ليس له طريقة واحدة للإصطياد، حتى يمكننا معرفتها والهروب منها؟

أنتم تعرفون أنَّ شره وأثمه غير ظاهرين بشكل منظور، لأنَّه ليس جسمًا منظور، ولكن ينبغي أنَّ تعرفوا بأننا نصير أجسادًا له حينما تقبل نفوسنا أفكاره المظلمة الشريرة، وعندئذ يصير هو ظاهر بواسطة جسدنا الذي نسكن فيه. فالآن إذن يا أبنائي، دعونا لا نعطيه مكانًا فينا، لئلاَّ يأتي غضب الله علينا، أمَّا هو فسيمضي إلى موضعه وهو يضحك ساخر بنا.

محبة الإخوة

وهو يعلم أنَّ هلاكنا هو عن طريق (بغضة) قريبنا، وأنَّ حياتنا أيضًا وخلاصنا هيَ عن طريق (محبة) قريبنا. مَنْ رأى الله قط، حتى يفرح معه ويحتفظ به داخل نفسه، حتى أنَّ الله لا يمكن أنْ يفارقه، بل يعينه أثناء سكناه في هذا الجسد الثقيل؟ أو مَنْ قد رأى شيطانًا في محاربته ضدنا؟! عندما يمنعنا مِنْ عمل الصلاح ويهاجمنا، واقفًا في مواجهتنا بشكل محسوس، لكي نخاف منه ونهرب منه؟ فإنَّ الشياطين يعملون خفية، ونحن نجعلهم ظاهرين بواسطة أعمالنا. وهم جميعًا مِنْ مصدر واحد في جوهرهم العقلي، ولكنَّهم عندما إبتعدوا عن الله صاروا أنواعًا متعددة عن طريق تنوع أعمال شرهم.

أنواع الملائكة الأبرار والأشرار

ولذلك أُعطيت لهم (الملائكة الأبرار والأشرار) اسماء مختلفة على حسب نوع عمل كل واحد منهم. فالبعض مِنَ الملائكة (الأبرار) يُسمون رؤساء ملائكة، والبعض منهم كراسي وربوبيات، والبعض رئاسات وسلاطين والشيروبيم، وهذه الاسماء أُعطيت لهم حين حفظوا مشيئة خالقهم . ومِنَ الجهة الأخرى فإنَّ شر الآخرين (الملائكة الساقطين) جعل مِنَ الضروري تسميتهم باسماء: إبليس والشيطان، بسبب حالتهم الشريرة، والبعض منهم دُعوا شياطين، والبعض أرواح شريرة وأرواح نجسة، والبعض أرواح مُضلة، والبعض دُعوا باسم رؤساء هذا العالم . وتوجد أيضًا أنواع أخرى كثيرة منهم .

ويوجد أيضًا بين البشر الذين سكنوا في هذا الجسد الثقيل، هذا الذي نسكن فيه، مَنْ قد قاوموا الشياطين، والبعض مِنْ هؤلاء البشر دعوا رؤساء آباء، والبعض أنبياء وملوك

وكهنة وقضاة ورسل، وآخرون كثيرون صاروا مختارين بسبب صلاحهم. وسواء كانوا رجالًا أم نساءً، فقد أُعطيت لهم كل هذه الاسماء على حسب نوع أعمالهم، ولكنهم جميعًا هم مِنْ واحد.

المحبة للغير محبة لنفوسنا والعكس

لذلك فلأجل هذا السبب، أنَّ الذي يُخطيء ضد قريبه يخطيء ضد نفسه، والذي يفعل شرًا بقريبه فإنَّه يفعل شرًا بنفسه، والذي يصنع خيرًا بقريبه يصنع خيرًا لنفسه. ومِنْ جهة أخرى، مَنْ الذي يستطيع أنْ يفعل شرًا بالله أو مَنْ هو الذي يستطيع أنْ يؤذيه أو مَنْ يستطيع أنْ يغنيه أو مَنْ يستطيع قط أنْ يخدمه أو مَنْ يستطيع قط أنْ يباركه؛ كأنَّ الله محتاج إلى مُباركة البشر وشكرهم، أو مَنْ الذي يستطيع أنْ يكرم الله الإكرام الذي يليق به أو أنْ يمجده بالمجد الذي يستحقه؟ لذلك ففي أثناء غربتنا ونحن لابسون هذا الجسد الثقيل، فلنعط الفرصة لله لكي يكون حيًا وفعالًا وحاضرًا في نفوسنا عن طريق حث وتحريض بعضنًا البعض. ولنبذل ذواتنا حتى الموت لأجل نفوسنا ولأجل بعضنًا البعض، فإذا فعلنا هذا فإننا بذلك نظهر طبيعة رحمة الله وحنانه مِنْ نحونا. فلا نكن محبين لذواتنا لكي لا نكون مستعبدين لسلطانها المتقلب غير الثابت. لذلك فإنَّ مَنْ يعرف نفسه، فهو يعرف جميع الناس. لذلك مكتوب "أن الله دعا كل الاشياء مِنَ العدم إلى الوجود" لأنَّه إنَّما خلق الجميع للبقاء فمواليد العالم إنَّما كونت معافاة وليس فيها سم مهلك ولا ولاية للجحيم على الأرض. ومثل هذه الشهادات تشير إلى طبيعتنا العقلية المختفية في هذا الجسد الفاسد، ولكنها لم تكون منتمية إليه منذ البداية بل سوف تتحرر منه. ولكن مَنْ يستطيع أنْ يحب نفسه يحب كل الناس!.

قدموا جسدكم مذبح وأطلبوا النار الإلهية

يا أبنائي الأعزاء، إنني أُصلي لكي لا يكون هذا الأمر شاقًا عليكم ومتعبًا لكم، ولكي لا تكلوا وتضجروا مِنْ محبة بعضكم البعض. يا أبنائي أرفعوا وقدموا جسدكم هذا الذي تلبسونه، واجعلوا منه مذبحًا (لإحراق البخور)، وضعوا عليه كل أفكاركم، واتركوا عليه أمام الرب كل مشورة شريرة، وأرفعوا يديَّ قلوبكم إلى الله – العقل الخالق – متوسلين إليه

بالصلاة، أنْ يرسل عليكم مِنَ الأعالي وينعم عليكم مِنَ الأعالي وينعم عليكم بناره غير المرئية الْعَظِيمة، لكي تنزل مِنَ السماء وتحرق كل ما هو موضوع على المذبح، وتطهر المذبح، وبذلك فإنَّ كهنة البعل – الذين هم أعمال العدو المضادة – سيخافون ويهربون مِنْ أمَّام وجوهكم، كهروبهم أمَّام وجه إيليا النبي (انظر ١مل١٨: ٣٨ – ٤٤) وحينئذ ستبصرون سحابة "في حجم كف إنسان" صاعدة مِنَ البحر، وهيَ التي ستأتي إليكم بالمطر الروحاني ليسقط عليكم، الذي هو تعزية الروح المعزي.

معونة القوة الإلهية للإنسان

يا أبنائي الأعزاء في الرب، الأبناء الإسرائيليون الْقِدِّيْسون، إنَّه لا توجد حاجة إلى تسمية اسماءكم الجسدية، التي ستمضي وتنتهي. ولكنكم تعرفون مقدار المحبة التي بيني وبينكم، وهي ليست محبة جسدية، بل محبة روحية إلهية. وإني واثق تمامًا أنَّكم قد نلتم نعمة وغبطة عظيمة، عن طريق إكتشافكم لخزيكم وعاركم الخاص بكم، وإهتمامكم بتقوية وتشديد وثبات جوهركم غير المنظور (إنسانكم الباطن) الذي لا يفنى ولا يضمحل مع الجسد. وبهذه الطريقة أعتقد أنَّكم تحصلون على النعمة والبركة والغبطة مِنْ هذا الزمان الحاضر. لذلك فلتكن هذه الكلمة واضحة دائمًا أمَّامكم وهيَ أنْ لا تظنوا، في تقدمكم (في النعمة) وسيركم في الطريق (الروحي)، أنَّ هذا هو مَنْ فضل أعمالكم، بل أفهموا أنَّ الفضل في هذا يرجع إلى قوة إلهية مقدسة تشترك معكم وتعينكم دائمًا في كل أعمالكم. إجتهدوا أنَّ تقدموا ذواتكم كذبيحة لله دائمًا. واعطوا فرحًا لتلك القوة التي تعينكم، وابهجوا قلب الله في مجيئه، وكذلك كل جماعة الْقِدِّيْسين، واعطوا فرحًا لي أنا ايضًا– أنا المسكين البائس – الذي أسكن في هذا المسكن المصنوع مِنْ طين وظلمة. مِنْ أجل هذا فأنا أُخبركم بهذه الأمور، لكي أنعش وأعزي نفوسكم، وأُصلي، حيث أننا جميعًا مِنْ نفس الجوهر غير المنظور– الذي له بداية ولكنه بلا نهاية – أنْ نحب بعضنا بعضًا بمحبة واحدة. لأنَّ كل الذين عرفوا أنفسهم، يعرفون إنَّهم جميعًا مِنْ جوهر واحد عديم الموت.

(فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ: أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ. مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا

وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ. جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ. رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، أف٥: ١-)٥.

المسيح رأسنا – وضرورة المحبة بقوة

وأريدكم أنْ تعرفوا هذا، أنَّ رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح، هو نفسه عقل الله الآب الحقيقي وبه قد خُلقت كل الخلائق العاقلة على مثال صورته، وأنَّه هو نفسه، رأس الخليقة، ورأس جسده أي الكنيسة (كو ١ : ١٥-١٨). لذلك (فَأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ.ونحن فَجَسَدُ رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح، والرَّأْسُ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لِلرِّجْلَيْنِ:«لاَ حَاجَةَ لِي إِلَيْكُمَا!». فَإِنْ كَانَ عُضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ). (أف٤: ٢٥، ١كو١٢: ٢١، ٢٦، ٢٧). أمَّا إذا إنفصل عضو وخرج مِنَ الجسد ولم يعد له إتصال بالرأس، بل يجد مسرته في أهواء وشهوات نفسه وجسده، فهذا معناه أنَّ جرحه عديم الشفاء، وقد نسى أصل حياته وبدايتها ونسى نهايتها وغايتها. ولذلك فإنَّ الله أب الخليقة كلها قد تحرك بالحنو والرحمة نحو جرحنا هذا، الذي لم يستطع أحد مِنَ الخلائق أنْ يشفيه، ولكن شفاءه هو بصلاح الله الآب وحده. الذي بصلاحه ومحبته، أرسل لنا إبنه الوحيد الجنس، الذي مِنْ أجل عبوديتنا أخذ صورة العبد (في ٢ : ٧)، وبذل نفسه مِنْ أجل خطايانا، (مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا جميعًا) (إش ٥٣ : ٥)، وهو جمعنا مِنْ كل الجهات لكي يصنع قيامة لقلوبنا مِنَ الأرض ويعلمنا أننا جميعًا مِنْ جوهر واحد وأعضاء بعضنًا لبعض. لذلك ينبغي علينا أنْ نحب بعضنا بعضًا بقوة عظيمة. فإنَّ الذي يحب أخاه، يحب الله، والذي يحب الله فإنَّه يحب نفسه.

قدموا ذواتكم – اطلبوا القوة مِنَ الأعالي

لتكن هذه الكلمة ظاهرة أمامكم، يا أبنائي الأعزاء في الرب – الأبناء الإسرائيليون الْقِدِّيْسون – وأعدوا أنفسكم للمجيء إلى الرب، لتقدموا ذواتكم كذبائح لله بكل نقاوة، تلك التي لا يَسْتَطِعْ أحد أنْ يحصل عليها بدون تطهير. أم تجهلون يا أحبائي، أنَّ أعداء الصلاح يتآمرون دائمًا، مدبرين شرورًا ضد الحق ؟ لأجل هذا أيضًا يا أحبائي، كونوا حريصين، ولا تعطوا عيونكم نومًا، ولا أجفانكم نعاسًا (لاَ أُعْطِي وَسَنًا لِعَيْنَيَّ، وَلاَ نَوْمًا

لأَجْفَانِي،) (مز ١٣٢ :٤). واصرخوا إلى خالقكم نهارًا وليلًا، لكي تأتيكم القوة والمعونة مِنَ الأعالي، وتحيط وتحفظ قلوبكم وأفكاركم في رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح. حقًا يا أبنائي أننا متغربون الآن في بيت السارق، ومربوطون برباطات الموت. أقول لكم بالحقيقة، يا أحبائي، أنَّ أهمالنا وحالتنا الوضيعة وإنحرافنا عن طريق الرب، ليست خسارة وهلاك لنفوسنا فقط، ولكنها أيضًا سبب حزن وتعب للملائكة ولجميع الْقِدِّيْسين في المسيح يَسُوع ربنا. حقًا يا ابنائي، أنَّ إنحطاطنا وإستعبادنا، يسببان حزنًا عظيمًا لهم جميعًا، كما أنَّ خلاصنا وسمونا ومجدنا هو سبب فرح وتهليل لهم جميعًا.

محبة الآب لا تتوقف

أعلموا أنَّ محبة الله الآب ورأفته لا تتوقف أبدًا، فمنذ بداية تحركه بالمحبة مِنْ نحونا وإلى اليوم، وهو لا يكف عن العمل لخيرنا وخلاصنا، لكي لا نجلب الموت على أنفسنا بسبب سوء إستعمال الإرادة الحرة التي خلقنا بها. لأجل هذا فإنَّ الملائكة أيضًا يحيطون بنا في كل الأوقات كما هو مكتوب (مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ. "مز ٣٤: ٧").

والآن يا أحبائي أريدكم أنْ تعرفوا، أنَّه منذ بدأت حركة محبة الله نحونا حتى الآن، فإنَّ كل الذين إبتعدوا عن الصلاح وسلكوا في الشر، يُحسبون أنَّهم أبناء إبليس، وجنود إبليس يعرفون ذلك ولهذا السبب يحاولون أنْ يحولوا كل واحد منا لنسير في طريقهم.

الكبرياء والبغضة تقطعنا عن الله

ولأنَّ الشياطين يعرفون، أنَّ إبليس سقط مِنَ السماء عن طريق الكبرياء، لهذا السبب أيضًا فانَّهم يهاجمون أولًا، أولئك الذين بلغوا درجة عالية (في الفضيلة)، محاولين – بواسطة الكبرياء والمجد الباطل – أنْ يحركوهم الواحد ضد الآخر. وهم يعرفون – أنَّهم بهذه الطريقة – يستطيعون أنْ يقطعوننا عن الله، لأنَّهم يعلمون أنْ مَنْ يحب أخاه يحب الله. ولهذا السبب فإنَّ أعداء الصلاح يزرعون روح الإنقسام في قلوبنا، لكي نمتلىء بعداوة وبغضة شديدة ضد بعضنا البعض، لدرجة أنَّ الإنسان في هذه الحالة لا يستطيع أحيانًا أنْ يَرَ أخاه أو أنْ يحدثه ولو مِنْ بعيد.

أهمية التمييز والتواضع

حقًا، يا أبنائي، إني أريدكم أنْ تعرفوا أنَّ كثيرين قد سلكوا طريق النسك طوال حياتهم،ولكن نقص التمييز والإفراز تسبب في موتهم. حقًا يا أبنائي، أنكم إذا أهملتم نفوسكم، ولم تميزوا أعمالكم وتمتحنوها فلا أظن أنَّه يكون أمرًا عجيبًا أنْ تسقطوا في يديَّ إبليس بينما أنتم تظنون أنكم قريبون مِنَ الله، وبينما أنتم تنتظرون النور تستولي عليكم الظلمة. فأي إحتياج كان لرَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح حتى يمنطق نفسه بمنشفة ويغسل أرجل مَنْ هم أقل منه. إلاَّ لكي يعطينا مثالًا، ولكي يعلم أولئك الذين سيأتون ويتحولون إليه لينالوا منه الحياة مِنْ جديد؟ "يو١٣: ٤-١٧". لأنَّ بداية حركة الشر كانت هيَ الكبرياء التي حدثت أولًا. ولهذا فبدون إتضاع عظيم بكل القلب والعقل والروح والنفس والجسد، لَنْ تستطيعوا أنْ ترثوا ملكوت الله.

مَنْ يعرف موته يعرف حياته الأبدية

حقًا يا أبنائي في الرب، إني أُصلي نهارًا وليلًا إلى إلهي الذي نلت منه عربون الروح (٢كو١: ٢٢)، أنْ يفتح عيون قلوبكم لتعرفوا المحبة التي عندي مِنْ نحوكم، ويفتح آذان نفوسكم لكي تكتشفوا إرتباككم. فإنَّ مَنْ يعرف خزيه، فإنَّه يسعى مِنْ جديد لطلب النعمة التي وهبت له : والذي يعرف موته يعرف أيضًا حياته الأبدية.

التطلع للرؤيا وجهاً لوجه

إني أكلمكم يا أبنائي، كأُناس حكماء: إني أخاف لئلا يستولي عليكم الجوع في الطريق، بينما كان مِنَ المفروض أنْ نصير أغنياء. كنت أرجو أنْ أراكم وجهًا لوجه في الجسد. ولكنني أتطلع إلى الأمَّام، إلى الوقت القريب، الذي فيه سنصير قادرين على أنْ نَرَ بعضنا البعض وجهًا لوجه حينما يَهْرُبُ الْحُزْنُ وَالتَّنَهُّدُ، ويكون الفرح عل رؤوس الجميع (إش ٣٥ : ١٠).

وهناك أمور أخر كثيرة أريد أنْ أخبركم بها. ولكن (أَعْطِ حَكِيمًا فَيَكُونَ أَوْفَرَ حِكْمَةً. عَلِّمْ صِدِّيقًا فَيَزْدَادَ عِلْمًا. "أم٩:٩").

سلامي لكم جميعًا، يا أبنائي الأعزاء كل واحد باسمه.

الرسالة العشرون[٥٥]

وهيَ آخر رسائل الْقِدِّيْس الْعَظِيم أنطونيوس أب الرهبان، وقد أرسلها إلى تلميذه الحبيب الْقِدِّيْس ببنودَة، الذي كان أباً لأولاده الرهبان، في أدْيِرَة الفيوم وما حولها (ومِنْ بينهم ديرنا العامر بِبَرِّيَّة وادي الرَّيَّان[٥٦])، ولكل مَنْ هو تحت طاعته، ولكل الذين يطلبون طريق رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد. ويؤكد عليهم أنْ يثبتوا في أمَاكنهم ولا ينتقلوا منها لكي ينالوا البركة الأخيرة. ويُعرِّفهم فيها أنواع قتالات الشياطين، وأنواع معونة رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد، لِمَنْ يصبر.

+ حبيبي بالرب المُكرَّم ببنودَة، السلام لكَ.

١ – قبْل كل شيء، أنا أسال مِنْ أجل خلاصك، وأيضا مِنْ أجل خلاص كل النفوس الطائعة لكَ الطالبين معك باسم الرب، وكل الذين يسيرون معك بالسلام، مِنْ أجل رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح.

إنَّ الذين ينيِّحون أنفس آبائهم، الرب يَسُوع المسيح يريحهم في ملكوت السماء. وإعلموا جميعكم أنَّ كل مَنْ ينيح إنسانًا واحدًا مِنْ عبيد الرب، ولو بكأس ماء بارد، فأجره لا يضيع، كما قال رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح بفمه الطاهر (وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسم تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يَضِيعُ أَجْرَهُ. "مت١٠: ٤٢"). وقال أيضًا، مِنْ أجل الذين يُحزنون أنفس التلاميذ ويعثرونهم بردائتهم، (وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ."مت١٨: ٦").وقال أيضًا: (لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ

٥٥ نقلًا عن المخطوطة م ٢٣ بمكتبة دير القدِّيس أبَا مقاره الكبير ببرية شيهيت.
٥٦ دير القدِّيس العظيم أبَا مكاريوس القس الإسْكَنْدَرَاني.

تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ. "مت٧:٢"). وإفهموا هذا، يا أحبائي، أنَّ الرب لا يحب شيئًا مما على الأرض أكثر مِنْ تلاميذه وصانعي إرادته؛ ويدحض كل مَنْ يهينهم، لأنَّ كل ما يصنعه بعبيد الله فبهِ يصنع، خيرًا كان أم شرًا. لأنَّه قال: (مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي. "مت ١٠ : ٤٠"). وقال أيضًا "فَيُجِيبُهُمْ قَائِلًا: (الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. "مت٢٥:٤٥").

٢ – فيا أحبائي، إحترسوا مِنْ أنْ تستهينوا بأحد مِنَ الناس، لأنَّ أصل هذه (الإستهانة) هو الكبرياء الذي أوجب على العالم غضب الله. لذلك قال إشعياء النبي: (فَإِنَّ لِرَبِّ الْجُنُودِ يَوْمًا عَلَي كُلِّ مُتَعَظِّمٍ وَعَالٍ، وَعَلَي كُلِّ مُرْتَفِعٍ فَيُوضَعُ، "إش٢:١٢"). فانظروا، يا أحبائي، عِظَم هذا الحزن الذي يصيب المتعظِّمين. فيجب علينا نحن أيضًا أنْ نبكي على ذواتنا بحرقة قلب وكآبة، لأني رأيت رهبانًا كثيرين وعذارى قد سقطوا في هذا الوجع بسبب ظنِّهم الفاسد، إذ قالوا عن ذواتهم: إننا نحن شيء عظيم وليس أحد يُشبهنا. وحقًا، يا أحبائي، أقول لكم أنَّه ليس فيهم سوى الكبرياء والإستهانة بالناس، والبغضة والغيرة الرديئة والمخاصمة، ولا يشتهون أنْ يندموا ويرجعوا بقلوبهم. وهذه وأمثالها لم تدعهم يُميزون بين الخير والشر، وبين الحلاوة والمرارة. لأنَّ الأرواح الخبيثة التي في الجو جعلتهم يبكون وقت الضحك، ويضحكون وقت البكاء، وتمَ عليهم قول الكتاب: (وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا، الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا، الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا. "إش٥:٢٠"). فهؤلاء كان يجب عليهم أنْ يسمعوا قول الْقِدِّيْس يوحنا القائل: (أيُّها الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. "١يو٤:١").

فيجب علينا نحن أنْ نبكي على هؤلاء الثابتين في هذه الشرور المذكورة كل زمان حياتهم، تلك التي يحبونها أكثر مِنْ محبتهم للطعام الضروري، ولا يسمعون تعليم الله الحق، بل يتمسكون بتلك التعاليم الشريرة التي لأرواح الخبث.

٣ – وهذه هيَ تعاليم الله: الطهارة، السلام الدائم الذي بلا تغيير المملوء مِنَ الرحمة، وبقية الأثمار الحسنة الحقيقية التي كمالها البركة. فاحرصوا أنتم، يا أحبائي، على إقتناء

هذه التعاليم التي للروح التي بها تحيا نفوسنا، وبها نقبل الرب في ذواتنا، لأنَّها هيَ الطريق الآمنة التي لا يوجد فيها لص ولا شيء رديء. وإعلموا أنَّه بغير طهارة الجسد والقلب، لا يستطيع أحد أنْ يكون كاملًا أمَّام الله؛ وذلك كالمكتوب في الإنجيل المقدس: (طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. "مت٥:٨"). فالكمال إذًا يتولَّد مِنْ طهارة القلب. لأنَّ القلب فيه النوعان: أعني الخير الطبيعي، والشر غير الطبيعي الذي يولِّد أوجاع النفس التي هيَ النميمة والحسد والهزء وبقية الشرور. أمَّا الخير فهو مولِّد معرفة الله وخلاص النفس مِنْ تلك الأوجاع؛ ولذلك قال النبي داود: (بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَكُلُّ مَا فِي بَاطِنِي لِيُبَارِكِ اسمهُ الْقُدُّوسُ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ. الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ. الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ. "مز١٠٣:١-٣"). فإذا سعي الإنسان، يا أحبائي، بعدم شر، وتوكَّل على الرب بإستقامة، وهرب مِنَ الأشياء الرديئة ببكاء وكآبة وتنهد وصوم وسهر ووداعة وطلبات كثيرة إلى الله، فإنَّ الرب بصلاحه يعضده ويخلصه مِنْ جميع أوجاع النفس، كما قال داود النبي: (اِقْضِ لِي يَارَبُّ لأَنِّي بِكَمَالِي سَلَكْتُ، وَعَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ بِلاَ تَقَلْقُل "مز٢٦:١").

٤ – وكما أعلمتكم، يا أحبائي، أنَّه بهذه الأعمال يكون شفاء النفوس مِنَ الأوجاع، أنا أيضًا أُعلمكم أنَّ كثيرين أقاموا كل زمانهم في الرهبنة والبتولية ولم يتعلموا التعليم الطاهر، لأنَّهم تركوا تعليم آبائهم وتمسكوا بشهوات قلوبهم. ولذلك قويتْ عليهم الشياطين الخبثاء واللصوص المردة الذين في الجو، وصارت ترشقهم بالسهام في الخفاء ليلًا ونهارًا، حتى تجعلهم لا يثبتون في مجامعهم؛ وتُشعل قلوبهم بالكبرياء والمجد الباطل والغيرة الرديئة والنميمة والغضب والحنق والمحارنة (أي العناد)، وأوجاع أخرى كثيرة. وهذه وأمثالها تصنعها الشياطين لأنَّهم يقصدون موتنا لا حياتنا. وهذا الكلام الذي أعلمتكم به، يا أحبائي، ليس مِنْ عندي بل يذكره أبينا يعقوب الرسول قائلًا: (وَلكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مُرَّةٌ وَتَحَزُّبٌ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلاَ تَفْتَخِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ. لَيْسَتْ هذِهِ الْحِكْمَةُ نَازِلَةً مِنْ فَوْقُ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ. "يع٣:١٤-١٥"). وأيضًا مكتوب في رسالة أبينا يوحنا

الرسول أنَّ: (مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِيءُ. لأَجْلِ هذَا أُظْهِرَ إِبْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ. "١يو٣:٨").

وإذ قد علمتم، يا أحبائي، أنَّ الثابتين في هذه الأفعال ليس للرب عمل فيهم، بل هم مشاركون للتعاليم الشيطانية ويُعَدُّون مع الشياطين، لهذا فلنبكِ على ذواتنا في وقت الحزن هذا الذي نحن فيه، ولنعرف أيضًا مقدار (عظمة) موهبة الروح القدس، ونصرخ مع القائل: (هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا، "مز٩٥:٦"). ونقول أيضًا قوله: (خَلِّصْ يَارَبُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَرَضَ التَّقِيُّ، لأَنَّهُ قَدِ انْقَطَعَ الأُمَنَاءُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. يَتَكَلَّمُونَ بِالْكَذِبِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ صَاحِبِهِ، بِشِفَاهٍ مَلِقَةٍ، بِقَلْبٍ فَقَلْبٍ يَتَكَلَّمُونَ. "مز١٢: ١، ٢"). ومِنْ أجل هذا الكلام وما يأتي بعده، يحق لنا أنْ نبكي، لأنَّه قال: (يَقْطَعُ الرَّبُّ جَمِيعَ الشِّفَاهِ الْمَلِقَةِ وَاللِّسَانَ الْمُتَكَلِّمَ بِالْعَظَائِمِ. "مز١٢: ٣").

٥ – وإعلموا، يا أحبائي، أنَّ هؤلاء هم الذين يُعَدُّون مع العذارى الخمس الجاهلات، لأنَّهم أجازوا كل زمانهم بالجهل، ولم يُلجَّموا ألسنتهم، ولم يطهِّروا عيونهم وأجسادهم مِنَ الشهوات، ولا قلوبهم مِنَ النجاسات ومِنْ أشياء أخرى تستحق أنْ نبكي بسببها لأنَّها ليست ظاهرة. وكانوا يقنعون (أي يكتفون) بلبس الصوف فقط الذي هو زيُّ البتولية لا غير. ولأجل هذا لم تكن لهم لذَّة سمائية، ولم ينوحوا على ذواتهم ولم يوقدوا مصابيحهم. ولهذا لا يفتح لهم العريس، بل يقول لهم كما قال للعذارى الجاهلات: (فَأَجَابَ وَقَالَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ. "مت٢٥:١٢"). (ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ، "مت٢٥:٤١").

٦ – والآن، يا أحبائي، أنني لم أكتب إليكم هذه الرسالة إلاَّ لطلبتي خلاص نفوسكم، لكي تكونوا أحرارًا وأمناء، وعروسًا طاهرة للمسيح. لأنَّه عريس كل النفوس الطاهرة، كما يقول الرسول بولس: (فَإِنِّي أَغَارُ عَلَيْكُمْ غَيْرَةَ اللهِ، لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُل وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ. "٢كو١١:٢").

٧ – وأنا أعلم أنَّه قد أصابتكم حروب كثيرة، يا أحبائي، وبمعونة رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح الذي دبَّركم قد جزتموها واحدة فواحدة. لأنَّ"الله صادق"، وهو الذي يقويكم ويقوِّي كل الذين

يخدمونه، (الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا. "١كو١٠: ١٣")، فإعلموا إذًا، يا أولادي الأحباء، قوة التجارب التي أصابتكم، وعِظم الكرامات التي أُعطيتموها مِنَ الله بسببها، وأثبتوا فيما يأتي عليكم أيضًا. لأنَّ الذهب يجرَّب بالنار عدة مرات ليظهر مختارًا بزيادة التجربة. هكذا رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح بصلاحه يُجرِّب الإنسان بتجارب كثيرة، ويسبكه مثل الذهب المصفَّى (فَيَجْلِسُ مُمَحِّصًا وَمُنَقِّيًا لِلْفِضَّةِ. فَيُنَقِّي بَنِي لاَوِي وَيُصَفِّيهِمْ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لِيَكُونُوا مُقَرَّبِينَ لِلرَّبِّ، تَقْدِمَةً بِالْبِرِّ. "ملاخي٣: ٣")، ويعلِّمه حرب القلب،حتي أنَّه لا يعود يفكِّر أو يذكر ما جرى عليه مِنْ كثرة الشتائم والإهانات مِنَ الناس، ويكون أيضًا بلا خوف مِنْ أفعال الشيطان؛ بل يتواضع أمَّام الله ويتوكل عليه. ويكون دائمًا مستعدًا بالخير أمَّام الله، كما قال داود النبي (ثَابِتٌ قَلْبِي يَا اَللهُ. أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ. كَذلِكَ مَجْدِي. اسْتَيْقِظِي أَيَّتُهَا الرَّبَابُ وَالْعُودُ. أَنَا أَسْتَيْقِظُ سَحَرًا."مز١٠٨: ١، ٢").

٨ – وإعلموا أنَّه لابد أنْ يكون لكم هذا؛ أنَّ بعض إخوتكم يحزنونكم بالشتائم والتعيير، بل أنَّ شركاءكم في منازلكم (أي قلاليكم) يهينونكم. فإذا أتت هذه عليكم، فاثبتوا ولا تخافوا ولا تحزنوا، بل أشكروا الرب على جميع ذلك. فبغيره، لِمَا كان لكم شيء مِنْ هذا؛ لأنَّه لابد أنْ تأتي الحروب على خدَّام الله. وكل مَنْ لم يُمتَحن مِنْ صلاح الله بالتجارب والأحزان والأتعاب والشدائد حتى يتعلم كيف يقتني الصبر والخير، فلا يَقبَل مِنَ الله الكرامة.

٩ – فالآن، يا أحبائي، أصبروا على الأتعاب والأحزان التي تأتي عليكم. وأشكروا الرب بإتضاع عظيم لتروا سرور أتعابكم، وتفرحوا مثل المغبوطة سوسنَّه القوية في الحرب، التي قويت على شهوة الشيخين مخالفي الناموس اللذيْن شهدا عليها زورًا وأوجبا عليها أتعابًا كثيرة، وبصبرها وثباتها رفعها الله في نهاية جهادها وأذلَّ أعداءها. وتفرحون أيضًا مثل الْقِدِّيسة تَكلا، القوية بالروح، فإنَّها لم تخَفْ مِنْ إهانة والديها لها، ولا مِنَ النار أيضًا ولا مِنَ المتولِّي عذابها، ولا مِنَ الوحوش الضارية؛ وأخيرًا أعطاها الرب سرور القلب وجوائز أتعابها. فقوة إيمانها بالله أطفأت النيران وسدَّت أفواه الأسود الضواري، وأذلَّت جميع أعدائها. ومثل أبينا يوسف الصديق أيضًا، المتضع أمَّام الله والناس، فإنَّه لمَّا حسده

إخوته وأبغضوه وأرادوا أنْ يسفكوا دمه مِنْ كثرة الحسد لمَّا رأوه مكرَّما عند أبيهم، حرَستْه العناية الإلهية مِنَ القتل. لكنَّهم تسلَّطوا بالغيرة ورفعوا أيديهم عليه، وأخيرًا باعوه عبدًا. ثم أنَّ إمرأة سيده الذي صار له خادمًا سبَّبتْ له أتعابًا كثيرة حتى أنَّه طُرح في السجن. وقد كان عفيفًا وديعًا طاهرًا جدًا بغير دنس نفسًا وجسدًا. وهو بمعونة الرب له، لم يخَفْ مِنْ تلك الضوائق جميعها بل صَبر وتوكل على الرب. وأخيرًا رفعه الله وجعله رئيسًا على مصر وجميع أعمالها. أمَّا إخوته الذين حسدوه، فقد أذلَّهم الرب بأجمعهم تحت رجليه.

١٠ – فهؤلاء الذين ذكرتهم ومَنْ جرى مجراهم، يا أحبائي، لم ينالوا الكرامة مِنَ الله في أول جهادهم وتجاربهم، بل بعد أنْ إمتحنهم وسبكهم بالشدائد والأتعاب، وجعلهم يعرفون كيف يواجهون القتالات. حينئذ لمَّا رآهم قد صبروا في الشدائد والأتعاب، وجعلوا الرب رجاءهم، أعطاهم كرامة لاهوته، وأذلَّ مبغضيهم تحت أقدامهم. وأنا، يا أحبائي، عندما أذكر جهاد هؤلاء وجوائزهم، تتهلل روحي بالفرح والسرور، وأطلب عنكم بابتهال. فإثبتوا أنتم بالصبر ولا تضعف قلوبكم في شدائدكم؛ بل أشكروا (الله) عليها لتنالوا المجازاة مِنَ الرب عنها.

١١ – وقد كَتَبْتُ لكم هذه الكلمات، يا إخوتي، ولكل مَنْ يدعو باسم الرب، كيما تكون لجميعكم السلامة والحق ومحبة الله، ومحبتكم بعضكم لبعض، ولكي لا تكون بينكم مشاجرة أو نميمة أو أفكار سوء أو قلق أو مقاومة أو مضادَّة أو غيرة رديئة أو قلة طاعة أو كبرياء أو شتيمة للناس أو الهزء بهم أو فجور أو محبة مجد باطل أو بغضة أو شهوة ثياب حسنة للجسد، أوعداوة بعضكم لبعض. وها مسكنتي تتضرع إليكم أنْ لا تدَعُوا شيئًا مِنْ هذه الأعمال عندكم في ذواتكم ولا بينكم في موضع سكناكم. لأنَّ المجمع الذي تكون فيه هذه الأعمال، يكون غضب الرب حالًا فيه.

١٢ – وإعلموا، يا إخوتي، أنَّ أعمارنا في هذا العالم قليلة جدًا. فاحرصوا فيه واجتهدوا، لئلاَّ يتفق إنتقالكم منه وأنتم حاقدون بعضكم على بعض، فتُحسَبوا مع القاتلين، كالمكتوب: (كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ

ثَابِتَةٌ فِيهِ. "يو٣:١٥"). وهذه الأقوال والوصايا ليست هيَ للرهبان فقط، بل ولجميع المؤمنين الذين يشتركون معكم في بيعة رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح الجامعة الرسولية.

١٣ – والآن، يا إخوتي، فليغفر الواحد منكم لرفيقه كيما يغفر الرب لكم. لأنَّ الإنجيل المقدس يحثُّ على ذلك بقوله: (وَلاَ تَدِينُوا فَلاَ تُدَانُوا. لاَ تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ. "لو٦:٣٧"). وأيُّ مَنْ ظُلِم منكم، فليقبل ذلك بفرح ويسلِّم الأمر إلى الرب، لأنَّه الحاكم العادل المُجازي. ومَنْ حصل منه ظلم لرفيقه فليسرع ويضع ذاته (أي يتواضع) قدام الرب ويتضرع لرفيقه كيما يغفر الرب له. ولا تَدَعوا، يا أحبائي، الشمس تغرب عَلَى غضبكم، كما يُعلمنا الكتاب: (اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ. "أف٤:٢٦")، بل إنزعوا مِنْ قلوبكم كل الأفكار الرديئة التي تهتمون بها أو تفكرون بها على بعضكم بعضًا، لكي تنحلَّ العداوة التي أصلها البغضة والحسد؛ لأنَّ هذان الوجعان رديئان جدًا ومرذولان عند الله والناس، ولا يجب أنْ يوجدا في أحد مِنَ المؤمنين أو خدام الله.

فيا أحبائي، إن كانت هذه الأشياء قد وُجدَت بينكم فيما مضي، فمن الآن إحترسوا أن لا توجد عندكم ولا تَدَعوها تتسلط عليكم.

١٤ – وإعلموا أنَّ أيام حياتنا يسيرة جدًا، (ومع ذلك) فإنَّه يمكننا فيها الرجوع إلى الرب عن خطايانا، لئلاَّ يدركنا إنتقالنا مِنْ هنا إلى هناك ونحن في غفلتنا، ولا يمكننا حينئذ الرجوع إلى هاهنا. لأننا نَرَ أنَّ المنتقلين لا يرجعون إلينا؛ ونحن أيضًا لا ننتظر رجوعهم، بل ننتظر اللحاق بهم. وهذا هو المحتوم على جميع أهل العالم مِنَ الإبتداء إلى النهاية. ولهذا، يا أحبائي، يجب علينا أنْ لا يفتخر أحد بكثرة جهله ويقول: إنني قد قويتُ على رفيقي ولا أُشفق عليه. فليعلم قائل هذا القول أو المُفكِّر فيه أنَّه إنَّما قد جَعل للموت قوة على نفسه فقط، فيكون ميراثه (في) موضع البكاء وصرير الأسنان والدود الذي لا ينام والنار التي لا تُطفأ.

١٥ – وإذ قد علمنا هذا، يا أحبائي، فلنجاهد ما دمنا في هذا الجسد ونداوِ جراحات نفوسنا، قبل فراغ الزمان منا. ولتكن هذه الأقوال ثابتة في عقولنا لنعمل بها قبل مفارقة

نفوسنا لأجسادنا. لأنَّ رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح، الحاكم العادل، يرسل خدامه ويقبضون على النفس ويفصلونها مِنْ هذا البيت الطيني. فكل الذين يوجدون في ذلك الوقت غافلين عن خلاصهم، فإنَّهم يُحفَظون في الظلمة القصوى إلى ذلك اليوم المرهوب وتخرج عليهم القضية المُرَّة. ويُسلَّمون إلى المعذِّبين العديمي الرحمة والسجَّانين الذين ليس عندهم رأفة، المرتَّبين على حراسة تلك النار الممتلئة مِنْ الدود (حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ "مر٩: ٤٦، ٤٨")، وعلى الظلمة الخارجية (وَالْعَبْدُ الْبَطَّالُ اطْرَحُوهُ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ. "مت٢٥: ٣٠") والخزائن المملوءة مِنَ البرد والزمهرير. والذين يُسلَّمون لهؤلاء القساة يطرحونهم في هذه المواضع البعيدة مِنَ الله لكي ينتقموا منهم. عند ذلك يعجُّون بالبكاء والصراخ والعويل والولولة؛ فلا يسمعون لهم ولا يرحمونهم. لأنَّ الرحمة قد بعدت عنهم إلى الأبد، لأنَّهم كانوا قليلي الرحمة في حياتهم، فلم يُطعِموا جوعانًا، ولا سقوا عطشانًا، ولا آووا غريبًا؛ عريانًا لم يكسوا، ومريضًا ومحبوسًا لم يزوروا (لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُورُونِي. "مت٢٥: ٤٢-٤٣")؛ ولهذا صارت لهم مجازاة بلا رحمة. وكانوا مع ذلك مملوءين مِنَ الخطأ والغش وعدم الطاعة للمعلمين والآباء المؤدِّبين؛ ولم يتربوا ولا يومًا واحدًا، ولم يتخذوا لهم معلمًا يطلب مِنْ أجلهم. ولم يشكروا على ما أُعطوا مِنْ كثرة الغِنَى، وتركوا عنهم معرفة الرب هنا، وهو أيضًا لَنْ يعرفهم هناك بل سيسلمهم لأولئك العديمي الرحمة لينتقموا منهم في مواضع العذاب الذي لا انقضاء له؛ كمثل العبد الذي لم يرحم رفيقه في العبودية ولم يترك له المائة دينار القليلة بالقياس للربوات التي تُركت له (مت١٨: ٢٣-٣٤)؛ وكمثل العبد العاجز الكسلان الذى دفن فضة سيده (مت٢٥: ١٨)؛ وكمثل الذي لم يوجد عليه لباس العرس (مت٢٢: ١٢-١٣)؛ وكمثل العبد الذي يرفض وصية سيده، ويأكل ويشرب مع السكِّيرين ولا يشفق على أصحابه العبيد (مت٢٤: ٤٩). فهؤلاء جميعهم إنَّما يسلَّمون للعذاب وللقوم العديمي الرحمة، لأنَّهم كانوا هم أنفسهم بغير رحمة، كما هو مكتوب: (لأَنَّ الْحُكْمَ هُوَ بِلاَ رَحْمَةٍ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحْمَةً، وَالرَّحْمَةُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْحُكْمِ."يع٢: ١٣").

١٦ – فيا أحبائي– لكثرة إشفاقي عليكم– أكرر التضرع إليكم، أنا المسكين، أنْ نستفيق ما دمنا في هذا الجسد، ونبكي على ذواتنا ونتنهد مِنْ كل قلوبنا، الليل والنهار، لننجو مِنَ العذاب المرِّ والبكاء والتنهد والكآبة التي لا زوال لها. فلا نضطجع ولا نسير في الباب الواسع والطريق الرحبة التي تؤدي إلى الهلاك؛ والسالكون فيها كثيرون. بل بالأحرى ندخل مِنَ الباب الضيق والطريق الكربة المحزنة المؤدية إلى الحياة؛ والداخلون فيها قليلون. والذين يدخلونها هم الفعلة المحقُّون الآخذون جوائز أتعابهم بفرح، الوارثون الملكوت.

١٧ – فالذي استعد، يا أحبائي، لا يكسل عن الحصاد، لئلا ينتهي الموسم فلا يوجد مَنْ يبيع لِمَنْ يريد أنْ يبتاع. لأنَّ هكذا قد أصاب العذارى الخمس الجاهلات لمَّا لم يجدن مَنْ يشترين منه. عند ذلك صرخْنَ وبكينَ قَائِلاَتٍ: (يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا ! فَأَجَابَ وَقَالَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ. "مت٢٥: ١١-١٢"). وما أصابهنَّ هذا إلاَّ لكسلهنّ. لأنَّ رب البيت إذا قام وأغلق الباب فلا يعود شيء ينفع، كما كُتِبْ.

وأنا أعطيكم مثالًا لذلك؛ لمَّا دخل أبينا نوح البار السفينة، هو وبنوه ونساء بنيه وسائر مَنْ معه، أغلق الرب باب السفينة، بسبب ما أتي به مِنْ ماء الطوفان على صانعي الشرور. ولم يفتح أبينا نوح باب السفينة، ولم يدَع أولاده ينظرون إلى ذلك المنظر الرهيب الذي كان دينونة لأولئك الأشرار. ولا أيضًا جاء أولئك الأشرار بعد غلق الباب ليركبوا مع الأبرار. فصاروا مِنْ الجداء التي هيَ عن اليسار، حيث لا يمكنهم الدنو مِنَ الذين هم عن اليمين. وهكذا هلكوا هلاكًا بماء الطوفان، لأجل كسلهم وعدم طاعتهم. لأنَّ أبينا نوح، في تلك المائة سنة التي بني فيها السفينة، كان ينذرهم، فلم يطيعوه ولم يسمعوا منه، فهلكوا. فالآن، يا أولادي المحبوبين، المهتمين بالسلام مع كل أحد، أطلب إليكم بنعمة الله أنْ تسمعوا مني، وحينئذ أنا أيضًا اسمع منكم. ولنسمعْ جميعنا مِنَ الرب القائل على لسان النبي: (مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الَّذِي يَهْوَى الْحَيَاةَ، وَيُحِبُّ كَثْرَةَ الأَيَّامِ لِيَرَى خَيْرًا؟ صُنْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّرِّ، وَشَفَتَيْكَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِالْغِشِّ. حِدْ عَنِ الشَّرِّ، وَاصْنَعِ الْخَيْرَ. اطْلُبِ السَّلاَمَةَ، وَاسْعَ وَرَاءَهَا.عَيْنَا الرَّبِّ نَحْوَ الصِّدِّيقِينَ، وَأُذُنَاهُ إِلَى صُرَاخِهِمْ. "مز٣٤: ١٢-١٥")؛ وبقية الكلام.

١٨ – هذا هو سروري، أنا والإخوة الذين عندي، أنْ نسمع بمسيحيتكم، وأنْ تكون سلامة الرب عندكم وبينكم. وأنتم تبنون عليها، في كل يوم وليلة، لتصيروا روحًا واحدًا بمشيئة واحدة، وإيمان واحد، وشركة واحدة، ومائدة واحدة، لتدوم لكم السلامة. ومنذ وصلَتْ إليَّ رسالتكم وإلى الآن، أنا حزين القلب بسبب ما حدث بينكم مِنَ التعب بسبب قلَّة الإفراز ممن يريد أنْ ينفرد بذاته وحده ويصنع إرادته وهو في الوسط (أي وسط الجماعة). فمن الآن، يا أحبائي، لا يكون هذا بينكم، بل كمِّلوا (أي اشترِكوا في) خبز بيت السلامة بالاتفاق. لأنَّه غير واجب أنْ يُعطَى خبزه لموضع آخر؛ بل اجتمعوا معًا بروح واحد وكمِّلوه بالسلامة والاتفاق والتواضع وخوف الله والطلبات. وحينئذ يُكمل خبز بيت السلامة وتنالونه بفرح وسرور. وبعد ذلك تعطون للضعفاء والمساكين لكي تستحقوا الفرح الثاني المختار؛ الذي هو الإيمان والرجاء والمحبة والتواضع والمخافة والإفراز والنسك والسلام والهذيذ ومحبة الإخوة. لأنَّ كل مَنْ كانت هذه عنده، فهو لابس لبُاس العرس (مت٢٢: ١٢) وسائر في أوامر الروح.

١٩ – وحقًا أقول لكم، يا أحبائي، إني إلى الآن لم يُعطِني الرب أنْ أصنع هذا الأمر، الذي هو إنفصالي عن الإخوة؛ وأخاف أنْ أصنعه مِنْ ذاتي وحدي مِنْ غير إرادة الرب. وأطلب إليكم أنْ تثبتوا في مواضعكم وصبركم لتعبر عنكم الأوجاع. لأنَّ هذا ليس هو وقت طلبتكم لهذا الأمر. وأَيُّ مَنْ تقدَّم وبلغ أنْ يكون له هذا، فأنا أعلم أنَّ رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح يعزِّفني به ويُتمُّ فيه مشيئته الصالحة. فإذا ثبتُّم على هذا، فإنَّ السلامة تكون لكم ولمواضعكم، ولكل مَنْ يأتي إليها، ولكل مَنْ يصلِّي فيها باسم الرب.

٢٠ – وهذا إعلموه يقينًا، أنَّ كل مَنْ يسعى كمشيئة الله، التي لا تختلط بها مشيئة الإنسان، فإنَّ قوة الله – التي هيَ أحلى مِنَ الشهد ومملوءة مِنْ كل سرور، تعضِّده وتقويه وتعطي لنفسه (أي تغمره) أعمالًا عجيبة وتهييء أمَّامه كل المسالك المحبوبة للرب. حينئذ لا يقدر أحد مِنَ الأعداء أنْ يضادَّه، لكونهم يرونه سائرًا في إرادة الرب.

أمَّا مَنْ يسعى بهواه، وهو يظن أنَّها مشيئة الرب، فإنَّ الله لا يعضده في شئ؛ بل يتركه للشياطين لتسكن في قلبه الليل والنهار ولا يتركونه يجد شيئًا مِنَ الراحة؛ لأنَّ قلبه يصير

مظلمًا لا يَرَ شيئًا مِنَ النور البتَّة، ويجعلونه بغير قوة في كل أموره الظاهرة والباطنة، بسبب انعدام النعمة. ويجلبون عليه أشياء أخرى كثيرة صعبة ومتعبة، لا أستطيع أنْ أنطق بها. وكثيرون ضلُّوا بسبب ذلك لقلة فهمهم وتمييزهم، وصاروا يهزأون بالمؤمنين السائرين حسنًا في الوسط (أي في المجمع).

٢١ – وهكذا جرى لأبينا الأول بسبب قلة تمييزه واستماعه لأمنا لحواء. لأنَّ حواء طغت بقلة تمييزها، وطمعت في عدم الموت والتألُّه، عندما أخفى الشيطان شكله في الحية وتكلم معها، كمَنْ هو محب لها قائلا: (فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».″تك٣:٤-٥″). وهيَ بقلة إفرازها وعدم تمييزها، لمَّا سمعت باللاهوتية وعدم الموت، لم تمتحن ما قيل لها لتعرف أنَّه مِنَ الشيطان، بل تركت عنها إرادة الرب وخالفت وصيته. وهكذا طَغتْ وأَطغتْ آدَم، وحصلا كلاهما – بعد الرفعة السامية – في هذا الذلِّ المتفاقم، لكونهما خالفا إرادة الرب. هكذا، يا أحبائي، بالحقيقة يصيب كل مَنْ يترك عنه إرادة الرب ويصنع إرادة قلبه.

٢٢ – وهكذا يتم عليه قول سليمان الحكيم في الأمثال أنَّه: (تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ.″أم١٤:١٢″). وأعرفكم أيضًا أنَّ الشيطان يُعطي لمثل هؤلاء فرحًا وسرورًا، وهو ليس كذلك بالحقيقة؛ بل عبوسة وكآبة وبكاء، لأنَّه ليس مِنَ الله. لأنَّ الفرح الذي مِنَ الله والسرور إنَّما يُعطيان لِمَنْ يتعب بكل قوته ويغصب ذاته ويقهرها على الثبوت في الأعمال الصالحة، ويقطع إرادته ويتمسك بإرادة الرب.

٢٣ – وإذ قد تكلمتُ عن إرادة الله وإرادة البشر، أريد أنْ أعرفكم شيئًا آخر، وهو أنَّ المشيئة التي تعمل في قلب الإنسان هيَ على ثلاثة أنواع. وكثيرون مِنَ الرهبان والعذارى لا يتأملون ذلك؛ بل القليل منهم جدًا، الذين تعبوا في الجهادات الْعَظِيمة وكملوا بالإفراز، هم الذين يراعون ذلك؛ لأنَّه مكتوب: (وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. ″عب٥:١٤″). فالنوع الأول (مِنْ أنواع المشيئة) هو مِنَ الشيطان، والثاني مِنَ الإنسان والأخير هو مِنَ الرب. فالإثنان اللذان مِنَ الشيطان والإنسان، لا يسر الله بهما؛ بل يسر بالذي له فقط.

٢٤ – والآن، يا إخوتي الأحباء المحبوبين لقلبي، افحصوا ذواتكم وتمسكوا بمشيئة الله. واسمعوا لأبيكم، فإني أطلب كثيرًا إلى الله عنكم. لا تتركوا بيتكم (أي ديركم) بحجة الخير، الذي ليس هو بخير، وتنتقلوا إلى غيره. بل اثبتوا إلى أنْ أصل إليكم بمعونة الرب وأعرِّفكم بما ينفعكم. لأنكم إنْ فعلتم ذلك الأمر، تُحزِنون قلبي وتَحزَنون أنتم أيضًا. وأنا المسكين، يا أحبائي، أظن أنَّ فيَّ معرفة إرادة الله أكثر منكم، وأعرف ما هو لتقويمكم. فاثبتوا إذًا في محبة الإخوة وفي المجد الذي لكم، وتأملوا إرادة الرب. وهذا ليس بالأمر الحقير أنْ يتأمل أي يراعي الإنسان دائمًا إرادة الله في كل شيء. وحقًا أقول لكم إنَّه إنْ لم يترك الإنسان كل مشيئات قلبه، ويتضع في كل شيء، ويطرح عنه جميع غناه ومقتنياته، ويسمع للرب بسماعه (أي بطاعته) لآبائه الروحانيين، فهو لا يستطيع أنْ يتأمل إرادة الله ولا يصنعها، ويُعدَم البركة الأخيرة.

٢٥ – فأبينا إبراهيم لمَّا بارك أبينا إسحاق، قال له: (إلهي يقويك لكي تصنع إرادته). وهكذا كل مَنْ يطيع آباءه الروحانيين في كل شيء، فإنَّه يصنع إرادة الله. وكذلك أبونا الصالح يعقوب الذي بُورك مِنْ أبيه إسحاق لكثرة طاعته لأبويه، سكنته القوات (أي الفضائل) لأنَّه كان يسمع لهما ويصنع إرادتهما. فقد ذُكر عنه في الكتاب المقدس أنَّه قبل وفاة أبيه، وبعد نوال البركة منه، قالت له أمه أنْ يمضي إلى ما بين النهرين ويبقى عند خاله لابان، لأنَّ أخاه عيسو كان يريد قتله. ولم يكن يعقوب يشتهي أنْ يمضي إلى هناك ويترك بيت أبيه، لأنَّه كان يحبهم وهم أيضًا كانوا يحبونه، لكنه سمع وأطاع ومضى إلى ذلك الموضع البعيد وإلى الأرض التي لم يكن يعرفها. ولم يخالف إرادة والدته، بل ترك شهوته وإرادته ليطيِّب قلبها، واجتهد هذا الاجتهاد جميعه حتى كملت عليه بركة أبويه"تك ٢٧–٢٩". لأنَّه مكتوب أنَّ: (بَرَكَةُ الآباء تثبِّت بُيوتَ الأبناء. "إبن سيراخ٣:٩").

٢٦ – وقد بلغني أنَّ بعضكم يقولون إنَّ أبينا يعقوب لم يهرب مِنْ أخيه عيسو، وبعضكم يقول إنَّه هرب منه؛ وهذان القولان يصدقان عليه: لأنَّه لم يهرب بمشيئته بل هرب بطاعته. ولأجل ذلك عضده الرب في كل شيء خفيًا وظاهرًا. فالآن، يا أحبائي، ليكن تذكار يعقوب ومَنْ سلك مسلكه، عندكم وفي ذواتكم بلا انقطاع.

٢٧ – وأزيلوا مِنْ خواطركم ما سمعته عنكم، إذ تقولون إنَّ الله ينسى أتعابكم ولا يجازيكم (أي يكافئكم) عنها. حاشا؛ لأنَّ رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد، لم يقل إنَّ المجازاة تكون ههنا، بل التجارب والضيقات والأتعاب والأحزان؛ وهناك تكون المجازاة. لأنَّ هذه الحياة هيَ طريق الأتعاب والتجارب. فإذا صبرتم وسمعتم وأطعتم آباءكم، فإنَّ الرب يحسن مجازاتكم. لأنَّ هذا هو التعب الذي يُذكَر أمَّام الرب.

٢٨ – وأنا المسكين أبوكم أعرفكم، يا أحبائي، أنني قد تعبتُ في الجبال والبراري وطلبتُ في الليل والنهار أنْ يكشف لي الرب إرادته، فلم يُظهِر لي شيئًا؛ حتى سمعتُ لآبائي في كل شيء وقبلتُ معرفتها (أي معرفة إرادة الله) منهم. لأنَّ كل مَنْ يسمع مِنْ آبائه فللرب يسمع؛ ومَنْ يسمع مِنَ الرب فهو يسمع لآبائه. ومَنْ لا يسمع لآبائه فهو لا يسمع مِنَ الرب. فيا أحبائي بالرب، اسمعوا لأبيكم في ما كتَبتُه إليكم، لكي تحل عليكم بركته، وتجدوا راحة ونعمة وقوة ومجدًا ويسهِّل الرب جميع طرقكم.

وهذا قد أعلمتُكم، في هذه الرسالة، بطريقة العمل الجسداني والعمل الروحاني، والمقاومات الجسدانية والشيطانية، لكي تعملوا وتجتهدوا وتنالوا البركة الأخيرة، وتسكن فيكم نعمة عظيمة. والسلام لجميعكم، والخلاص مِنَ الرب يَسُوع المسيح يكون لأرواحكم المتواضعة، ولأفكاركم وقلوبكم المتطهرة. ولتحل بركته بكل موضع يكون فيه الإتضاع. له التسبيح والمجد والإكرام مِنْ جميع الناطقين، ولأبيه الصالح ولروحه الْقُدُّوسُ، مِنَ الآن وإلى أبد الآبدين. آمين[٥٧].

[٥٧] تتلمَذَ للقدِّيس أنطونيوس البار- ترك وراءه الديار - وسلك في الطريق بوقار.
حتى صار مِنَ الأبرار – بل صار منار – لكل مَنْ أتى أو زار.

الباب الثاني

تعاليم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني

وفضائله الرهبانية – وتعمقه في حياة العبادة

+ ما مِنْ فضيلة سمع عنها - إلاَّ جاهد ليتقنها – حتى يبلغ كَمَالَها.

الفصل الأول

تعاليم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني

وفضائله الرهبانية – وتعمقه في حياة العبادة

+ حقًا ... عَرَفَهُمْ - عَيَّنَهُمْ - دَعَاهُمْ - بَرَّرَهُمْ - مَجَّدَهُمْ...

+ حقًا: أَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: (كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَي. "رو١٠: ١١").

+ النُـــــــــسـك:-

ظهر له عدو الخير في أحد الأيام، وكان قد أضناه الجوع والعطش والتعب، وقال له بنغمة عذبة ماكرة : لماذا لا تستخدم ما بقيَّ فيك مِنْ قوة لتحصل على الطعام بثمن زهيد لكي تواصل طريقك هذا بإرتياح؟ فأجابه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني قائلًا: إنَّ قوَّتي هيَ في الرب الذي له كل تمجيدي، أمَّا أنتَ فإذهب مِنْ هُنا ولا تأتي إطلاقًا لتُجرب خادم الرب. فصور له عدو الخير جَمَلً كبيرًا عليه حمولة هائلة مِنَ الأطعمة، ويوحي منظره بأنَّه ضال وينوء بحمولته، ولكن الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرِاني كان يتوقع ظهور مثل هذه الأشباح مِنْ عدو الخير، لذلك انتصب للصلاة وللحال انشقَّت الأرض وابتلعت الجمل مع الأطعمة.

(لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلًا وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ. "رو١٤: ١٧").

ذهب الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني في أحد الأيام مع الإخوة ليقطعوا بوصًا، وفي اليوم الأول قال له الإخوة: تعال يا أبانا كُل معنا، فذهب وآكل معهم. وفي اليوم التالي دعوه مرَّة أخرى ليأكل فلم يوافقهم بل قال: يا أولادي إنكم تحتاجون الآن إلى طعام لأجسادكم، ولكنني لا أريد أنْ آكل الآن.

(هذَا وَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ الْوَقْتَ، أَنَّهَا الآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّ خَلاَصَنَا الآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا. قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ. بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ. "رو١٣: ١١،١٢، ١٤").

+ السهر الروحي الدائم:-

(فَلاَ نَنَمْ إِذًا كَالْبَاقِينَ، بَلْ لِنَسْهَرْ وَنَصْحُ. لأَنَّ الَّذِينَ يَنَامُونَ فَبِاللَّيْلِ يَنَامُونَ، وَالَّذِينَ يَسْكَرُونَ فَبِاللَّيْلِ يَسْكَرُونَ. وَأَمَّا نَحْنُ الَّذِينَ مِنْ نَهَارٍ، فَلْنَصْحُ لاَبِسِينَ دِرْعَ الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ، وَخُوذَةً هِيَ رَجَاءُ الْخَلاَصِ لأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لاقْتِنَاءِ الْخَلاَصِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مَاتَ لأَجْلِنَا، حَتَّى إِذَا سَهِرْنَا أَوْ نِمْنَا نَحْيَا جَمِيعًا مَعَهُ. لِذلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَابْنُوا أَحَدُكُمُ الآخَرَ، كَمَا تَفْعَلُونَ أَيْضًا. "١تس٥: ٦– ١١").

قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: غلبني النوم مرَّة حتى نمتُ كثيرًا جدًا، فانتبهتُ برجفة ووضعتُ في قلبي أنْ أغلب النوم، فأقمتُ عشرين يومًا لا أدخل تحت سقف قلاية، وكانت تحرقني حرارة الشمس في النهار وأرتعش مِنَ البرد في الليل، وذلك حتى طاب قلبي أنَّني قويت على السهر الروحي، ثم بعد ذلك لأجل ضعف الطبيعة البشريَّة جعلت نومي بمقدار .....

+ حرب الزنى:-

قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: ولمَّا دخلتُ إلى الظل ووجد الجسد راحته، ثار عليَّ فكر الزنى وشهوة الجسد النتنة، فأخذتُ وعاء يسع خمسة أقساط مِنَ الماء ومقطفًا وعشر خبزات وذهبت إلى البَرِّيَّة الداخليَّة "بَرِّيَّة وادي الْرَّيَّان"، وركعتُ في الحر والندى أضفر الخوص وأنا عريان "لا يرتدي سوى قطعة مِنَ القماش على حقويه" في برد الليل وحر النهار لمدة عشرين يومًا لم أنم فيها البتَّة، بل ظللتُ راكعًا على ركبتيَّ، حتى فارقني شيطان الشهوة!.

(أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلاَمَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ. "٢تيمو٢: ٢٢").

+ الصلاة كل حين:-

(وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلًا فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ. "لو١٨ :١").

قال أحد الإخوة: ظللتُ اتردَّد على الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي يومًا بعد يوم لمدَّة أربعة أشهر لكي أسألَهُ عن شيء، فلم أجده متَّفرغًا مِنَ الصلاة ولا مرَّة واحدة، فتعجَّبتُ مِنْ ذلك، فقلتُ: هذا ملاك وليس إنسانًا وأنتفعت مِنْ ذلك كثيرًا جدًا.

(وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِي وَيُصَلِّي. "لو٥: ١٦").

(وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ. "لو ٦ : ١٢").

(صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ. "١تس٥:١٧").

كما أنَّه ظل مرَّة يومين كاملين يُصلِّي دون أنْ يتوه عقله لحظة واحدة!، أمَّا موضوع تأملاته فَمَا كان إلاَّ في رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح المصلوب عنا. فكان يقطع كل أوقاته بالتأمل في آلامه ويرثي لحال أمه العذراء الْقِدِّيْسة مريم والدة الإله، التي كانت واقفة عند صليب إبنه الحبيب، ولهذا أوصى تلاميذه بإكرامها والتشفع بها.

+ حرب الضَّجر:-

قال الْقِدِّيْس بلاديوس للقدِّيس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي: أنا متضايق مِنَ الضَّجر، ماذا أفعل يا أبي؟ إنَّ أفكاري تحثني أنْ أترك هذا المكان بحجَّة أنني لم أحرز أي نموٍّ هنا، وليست لي أعمال صالحة تُخلِّصني.

فقال لي الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي: قُل لها "أي الأفكار" إنَّني مِنْ أجل الرب يَسُوع المسيح أحرس حوائط القلاية حتى ولو كان ليس لي أعمال السمو الروحي، وسيكون اسم الرب يَسُوع المسيح كافيًا لفداء نفسي.

+ الـــمـــحـــبـــة:-

(وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ. "١تيمو ١: ٥").

+ قصة عنقود العنب[٥٨] :-

كان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني مُحبًّا أكثر مِنْ جميع سكان البراري، وصار رائدًا لأقصى حدود المحبة التي يصعب البلوغ إليها، وكان في براري نِتْريا والقلالي رجال صاروا كاملين في القداسة، لأنَّ مثل تلك الأمَّاكن النائية الصَّعبة المعيشة لا يمكن أنْ يحتملها إلاَّ ذو العزيمة الصارمة والمثابرة الثابتة، ولكن كان كل اهتمامهم هو المحبة التي كانوا يظهرونها نحو بعضهم ونحو كل مَنْ يمكنه أنْ ياتي إليهم.

فوجد إنسانًا عنقود عنب في كرمه قد نضج قبل أوانه، فأتي به إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، فلمَّا رآه سبَّح الله ولكنه لم يكن يُفكِّر في نفسه بل في الآخرين. "الْمَحَبَّةُ ... لاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا،..." ١كو١٣: ٥"، ولذلك أرسله إلى أخ كان مريضًا، الذي لمَّا رأى العنقود فرح وشكر الله على عطيَّته ومحبة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، ولكنه هو أيضًا عملًا بالوصية وتمثلًا بأبيه كان يفكر في الآخرين أكثر مِنْ نفسه، لذلك لم يأخذ شيئًا مِنَ العنقود، ولكنه أرسله إلى أخ آخر كان مريضًا أكثر منه، ولمَّا أعطوه لذلك الأخ فرح هو أيضًا ولكنه لم يأخذ شيئًا مِنَ العنقود. وهكذا ظل العنقود يُرسل مِنْ أخ إلى آخر حتى في النهاية وصل إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، ولم يأخذ أحد منه شيئًا فلمَّا رآه الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني تعجب جدًا أنَّه لم تُفقد منه حبَّة

---

[٥٨] نسب قصة العنقود للْقِدِّيْس مَكَارْيُوسْ الإسْكَنْدَرِاني كل من:-

Les saints d' Egypte, P. Cheneau, 2janvier
The Saints of Egypt (Dr. O. Leary).
The Wit and Wisdom of the Christian Fathers of Egypt, ÂNÂN ÎSHÔ.

"بول شينو" في كتابة (القديسون المصريون)، و"د/ أو ليري" في كتابه (قديسو مصر)، والكتابان قام بترجمتهم د.ميخائيل مكسي إسكندر، طبعة مكتبة المحبة، وأيضًا كتاب " تقدِّيس السنة المسيحية بقراءة سير القدِّيسين اليومية، المجلد الأول ط ٢، الموصل ١٨٩١م. في اليوم الثاني منه، ص ٨-١١، وهو عبارة عن سنكسار للكنيسة اللاتينية. وفردوس الآباء جـ١، ط١ ٢٠٠٥، ط٤ ٢٠١٠م، صـ ٣٨٠. وبستان الرهبان الأنبا إبيفانيوس، صـ١٨٤.

واحدة، ففرح ومجَّد الله رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح على محبة الإخوة لبعضهم البعض وكذلك تنفيذ الوصية. "حب قريبك كنفسك"، وكذلك زهدهم وضبط شهواتهم، ونسكهم الشديد حتى ظل كما هو لم يُفقد منه ولا حبَّة واحدة، بل استمروا في نسكهم الشديد[٥٩].

(وَإِنَّمَا نِهَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَتَعَقَّلُوا وَاصْحُوا لِلصَّلَوَاتِ. "١بط ٤ : ٧").

+ حروب عدو الخير أثناء الصلاة (الإفراز):-

(اُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ. فَقَاوِمُوهُ، رَاسِخِينَ فِي الإِيمَانِ، عَالِمِينَ أَنَّ نَفْسَ هذِهِ الآلاَمِ تُجْرَى عَلَى إِخْوَتِكُمُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ. "١بط٥ :٨، ٩").

في إحدى الليالي قرع عدو الخير على باب الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني وقال له: قم يا مَكَارْيُوس واذهب إلى اجتماع التسبيح اللَّيلي مع الإخوة، ولكن الْقِدِّيْس إذ كان ممتلئًا مِنْ روح الله بالحكمة والإفراز لم يُخدَع مِنْ عدو الخير، بل شعر بمكره وقال له : يا كاذب يا عدو الحق (الحق هو الله)، ماذا تعرف أنتَ عن اجتماع التسبيح الذي نوجد نحن فيه مع الملائكة والْقِدِّيْسين؟ فأجاب عدو الخير قائلًا: آلا تعلم أنَّه لا يوجد اجتماع للرهبان بدوننا؟! فأجابه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني قائلًا: الرب يلجمك يا عدو كل بر.

ثم صلَّى الْقِدِّيْس وطلب مِنَ الله أنْ يُظهر له إنْ كان إفتخار عدو الخير هذا حقيقيًا؟ ثم ذهب إلى الكنيسة حيث اجتماع الإخوة وهناك أعاد طلبه إلى الله مرَّة أخرى، ثم رأى الكنيسة كلها وكأنها مليئة بصبية لونهم أسود يمرحون هنا وهناك، فبعضهم يملأ أفكار بعض الرهبان بالضيِّق والضجر، والبعض الآخر يضعون أصابعهم على عيون بعض الرهبان فيجعلهما تثقلا بالنُعاس، وإذا أمكنهم فقد كانوا يضعون أيديهم على أفواههم لكي يجعلوهم يتثاءبون، وعندما يسجد الإخوة في أخر كل مزمور أو صلاة منسكبين أمَّام الله

[٥٩] البعض ينسب تلك القصة الى القديس مكاريوس الكبير، لكن لم يكن هناك مانع من تكرار القصة، لتأصل صفة المحبة الشديدة في قلوب أباء البرية العظام.

للصلاة، يجري هؤلاء الصِّبية إلى كلَّ منهم لكي يُشتِّتوا أذهانهم بأباطيل العالم .... ولكن بعض الرهبان كانوا يصدُّون هذه المحاربات بأنْ ينسكبوا أمام الله بخشوع وحرارة تجعل هؤلاء الصِّبية يهربون منهم، فى حين أنَّهم كانوا يلعبون على رؤوس أو أكتاف الإخوة الضعفاء غير الحاريِّن في صلواتهم.

فلمَّا رأى ذلك الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، تنهَّد بعمقٍ وبكى وصرخ قائلًا لله: أنظر يا رب (اَللَّهُمَّ، لاَ تَصْمُتْ. لاَ تَسْكُتْ وَلاَ تَهْدَأْ يَا اَللهُ. "مز ٨٣: ١")، (يَقُومُ اللهُ. يَتَبَدَّدُ أَعْدَاؤُهُ وَيَهْرُبُ مُبْغِضُوهُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِهِ. "٦٨: ١")، لأنَّ نفوسنا قد امتلأت بالأباطيل!
(لِذلِكَ بِالأَكْثَرِ اجْتَهِدُوا أَيُّها الإِخْوَةُ أَنْ تَجْعَلُوا دَعْوَتَكُمْ وَاخْتِيَارَكُمْ ثَابِتَيْنِ. لأَنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذلِكَ، لَنْ تَزِلُّوا أَبَدًا. "٢بط ١: ١٠").

ثم بعد انتهاء الصلاة في الكنيسة استدعي الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني الإخوة الذين رأى الصِّبية تلعب أمَّامهم بطرق مختلفة، وسأل كل أخ على انفراد إنْ كان فكره أثناء الصلاة قد تبع أي شيء ممَّا كانت هؤلاء الصِّبية تصوِّره له فإعترف كال منهم بذلك ! فمن أجل هذا (انْظُرُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ نُضَيِّعَ مَا عَمِلْنَاهُ، بَلْ نَنَالَ أَجْرًا تَامًّا. "٢يو ٨").

فأيقن الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني أنَّ عدو الخير هو الذي يُشتت أذهان المصلِّين في الكنيسة بما يُصوِّره لهم مِنْ تلك الأباطيل، أمَّا الذي يربط قلبه بالله ويثابر على الصلاة الحارَّة بقلبً طاهر، فلا يمكن لعدو الخير أنْ يلقي في داخله بأي شيء غريب. (وَهذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. "١يو ٥: ١٤").

+ التناول بدون إستحقاق:-

+ أعطيَّ هذا البار – أنْ تُكشف له أسرار – عن الأبرار والأشرار.
(أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟ "رو ٢: ٤").

قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: أنَّه رأى شيئًا هامًا عندما كان الإخوة يتقربون مِنْ الأسرار المُقدسة، إذ أنَّه كان يَرى أنَّ المقدَّسات عندما يُقدِّمها الأب الكاهن لبعض الإخوة كانت ترجع إلى المذبح مرَّة أخرى، وأنَّ كائنات سوداء اللون كانت تضع لهؤلاء الإخوة بدلًا مِنَ الجواهر (جسد الرب يَسُوع المسيح) قطعًا مِنَ الفحم، في حين أنَّ الآخرين كانوا يتقدَّمون بفرح، وبمجرَّد اقترابهم مِنَ المذبح كان عدو الخير يتقهقر ويهرب بعيدًا. ثم كان يَرَ ملاك الرب آتيًا لمعونتهم وهو يضع يديه على يد الأب الكاهن عندما يُقدِّم لهم الأسرار المقدَّسة.

ومنذ ذلك الوقت سمح الله للقدِّيس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني أنْ يعرف الأخ الذي يقبل في قلبه خداعات عدو الخير أثناء الصلوات والمزامير اللَّيليَّة الجماعية كما سمح له الله أنْ يعرف الإخوة المتقدمين إلى المذبح الذين لم يكونوا مُستحقين لتناول الأسرار المُقدسة وكان استحقاقهم أو عدم استحقاقهم لم يكن يخفى عليه.

+ أفكار الكبرياء والمجد الباطل:-

(وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِنْسَانَ اللهِ فَاهْرُبْ مِنْ هذَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالصَّبْرَ وَالْوَدَاعَةَ. جَاهِدْ جِهَادَ الإِيمَانِ الْحَسَنَ، وَأَمْسِكْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي إِلَيْهَا دُعِيتَ أَيْضًا، وَاعْتَرَفْتَ الاعْتِرَافَ الْحَسَنَ أَمَّامَ شُهُودٍ كَثِيرِينَ. "١تيمو٦: ١١، ١٢").

حورب الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني في أحد المرَّات بأفكار المجد الباطل وكبرياء القلب وأتعبته جدًا، لكي تطرده مِنْ قلايته، وكان الفكر يقول له : هوذا اسمك قد صار عظيمًا في العالم كله، فقُم الآن واذهب إلى رومية مدينة الملوك لكي تشفي المرضى حتى لا تضطرهم إلى تحمُّل مشقَّات المجيء إليك عبر تلك المسافات الطويلة، لأنَّ الرومانيين متَّفقون مع المصريِّين في عبادتهم وإيمانهم المستقيم، ولا سيما لأنه كانت له موهبة تعمل فيه بقوة ضدَّ الأرواح النجسة.

وبهذا الإغراء كان عدو الخير يُريد أنْ يُخرجه مِنْ قلايته قائلًا له: لقد أعطاك الله بصيرة وموهبة شفاء عظيمة، فقُم واذهب لأنَّ الأمر هو مِنَ الله إذ سينتفع منكَ الكثيرون.

لم يهتم الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني أولًا بهذا الفكر، ولكنه لم يلبُث أنْ أتعبه وثقُل عليه جدًّا فألقى بنفسه على عتبة قلايته وأخرج رجليه خارجها وقال لأفكاره: إنْ كانت لكم قدرة كافية أنْ تجروَّني وتُبعدوني عن قلايتي ولو لشهر واحد سأعرف أنَّكم تستطيعون أنْ تذهبوا بي إلى تلك البلاد البعيدة، وحينئذ سأذهب.ثم ثقلت عليه حرب عدو الخير مرَّة أخرى، فصرخ فيه بغضب قائلًا: ليس لي رجلان أمشي بهما، وقد قلت لكَ إنْ كنت تقدر أنْ تحملني إلى رومية فإفعل ذلك، لأنَّي عارفُ بضعفك، وسأظل ههنا حتى غروب الشمس فإن لم تقدر أنْ تُحركني فلن اسمع لكَ. ولمَّا مكث هكذا طويلًا ومَلَّ مِنْ ذلك قام، ولمَّا حلَّ الظلام جاءته الأفكار أيضًا وأتعبته جدًا، فقام وأخذ مقطفًا وملأه رملًا وحمله وطاف به في البَرِّيَّة الليل كله، فقابله الأخ ثيؤسيبيوس الأنطاكي وقال له : ماذا تحمل يا أبي؟ دعني أحمله أنا ولا تُتعب نفسك. فأجابه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: إنَّني أشقي الذي يُشقيني، لأني إذا أرحته لا أستطيع أنْ أضبطه (الجسد) فهو يجلب عليَّ أفكارًا ليُلقني بها خارج قلايتي. وبعد أنْ طاف هكذا مدَّة طويلة دخل قلايته بعد أنْ أُنهكَّ جسده مِنَ التعب، وكَفَّت عنه الأفكار وهكذا رشق سهم العدو بسهمه وغلب وشكر الله.

+ الإحتراص بعد التناول (وتوقير الجسد والدم):-

قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إنَّني منذ أنْ تعمدَّ لم أبصق على الأرض ولي الآن ستون سنة منذ أنْ تعمدَّ، سنة٣٨٥م.

فعندما سأله أخ ولماذا لم تبصق يا أبي؟ فقال له الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: توقيرًا لجسد ودم الرب يَسُوع المسيح الذي كان يتناولهما.

قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني أنَّه عند توزيع الأسرار المقدسة لم يناول هو بنفسه الْقِدِّيْس مرقس الناسك المصري ولا مرَّةً واحدةً، ولكنه كان يَرَ ملاكًا يناوله بيديه، وأنه كان يَرى يد الملاك فقط.

+ سأل إخوةٌ شيخًا: قال الْقِدِّيْس مقاريوس القس عن الْقِدِّيْس مرقس الناسك: إنني ما ناولته قط بيدي، بل كنت أرى ملاكًا يناوله القربان، فكيف كان ذلك؟ أجاب الشيخ: كان

الْقِدِّيْس أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني عندما يأخذ الجوهرة مِنَ الصينية يَرى الملاك يمسك يده ويجعلها في فم الْقِدِّيْس مرقس، فكان الملاك واسطة بين الأب وإبنه كما فعل أحد السيرافيم (فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّيَرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: «إِنَّ هذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ». "إش٦: ٦ ، ٧") لأنَّ الملائكة ليس لهم سلطان أنْ يقيموا الأسرار الإلهية للبشر. كان يحدث ذلك للقديس بسبب عظم طهارته وإتضاعه وكان الْقِدِّيْس مرقس قد "حفظ العتيقة والحديثة" أي العهدين في قلبه ويعرف تفسيرها.

+ رؤية الملائكة في الكنيسة:-

قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: لا يمر يوم سبت أو يوم أحد دون أنْ أرى الكنيسة مليئة بالملائكة وهم قيام داخل الهيكل في الموضع المقابل لي أثناء وقوفي أمام المذبح، أُقدِّس جسد الله الكلمة (λογος).

+ أهمية الصلاة مع العمل:-

سكن الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مرَّة في دير، وبينما كان الإخوة كل منهم يُقدِّمَ حصيرة كل يوم كان هو يُقدِّمَ حصيرة كل ثلاث أيام. فإنقلب الإخوة عليه وقالوا لأب الدير: إذا كان هذا الأخ الغريب لا يُقدِّم حصيرته كل يوم فلا نسمح له أنْ يسكن معنا. فلمَّا ذهب الأب إلى قلاية الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني رأه أثناء عمله يقف منتصبًا للصلاة ويعمل ثلاث ميطانيات، وفي الحال رجع الأب الرئيس قائلًا: احضروا لي حصيرة الأب مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني فأحضروها له فأخذها وألقاها في فرن الخبيز، ثم بعد مدَّة طويلة لمَّا أحموا الفرن بقيت الحصيرة حتى أنطفأ الفرن، فنظر إلى الحصيرة ووجد أنَّه لم يحترق منها شيء رغم أنَّها مكثت داخل النار، فقال الأب الرئيس للإخوة : إنَّ عمل اليدين بدون أعمال الفضيلة ليس شيئًا.

+ ثبات العقل في الصلاة (سنة ٣٧٥م تقريباً):-

+ مرَّة ظل فيها بكمـــــال – خمسة أيام وخمس ليالي – وعقله في الأعالـــــــي.

+ قاومته شياطين كثيــرة – عملوا له مناظر حقيــرة – حتى أحرقوا الحصيـــــرة.

+ لكن عقله في السموات – لم يُفكر في الأرضيـــــات – وإستمرَّ في صلاتـه بثبات.

ومِنْ ذلك قال الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني أنَّـه لبث مرَّة خمسة أيام وعقله في السماء وشغل نفسه بعد أنْ وقف على حصيرته، برَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح وطغمات الملائكة والْقِدِّيْسين السابقين البطاركة والأنبياء والرسل ولمَّا كملت ليلتان صارت الشياطين تخدش رجليه ثم تعمل كالثعابين تلتف حولهما. كما أظهروا نارًا في المغارة وظنوا أنَّه يحترق، وأخر الآمر – بصبره – تلاشت النار والخيالات. وفي اليوم الخامس لم يستطع أنْ يضبط الفكر في السمائيات، مِنْ ثَمَّ نزل الفكر مِنَ الاهتمام بالسمائيات إلى الاهتمام بالأرضيات، وكان ذلك لكي لا يتعظم ثُمَ قال اني بقيت في النُسك خمسين سنة ولم تكن مثل هذه الخمسة الأيام.

فظل فيه الْقِدِّيْس خمسة أيام واقفًا وعقله في السموات ولم يُفكر في أي شيء أرضي حتي فزعت منه الشياطين التي لم تستطع تشويش فكره بطرق كثيرة حتى أحرقوا الحصيرة مِنْ تحته.

+ حفظ الله لأولاده والأعتناء بهم:-

(الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ. الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ. "مز ١٢١: ٧ ، ٨").

ذات مرَّة سار الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني في البَرِّيَّة عدة أيام في طريق غير ممهدة، وكان يغرس في الطريق قطعًا مِنَ البوص لتهديه في العودة ولمَّا أراد الرجوع وجد عدو الخير قد قلعها كلها ليضله، فلمَّا عطش أرسل الله له بقرة وحشية فشرب مِنَ لبنها حتى إرتوى إلى أنْ عاد إلى قلايته.

+ حفظ الله لوحوش البَرِّيَّة والأعتناء بهم:-

+ أعطاه رب القـــوات – مواهب صنع الآيـــات – فقصدوه مِنْ كل الشتـــات.

(الْعُصْفُورُ أَيْضًا وَجَدَ بَيْتًا، وَالسُّنُونَةُ "اليمامة" عُشًّا لِنَفْسِهَا حَيْثُ تَضَعُ أَفْرَاخَهَا، "مز ٨٤: ٣").

قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني أنَّه ذات مرَّة وهو في البَرِّيَّة أتته ضبعه وبدأت تجر ثوبه فتبعها إلى مغارتها فأخرجت له أولادها الثلاثة فوجدهم ذوات عاهات فتعجب مِنْ فطنة الحيوان وصلَّى ووضع يده عليهم فشفاهم بقوة الله المُعطي له، عادت صحيحة وغابت الضبعة وعادت وفي فمها فروة خروف قدمتها له كمكافأة شكر فقبل أنْ يأخذها منها بشرط ألاَّ تعود إلى الإفتراس ثانية، وظل يفترشها حتى أنْ أهداها للقديسة ميلانيا الرومانية وقت نياحته.

+ الإجتهاد في إتقان الفضيلة:-

+ ما مِنْ فضيلة سمع عنهـــا – إلاَّ وجاهد ليتقنهـــا – حتى يبلغ كاملهـــــــا.

كان للقديس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني غيرة شديدة في إمتصاص الفضائل واقتنائها، حتى أنَّه لم يسمع عن فضيلة إلاَّ وجاهد لإقتنائها. وكان يعتبر أنَّ الفضيلة التي تعرف وتذاع عديمة الجدوى، وإذا سمع عن إنسان أنَّه يمارس فضيلة لم يمارسها هو لا يهدأ باله حتى يتقنها أكثر منه وقد أكمل حياته في سيرة روحية حتى وصل إلى شيخوخة صالحة وتنيح بسلام صلواته تكون معنا. آمين.

عُرف عن الْقِدِّيْس بشاشته وترفقه بالمبتدئين مِنَ الرهبان والخطاه، وقال عن نفسه عند نياحته في ٦ بشنس ١١١ش، ١٤مايو٣٩٥ م."لم أتوقف أبدًا عن إقتناء الفضائل، ولم أتعب أبدًا ولم أكل أبدًا في النسك".

وهكذا قضي الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني قرابة سبعين سنة نُسكية في البراري "٣٢٥ – ٣٩٥م"، وقد اندهش فيها منه كل رهبان نِتْريا والقلالي والإسقيط والْرَّيَّان بسبب أعمال توبته المذهلة.

+ الإتضاع والطاعة:-

قيل أنَّ راهبين مِنَ الإسقيط اتُهما بغلطة، فحرمهما الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، الأمر الذي جعلهما يصممان على العودة إلى العالم. ولمَّا عرف الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري بأمرهما أرسل في إحضارهما، فأكدا له أنَّهما بريئان مما نُسِب إليهما. "فأراد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري أنْ يوبخ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني على هذه الغلطة إذ كان يُحبه!". فقال إنَّ هذين الرَّاهِبُين ليسا هما المقطوعين مِنَ الشركة، بل الذي قطعهما. فلمَّا عرف الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني أنَّ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري قد حرمه، انطلق مِنْ شدة الألم إلى بِرْكة (النترون) حيث نهشه البعوض. ولمَّا ذهب الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري إلى البِرْكة قابله وهو في هذا الحال، فمدحه لأنَّه بعد أنْ حرمه تعمق في الوحدة أكثر، بينما صمم الرَّاهِبُان الآخران بعد حرمهما على تركها. وأوصاه أنْ ينتبه لئلاَّ ينخدع بعدو الخير مرَّة أخرى، وأنْ يقدم توبة عن الغلطة التي صنعها بمعاملة الإخوة بهذه القسوة بدون أنْ يتأكد بنفسه مِنَ الخطية التي اتُهما بها. فطلب إليه قدِّيسنا البار المُتضَّع بكل إتضاع ووقار أنْ يضع عليه قانون توبة!. فلمَّا رأى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري الهدوء الذي قَبِل به الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني التوبيخ، أمره بالبقاء ثلاثة أسابيع فقط بدون أنْ يأكل سوى مرَّة واحدة في الأسبوع – الأمر الذي لم يكن سوى نظامه المعتاد. وهكذا صار قدِّيسنا بكل إتضاع وودعة وطاعة ونُسك[٦٠]!.

[٦٠] الرهبنة القبطيَّة في عصر القدِّيس الأنبا مقار،الأب متَّى المسكين. نقلًا من

Amelineau, Annales du Musee Guiment, paris, xxxv.pp 222-225.

الفصل الثاني

بعض أقوال الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرَانِي

+ التمثل بالْقِدِّيْسين:-

(اُذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمُ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ. "عب١٣: ٧").

+ قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرَانِي: إنَّ قيمة نفسي توازي قيمة نفوس أولئك الْقِدِّيْسين فلماذا لا أنسج على منوالهم.

+ الإنتصار على عدو الخير:-

(الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ. فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. "أف٦ :١١ ،١٢").

قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرَانِي: إنَّ قوَّتي هيَ في الرب الذي له كل تمجيدي، أمَّا أنتَ "عدو الخير" فإذهب مِنْ هنا ولا تأتي إطلاقًا لتُجرب خادم الرب.

+ لم تصيروا رجالاً:-

(وَكَأَطْفَال مَوْلُودِينَ الآنَ، اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ "١بط ٢:٢ ").

قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرَانِي: يا أولادي إنَّكم تحتاجون الآن إلى طعام لأجسادكم، ولكنَّني لا أريد أنْ آكل الآن.

+ كل منا له عطية وموهبة مِنْ عند الله أبي الأنوار:-

(فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي، لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ. فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ، هكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ. وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ

النِّعْمَـةِ الْمُعْطَـاةِ لَنَـا: أَنْبُـوَّةٌ فَبِالنِّسْبَـةِ إِلَـى الإِيمَـانِ، أَمْ خِدْمَـةٌ فَفِـي الْخِدْمَـةِ، أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِـي التَّعْلِيمِ، أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ. "رو ١٢ : ٣–٨").

قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني: كما أنَّ البستان الواحد ينبوع واحد يسقيه، ويعطي أثمارًا مختلفة متعدِّدَة الطعم واللون، هكذا أيضًا الرهبان، فهم مِنْ عين واحدة يشربون، وروح واحد يسكن فيهم، ولكن ثمارهم مختلفة، فكل واحد يُعطي ثمره بقدر ما يفيض الله عليه.

+ النُسك:-

(لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلًا وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ. "رو ١٤: ١٧").

قال الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني لإخوة شبَّان لكي يملأهم غيرة وحماس: منذ اليوم الذي ترهبت فيه لم آكل خبزًا حتى الشبع، ولم أَنَمْ حتى الشبع، ولم أشرب حتى أرتوي، وإلى يومي هذا لم أمرض. وكل الآباء الشجعان الذين عاشوا بهذه الطريقة لم يمرضوا، لأنَّهم كانوا يضبطون أجسادهم بالقدر المحدَّد لهم.

+ الإتضاع:-

(بَلِ اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ، لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَّامَهُ "١كو ١ :٢٧–٢٩").

قال الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني عند توبيخه لمحاميَّان لهم مركز كبير: نحن سخرنا مِنَ العالم "المقارين" ولكن العالم يسخر منكما.

+ حساب النفس:-

(الَّذِي إِذْ تَأْتُونَ إِلَيْهِ، حَجَرًا حَيًّا مَرْفُوضًا مِنَ النَّاسِ، وَلكِنْ مُخْتَارٌ مِنَ اللهِ كَرِيمٌ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. "١بط ٢ : ٤، ٥").

قال الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي عند توبيخ لنفسه: ماذا تريد أيُّها العجوز الشرير؟ لقد صار لكَ زيت وخمر فماذا تريد أيضًا أيُّها العجوز الأشيب الشَّرِه؟.

+ الضَّجر:-

(فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ. حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ. وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَاظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيْسِينَ، "أف ٦ : ١٤ – ١٨").

قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي: فلتطل الصلاة كلما تبلبلت بتلك الهواجس وإياك أنْ تنقص منها شيئًا البتة، وقل للعدو إنْ كنت لا أقدر أنْ أصلِّي كما يجب فإني استمر في مخدع الصلاة حبًا في الرب يَسُوع المسيح.

+ عدم الإدانة:-

(مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلكِنَّهُ سَيُثَبَّتُ، لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ. "رو١٤: ٤").

قال الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي: لا تسيء إلى أحد ولا تدين أي إنسان، إعمل ذلك فتخلص.

+ عدم محبة العالم:-

(فَإِذًا نَحْنُ وَاثِقُونَ كُلَّ حِينٍ وَعَالِمُونَ أَنَّنَا وَنَحْنُ مُسْتَوْطِنُونَ فِي الْجَسَدِ، فَنَحْنُ مُتَغَرِّبُونَ عَنِ الرَّبِّ. "٢كو٥: ٦").

قال الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: إحذر مِنْ أنْ يخدعك العالم ببريقه.

+ تسبيح الله:-

(مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسم رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح ، لِلهِ وَالآبِ. "أف٥: ١٩ ، ٢٠").

قال الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: المجد لكَ أيُّها الرب يَسُوع المسيح يا مَنْ تُخلص الذين يرجونك.

+ ضد مكائد عدو الخير:-

(بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ: فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شَدَائِدَ، فِي ضَرُورَاتٍ، فِي ضِيقَاتٍ، فِي ضَرَبَاتٍ، فِي سُجُونٍ، فِي اضْطِرَابَاتٍ، فِي أَتْعَابٍ، فِي أَسْهَارٍ، فِي أَصْوَامٍ، فِي طَهَارَةٍ، فِي عِلْمٍ، فِي أَنَاةٍ، فِي لُطْفٍ، فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، فِي مَحَبَّةٍ بِلاَ رِيَاءٍ، فِي كَلاَمِ الْحَقِّ، فِي قُوَّةِ اللهِ بِسِلاَحِ الْبِرِّ لِلْيَمِينِ وَلِلْيَسَارِ. بِمَجْدٍ وَهَوَانٍ، بِصِيتِ رَدِيءٍ وَصِيتِ حَسَنٍ. كَمُضِلِّينَ وَنَحْنُ صَادِقُونَ، كَمَجْهُولِينَ وَنَحْنُ مَعْرُوفُونَ، كَمَائِتِينَ وَهَا نَحْنُ نَحْيَا، كَمُؤَدَّبِينَ وَنَحْنُ غَيْرُ مَقْتُولِينَ، كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ، كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ. "٢كو ٦ : ٤–١٠").

قال الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: هل أنا لازلت مدينًا لكَ بشيء أنَّك لَنْ تجد فيَّ شيء يخصك ! أبعد عني.

+ الإعتراف بالخطايا:-

(إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. "١يو١: ٩").

قال الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: ما دمت تعرف خطاياك، فإذا تُبت سوف تخلص.

+ الإتكال علي الله:-

(وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ. "كو ٣: ١٥").

قال الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: إنَّ قوتي هيَ في الرب الذي له كل تمجيدي.

+ ضبط الحواس:-

(سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا. "مت ٦ : ٢٢").

عندما ذهب الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إلى راكوتي، كما طلب منه البَابَا تيموثيؤس البطريرك الـ ٢٢، للصلاة مِنْ أجل إنزال المطر. قال له الإخوة : يا أبانا هل ذهبت إلى راكوتي Ⲣⲁⲕⲟ†؟ أمَّا هو فقال لهم: صدقوني يا إخوتي لم أرى عمودًا ولا ميدانًا عامًا، ولم أتوجه إلاَّ إلى رئيس الأساقفة، وكانت الجموع تزاحمني ويحيطون بي، ولكني جعلت في قلبي ألاَّ أرفع بصري إلى فوق حتى لا أُعرِّض للتجربة نفسي.

+ حياة الجهاد:-

كان الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني يعتبر أنَّ الفضيلة التي تُعرف وتذاع عديمة الجدوى، وإذا سمع عن إنسان أنَّه يمارس فضيلة لم يمارسها هو لا يهدأ باله حتى يتقنها أكثر منه وقد أكمل حياته في سيرة روحية حتى وصل إلى شيخوخة صالحة، وقال عن نفسه عند نياحته في ٦ بشنس ١١١ش، ١٤مايو٣٩٥م: لم أتوقف أبدًا عن إقتناء الفضائل، ولم أتعب أبدًا ولم أكل أبدًا في النسك.

+ طول الأناة:-

عُرف عن الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: بشاشته وترفقه بالمبتدئين مِنَ الرهبان والخطاة.

+ تسبحة للقدِّيس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني:-

(لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْل أَوْ فِعْل، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسم الرَّبِّ يَسُوع، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ. "كو٣: ١٦،١٧").

تسبيح لله بعد شفاء أولاد الضبعة: أُمجِّدك يارب يا مَنْ كُنتَ مع دانيال في جُبِّ الأسود، يا مَنْ تُعطي فهمًا للحيوانات، والآن أيضًا أعطيت فهمًا لهذه الضبعة ولم تنسى، بل أفهمتني أنَّ هذه هيَ خطَّتك.

الباب الثالث

علاقة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْسين المعاصرين

- الْقِدِّيْسة باولا.
- الْقِدِّيْس چيروم.
- الْقِدِّيْس أرسانيوس.
- الْقِدِّيْس موسي القوي.
- الْقِدِّيْسة ميلانيا الكبيرة.
- الْقِدِّيْس بلاديوس.
- ماذا قالوا عنه.

الفصل الأول

علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أَبَا مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِانِي مع الْقِدِّيْسة باولا st . paula

تُعتبر الْقِدِّيْسة باولا هيَ الأرملة الشهيرة بين النساء الرومانيات مِنْ جهة التقوى والتكريس العائلي لرَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد، مع غنى وكرامة وإتزان فكر.

وُلِدَتْ الْقِدِّيْسة باولا في ١٥مايو سنة ٣٤٧م مِنْ عائلة غنية جدًا مِنْ أشراف روما وتنيح رجلها وهيَ في سن ٣٢ مِنْ عمرها. وقد أنجبت إبنًا وأربعة بنات.

أستغرقت الْقِدِّيْسة باولا في الحزن بشدة بعد نياحة زوجها والتي كانت تحبه وتتعلق به جدًا، فإنتشلتها مِنْ هذا الحزن صديقتها الْقِدِّيْسة مارسيلا الأرملة التي عَلِمَتْ روما بتوبتها وزهدها لمحبة العالم. إنفتحت بصيرة الْقِدِّيْسة باولا الداخلية لتكريس حياتها إلى الله في حياة نُسكية صارمة[٦١]. إرتبط اسمها بالْقِدِّيْس چيروم حيث صارت بينهما صداقة مِنْ خلال تعرفهم على بعض على يد الأب إبيفانيوس أسقف سلاميس وبولينوس أسقف أنطاكية خلال وجوده في روما.

مرَّتْ الْقِدِّيْسة باولا بتجارب كثيرة كانت تجتاز نفسها الرقيقة للغاية وكان الْقِدِّيْس چيروم يحول التجارب في حياتها إلى طاقات للتكريس وإنطلاقة نحو الحياة الأفضل. ومِنْ بين هذه التجارب إنتقال إبنتها الكبرى Blesilla فجاة، ثم إنتقال إبنتها Poulina وهيَ شابة، ثم نياحة إبنتها Rufina أيضًا وهيَ في شبابها المبكر ولم يبقى مِنَ بناتها الأربع سوى أوستوخيوم Eustochium والتي رافقت والدتها كل الطريق بحياة نسكية شديدة.

في سنة ٣٨٥م إنطلقت الْقِدِّيْسة باولا مِنْ روما مع إبنتها مُبحرة نحو قبرص حيث زارتا الْقِدِّيْس إبيفانيوس أسقف سلاميس ومِنْ هناك ذهبنا إلى أنطاكية حيث إلتقينا

[٦١] قال عنها القديس چيروم (إيرنيموس): لو تحولت كل أعضاء جسدي إلى ألسنة، ولو نطقت كل أطرافي بصوت بشري لا أوفي الحق في الحديث عن فضائل القديسة المكرمة "باولا" نبيلة مِنْ جهة عائلتها. لكنَّها أكثر نبلًا في القداسة. كانت غنية في خيرات العالم لكنها صارت متميزة بالفقر الذي احتضنته مِنْ أجل ربنا يسوع المسيح .... لقد فضلت بيت لحم عن روما...

بالْقِدِّيْس چيروم ومَنْ معه. مِنْ ثَمَّ انضم الكل معًا لينطلقوا إلى الأمَّاكن المقدسة بإورشليم– فلسطين. مِنْ ثَمَّ يرحلوا إلى مصر ويلتقون ببعض رهبانها ومتوحديها.

+ الْقِدِّيْسة باولا في مصر:

رافقت الْقِدِّيْسة باولا الْقِدِّيْس چيروم والتقيَّ بالْقِدِّيْس ديديموس الضرير مدير مدرسة الإسكندرية حيث تتلمذا على يديه لمدة شهر. ثم إنطلقت معه إلى جبل البرنوج، حيث بقيا هناك مدة طويلة. ويحدثنا الْقِدِّيْس چيروم عن آثر هذه الفترة في حياة هذه الأرملة الْقِدِّيْسة باولا قائلًا: بأنَّها كانت مملوءة غيرة وفرحًا برؤية الْقِدِّيْسين مشتاقة أنْ تتمثل بهم. إستقبلها الآباء بفرح فكانت تمجد الله وتشعر أنَّها غير أهل لهذه الكرامة.

وهكذا إلتقت بالْقِدِّيْسان المقاران المصري والإسْكَنْدَرِاني، وتتلمذت لفترة على الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، كما إلتقت بالْقِدِّيْسان سيرابيون وأرسيزيوس وغيرهم. وزارت قلاليهم، في البرنوج والقلالي والإسقيط وكانت تسجد عند أقدامهم وتشعر أنَّها ترى الرب يَسُوع المسيح في كل واحد منهم.

كما كان إحتمالها التنقل بين منطقة القلالي، والمبيت في البَرِّيَّة لرؤية الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني والتعلم منه، بفرح فوق إحتمال أي إمراة..لقد نسيت كل التعب وكل إحتياج مِنْ أجل فرحها!

ثم إنطلقت في السنة التالية إلى أورشليم لتعيش في بيت لحم حيث بنت فندقً لإستضافة الغرباء ودير للرهبان وآخر للراهبات.

كانت تهتم بالفقراء كما ببناء الكنائس كذلك العمل اليدوي خاصة الحياكة، وعاشت مع إبنتها أوستوخيوم في دير الرَّاهِبُات حياة النسك الشديدة!

كانت معينة للقدِّيس چيروم في دراساته وترجماته، فقد تعلمت عن والدها اللآتينية في روما، والعبَرِّيَّة أيضًا حتى كانت تُسبح بها المزامير، كما اشتركت مع مُعلمها الْقِدِّيْس چيروم جداله الحاد مع يوحنا أسقف أورشليم بخصوص الأورجانية[٦٢].

---

[62] سبق الإشارة إلى الأم أورسوجنوس رئيس القس الرمزي للإسكندرية.

أرسل إبنها وزوجته (ابنتهما باولا الصغيرة) إلى بيت لحم للتَّتلمذ على يديَّ جدتها الْقِدِّيْسة باولا والتي تسلمت قيادة جماعة رهبانية كجدتها.

وعندما بلغت الْقِدِّيْسة باولا الكبيرة السادسة والخمسين مِنْ عمرها دعاها الرب يَسُوع الميسح له كل المجد إلى عُرسه الأبدي لتنطلق مِنْ الأتعاب إلى الفردوس بعد أنْ تعرضت للمرض. تنيحت هذه الْقِدِّيْسة في ٢٦ يناير ٤٠٤م بين دموع إبنتها أوستوخيوم. بركة صلواتها تكون معنا. ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

+ بعض أقوال الْقِدِّيْس چيروم:

+ إنَّ الحياة بين مُطالعة الكُتُب المُقدَّسة والتأمُّل فيها هيَ بُداءة الحياة السمائية على الأرض.

+ أضف إلى فصاحتك وبلاغتك، دراسة الكُتُب المُقدَّسة وتفهَّمها فتتفوَّق على الجميع.

+ الكنيسة هيَ الفردوس المغروس وسط العالم، والأسفار المقدَّسة هيَ الثمار التي منها نأكل.

+ الاستشهاد لا يقوم بسفك الدم وحده، بل بكل خدمة مُخلِصة لله، تتم مدى الحياة بلا عيب، فتلك إستشهاد آخر. والجزاء في الحالتين واحد لِمَنْ غلبوا في السِّلْم أمْ في الحرب.

+ إنَّ كرازة الكنيسة هيَ الحق والصدق، إذ إنَّها تعلن أمَّام كل العالم الطريق الأوحد للخلاص.

بركة صلواته تكون معنا. ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الفصل الثاني

+ علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْس جيروم (إيرونيموس) st. Jerome

وُلِدَ الْقِدِّيْس جيروم في مدينة Stridon بمقاطعة دلماطيا سنة ٣٤٥م على حدود إيطاليا، درس الأداب في روما حيث نال أيضًا المعمودية المقدسة.

بدأ دراسة اللاّهوت والكتاب المقدَّس في تاريفا، ثم رجع إلى وطنه وأقام في أكيليا سبع سنوات، حيث توثقت علاقته بصديقه الحميم الْقِدِّيْس روفينوس الذي سبق وقابله في روما. ثم ذهب إلى أنطاكية سنة ٣٧٤م، حيث استضافه الْقِدِّيْس أوغريس وصار له صديق حميم. تعرف أيضًا على أبوليناريوس أسقف اللاذقية الذي وقف الْقِدِّيْس ضده بعد ذلك حينما انحرف عن الإيمان القويم.

انفرد في بَرِّيَّة خليكس جنوب شرقي أنطاكية لمدة أربع سنوات، تعلم فيها اللغة العبَرِّيَّة، ممَّا ساعده على ترجمة العهد القديم مِنَ العبَرِّيَّة إلى اللاّتينية[٦٣].

ثم عاد مِنَ البَرِّيَّة إلى أنطاكيا سنة ٣٧٧م، فنال نعمة الكهنوت مِنْ يد البطريرك بولينوس بطريرك أنطاكيا.

ثم ذهب إلى الْقِدِّيْس غريغوريوس النيزينزي الناطق بالإلهيات وإلتصق به لمدة عامين، وفي مجمع القسطنطينية المسكوني سنة ٣٨١م لمع نجمهُ.

وفي سنة ٣٨٢م ذهب إلى روما مع بولينوس بطريرك أنطاكيا وأبيفانيوس أسقف سلاميس بقبرص، فإتخذه دأمَّاسيوس أسقف روما كاتبًا له، وأوكل إليه ترجمة الكتاب المقدس إلى اللاّتينية، وتسمى هذه الترجمة "بالفولجاتا la valgate".

+ بَنَتْ له الْقِدِّيْسة باولا دير في بيت لحم سنة ٣٨٦م ظل يرأسه قرابة ٣٥ سنة.

كما تصدى الْقِدِّيْس جيروم لتعاليم العلامة أوريجيَنوس، والذي خسر بسببه صديق صباه الْقِدِّيْس روفينوس.

---

63 تسمى هذه الترجمة "بالفولجاتا"، أي الشعبية.

+ تصدى أيضًا الْقِدِّيْس چيروم لكثير من الهرطقات أمثال أبوليناريوس أسقف اللاذقية، ويوحنا أسقف أورشليم،....

ذهب إلى مصر مع الْقِدِّيْسة باولا وإبنتها أستوخيوم، وتتلمذا على يد الْقِدِّيْس ديديموس ⲇⲓⲇⲩⲙⲟⲥ الضرير مدير مدرسة ⲣⲁⲕⲟⲧ، والذي كان يحبه وسأله عن بعض المُعضلات في الكتاب المقدس فوجد إجابات شافية، ومِنْ شدة إعجابه به حينما سبق فطلب منه دأمَّاسيوس أسقف روما أنْ يكتب له بحث في الروح الْقُدُّوسُ، لم يجد أفضل مِنْ أنْ يُترجم له ما كتبه الْقِدِّيْس ديديموس إلى اللآتينية.

ثم زار كثير مِنْ الأدْيِرَة وإلتقى بعدد كبير مِنَ النُساك مثل الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني، والذي تتلمذت على يده الْقِدِّيْسة باولا، وزار أماكن كثيرة في مصر وسجل لنا كتابه تاريخ الرهبان، عن آباء رآهم وإلتقى بهم شخصيًا، مثل الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني، أو سمع عنهم مِنْ معاصرين لهم فهو يعتبر مِنْ أروع ما سجل عن الحياة الرهبانية في ذلك الزمان وهو حاليًا في "بستان الرهبان".

+ كما ترجم إلى اللآتينية، سِيَر كثير مِنَ الآباء السواح والمتوحدين مثل الْقِدِّيْس بولا أول السواح، والْقِدِّيْس هيلاريون الكبير.

+ في أواخر أيامه سنة ٤١٦م هاجم البيلاجيون ديره وأحرقوا جزءًا كبير منه وقتلوا ونهبوا...

+ تنيح هذا الْقِدِّيْس في بيت لحم سنة ٤٢٠م في مغارة المهد "الميلاد" وقد نقل جسده إلى روما.

+ يُعيد له الغرب في ٣٠ سبتمبر، وفي الكنيسة القبطيَّة ٣بابة ١٣ /١٤ أكتوبر، بركة صلواته تكون معنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الفصل الثالث

+ علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْس أرسانيوس مُعلم أولاد الملوك st. Arsanius

+ وُلِدَ سنة ٣٥٤م مِنْ عائلة رومانية كبيرة وكان متعمقًا جدًا في الأدب اليوناني. أرسانيوس = نشيط.

+ عينه الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير شقيق الْقِدِّيْس كاراس السائح، بعد تزكية البَابَا دأمَّاسوس ليكون مُعلمًا لأولاده (أركاديوس وهنوريوس) سنة ٣٨٣م.

قد تأثر الْقِدِّيْس أرسانيوس بسيرة أولاد الملك لاونديوس Λεοντιος "مكسيموس ودوماديوس"، وقرار ترك القصر سنة ٣٩٤م وذهب إلى البَرِّيَّة وكان قد بلغ الأربعين مِنْ عمره وقيل أنَّه سمع صوت يقول له:(إهرب مِنَ الناس وأنت تخلص) وعلى هذا الأساس ذهب إلى البَرِّيَّة .

+ ذهب الْقِدِّيْس أرسانيوس إلى صحراء مصر"الصحراء الغربية" إلى الإسقيط وكان قد تنيح الْقِدِّيْسان مكسيموس ودوماديوس وكذلك الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير.

+ تتلمذ على يدي الْقِدِّيْس يوحنا القصير، ثم بعد ذلك سكن كمتوحد في الإسقيط، حيث استمر لمدة أربعين سنة.

+ ذكر عنه أنَّه زار أورشليم وهو في سن السبعين مِنْ عمره وتبارك مِنَ الأمَّاكن المقدسة ثم رجع إلى الإسقيط.

+ كان الْقِدِّيْس أرسانيوس لا يقطع أي راهب شاب مِنَ الشركة لأجل أخطائه لئلاَّ يصير عنيدًا عاصيًا.

+ قد صار رئيسًا لجماعة رهبانية.

+ نسكه: كان النُسك شيء أساسي في حياة الْقِدِّيْس أرسانيوس، حيث أنَّه حين كان في العالم كان رِدَاؤه أنْعم مِنْ أي أنسان آخر، وحين عاش في الإسقيط كان رِدَاؤه أحقر مِنَ الجميع!

+ ذهب الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني[٦٤] في آخر أيامه إلى الْقِدِّيْس أرسانيوس، بسبب ما سمعه عن نسكه، وكان الْقِدِّيْس أرسانيوس لم يكن يجدد ماء الخوص إلاَّ دفعة واحدة في السنة! فكلما نقص الماء أضاف إليه قليلًا منه وهكذا صارت له رائحة كريهة جدًا ونتن لا يُطاق. وكان إذا جلس يضفر الخوص كان يأخذ خرقة ويضعها على ركبتيه لينشف بها الدموع التي كانت تتساقط مِنْ عينيه، وفي زمان الحر كان يُرطب الخوص بدموعه وهو يضفر. وكان يعمل الضفيرة ويخيط إلى ست ساعات يوميًا. فلمَّا أشتم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني رائحة الماء الكريهة التي لا تُطاق! قال له يا أبانا أرسانيوس: لِمَ لا تُغير هذا الماء لأنَّه أنتن؟ فأجابه الْقِدِّيْس أرسانيوس قائلًا : الحق إني لا استطيع أنْ أطيقها! لكني أكلف نفسي بإحتمال هذه الروائح الكريهة، وذلك عوض الروائح التي تلذذت بها في العالم، فلمَّا سمع الإخوة الموجودون ذلك إنتفعوا.

+ سأل الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرِاني الْقِدِّيْس أرسانيوس[٦٥]: هل حسن للإنسان أنْ يكون له أي شيء يتمتع به بالكلية في قلايته؟ لأني أعرف أخًا كان عنده بعض أعشاب الحدائق في قلايته ولكي يمنع نفسه مِنَ التمتع بها إقتلعها مِنْ جذورها؟! فقال له الْقِدِّيْس أرسانيوس: هذا حسن، ولكن على كل إنسان أنْ يعمل ما يستطيع عمله، وإذ لم يكن لديه القوة ليثبت في هذا فإنَّه ربما يزرع غيرها فيما بعد ويتمتع بها.

---

[٦٤] كان سن القدِّيس مكاريوس القس الإسكندراني في ذلك الوقت تسعة وتسعين سنة والقدِّيس أرسانيوس أربعين سنة، ولأنَّ القديس مكاريوس كان يسعى لإكتساب الفضيلة حتى نياحته، من أجل ذلك ذهب للقدِّيس أرسانيوس رغم صغر سنه لمَا سمعه عنه من فضائل.

[٦٥] في مراجع أخرى القدِّيس مرقس الناسك المصري تلميذ القدِّيس مكاريوس القس الإسكندراني.

+ سأل الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي الْقِدِّيْس أرسانيوس[٦٦]: لماذا تهرب منا يا أبانا[٦٧]؟! أجابه الْقِدِّيْس أرسانيوس قائلًا: الله يعلم إني أحبكم جميعًا، إلاَّ أني لا أقدر أنْ أكون مع الله ومع الناس. فالقوات السمائية وآلاف الطغمات العلوية عندها إرادة واحدة، أمَّا البشر فإراداتهم كثيرة. لهذا لا أستطيع أنْ أترك الله وأكون مع الناس.

ترك الْقِدِّيْس أرسانيوس الإسقيط سنة ٤٣٤م (مغارته تبعد ٣٢ ميلًا/٤٧كم تقريبًا، عن مركز شيهيت) مِنْ جراء الغارة الثانية للبربر (المازيك) ومكث في طرة "ترويس شمال بابل" بالقرب مِنْ ممفيس (عين شمس – حلوان) حيث ديره الآن "يتبع أَبْرَشِيّة المعادي، جاري تعميره الآن"، حتى سنة ٤٤٤م، ثم بعد ذلك أمضى ثلاث سنوات في أدْيِرَة Ⲣⲁⲕⲟ† (دير ماطانيا)، ثم عاد إلى طرة، وهناك قضى السنتين الباقيتين مِنْ حياته الرهبانية الطويلة.

ثم تنيح بسلام سنة ٤٤٩م وكان عمره ٩٥سنة، عاش منها أربعين سنة في العالم، وأربعين سنة في الإسقيط، وعشرة سنين في طرة، وثلاث سنين في كانوبيوس[٦٨] /Κανοπιος / Ⲕⲁⲛⲟⲡⲓⲟⲥ مدينة تقع في القسم الغربي مِنَ الدلتا، شرق ;Rako، ثم العامين الباقيين في طرة مرَّة أخرى، حيث تنيح في١٣بشنس٢١مايو سنة ٤٤٩م، وقد عاصر البَابَا كيرلس البطريرك الـ٢٤ (٤١٢– ٤٤٤)[٦٩]، الذي قال يوم نياحته: طوباك يا أبانا أرسانيوس لأنَّك لهذه الساعة كنت تبكي كل أيام حياتك، وقال عنه الْقِدِّيْس إيرونيموس (چيروم): أنَّه زينة البادية وعمود طريق الرهبانية.

بركة صلواته تكون معنا. ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

---

[٦٦] في مراجع أخرى القدِّيس مرقس المصري.
[٦٧] دليل على كثرة إتضاعه.
[٦٨] هي كانوب المعروفة حاليًا بابوقير.
[٦٩] وكذلك عاصر البابا ثيوفيلُس٢٣، والبابا ديوسقوروس٢٥.

الفصل الرابع

+ علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْسة ميلانيا st. Milania

+ مَنْ هيَ الْقِدِّيْسة ميلانيا الأميرة الرومانيَّة؟

وُلِدَت هذه الْقِدِّيْسة الفاضلة سنة ٣٥٠م تقريبًا. كانت هذه المرأة الفاضلة مِنْ أصل أسباني. ولكنَّها تربت في روما. وكان أبوها قنصلًا عأمًّا ويدعى مرسلينوس. وكان زوجها في مركز حكومي كبير في الدولة الرومانيَّة.

ترملت هذه الْقِدِّيْسة وهيَ في الثانية والعشرين مِنْ عمرها سنة ٣٧٢م، وكان ذلك في عصر الأمبراطور ڤالنس(٣٦٤–٣٧٨م) والذي قام بنفي المقاران الْقِدِّيْسان سنة ٣٧٣م بعد نياحة البَابَا الْقِدِّيْس أثَنَاسِيُوسْ الرسولي حامي الإيمان .

ولمَّا تولى الإمبراطور ڤالنس الوصاية على إبنها أخذت ما تستطيع حمله مِنْ أموال و...وعبيد...، وجاءت إلى Ⲣⲁⲕⲟ†، حيث باعت كل ما تمتلك، وحولته إلى ذهب.

+ ثم ذهبت إلى البَرِّيَّة بوادي النطرون سنة ٣٧٣م، حيث تقابلت مع الآباء الْقِدِّيْسين (بامو، ومَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرِاني، وسيرابيون، وبافنوتيوس، وغيرهم)، وبقيت هناك ستة أشهر.

+ تتلمذت على يد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني لمدة ستة أشهر.

+ قامت بتكفين الْقِدِّيْس بامو وقت نياحته سنة ٣٧٣م.

+ أعطاها الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني فروة الخروف التي كان يجلس عليها، والتي كانت قد أهدَّتها له الضبعة بعد شفاء أولادها.

وكان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرِاني ينام على الفروة حتى وقت نياحته، كما شهد الْقِدِّيْس بلاديوس: أنَّ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرِاني عند وقت نياحته سنة ٣٩٥م، أتت الْقِدِّيْسة ميلانيا الأميرة الرومانيَّة لتزوره، وكان عمرها ٤٥سنة، فأعطاها

الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني تلك الفروة التي كان يرقد عليها فظلَّت محتفظة بها وتكرمها تذكارًا له.

ولمَّا نفي الإمبراطور ڤالنس بعض الْقِدِّيْسين (إيسوذوروس، وهيراكليس، وبموا، وبيسيمينوس، وأدلفيوس، وبافنوتيوس، وأمونيوس ذى الاذن الواحدة)، إلى فلسطين، ذهبت هيَ معهم تخدمهم مِنْ أموالها.(وَيُوَنَّا امْرَأَةُ خُوزِي وَكِيلِ هِيرُودُسَ، وَسُوسَنَّةُ، وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ كُنَّ يَخْدِمْنَهُ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ. لو ٨:٣).

وكانت ترتدي ثياب أحدى خادماتها. وقبض عليها حاكم فلسطين، بعدما اكتشف أنَّها امْرَأَةُ ثرية حتى يحصل منها على المال. وحبسها في السجن بحجة مساعدة المحبوسين. (وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ. فَلاَ تَخَافُوا! أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ! مت١٠: ٣٠,٣١).

فارسلت له موضحة نسبها الإمبراطوري ....، فأعتذر لها، وأمر أنْ تُعطى التصريح بزيارة الْقِدِّيْسين في السجن في أي وقت.

+ شيدت الْقِدِّيْسة ميلانيا دير في أورشليم أمضت فيه ٢٧ سنة، مِنْ سنة ٣٨٣–٤١٠م.

+ وفي سن الستين"سنة٤١٠م" عادت إلى روما، حيث جذبت إيرونيوس الوثني إلى المسيحية.

+ كما كانت تساعد الفقراء في كل مكان.

كما دخلت في مناقشات مع نساء البرلمان الروماني وجاهدت معهن كما لو كانت تصارع وحوشًا مِنْ أجل كسبهن لرَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح لأنَّ أزاوجهن كانوا يقاومونها بشدة، فكانت تقول لهم يا أولادي أنَّه منذ أربعمائة عام قد كُتب:

+ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ هِيَ السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ. وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ. ١يو٢: ١٨.

وتساءلت قائلة: لماذا تتمسكون هكذا بحب العالم الفاني؟! أحذروا لئلاَّ يغلبكم عدو رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح، ولا تتكلوا على أموالكم أو على ميراث أبائكم.

+ وبهذا التعليم كسبتهم، ليس لرَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح فقط، بل لحياة الزهد أيضًا.

+ ثم عادت بعد ذلك إلى أورشليم، وبعد أربعين يومًا تنيحت بشيخوخة صالحة في أوائل القرن الخامس الميلادي"سنة٤١٢م تقريبًا".

بركة صلواتها تكون معنا أجمعين. ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الفصل الخامس

+ علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْس موسي القوي st. Moses the Strong

+ كان الْقِدِّيْس موسي مِنْ مُعاصري الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، ومما لاشك فيه أنَّه قد شرب مِنْ تعاليمه، وحياته النسكية، خاصة بعد نياحة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير سنة ٣٩٠م.

+ فقد سار على نهجه ونظامه واستمع بمبادئه وعشق وحدته وتجمَّل بوادعته وتمرَّس بنسكه.

+ وُلِدَ الْقِدِّيْس موسي القوي سنة ٣٣٢م، وتنيح شهيدًا في الغارة الأولى على بَرِّيَّة شيهيت سنة ٤٠٧م، وكان عمره ٧٥سنة وقت إستشهاده، وكان له سبعين تلميذًا تتلمذوا على يديه.

+ ترهب الْقِدِّيْس موسي بعد حياة طويلة في التوبة وكان عمره ٣٣ سنة تقريبًا، ويكون هذا سنة ٣٧٠م.

عندما أخذه الْقِدِّيْس إيسوذوروس إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير، صار يعلمه ويرشده، برفق ولين، ثم منحه نعمة المعمودية المقدسة، وأعترف علنًا في الكنيسة عن ماضيه، وكان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير يَرى لوحًا عليه كتابة سوداء تمثل ذنوبه، وكلَّما اعتراف بخطية مسحها الملاك، حتى صار اللوح كله أبيضًا.

+ ثم صار في حياة الوحدة، بسبب كثرة الزائرين والمترددين عليه مِنَ الآباء.

وقد تم فيه نبوءة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير، يوم زاره مع الْقِدِّيْسين بامو وأوغريس وكرونيوس وثلاثة شيوخ آخرين، فلمَّا رآهم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس قال لهم : يا إخوتي واحد منكم عتيد أنْ ينال إكليل الشهادة، ويهرق دمه في البَرِّيَّة. فأجاب الْقِدِّيْس موسي وقال: لعلي أنا هو يا سيدي لتكمل عليَّ كلمة الرب القائل : كل مَنْ يقتل بالسيف بالسيف يقتل. بركة صلواته تكون معنا. ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الفصل السادس

+ علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْس بلاَّديوس st. Blladius

+ مَنْ هو الْقِدِّيْس بلاَّديوس؟

وُلِدَ الْقِدِّيْس بلاديوس في غلاطية سنة ٣٦٤م، بدأ الدخول في الحياة النُسكية والرهبانية سنة ٣٨٤م وكان عمره عشرين سنة، تتلمذ على يد "انيوسنت Innocent " رئيس دير جبل الزيتون لمدة ثلاث سنوات "٣٨٤ – ٣٨٧م ".

+ متى أتى الْقِدِّيْس بلاديوس إلى مصر؟ بين سنتي٣٨٧– ٣٨٨م.

لمَّا وصل الْقِدِّيْس بلاديوس سن٢٤سنة زار ⲫⲁⲕⲟ، لأول مرَّة وهناك قابل الْقِدِّيْس إيسوذوروس "Ⲓⲥⲟⲧϩⲱⲣⲟⲥ" صاحب دار الضيافة بالبطريركية، عاش الْقِدِّيْس بلاديوس معه فترة مِنْ الزمان ولمَّا تقدم الْقِدِّيْس إيسوذوروس في العمر، سلم الْقِدِّيْس بلاديوس إلى الْقِدِّيْس دوروثيؤس "ⲇⲱⲣⲟⲑⲉⲟⲧⲉ" الطيبي المتوحد والذي كان يسكن في مغارة منفردًا على بُعد خمسة أميال مِنْ ⲫⲁⲕⲟ، وقد عاش فيها ستة عشر سنة، وكان الْقِدِّيْس دوروثيؤس صديقًا للقديس أثَنَاسِيُوسْ الرسولي حامي الإيمان في البَرِّيَّة أيام إضطهاد الإمبراطور ماكسيمانوس الثاني٣٠٥–٣١٤م، وكان ناسكًا شديدًا لم يحتمل الْقِدِّيْس بلاديوس نسكه فتركه الْقِدِّيْس بلاديوس الذي لم يتم ثلاث سنوات إذ كان قد إعتلت صحته فعاد إلى ⲫⲁⲕⲟ، حيث تعرف في تلك الفترة على الْقِدِّيْس ديدموس الضرير"ⲇⲓⲇⲩⲙⲟⲥ" مُدير مدرسة ⲫⲁⲕⲟ، وكان عمره وقتها ثمانين سنة، وكان قد فقد بصره في سن الرابعة مِنْ عمره، إلاَّ أنَّه أصبح أشهر الكُتاب الكنسيين والمفسرين.

ثم رجع الْقِدِّيْس بلاديوس إلى الْقِدِّيْس إيسوذوروس، ثم بدأ التنقل مِنْ دير إلى دير قرب ⲫⲁⲕⲟ، ويقول أنَّه قابل حوالي آلفين مِنْ أعظم الرهبان يعيشون في هذه الأدْيِرَة.

بعدها إنتقل إلى جبل البرنوج سنة ٣٩٠م، وهناك وجد مجمع رهباني مكون مِنْ ستمائة راهب يعيشون في شركة، أو قلالي منفردة في الجبل كمتوحدين.

ثم ذهب الْقِدِّيْس بلاديوس إلى منطقة جبل القلالي سنة ٣٩١م، وكان عمره سبعة وعشرين سنة، ومكث في جبل القلالي تسع سنوات، حيث تتلمذ على يد الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني لمدة أربع سنوات مِنْ سنة ٣٩١م وحتى نياحة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني في ربيع سنة ٣٩٥م، ثم تتلمذ بعد نياحته على يد تلميذه الْقِدِّيْس أوغريس البنطي "إيفاجريوس" الذي كان قد صار له صديق حميم.

تمتع الْقِدِّيْس بلاديوس بصحبة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني قرابة أربع سنوات وتكلم عنه الكثير، عن الروح الحقيقي الذي للرهبنة المصرية.

كان عمر الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني عند زيارة الْقِدِّيْس بلاديوس له وتلمذته على يده ٩٦ سنة، وكان قد زار قبْله الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري الكبير في الإسقيط قبْل نياحته سنة ٣٩٠م، أثناء تنقله بين الأدْيِرَة.

+ وصفه لهيئة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني

وصف الْقِدِّيْس بلاديوس هيئة الْقِدِّيْس وكان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني في ذلك الوقت كاهن منطقتيّ جبليّ البرنوج والقلالي وكان متقدم جدًا في السن، كما رأه بلاديوس، فقد كان فقد أسنانه كلها، وكان نحيفًا، قصير القامة، لحية به قليل مِنَ الشعر بسبب نُسكه الكثير مع طول السنين مما كان يُقلِّل ويضعف مِنْ شعر جسمه، ولكنه كان مملوءًا نعمة ونشاط وحيوية في كل صفاته.

+ طقس الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني

وعن طقس الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني يقول الْقِدِّيْس بلاديوس: كان إذا سمع عن أيَّة فضيلة أو طريقة نُسكيَّة يُمارسها إنسانًا، كان لا يتوانى عن ممارستها حتى يصل إلى كمالها!

كان يعمل على أنْ تفوق أعمال توبته على المتوحدين الآخرين بسبب شعوره أنَّه أحقرهم، وأنَّه خاطيء أكثر منهم جميعًا، وعندما كان يجلس معه الشبان كان يذكر لهم طريقته النُسكية قاصدًا بذلك أنْ يجذب نفوسهم إلى حياة الجهاد الروحي، ويُقوي قلوبهم ويُجرَّئهم علي هذا الطريق الصعب، ويحررهم من الكسل.

(غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ، فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضِّيْقِ، مُواظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ، "رو١٢: ١١، ١٢").

+ كان يأكل كل يوم عند غروب الشمس لمدَّة ثلاث سنوات.

+ ولمَّا أكمل هذه العبادة كلها، إهتم بأخرى وهيَ : أنْ يأكل كل يومين بلا شرب ماء، وفي اليوم الذي لا يأكل فيه يشرب الماء، وظل هكذا لمدة سنة كاملة.

+ ولمَّا أكمل هذه العبادة الأخرى، أقام زمانًا يصوم خمسة أيام في الأسبوع، ويأكل في يومي السبت والأحد لا غير.

+ ثم قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس ولمَّا علمت أنني لست أقوى على أنْ أداوم في هذا – لأنَّه كان يمنعني ويبطلني مِنْ شغل اليد ومِنْ عبادتي – فكرت أنْ ألزم عبادة غير هذه.

كما كان يستعمل قسط الزيت السنوي في عيدي الميلاد والغطاس وفي أول يوم القيامة، وفي عيد حلول الروح الْقُدُّوسُ وعندما كان يتناول مِنَ السرائر المقدَّسة في الصوم الأربعيني.

+ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني يتباسط ويمزح

كان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني يحكي لأولاده وهو يتباسط ويمزح، أنَّه سمع مرَّة أنَّ أخًا يأكل رطلًا واحدًا مِنَ الخبز كل يوم عند غروب الشمس، فكَّسر هو أيضًا الخبز الذي كان عنده ووضع بكسره في جرَّة، ووضع في قلبه ألاَّ يأكل من هذه الكِسرَ إلاَّ ما تستطيع يده أنْ تخرجه مِنَ الجرَّة ذات الفوهة الضيَّقة فكان يضع يده في الجرَّة ويملأها بقوَّة ولكن فم الجرَّة يمنع يده مِنَ الخروج لأنَّه ضيَّق فكان يغتاظ ! وبهذا كان يتباسط

ويمزح، وظل على ذلك ثلاث سنوات يأكل كل يوم عند غروب الشمس الخبز بمقدار والماء بمقدار، وكان يستعمل قسطًا واحدًا من الزيت طوال السنة. ولمَّا أتقن ذلك أقام سنة كاملة يأكل كل يومين، ثم أقامَ زمانًا لا يأكل إلاَّ يومي السبت والأحد فقط، ولمَّا شعر أنَّه لا يستطيع أنْ يُدوم على ذلك لأنَّه كان يُعطله عن شغل اليدين وعبادته، غيَّر نظامه قليلًا حيث يأكل مرَّة واحدة كل يوم عند غروب الشمس.

+ الْقِدِّيْس بلاديوس يجلس أمَّام باب الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس

(الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلًا بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا، "أف ٢: ٣").

+ ماذا سمع الْقِدِّيْس بلاديوس مِنْ صلاة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس؟ قال: حيث كان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس قد تقدم جدًا في أيَّامه إذا قرب المائة سنة وقد كنتُ أتصوَّر أنَّه أكبر سنًا مِنْ جميع الناس وأكثرهم قداسة، وقد كان الأب الْقِدِّيْس بمفرده إلاَّ أنَّني ظللت أنصت فسمعته يتكلَّم ويتحرك إذ كان يُصارع مع نفسه ومع الشيطان، فكان يقول لنفسه: ماذا تُريد أيُّها العجوز الشرير؟ هكذا كان ينتهر ذاته. ثم يقول للشيطان أيضًا: هل أنا لازلت مدينًا لكَ بشيء أنَّك لَنْ تجد فيَّ شيء يخصك! أبعد عني. وكما لو كان يُهمهم يقول لنفسه: تعالى أيُّها الأشيب العجوز الشهواني، أيُّها الفرس الخائن إلى متى أبقى معكَ؟!

+ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني يمكث خمسة أيام وخمسة ليالي وعقله في السماء !

قال الْقِدِّيْس بلاديوس عن الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني أنَّه قال: لقد أكملت كل عمل تقويَّ ولكنَّني أيضًا وضعتُ في قلبي هذه الرغبة: إشتهيت أنْ أقضي خمسة أيام متفكرًا في الله بلا انقطاع دون أنْ أتنبه لأي شيء آخر في هذا الدهر. ولمَّا تعهَّدتُ بذلك في قلبي دخلت إلى مغارتي بجبل بَرِّيَّة وادي الْرَّيَّان (البَرِّيَّة الداخلية / الصحراء الغربية /

صحراء ليبيا) التي ليس لها باب أو نافذة ولا أي ضوء حتى لا يجدني أي إنسان[٧٠]، ووقفت فيها على الحصيرة، وصارعت مع فكري قائلًا: إحفظ نفسك، ولا تسقط مِنَ السماء، عندك هناك الملائكة ورؤساء الملائكة والقوات العليا والشيروبيم والسيرافيم، والآباء الأوائل والأنبياء والرسل. كُن مُتَّحدًا بالله الآب والإبن والروح الْقُدُّوسُ، الثالوث الإلهي الواحد والمساوي في الجوهر، ملك جميع القلوب. اصعد على صليب الإبن الوحيد الجنس الذي هو جالس في السموات عن يمين أبيه، لا تهبط مِنَ الموضع المُحصَّن[٧١]، ولمَّا قضيتُ يومين وليلتين على هذا الحال، امتلأ عدو الخير غيظًا حتى أنَّه غيَّر شكله إلى أشكال مختلفة، فأحيانًا يظهر مثل أسود يُمزِّقون قدميَّ بمخالبهم، وأحيانًا أخرى كالأفاعي يلتفون حول رجليَّ، وأخيرًا صاروا كلهيب نار لكي يحرقوا كل شيء في مغارتي حتى الحصيرة التي كُنت واقفًا عليها. لقد أحرقوا كل شيء ماعدا موضع قدمي حتى إنَّني ظننتُ أنَّني أنا أيضًا سأحترق وأخيرًا أختفت النار وتلك الخيالات كلها. وفي اليوم الرابع لم أستطع أنْ أجعل فكري يثبت بدون انشغال، فهبطت به إلى مناظر وانشغلات هذا الدهر مثل البشر، لأنَّني أدركت أنَّني لو كنت قد حصلت على إتمام هذا الأمر لكنت فقدت فطنتي وتكبَّرتُ في قلبي بلا حدود، لذلك أرحتُ نفسي وعدت إلى هموم هذا العالم في قلبي حتى لا أسقط في الكبرياء.

وقال أيضًا قضيت خمسين سنة في النُسكيَّات ولم أقاسي مثلما قاسيتُ في ذلك اليوم! كان عمره ثلاثة وثمانين سنة حينما صارت هذه التجربة أي سنة ٣٧٥م، أي بعد رجوعه مِنَ النفي وقبل وصول الْقِدِّيْس بلاديوس إليه بستة عشر سنة، حيث بدأ حياته النُسكيَّة سنة ٣٢٥م + ٥٠ = ٣٧٥م.

[٧٠] حيث أنّ الباب يوجد في الإتجاه القبلي وهي غرفة صغيرة جدًا داخل الجبل.
[٧١] صارت هذه المغارة الآن كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بجبل وادي الرَّيَّان.

+ إفراز وحكمة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع الناسك بولس سنة ٣٨٥م تقريباً

قال الْقِدِّيْس بلاديوس: يوجد في مصر جبل اسمه (جبل فيرمي pherme) على حدود بَرِّيَّة الإسقيط حيث يعيش حوالي ٥٠٠ راهب ناسك، وكان أحدهم اسمه بولس، وكانت حياته هكذا أنَّه لم يكن يشغل نفسه في أي عمل ولا يأخذ شيئًا سوى ما كان يأكله، وقد وصل في نُسكه إلى الصلاة المستمرة، لأنَّه كان يحفظ ثلاثمائة صلاة عن ظهر قلب وكان يضع ثلاثمائة حصاه(زلطة) في حِجْرِه، وبعد كل صلاة يلقي واحدة منها.

+ ثم ذهب إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني وقال له: يا أبى إنَّني مكتئب، فحثَّه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني أنْ يخبره عن سبب حزنه، فقال له: في إحدى القرى تسكن عذراء مارَسَتْ النسك لمُدة ثلاثين سنة، ويقولون إنَّها لا تأكل شيئًا سوى يوميِّ السبت والأحد (كتعليم الآباء) وقد أخبر أبا بيئورعنها إنَّها تُصلِّي سبعمائة صلاة في اليوم! فحزنت على نفسي لمَّا سمعت بذلك لأنَّني غير قادر أنْ أُصلِّيَ سوى ثلاثمائة صلاة في اليوم! فأجابه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني قائلًا له: إنِّ لي ستين سنة "سنة ٣٨٥م" وأصلِّي مائة صلاة في اليوم بالإضافة إلى أنَّني أهتم بمئونتي، وأعطي وقتًا للإجابة على مشورات الإخوة، ومع ذلك فإنَّ فكري لا يدينني كمَنْ يعمل عمل الله برخاوة لأنَّه قال: (مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ، "إر ٤٨ : ١٠").

+ أمَّا أنتَ الذي تُقدَّم لله ثلاثمائة صلاة في اليوم فقد جعلت أفكارك تدينك!! فأمَّا لأنك لا تصلِّيها بنقاوة قلب، أو لأنَّك قادر أنْ تُصلِّي أكثر ولا تفعل!.

+ قصة الناموسة :-

+ قال الْقِدِّيْس بلاديوس: (درجة عالية جدًا في النُسك والزهد)

قال لنا الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: أنَّه في وقت فيضان النيل كان جالسًا في قلايته فلدغته ناموسة، ثم قال: ولمَّا آلمتني قتلتها، وبعد قليل بكتني ضميري قائلًا:

لماذا قتلت وأفسدت خليقة الله لأجل هذا الجسد المنافق الذي يُقاتلك في راحته بشهوة الزنى؟ هب أنَّ إنسانًا نخسك بإصبعه أمَّا كُنتَ تحتمل آلم الجسد؟ أم كُنتَ تقوم وتقتلهُ؟

وبسبب توبيخ ضميري حكمتُ على نفسي ودنتُها وذهبتُ إلى البُهلس الذي في شيهيت، ومكثتُ عريانًا لمدَّة ستة شهور، معرِّضًا جسمي للناموس الذي في حجم الجراد الذي يُمزق حتى جلود الخنازير البَرِّيَّة تمأمًا مثل الزنبور(الدبُّور)، وظللتُ مُحتملًا لآلمها (الزهد حتى في الجسد، وهذه حالة فردية ونادرة)، وصنعت لنفسي هناك خُصًّا من قصب البُهلس حتى صار جسمي كله متورِّمًا وكأنَّهُ أصيب بداء الفيل، وظنَّ الجميع أنَّني تجذمت لأنَّه لم يبق في جسمي موضع سليم عدا حدقة عينيَّ . ولمَّا رجعتُ إلى قلايتي بعد ستة شهور لم يعرفني أحدًا إلاَّ مِنْ صوتي!!!

+ الْقِدِّيْس المؤرخ بلَّاديوس بعد نياحة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني في ربيع سنة ٣٩٥م

مِنْ ثَمَّ تتلمذ على الْقِدِّيْس أوغريس "أحد تلاميذ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني" مِنْ سنة ٣٩٥-٣٩٩م، وقد ذهب الْقِدِّيْس بلاديوس إلى جبل ليكوبوليس"أسيوط"، ثم ذهب بعد ذلك إلى الجنوب عند إدريبه "مِنْ هناك أتى لحن المزمور الإدريبي" قرب أخميم، ثم ذهب إلى طبانسين"الاقصر" وزار دير مِنْ أدْيِرَة الْقِدِّيْس باخوميوس، وفي أسيوط زار الْقِدِّيْس يوحنا التبايسي/ الأسيوطي، الذي نال موهبة النبوة.

وتنبأ له الْقِدِّيْس يوحنا التبايسي/ الأسيوطي، أنَّ والده سيعيش سبع سنين أخري، وأنَّه لو خرج مِنَ البَرِّيَّة سيلاقي متاعب جمة، وأنَّه سيكون أسقفًا، وكان هذا سنة ٣٩٧م.

+ ثم أمضيَ الْقِدِّيْس بلاديوس أربعة سنين في إنصنا "ملوي".

ثم ذهب إلى أورشليم بعد نياحة الْقِدِّيْس أوغريس سنة٣٩٩م، وأصبح متصلًا بالْقِدِّيْس چيروم، ثم ذهب إلى بثنيا Bithynia وسيم أسقفًا سنة ٤٠٠م على هيرموبوليس Hermopolis Helenopolis أو Drepanum كما أطلق عليه في شمال لبنان الجنوبي.

+ وقد سامه الْقِدِّيْس يوحنا ذهبي الفم وتحققت نبوءة الْقِدِّيْس يوحنا التبايسي/ الأسيوطي عليه، ويقول الْقِدِّيْس بلاديوس أنَّه سيم رغمًا عن إرادته ولكنَّها إرادة الرب التي فوق رغباتي!. وقد دافع الْقِدِّيْس بلاديوس عن الْقِدِّيْس يوحنا ذهبي الفم في مايو سنة ٤٠٠م، وفي يوليو سنة ٤٠٣م.

وفي سنة ٤٠٥م نجح الْقِدِّيْس بلاديوس في الذهاب إلى روما وكان إنيوسنت أسقفًا على روما، والذي أعلن أنَّ المجمع الذي أدان الْقِدِّيْس يوحنا ذهبي الفم غير قانوني، ولاقى الْقِدِّيْس بلاديوس ترحيبًا حسنًا.

وفي القسطنطينية "تركيا" قبض على الْقِدِّيْس بلاديوس مع رفاقه وكان نصيبه النفي إلى Syene (أسوان بصعيد مصر) وظل في منفاه ست سنوات مِنْ سنة ٤٠٦م إلى سنة ٤١٢م، وقضي أربع سنين في انثينوا "قرية الشيخ عبادي"، ثم ذهب بعد ذلك إلى دير أخميم. ثم عاد إلى غلاطية، وزار كنخريا حيث كتب كتابه الشهير"التاريخ اللوزياكي / الفردوس / بستان الرهبان".

وكان عمره وقتها ٥٣ سنة (٤١٧م) وظل يخدم الأسقفية عشرين سنة، ثم تنيح بسلام في غلاطية في أشبونه سنة ٤٣١م، قبل إنعقاد مجمع أفسس بقليل سنة ٤٣١م، لأنَّ أسقف المدينة في هذه السنة كان يدعى يوسابيوس.

وقد ذكر الْقِدِّيْس بلاديوس في كتابه "التاريخ اللوزياكي / الفردوس / بستان الرهبان" أنَّه وجد في منطقة القلالي مجمع رهباني يصل عدده إلى خمسة آلاف راهب يعيشون في صوامع مثني وثلاث"وهذا ما أكَّدته الأبحاث الحديثة عن منطقة القلالي"، وهذا بخلاف ستمائة راهب وجدهم منتشرين في منطقة القلالي في وحدة، وجميعهم تحت إرشاد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني أب ورئيس منطقتي القلالي والبرنوج في ذلك الوقت٣٧٣– ٣٩٥م.

كما يحكي لنا أنَّه كانت توجد كل الصناعات عند الرهبان مثل الخبازين والنساجين والزراعيين والأطباء والناسخين ....

بركة صلواته تكون معنا. ولرَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الفصل السابع

قـــالـــــوا عـــــنـــــهُ

+ قال الْقِدِّيْس المؤرخ روفينوس عن الْقِدِّيْسان المقاران الْعَظِيمان المصري والإسْكَنْدَرِاني:

أنَّهما متناسبان بحسب اسميهما (مَكَارْيُوس = المطوَّب) مِنْ جهة الفضائل الروحانية والمواهب الإلهية وأنَّهما بَرِعَا بالحقيقة في حياة التوبة حتى إلى الكمال، وبلغا إلى معرفة أسرار الله والتسلُّط على الشياطين وشفاء المرضى وصنع المعجزات.

+ يقول الْقِدِّيْس المؤرخ بلاديوس الأسقف:

أنَّ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير دُعيَ بالمصري لأنَّه مصري الجنسية ثم لكي يُفرِّق بينه وبين الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الأصغر الإسْكَنْدَرِاني وهو إسكندراني الجنسية، ومِنْ ذلك نَرى أنَّ كلمة إسكندراني تعني مِنْ الإسكندرية / راكوتي، وكلمة مصري تعني مِنْ إقليم مصر وهو إقليم منف (الجيزة الآن)، أمَّا التبايسي تعني الصعيدي. والجيزة هيَ الموطن الأصلي للقديس مَكَارْيُوس الكبير "منف"، وشبشير هيَ البلد التي نزح إليها أبوي الْقِدِّيْس مِنْ موطنهما الأصلي "منف".

+ يقول سقراط المؤرخ:

إنَّ فضائل المقارين كانت متشابهه للغاية إلاَّ ذلك الفارق الوحيد، أنَّ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري كان ذا هيبة، وبنوع ما صارمًا مع الذين كانوا يقصدونه، بينما الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني كان مرحًا جدًا في حديثه، لأنَّ المحبة الفائقة التي كانت للقديس مَكَارْيُوس المصري مِنْ نحو السكون جعلته أقل أنفتاحًا وأكثر تحفظًا في الحديث. وهكذا نَرَ

الْقِدِّيْس موسي القوي صار على نهج الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني. بينما الْقِدِّيْس أرسانيوس مُعلم أولاد الملوك صار على نهج الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري.

والطريقان كلايهما مقبول عند الله كما ظهر هذا في رؤيا لأحد الإخوة عن الْقِدِّيْس موسي والْقِدِّيْس أرسانيوس، حيث رأى سفينتان عظيمتان في لُجة البحر، ورأى في أحداهما الْقِدِّيْس أرسانيوس وهو يسير سيرًا هادئًا وروح الله الْقُدُّوسُ معه. ورأى في السفينة الأخرى الْقِدِّيْس موسي وملائكة الله معه وهم يطعمونه شهد العسل.

+ قال عنه البابا شِنودة الثالث البطريرك الـ١١٧[٧٢]:

عن إقتناء الفضيلة قال: أُناسًا نبغوا في فضيلة الصلاة الدَّائمة مثل الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، كُلّ واحد أخذ فضيلة مِنَ الفضائل وسار فيها على قدر طاقته ... كانت الرَّهبنة لهم حياة فضيلة عمومًا، حياة نقاوة القلب مِنَ الدَّاخل.

تمسَّك بالله وكُنْ معه دائمًا وقُلْ له "لا أتركك حتَّى تُباركني"، وإذا في يوم مِنَ الأيام وجدت نفسك تسير في الطريق الصحيح وصحَّحت مِنْ أخطائك ونميت في النعمة لا يكبُر قلبك ... تذكَّر الدَّرجات الكبيرة جدًا التي وصل لها الْقِدِّيْسون وقُلْ أين أنا وإلى أين أذهب بالنسبة لهولاء؟ ... هل أنا وصلت لِصلب الفكر الذي وصل إليه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني؟ هل وصلت للصَّلاة الدَّائمة التي سَارَ هو فيها؟ هل وصلت للعُمق الذي عاش فيه القدِّيسون أو لحلاوة الْقِدِّيْسين؟ مازال أمَّامي الكثير والكثير.

+ قال عنه الأنْبَا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان[٧٣]:

الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، أب منطقة القلالي وكوكبها اللامع. وهو الرجل المرح صاحب الفصول المضحكة حتى مع الشياطين أنفسهم رغم نسكه الصارم وقامته الروحية العالية.

---

[٧٢] عظات رهبانية.

[٧٣] في مقدمة سيرة الثلاث مقارات القديسين، الطبعة الثانية،١٩٩٨م.

+ قال عنهُ القمص متّى المسكين المقاري[٧٤] :

مِنْ هنا نعلم أي رجل حديدي كان هذا الأب الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، هكذا يبدو لنا تمامًا؛ كما كان يبدو لأهل نتريا والقلالي نموذجًا رائعًا للذين قيل عنهم أنَّهم نادرًا ما كانوا يوقدون نارًا في قلاليهم لطهي طعام. وقد ضرب الْقِدِّيْس أبا مقار الإسْكَنْدَرِاني رقمًا قياسيًا في ذلك لسبع سنين متوالية.

+ حقًا هو[٧٥]:

حقًا هو رجل المعجزات والعجائب، الرجل البسيط في أعماله، والبسيط في طبعه، والبسيط في حياته. البشوش في طبعه، والعجيب في أفعاله، فبعد ١٥٥٠ سنة تقريبًا يظهر في بَرِّيَّة وادي الرَّيَّان مرّة أخرى ليُضيء لنا نحن أولاده الطريق، لنسلُك فيه على أثر خطواته، وليس هذا فقط بل أيضًا بعد ١٦١٧ سنة تقريبًا يظهر مرّة أخرى في بَرِّيَّة القلالي ليكون كوكبها اللامع والساطع ! حقًا عظيم أنتَ يا الله في قدِّيسيك، متعجبًا منكَ، مَنْ مِثْلُكَ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ، مَخُوفًا بِالتَّسَابِيحِ، صَانِعًا عَجَائِبَ؟ المجد لكَ وحدك يارب، أَنْتَ مُسْتَحِق أيُّها الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ. عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ أيُّها الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ! عَادِلَةٌ وَحَق هِيَ طُرُقُكَ يَا مَلِكَ الْقِدِّيسِينَ! مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَارَبُّ وَيُمَجِّدُ اسمكَ؟ لأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ، لأَنَّ جَمِيعَ الأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ. لكَ القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد. آمين. يا عمانوئيل إلهنا. آمين.

[٧٤] الرهبنة القبطيَّة.
[٧٥] الكاتب.

+ جاء عنهُ في بستان الرهبان[٧٦]:

+ قال الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني:

أنَّه في يوم مِنَ الأيام جلس على باب قلايته، فحضر بين يديه رجلا عليه أثمال بالية، وسجد بين يديه قائلًا: يا أبتاه أسألك أنْ أكون تحت ظلك، وآخذ بركة صلواتك المقدسة.

فقال له الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني حبًا وكرامة. ثم سكن بقرب قلاية الْقِدِّيْس، وكان فقيرًا جدًا مِنْ أمور العالم، غنيًا بنعمة رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد.

وفي إحدى ليالي الشتاء القارصة البرُدَ، وقع ثلج ورعد وبرد شديد ولم يكن له شيء يتغطى به غير قطعة عباءة مخرقة.

فتذكر الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ذلك الرَّاهِبُ وضعف حاله وأخذ عكازه وخرج يفتقده فوقف على باب القلاية وكان الظلام شديدًا فسمع صوته مِنْ داخل وهو يتهلل ويفرح ويشكر رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد، ويقول: يا ربي يَسُوع المسيح أشكرك إذ وهبتني هذه النعمة الْعَظِيمة الجزيلة، والمواهب الجليلة الفاخرة التي هيَ العافية.

يا ربي يَسُوع المسيح كم مِنَ الملوك والأكابر والسلاطين مُقابل أعدائهم الآن، ومنهم مَنْ كسروا ونهبت أموالهم وأملاكهم، وأولادهم يباعون، وقوم منهم هُدِمَة حصونهم وقلاعهم وهربوا. وغيرهم في السجون. وقلوبهم مملوءة أحزانًا.

أمَّا أنا يا ربي يَسُوع المسيح خالي القلب والفكر مِنْ جميع هذه الشرور. أشكرك يا ربي يَسُوع المسيح. وكم مِنَ الأغنياء ذوى الأموال الجزيلة فيهم مرضى وبرص وبعلل

---

[٧٦] طبعة مطرانية بني سويف، سنة ١٩٧٦م، ط٢، عن القديس العظيم مكاريوس القس الإسكندراني، في الباب الثاني، تدبيرات الرهبنة، الفصل الثالث، تدبير الروح – الإحتمال – الأحزان والتجارب صـ ٣٥٨.

شديدة، وغيرهم عيونهم تالفة وبأصناف أوجاع كثيرة، لا تنفعهم أموالهم وليس لهم شفاء ويشتهون أنْ يكونوا مثلي بغير هَمٍ!.

أشكرك يا ربي يَسُوع المسيح، وكم في السجون الآن ينتظرون قطع أعضائهم، وربما موتهم، وقلوبهم مملوءة همومًا وأفكارًا.

وأنا يا ربي يَسُوع المسيح، بعيد عن كل هذه. أشكرك يا ربي يَسُوع المسيح. وكم في العالم مِنَ المسجونين في هذه الساعة، مُثقلين بالحديد لا يستطيعون مَد أرجلهم.

وأنا يا ربي يَسُوع المسيح، أمد رجلي هكذا، ثم مد رجليه وقبل الأرض شكرًا الله. ثم قال : أشكرك يا ربي يَسُوع المسيح، كم مِنْ إنسان قطعت يداه أو رجلاه، أمَّا أنا فسالم اليدين والرجلين وسائر الأعضاء. أشكرك يا ربي وإلهي يَسُوع المسيح، على النعمة الْعَظِيمة التي أعطيتني. ثم قام ليُصلِّي وإذا بالمسكن"القلاية" قد أضاء كله مِنْ نوره!.

فلمَّا رأى الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ذلك تعجب مِنْ كثرة إفراز هذا الإنسان ! وإنصرف الْقِدِّيْس وهو يُسبح الله له كل المجد. بركة صلوات هذا الْقِدِّيْس فلتكن معنا. ولربنا المجد الدائم. إلى الأبد. آمين.

+ جاء عنهُ أيضاً في بستان الرهبان[٧٧]:

حدث مرَّة أنْ جاء للقديس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، أخ جالسًا في قلايته "بمنطقة جبل القلالي"، فتقلقل في الوحدة، فلمَّا عرف بذلك، قال له الشيخ: إمضِ ودع فكرك، وأترك الوحدة الآن وأجلس في الطاعة مع آخرين"حياة المجمع / حياة الشركة" حتى يسكن العاصف، فمضى إلى جبل السلوى، وسكن مع الإخوة، وبعد قليل عاد إلى الشيخ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، وقال له: ومع الإخوة ما وجدت راحة!. فقال له الشيخ: مع الإخوة لا تستريح وفي الوحدة لا تتنيح!، فلماذا لبست لباس الأجناد

[٧٧] طبعة مطرانية بني سويف، سنة ١٩٧٦م، ط٢، عن القدِّيس العظيم مكاريوس القس الإسكندراني، عن الثبات في حياة الوحدة صـ ٢١٤.

المجاهدين؟ ولِمَا سميت نفسك راهبًا؟ كم سنة لك في الإسكيم؟، فقال له: ثمان سنين، فقال له الشيخ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني: يا إبني، إنِّ لي في الإسكيم إلى يومنا هذا سبعين سنة"٣٢٥-٣٩٥م"، لم تخل يومًا واحدًا مِنَ الأحزان المُرة!، وأنت في مدى ثمان سنين تريد النياح!؟.

كان الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني، بهذا الكلام يؤكد على الثبات في الطريق وعدم التذبذب بين الطرق.

فلمَّا سمع الأخ هذا الكلام مِنَ الشيخ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني، تعزى ومضى وسكن في حياة الوحدة، وبدأ يلبس عدة الحرب، وأخذ بيده التُرس المنيع، أعني الإيمان الصحيح، ووضع على رأسه خوذة الخلاص، أي الرجاء والتصديق بما في الكُتُب، حازيًا قدميه ببشارة إنجيل رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد، وهكذا أخذ يُثَبِتْ نفسه بتدبير حسن، حتى إنحلت عنه قوة المُعاند.

+ جاء عنهُ أيضاً في بستان الرهبان:

عن الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس؟، أنَّه سمع عن راهب متوحد داخل البَرِّيَّة منذ خمسين سنة، لم يأكل خبزًا قط، وقد كان يقول عن نفسه أنَّه قتل ثلاثة أعداء: الزنى، وحب المال، والمجد الباطل. فمضى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس إليه، فلمَّا رآه المتوحد فرح كثيرًا، وكان رجلا ساذجًا. فسأله الشيخ عن عزائه وعن أحواله وعن جهاده، فقال له: أنَّه استراح مِنْ قتال الزنى وحب المال والمجد الباطل. فقال له الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس: لي بعض أسئلة أريد أنْ أوجهها إليك فأجبني عنها وهيَ:

+ إذا اتفق لك أن عثرت على ذهب مُلقى وسط حجارة فهل يمكنك أنْ تميز الذهب مِنَ الحجارة؟

+ أجابه: نعم ولكني أتغلب على فكري فلا يميل إلى أنْ آخذ شيئًا منه.

+ فقال له الْقِدِّيْس: حسنًا. وإذا رأيت إمرأة جميلة أيمكنك ألاَّ تفكر فيها أنَّها إمرأة؟

+ أجابه: لا. ولكني أمسك فكري ألاَّ يشتهيها .

+ فقال له الْقِدِّيْس مُبارك. وأنْ سمعت أنَّ أخًا يُحبك ويُمجدك، وعن آخر يبغضك ويشتمك. وأتفق أنْ حضر إليك الإثنان. أيكونان أمَّامك في منزلة واحدة؟

+ قال: لا. لكني أمسك أفكاري فلا أكافئه حسب أعماله وأقواله وشتيمته، بل أظهر له المحبة.

+ فقال له الْقِدِّيْس الشيخ مَكَارْيُوس: أغفر لي يا أبي فإنك حسنًا جاهدت وقاتلت وصبرت مِنْ أجل رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح.

لكن أوجاعك لم تمت بعد، بل مازالت حية ولكنها مربوطة، فتب واستغفر الله . ولا تعد إلى ما كنت تصف به نفسك لئلاَّ تثور عليك الأوجاع بالأكثر. فلمَّا سمع المتوحد ذلك الكلام انتبه مِنْ غفلته وسجد بين يدي الشيخ، قائلًا: اغفر لي يا أبي فلقد داويت جهلي بمراهم وعظك الصالح.

+ جاء أيضاً في بستان الرهبان عن الْقِدِّيْس قس القلالي:

(غالبًا الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، قس القلالي لمدة ٤٠سنة)، أنَّه قد أعطى نعمة مِنَ الله أنْ ينظر الأروح النجسة عيانًا، وكانوا يخافون منه، وذات يوم بينما كان ذاهبًا إلى الكنيسة، وإذا به ينظر جماعة مِنَ الشياطين خارج قلاية أخ فوجد بعضهم في شكل نساء يرقصون ويغنون غناء مطربًا ويقولون ما لا يجب سماعه، ووجد البعض منهم في شكل صغار يرقصون، والبعض الآخر مختلفين في أعمال رديئة، فتنهد الْقِدِّيْس الشيخ قائلًا: بلا شك أنَّه يوجد في داخل هذه القلاية راهب في أتون نار، بسبب هذه الأرواح النجسة المحيطة بقلايته، فلمَّا أكمل صلاته في الكنيسة ورجع– إذ أنَّ الصلاة هيَ بدء كل عمل. قرع الْقِدِّيْس الشيخ باب قلاية هذا الأخ، فلمَّا علم أنه القس، خرج بسرعة بفرح عظيم وأدخله، ولمَّا صليا، قبلا بعضهما بعضًا، وجلسا، ثم بدأ الشيخ المُبارك الممتلىء

نعمة يقول للأخ: أيُّها الأخ، أتيت اليوم إليك لعلي أجد عندك راحة، لأنَّ القلاية التي أنا مُقيم فيها قد امتلأت شياطين، وقد اغتصبوها مني، لأنَّهم وجدوا راحتهم داخلها، لأني كل يوم في طاعتهم، صانعًا لهم ما يريدونه، ولمَّا كان هذا النهار، ما استطعت أنْ أبقى معهم بسبب سوء عملي، فأنا أسألك أيُّها الأخ الحبيب مِنْ أجل رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح أنْ تُصلِّي عني كل يوم صلاة، لعلي أجد راحة، فقد أوشك الرجاء أن ينقطع مني!.

فلمَّا سمع الأخ كلام الشيخ، لطم على وجهه، وأثار التراب على رأسه، وقال له : أيُّها الشيخ، أنت مُصباح البَرِّيَّة وضياؤها، وتقول لي هذا الكلام، آه لو علمت ما أنا فيه، وبدأ يخبر الشيخ، فبسرعة ضرب له الشيخ ميطانية راجيًا منه ألاَّ يذكر قدامه شيئًا، لأنَّ الكلام الرديء يخفض القلوب المستقيمة، وينجس الاسماع.

حينئذ كف الأخ عن الكلام وقبل ميطانية الشيخ القس الْقِدِّيْس، ولمَّا خرج مِنْ عنده الشيخ الْقِدِّيْس، قام الأخ ليُصلِّي من أجل الشيخ، وبدأ يقول لنفسه: أيُّها الشقي، أنت قائم لتُصلِّي!.

وكان ينوح ويضرب الميطانيات ويذرف الدموع الغزيرة، وأقام على هذا الحال أسبوعًا، وفي السبت التالي، مضى الشيخ الْقِدِّيْس إلى البيعة وعبر على باب قلاية الأخ، فوجد الشياطين قيأمًا على بابها غير قادرين على دخولها، ويهمون بهدم أسوارها، فعلم الشيخ الْقِدِّيْس أنَّ الأخ قد نجح في الصلاة، ففرح وقرع باب قلاية الأخ، فخرج الأخ وقد لبسته النعمة.

فلمَّا بدأ الشيخ بالسؤال عن حاله، لم يفتح فاه مِنَ الحزن والكآبة، وكان يقول : أترى يا أبي هل أعود فأحسب مِنَ الرهبان، طيب النفس لتناول الأسرار المقدسة، فرحان القلب؟ ويلي، متى يعود يبنى ما قد انهدم؟ ما أبعد الطرق عليَّ؟ بهذا الكلام كان يجاوب الشيخ، ولا يدري ما كان يهدف إليه الشيخ، فخرج الشيخ مِنْ عنده وهو يُسبح الله قائلًا: تباركت يا رب إله الجنود السمائين والأرضين، لأنَّك تقبل الخاطيء إذا رجع بتوبة نقية، وتعده أفضل مِنَ الذي قضى عمره كله في مرضاتك.

وأقام الأخ على مثل هذا الحال أسبوعًا آخر، فعند وقوف الشيخ على باب قلاية الأخ، وثبت عليه الشياطين الذين تحالفوا على مقاتلة الأخ، وقطعوا ثياب الشيخ ونتفوا شعر لحيته. قائلين: أما يكفيك أنَّ قلايتك لا نستطيع العبور عليها، حتى ولا على جيرانك، وأخ واحد لنا بالجملة، جعلته عدوا عظيمًا، يتعدى علينا النهار كله والليل، وقد أحرقنا شرار صلواته، فلمَّا تركوه هكذا، قرع باب قلاية الأخ ووجده مُتعبًا، فلمَّا أراه حالته سأله الأخ قائلًا: أيُّها القس، مَنْ الذي صنع بك هكذا؟، فأجابه الشيخ قائلًا: إنَّهم أصدقاؤك الآن! وبدأ يشرح له مِنْ أول عبوره عنده لغاية تلك الساعة، فلمَّا علم الأخ بحقيقة الحال، شكر رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح الذي افتقده على يد القس، وهكذا انصرف الشياطين مخزين حزانى، وبمعونة رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح وصل هذا الأخ إلى طقسه الأول، وأكمل قانونه المقدس.

الباب الرابع

البعض من تلاميذ الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني

- الْقِدِّيْس بافنوتيوس.
- الْقِدِّيْس أوغريس / إيفاجريوس البنطي.
- الْقِدِّيْس مرقس الناسك المصري.
- الإخوة الطوال وتلاميذ لا حصر لهم أخرون.

الفصل الأول

الْقِدِّيْس بافنوتيوس "Παφνουτιος \ Παφνοττιος".

قد جاء اسم الْقِدِّيْس بافنوتيوس كتلميذ للقديس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ولكن يعتقد المؤرخون أنَّه هو نفس الْقِدِّيْس بافنوتيوس تلميذ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير، لأنَّه عاصر الإثنين، وعاش في نتريا والقلالي وشيهيت، لذلك نجد حياته وأقواله تطابقان الحياة في كل مِنْ هذه المواضع المقدسة. وكان يُدعى أيضًا الْقِدِّيْس بافنوتيوس الشيهيتي، تميزًا له عن الْقِدِّيْس بافنوتيوس تلميذ الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس الكبير، المدعو ببنودة رئيس أدْيِرَة الفيوم.

+ قال الْقِدِّيْس بلاديوس عنه: دعيَ سمبلاس أي البسيط.

أنَّه لمَّا كان شابًا كان يعمل راعيًا للثيران مع بعض رفقائه، وبينما كانوا يحملون بعضًا مِنَ الخيار لبهائمهم سقطت خيارة في الطريق فإلتقطها الْقِدِّيْس بافنوتيوس وأكلها. وكلما كان يتذكر ذلك فيما بعد كان يجلس وحده ويبكي بسببها بحرقةٍ شديدة .

قال الْقِدِّيْس بافنوتيوس: أثناء حياة آبائنا الشيوخ كنت أزورهم مرتين في كل شهر رغم أنَّ قلايتي كانت تبعد عنهم إثني عشر ميلا، وكلما كنت أكشف أفكاري لهم كانوا لا يقولون لي شيئًا سوى أينما ذهبت لا تدِنْ نفسك واعتبر نفسك لا شيء وأنت تجد راحة.

قال الْقِدِّيْس يوحنا كاسيان: روى لنا أبا بيامون القصة التالية عن الصبر والاحتمال: كان أبا بافنوتيوس يمكث دائمًا بكل غيرةٍ في أعماق برية الإسقيط الشهيرة، وقد صار الآن كاهنًا، وكان هائلًا في حجم جسمه حتى إنَّ بقية المتوحدين أطلقوا عليه الاسم الذي اختاره هو لنفسه" بوباليس "أي الجاموسة، ولا سيما لأنَّه كان دائما يسر بأنْ يقطن البرية وكأن ذلك بنوعٍ مِنَ الميل الفطري فيه. ومنذ صباه كان صالحًا وممتلئًا نعمَة حتى إنَّ مشاهير الرجال في زمانه أعجِبوا بوقاره ورزانته وثباته، ورغم أنَّه كان أصغر منهم سنًا، ولكنه كان على مستوى الشيوخ لأجل فضائله، حتى إنَّ قلب أحد الأشخاص إمتلأ بحسده

كما حدث تمامًا في القديم مع إخوة أبينا يوسف الصديق. أراد هذا الإنسان أنْ يشوه جمال أبا بافنوتيوس بشيءٍ يسبب له الملامة أو العار، فتمخض ذهنه عن نوعٍ مِنَ السلوك الطائش، فإنتهز فرصة ترك الأب بافنوتيوس لقلايته للذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد، فدخل سرًا إلى قلايته وخبأ كتابه المقدس بين ضفائر الخوص، وإذ ضمن هذا الفخ الذي خطَّط له جيدًا، ثم ذهب إلى الكنيسة بضميرٍ كأنَّه نقي طاهر. ولمَّا انتهت خدمة القداس كالمعتاد جاء بشكواه، في حضرة الإخوة كلهم، إلى الْقِدِّيْس إيسوذوروس الذي كان كاهنًا لبرية الإسقيط قبل الْقِدِّيْس بافنوتيوس، واشتكى بأنَّ كتابه سرِق مِنْ قلايته . فإنزعج الإخوة كلهم مِنْ هذه الشكوى ولا سيما الْقِدِّيْس إيسوذوروس القس،لأنَّه لم يخطر على بالهم أنَّ أحدا منهم يمكن أنْ يفعل ذلك، حيث إنَّهم لم يسمعوا قبل ذلك عن مثل هذه الجريمة بينهم، ولا يتذكر أحد أنَّ مثل هذا الفعل قد ارتكِب في تلك البرية.

وحثهم المشتكي أنْ يبقى جميع الإخوة في الكنيسة حتى يرسلوا بعض المختارين منهم لكي يفتشوا قلاليهم، وانتخب الأب إيسوذوروس ثلاثة مِنَ الشيوخ الذين بحثوا في محبسة كل راهب، وأخيرا وجدوا الكتاب مخبأً في قلاية الْقِدِّيْس بافنوتيوس بين الضفائر حيث خبأه الأخ المشتكي. ولمَّا أحضروا الكتاب إلى الكنيسة أمَام الجميع، فرغم أنَّ الْقِدِّيْس بافنوتيوس كان عنده اليقين الكامل بنقاوة ضميره، إلاَّ أنَّه سلَّم نفسه بالكلية كأنَّه تعرف على جريمة سرقته، سائلًا بكل إتضاع عما يصنعه ليكمل توبته وينصلح حاله. ترك الكنيسة في الحال غير يائسٍ في قلبه بل كان واثقًا في عدالة حكم الله، وظل يسكب الدموع في صلواته بإستمرار، ويصوم ثلاثة أضعاف عما كان يفعل قبل ذلك، وأخذ يخضِع نفسه أمَّام الجميع بكل إتضاع قلبه. ولمَّا مكث على هذه الحال لمدة حوالي أسبوعين، كان يقوم باكرًا في يومي السبت والأحد ليس لكي يتناول مِنَ الأسرار المقدسة بل لكي يسكب نفسه على عتبة الكنيسة ويسأل بمسكنةٍ أنْ يُغفر له. وإنَّ الله الذي يعاين الخفيات ويعرفها لم يدعه يجرب أكثر مِنْ ذلك أو يفترى عليه مِنْ أحد، لأنَّ ما فعله الإنسان المشتكي سرًا دون أنْ يَراه أحد كشفه الله بواسطة الشيطان الذي كان هو المحرض على هذه الخطية. لقد كان روح شرير قاسٍ متملِّكا عليه، فإعترف الروح الشرير على لسان

الأخ بكل الخداع الذي نصب به مكيدته السرية، وهكذا فإنَّ نفس الإنسان الذي أعد الإتهام والإحتيال هو الذي أفشاه. ولكن هذا الروح النجس ظل طويلًا يهيجه بشدةٍ لدرجة أنَّه لم يمكن شفاؤه ولا حتى بصلوات الْقِدِّيْسين الذين كانوا يعيشون معه والذين كانوا بمواهبهم الإلهية ينتهرون الشياطين، ولا حتى النعمة الخصوصية التي وهِبت للقس إيسوذوروس نفسه تمكنت مِنْ أنْ تطرد عنه معذِّبه القاسي، رغم أنَّه قد وهِبت له هذه القوة بسخاءٍ مِنَ الرب، حتى إنَّه لم يؤت إلى بابهِ بأحدٍ به روح نجس إلاَّ وشفيَ في الحال، وذلك لأنَّ رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد، كان محتفظًا بهذا المجد للشاب الْقِدِّيْس بافنوتيوس، أي أنْ يتعافي هذا الأخ بصلوات الْقِدِّيْس بافنوتيوس نفسه الذي إحتال عليه هذا الأخ، وينال هذا الأخ المغفرة مِنْ إساءته، والذي ظن أنَّه يمكنه أنْ يشوه سمعته، وبمجرد ذكر اسم الْقِدِّيْس بافنوتيوس، تركه الروح الشرير ! وبذلك أعطيَ الْقِدِّيْس بافنوتيوس في شبابه المبكر هذه المميزات لشخصيته في المستقبل، بل وحتى منذ صباه كان قد رسم خطوط هذا الكمال الذي نَما معه حتى سن البلوغ. ونحن إذا أردنا أنْ نبلغ إلى علوه في الفضيلة فعلينا أن نضع نفس الأساس لكي نبدأ به.

قال الْقِدِّيْس بافنوتيوس: الراهب عليه أنْ يحفظ ليس جسده فقط طاهرًا، بل نفسه أيضا حرةً مِنَ الأفكار النجسة. فعندما يجد أنَّ الجسد متسليًا بالأفكار ولم يطردها فهيَ لابد أنْ تغرِق الجسد. والطريقة التي تعمل بها الأفكار هيَ: أنَّها تُغذِّي جميع شهوات الجسد التي تتحكم فيه، وإذا رحب الإنسان بالشهوات فهيَ تثير الجسد حتى يتمرد عليه، ثم تلقيه صريعًا مثل قائد المركب الذي تقهره العاصفة، وهكذا تغرق المركب. أليس مِنَ المعروف جيدًا أنَّ الذي يحب إنسانا لا يتكلم عنه بشرٍّ وإلاَّ فهو لا يكون صديقًا له؟ هكذا أيضًا مَنْ يحب إحدى شهواته فَلَنْ يتكّلم عنها بشرٍّ. أمَّا إذا تكلَّم بالشر عن الشهوات التي جربه بها العدو وسببت له ضيقات وازدرى بها فهو ليس صديقًا لها.

قال شيخ: إنَّ أبا بافنوتيوس قال لي: إنَّ جميع آبائنا الذين كانوا قبلنا حفظوا قلوبهم، فإنْ كان واحدًا مِنْ جيلنا الآن يحفظ لسانه مِنَ النميمة وجسده مِنَ الزنى ويديه مِنَ

السرقة وبطنه مِنَ الشره فهو مغبوط، لأنَّ الشره هو الذي يلد الزنى والسرقة وشرورًا كثيرة جدًا.

أرسَلت الأم سارة إلى الْقِدِّيْس بافنوتيوس تقول له: هل تظن أنك تعمل عمل الله عندما تترك أخاك يحتَقر ويشتم؟ فأجاب الْقِدِّيْس: بافنوتيوس هنا يعمل عمل الله وليس له شأن بإنسان.

كان للقديس بافنوتيوس موهبة المعرفة الإلهية بالأسفار المقدسة مِنَ العهدين، فكان يشرحها دون أنْ يقرأ أي تفاسير لها، ولكنه كان متضعًا لدرجة أنَّ هذه الموهبة النبوية كانت مخفاة.

+ وقد ذكِر عنه أنَّه حتى سن الثمانين لم يلبس رداءين في وقتٍ واحد.

قال الْقِدِّيْس بلاديوس: ولمَّا قابلناه أنا وأوغريس وألبانيوس أردنا أنْ نعرف منه لماذا يضل بعض الإخوة أو يتركوا الرهبنة أو يخيبوا أو يفشلوا في هذا الطريق المُبارك! فأجابنا الْقِدِّيْس بافنوتيوس الممتلىء بالمعرفة قائلًا: كل ما يحدث في هذا الكون ينقسم إلى قسمين: قسم بمشيئة الله والآخر بسماحٍ منه. فكل ما يحدث مما يوافق الفضيلة ومجد الله يتم بمشيئته، أمَّا الأمور الضارة والخطيرة فيتم حدوثها بسماحٍ وموافقةٍ مِنَ الله.

وتعتبر موافقة الله هنا معقولة، لأنَّه يستحيل على مَنْ يفكِّر ويتصرف بالصواب أنْ يسقط في أمورٍ مخزية أو في شباك الشياطين. إذن، فالذين يبدو أنَّهم يمارسون الفضيلة بينما لهم غرضًا غاشًا غير مستقيم، أو أنَّ سلوكهم انحرف وصار هدفهم هو أنْ يرضوا زملاءهم أو صارت تصوراتهم شريرة متصلِّبة، فهؤلاء يسقطون في الخطايا حيث يتخّلى الله عنهم لصالحهم، وذلك حتى إنَّهم بهذه الأعراض قد يدركون ما حدث مِنْ تغييرٍ في حياتهم ومِنْ ثَمَّ يصححون أنفسهم في مقاصدهم وأفعالهم.

قال لي أخ: إنَّ تلميذ الْقِدِّيْس بافنوتيوس قال لي: لقد سمعت أبي أبا بافنوتيوس يقول: لقد رأيت رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح ثلاث مرات وقال لي ثلاث كلمات :اهتم بمراعاة هذه الثلاثة: الفقر والأمَّاتة والصبر، وأنت تخلص.

حدث عندما كان الْقِدِّيْس بافنوتيوس يعيش في البرية الداخلية "غالبًا في الصحراء الغربية حيث وادي الْرَّيَّان"، أنَّ أخًا جاء إليه فوجده مريضًا، فغسله ونظف جسمه ثم طبخ بعضًا مِنَ الطعام الذي كان معه وأعطاه إياه ليأكل، فلمَّا رأى الشيخ هذا الطعام قال:في الحقيقة إنني قد نسيت تمامًا أنَّ هذه المسرات التي تبهِج بني البشر لازالت موجودة. ثم أحضر له الأخ قدحًا مِنْ قشدة اللبن، ولمَّا رآه الشيخ بكي وقال لم أكن أتوقع إطلاقًا حتى يوم نياحتي أنني سآكل مثل هذا أو أشرب خمرًا!.

عندما كان الأب بافنوتيوس مشرِفًا على النياح قال له الإخوة الذين كانوا يسكنون معه: طوباك يا أبانا لأنَّك ذاهب إلى الملكوت. فقال لهم الْقِدِّيْس :إنني مِنْ غير شك قد جعلت مِنْ حياتي موضوعًا للاستهزاء "لعله يقصد أنَّه جعل نفسه جاهلًا من أجل رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح".

قال أنبا بيمين: لقد كان أبا بافنوتيوس عظيما جدًا، وكان ملجأه الدائم هو في. (الصلوات القصيرة).

شفاعة هذا الْقِدِّيْس الْعَظِيم تكون معنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

+ ما هو حب الله وكيف يُقتنى ومتى؟

يقول الْقِدِّيْس مار إسحاق: حب الله ليس هو شيئًا غير معروف يختلج (في القلب) بغير إفراز. كما أنَّه لا يُستطاع أنْ يتحرك في الإنسان مِنْ معرفة الكُتُب، ولا الإنسان نفسه متى أراد يقدر أنْ يحب الله مِنْ معرفة القراءة وسِير الكُتُب. ولا حين يملك على العقل الاستحياء مِنْ تذكار عظمة الله ويخاف منه بإفراز خوف العبيد أو مخافة البنين ويتيقظ لعمل الفضيلة ولحرارة الصلاح والاحتراس مِنَ الأمور التي ينهى عنها الناموس، ولا بأنْ يغصب الإنسان ذاته قسرًا بالجهاد والعناد لكي يتصوّر في نفسه حب الله. ولا مِنَ العادات والتحيلات البشرية؛ حتى ولا مِنَ النواميس والوصايا التي على الحب يستطاع أنْ يُحَب الله؛ لأنَّه مِنَ الناموس يتولد الخوف وليس المحبة. ولكن هيَ عطية ينالها الإنسان إذا ما قَبِل روح الاستعلانات، فتتجدد نفسه بحركاتها بحكمة الله التي تفوق العالم، ويبتدئ يحس بالله في ذاته أنَّه عظيم جدًا. فبغير هذا لا يمكن أنْ يدنو إلى مذاقة المحبة المحمودة. لأنَّ الذي لا يشرب الخمر لا يسكر مِنَ الخبر على صفته، والذي لم يؤهل في ذاته لمعرفة عظائم الله لا يقدر أنْ يسكر بمحبته.

كما يقول الْقِدِّيْس مار إسحاق : عار عظيم للمتوحد الذي يَعِد بكمال السيرة ثم يكتفي بفضائل العلمانيين. ولومٌ عظيم ومحقرة في حقه أنْ يوجد تدبيره مساويًا لتدبير مَنْ هو خائف مِنَ الله وبار ومهتم بعمل البر وهو علماني متزوج.

الفصل الثاني

+ الْقِدِّيْس أوغريس / إيڤاجريوس البنطي - Evagrius

في تاريخ أدْبِرَة الصحراء الغربية لا تقتصر شهرة إيڤاجريوس على شخصيته فقط، فهو أيضًا يمثل عهدًا قصيرًا، دخل فيه عنصر مفكر إلى الحياة الرهبانية في مصر، ولكنه إنتهى بأزمة حادة وانتهت بإنتهاء المؤسسة الديرية في جبل البرنوج.

وُلِدَ الْقِدِّيْس أوغريس في إبيورا ببلاد البنط سنة ٣٤٥م تقريبًا، ولذا سُميَ بأوغريس البنطي نسبتًا إلى بلاد البنط . رسمه الْقِدِّيْس باسيليوس الكبير أسقف قيصرية أوغنوسطوسيس"قارىء"، وبعد نياحة الْقِدِّيْس باسيليوس سنة ٣٧٩م، رسمه الْقِدِّيْس غريغوريوس النزينزي شماسًا "دياكون/ خادم مكرس"، وفي سنة ٣٨١م، صاحب الْقِدِّيْس غريغوريوس إلى مجمع القسطنطنية، حيث مكث ليساعد نكتاريوس في مقاومة البدع. وهناك وقع في حبائل إمرأة متزوجة، ووجد أنَّ خير طريقة لإنقاذ نفسه هيَ في أنْ يهرب مِنَ المدينة، فهرب إلى أورشليم حيث قابل الْقِدِّيْسة ميلانيا الكبيرة الْقِدِّيْسة الأسبانية، وقد يكون ذلك سنة ٣٨٢م، وهناك أصيب بحمى وقامت الْقِدِّيْسة ميلانيا بتمريضه، ولكن مرضه طال وعلمت منه الْقِدِّيْسة ميلانيا أثناء ذلك بما نذر نفسه له، فطلبت منه تأكيد هذا النذر، وشُفيَ بسرعة بعد ذلك.

وفي سنة ٣٨٣م ذهب إلى مصر – وبإيحاء الْقِدِّيْسة ميلانيا – ترهب في جبل نتريا، وبعد سنتين ذهب إلى منطقة القلالي حيث مكث الخمسة عشر سنة الباقية مِنْ حياته، وحيث صار تلميذًا للقديس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني لمدة عشرة سنوات مِنْ سنة ٣٨٥– ٣٩٥م. ثم حُسب أهلًا لنعمة المعرفة والحكمة وتمييز النفوس، وكان مولعًا بالجدال العقلي والمعرفة القائمة على التأملات والتصورات وحدها.

كما كان يعشق أوريجيَنوس، ويطبق أفكاره على المبادىء الروحانية ليحولها إلى علوم ومعارف وتدريبات. فهو الذي أدخل عنصر العقلانية وصهرها بالحياة الرهبانية

القبطيَّة، ذات الطابع الروحي القلبي البسيط في مصر، وهكذا أدخل الثقافة الهيلينية التي تتسم بالجرأة في التفكير.

ونقرأ في كتاب "تاريخ الرهبنة Historia Monachorum" أنَّه كثيرًا ما نزل إلى Ⲣⲁⲕⲟ† ليسكت أفواه فلاسفة اليونانيين.

كما حاول البَابَا ثيوفيلس البطريرك الـ ٢٣ أنْ يرسمه أسقفًا على طمويس "التاريخ اللوزياكي"، ولكنه هرب إلى أورشليم.

ثم تنيح بعد صراع مع المرض سنة ٤٠٠م تقريبًا، بعد تناول الأسرار المقدسة في عيد الغطاس ١١طوبة. وبذلك مكث في البرية سبعة عشر سنة.

بركة صلواته تكون معنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الفصل الثالث

+ الْقِدِّيْس مرقس المصري الناسك Markoc :-

+ وُلِدَ في أوائل القرن الرابع الميلادي، وقد ذكر عنه "بول تشينو[٧٨]:

أنَّه ترك العالم وعمره ٤١ سنة وتوحد بالإسقيط، وكان يشع نورًا مِنْ وجهه وعينيه، وأنَّه كان نشيطًا وغزير العلم جدًا، ويعرف الكُتُبْ المُقدسة معرفَةً عميقة، ووصل إلى درجة البطولة في الفضيلة، وتشهد مؤلفاته بمعرفته ووجهات نظره السامية وحياته الداخلية الملتهبة، وكان لطفه واعتداله مضرب الأمثال في تلك البرية عند النُساك الذين كان عددهم لا يُحصى في ذلك الوقت.

كما يقول عنه أميلينو[٧٩]: إنَّه خدم مُعلمه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني في شيخوخته وأحضر إليه إبن الأمير الذي آمن وترك العالم وسكن مع الشيوخ في ذلك الجبل المقدس يأكل مِنْ تعب يديه ويحب الغرباء ويكرمهم حتى نياحته.

وقد عاش الْقِدِّيْس مرقس المصري الناسك أكثر مِنْ مائة عام وتنيح في أوائل القرن الخامس الميلادي. ويلاحظ أنَّه غير الْقِدِّيْس مرقس تلميذ الْقِدِّيْس سلوانس.

قال الْقِدِّيْس بلاديوس: أخبرني الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني أنَّه عند توزيع الأسرار المقدسة لم يناول هو بنفسه الْقِدِّيْس مرقس المصري الناسك ولا مرةً واحدةً، ولكنه كان يَرى ملاكًا يناوله بيديه، وأنَّه كان يَرى يد الملاك فقط، والأب مرقس هذا كان منذ شبابه قد حفظ العهدين القديم والجديد عن ظهر قلب، وكان لطيفًا جدًا وحكيمًا ووديعًا.

سأل إخوةٌ شيخًا: قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني عن تلميذه الْقِدِّيْس مرقس المصري الناسك: إنني ما قربته "ناولته" قط بيدي! بل كنت أرى ملاكًا يناوله القربان، فكيف كان ذلك ؟ أجاب الشيخ: كان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني عندما يأخذ

[78] Cheneau, P. ,Les Saints d'Egypte, 1923, 5 Mars.
[79] - Amèlinèau , E, Histoire des monastères de la Basse-Egypte,. paris, 1894.

الجوهرة مِنَ الصينية يرى الملاك يمسك يده ويجعلها في فم الْقِدِّيْس مرقس، فكان الملاك واسطة بين الأب وإبنه كما فعل أحد السيرافيم (في فم إشعياء النبي) "إش ٦: ٦، ٧"، لأنَّ الملائكة ليس لهم سلطان أنْ يقيموا الأسرار الإلهية للبشر. وكان يحدث ذلك للقديس بسبب عظم طهارته واتضاعه.

وكان الْقِدِّيْس مرقس المصري قد حفظ العتيقة والحديثة أي العهدين في قلبه ويعرف تفسيرها، وهو الذي كتب كتاب الرؤوس الذي لحكماء الكنيسة، ووضع مقالة ضد الهراطقة الذين يدعون" الملشيصادقيون "، ولم يؤلِّف أحد مِنَ المتوحدين مثل كتبه بل كانوا دائما يكتبون في تدبير الفضيلة والحروب الروحية. وكان الْقِدِّيْس أوغريس "يدعوه المصطفى رأس عساكر الحكماء"، ولذلك نال هذه النعمة حتى يتشبه به آخرون. وكان يسكن بجانب البحيرة التي تدعى "ماريا / بحيرة مريوط".

قيل عن الْقِدِّيْس مرقس المصري الناسك: إنَّه مكث ثلاثين سنة دون أنْ يخرج مِنْ قلايته، وكان أحد الكهنة قد اعتاد أنْ يأتي إليه ليناوله، فإحتال الشيطان لكي يسقطه في خطية الدينونة، فحرض البعض أنْ يأتوا إليه بإنسان فيه شيطان بحجة أنْ يصلِّي عليه، فقبل كل شيء قال للقديس: إنَّ قسيسك له رائحة الخطية فلا تدعه يأتي إليك مرةً أخرى. ولكن الْقِدِّيْس مرقس المصري الناسك إمتلأ مِنَ روح الله وقال له : أيُّها الولد، إنَّ كل الناس يطرحون النتانة إلى خارج وأنتَ تدخِلها إليَّ؟ أليس مكتوبًا: لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا؟ مت٧:١، إنْ هو سقط فالرب يقيمه وإنْ كان هو خاطئ فالرب يخلِّصه لأنَّه مكتوب: وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ. اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا. "يع٥ : ١٥،١٦". ولمَّا قال ذلك صلَّى فهرب الشيطان مِنْ ذلك الإنسان وصرفه معافى.

ولمَّا جاء الكاهن كعادته استقبله الْقِدِّيْس بفرح، فلمَّا رأى الإله الصالح سلامة ضميره أظهر له علامة عجيبةً، إذ إنَّ الكاهن لمَّا أعد نفسه ليقف أمَّام المائدة المقدسة رأى الْقِدِّيْس ملاكًا نزل مِنَ السماء ووضع يده على رأس الكاهن فصار كعمودٍ مِنْ نار، فتعجب

مِنْ المنظر وسمع صوتًا يقول له: لماذا تتعجب مِنْ هذا ؟ إذا كان الملك الأرضي لا يسمح لأحد خدامه أنْ يوجد في حضرته بملابس قذرة بل يكون متسربلًا بالمجد؛ فكم بالحري ملك السموات ينقِّي خدام أسراره المقدسة الذين يقفون أمَّام مجده السمائي؟! وهكذا صار بطل المسيح الْقِدِّيْس مرقس المصري عظيما وحسِب أهلًا لهذه النعمة لأنَّه لم يُدِن الكاهن.

قال الْقِدِّيْس مرقس المصري الناسك : كل ما تقوله عن أخيك مِنْ ورائه ولا تستطيع أنْ تقوله أمَّامه هو نميمة ومذمة، وكل اهتمامٍ لا يؤدي إلى صلاح العبادة هو اهتمام دنيوي.

وقال أيضا: لا تكن مِنَ القوم البطالين الذين يحبون أنْ يغذُّوا نفوسهم مِنْ وجوه البشر ولا سيما وجوه النساء. إنْ كانت لكَ يدان فاعمل بهما لأنَّه مِنَ الأوفق لكَ أنْ تشغل نفسك بعمل اليدين مِنْ أنْ تغلبك الخطية، لأنَّ الإنسان العمال لا يتشامخ إلى درجة السقوط، وذلك مثل الذي يظن أنَّه منشغل بعمل روحاني مع أنَّه لا يسير فيه كما ينبغي.

وقال أيضا : هذا هو السبب في أنَّ السكون جيد: أنَّ الإنسان لا يرى فيه ما هو مضرٌّ لنفسه، والشيء الذي لا يُرى لا يصل إلى النفس، وما لا يوجد في النفس لا يحرِّك فيها ذكر المناظر ولا يجعل الأوجاع أي ميول النفس تثور فيها، ويتمتع الإنسان في داخله بهدوءٍ عميقٍ وسلامٍ متضاعف "وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلاَمَةِ.مز ١١:٣٧".

قال الْقِدِّيْس مرقس المصري الناسك: ناموس الحرية يرشد إلى جميع الحق وكثيرون هم الذين يقرأونه بمعرفةٍ ساذجة، ولكن قليلين هم الذين يفهمونه بالنسبة إلى تنفيذ وصاياه .لا تبحث عن كمال الناموس في الفضائل البشرية لأنَّه لا يوجد أحد كامل بتلك الفضائل، فكمال الناموس في الحقيقة كامن في صليب رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح.

وقال أيضًا: إنَّ الذي يُريد أنْ يعبر إلى البرِّ الروحاني فليكن صبورًا ومتضعًا ومتيقظًا ومعتدلًا. فإذا سعى أحد إلى الدخول أي أقحم نفسه في هذا الطريق بدون هذه الفضائل الأربع فهو يزعج نفسه ولا يمكنه أنْ يعبر.

قال الأب مرقس: إذا تمسكنا بالاتضاع لا نحتاج إلى التصحيح. ففي الحقيقة إنَّ كل الأمور الرديئة تصيبنا بسبب كبريائنا، لأنَّه إذا كان ملاك الشيطان قد أُعطيَ لمُعلمنا بولس الرسول حتى لا يتكبر، "وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ لِيَلْطِمَنِي، لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ."٢كو ١٢– ٧"، فكم بالأكثر ينبغي أنْ يُعطَى لنا شيطان يطأنا بقدميه حتى نتضع.

+ وقد عاش الْقِدِّيْس مرقس المصري في حياة النُسك والعبادة.

+ وقد عاش أكثر من مائة عام، ثم تنيح بسلام في أوائل القرن الخامس الميلادي[٨٠].

بركة صلواته فلتكن معنا . ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

[٨٠] طبعة مطرانية بني سويف، سنة ١٩٧٦م، ط٢، عن الْقِدِّيْس العظيم مَكَارْيُوسْ الإسكندراني، في الباب الثاني، تدبيرات الرهبانة، الفصل الثالث، تدبير الروح، الإحتمال، الأحزان والتجارب صـ ٣٥٨.

الفصل الرابع

+ الإخوة الطوال وتلاميذ لا حصر لهم أخرون.

كان يوجد بين رهبان نيثريا "الفرما"، أربعة إخوة يُلقبون بالطوال "نظرًا لطول قامتهم"، وكانوا يونانيين الجنسية متمصرين وهم : أمونيوس الطويل – ديوسقوروس – يوساب – أفثيموس.

كان أكبرهم يدعى أمونيوس باروتيس" ذو الأذن الواحدة παρωτις " وُلِدَ سنة ٣٤٠م، وهو الذي سافر مع البَابَا أثناسيوس الرسولي إلى روما.

إنضم إلى رهبان نتريا سنة ٣٦٠م، وكان أحد تلاميذ الْقِدِّيْس بامو "٣٣٧- ٣٧٣م"، ثم تتلمذ على الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني "٣٧٣ – ٣٩٥م"، وإذ كان طوله غير عادي هو وإخوته الثلاثة الذين ترهَّبوا معًا، سُمُّوا جميعًا بالإخوة الطوال.

+ كان الْقِدِّيْس أمونيوس أكثرهم علمًا وفضيلة، بل وأكثر رهبان نتريا جميعًا.

كان يعيش على الخبز والخضروات غير المطبوخة مثل مُعلمه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني، وقد أتقن حفظ العهدين القديم والجديد، حتى كان يتلو آلافًا من الآيات عن ظهر قلب!

+ كذلك كان مشهورًا جدًا بين الآباء بنشاطه ولطفه ووداعته وحبه وخدمته لكل إنسان، حتى قيل أنَّه خدم البرية كلها.

+ كما اشتهر بأنَّه كان يترك قلايته دائمًا لكل راهب جديد، ويبني لنفسه أخرى.

تم ترشيحه للأسقفية في عهد البَابَا تيموثيؤس البطريرك الـ ٢٢، ولكنه قطع أذنه اليسرى لكي لا يترك وحدته في الصحراء الغربية! قائلًا: يستحيل رسامتي لأنَّ القانون يمنع! رد البَابَا تيموثيؤس: دعكم من قانون اليهود هذا... !، وقد عاش الْقِدِّيْس أمونيوس بعد ذلك بأذن واحدة، لذلك اسموه باروتيس "ذو الأذن الواحدة παρωτις".

+ كما أنَّه عانى النفي إلى نيوقيصرية أيام اضطهاد الإمبرطور فالنس ولوكيوس الجاحد.

+ كان هؤلاء الإخوة من أب وأم واحدة وكان لهم أختان ترهَّبنا معهم أيضًا، وقد اشتهروا جميعًا بتقواهم الزائدة وغيرتهم الشديدة على الإيمان.

كافئهم البَابَا ثيوفيلس البطريرك الـ ٢٣، على خدمتهم وتقواهم، فعين الْقِدِّيْس ديوسقوروس أسقفًا لواحة هرموبوليس "دمنهور"، كما رسم الْقِدِّيْسان يوساب وأفثيموس قسيسان في كنيسة الإسكندرية "راكوتي".

تتلمذ الْقِدِّيْس ديوسقوروس أسقف هرموبوليس على يد الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، ثم من بعد نياحته تتلمذ على يد الْقِدِّيْس أوغريس البنطي، تلميذ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني.

+ هؤلاء الإخوة كانوا مِنْ أنصار العلامة أوريجيَنوس "١٨٦–٢٥٤م"، المولعين بمطالعة تصانيفه.

حدوث خلاف بين البَابَا ثيوفيلس والْقِدِّيْس إيسوذوروس صاحب بيت الضيافة "أمين صندوق كنائس الإسكندرية"، بسبب ميل الْقِدِّيْس إيسوذوروس للعلامة أوريجيَنوس، فإنضم إليه الإخوة الطوال سنة ٤٠٠م.

+ فرجعوا إلى نيثريا والتي كان يرأسه الْقِدِّيْس أمونيوس أكبر الإخوة الطوال.

+ اشتد الخلاف مع البَابَا ثيوفيلس والذي أمرَّ بطردهم من البراري!.

+ أمَّا الإخوة الطوال فذهبوا إلى فلسطين، فقبلهم بعض الأساقفة فلامهم البَابَا ثيوفيلس، فلم يعودوا يقبلوهم أو يمتزجون بهم!.

+ أمَّا الإخوة الطوال فذهبوا إلى القسطنطينية، ليرفعوا داعواهم أمَّام البَابَا البطريرك يوحنا ذهبي الفم،وكانوا نحو خمسين راهبًا تابعين للإخوة الطوال.

وفي سنة ٤٠٣م سافر البَابَا ثيوفيلس إلى القسطنطينية، فاستقبل باحتفال هائل، وكانت الملكة أفدوكسيا قد تغيرت من جهة الْقِدِّيْس يوحنا ذهبي الفم، بسبب تبكيته لها

على افراطها في الخلاعة، فطلبت من البَابَا ثيوفيلس بعقد مجمع ليحرم البَابَا يوحنا ذهبي الفم وينفيه، وقد تم ذلك بالقرب من خلقيدون ونفي، ولكن الله اعاده في نفس الليلة بسبب زلزلة عظيمة كادت تدمر المدينة.

وفي سنة ٤٠٠م مثل الإخوة الطوال ومن معهم أمَّام الْقِدِّيْس يوحنا ذهبي الفم في ثيابهم الرث، فشفق عليهم وأراحهم وقبلهم في شركته، فغضب البَابَا ثيوفيلس منه، فعقد مجمع مع الْقِدِّيْس أبيفانيوس أسقف قبرص، وحرم كل من ينحاز لتعاليم العلامة أوريجيَنوس.

أمَّا الإخوة الطوال فقد تم الصلح بينهم وبين البَابَا ثيوفيلس سنة ٤٠٣م، وذلك أنَّ البَابَا ثيوفيلس قد اتهم الْقِدِّيْس يوحنا ذهبي الفم في مجمع بمدينة السنديان، بأنَّه حرض الرهبان على العصيان، فطلب المجمع شهود، فوجد الْقِدِّيْس ديوسقوروس أسقف هرموبوليس قد تنيح، ولم يبق سوى الْقِدِّيْس أمونيوس، الذي حُمل وهو يحتضر فلما رآه البَابَا ثيوفيلس ذرف دموعه من شدة التأثر، وزال من قلبه كل جفاء.

أمَّا الْقِدِّيْس أمونيوس تلميذ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني، فقد تنيح ودُفن في مقبرة تُسمى روفينيان Rufiniana، فحزن عليه البَابَا ثيوفيلس، وبكى، واعترف أمَّام المجمع أنَّ الْقِدِّيْس أمونيوس كان أقدس راهب في زمانه، وقد ترك لنا هذا الْقِدِّيْس كتابًا في النسك اسمه "أصول النُسك". وعاد البَابَا ثيوفيلس إلى الإسكندرية.

وهكذا يوجد تلاميذ لا حصر لهم للقدِّيس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني، حيث وصل عدد تلاميذه إلى خمسة آلاف راهب وستمائة متوحد.

بركة صلواتهم فلتكن معنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

+ تأمل

+ إنَّ العالم يُشبه الساقية، والإنسان يدورُ بها مُعصب العينان، وعندما يَكِلْ، تُرفع العُصابة عن عينيهِ، فينظر وإذ هو يجري وراء سراب! ترك الهدف "الله والإلتصاق به"، وسار وراء الوسيلة "إثبات الذات"، مُعصب العينان!

فإستيقظ وإذ الصوت "صوت الله" يقول له : يَاغَبِيُّ! هذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟ هكَذَا الَّذِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا للهِ» لو١٢: ٢٠.

+ إنَّ حياة الرهبنة هيَ حياة الوحدة[٨١]، الوحدة مع الله والإلتصاق به في كل حين وفي كل مكان وكل الحياة. حيثُ إنَّ كلمة راهب Μοναχος تعني مُتوحد.

فأنظر لِما خرجت مِنْ أجله، هل الله هو الهدف؟ أَم تحوَّل الهدف إلى وسيلة، والوسيلة "الصوم – السجود – الألحان – القرأة – الدراسة ... وما إلى ذلك مِنْ أعمال جسدانية مادية" إلى هدف! حيثُ ليس كمال إلاّ في طريق الوحدة، حيثُ تهدأ العواصف، وتكشف حقيقة طبيعة الإنسان!.

+ إنَّ الصلاة بالألحان جميلة جدًا، وهيَ تُساوي الصوم والسجود مِنَ الأعمال الجسدانية. ولكن إحذر أنْ تصير هيَ الهدف وليس الوسيلة! حيثُ تسمع صوت الله القائل للكَتَبَةُ وَالفَرِّيسِيُّونَ : يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ» إش٢٩: ١٣، مت١٥: ٨، ٩. الَّتِي هِيَ جَمِيعُهَا لِلْفَنَاءِ فِي الاسْتِعْمَالِ، حَسَبَ وَصَايَا وَتَعَالِيمِ النَّاسِ، الَّتِي لَهَا حِكَايَةُ حِكْمَةٍ، بِعِبَادَةٍ نَافِلَةٍ، وَتَوَاضُعٍ، وَقَهْرِ الْجَسَدِ، لَيْسَ بِقِيمَةٍ مَا مِنْ جِهَةِ إِشْبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ.

---

[٨١] أي الإنحلال من الكل والإرتباط بالواحد ربنا يسوع المسيح له كل المجد.

الفصل الخامس

مَنْ هو العلامة أوريجينَوس / أوريجانوس ١٨٥-٢٥٤م

وُلِدَ بمدينة Ⲣⲁⲕⲟϯ سنة ١٨٥م، التحق بالمدرسة اللاَّهوتية في سن ١٥سنة حيث تتلمذ على يد رئيسها الْقِدِّيْس إكليمندُس الإسْكَنْدَرِاني. استشهد والده وهو عمره ١٧سنة، في الاضطهاد الذي شنه الإمبراطور ساويرس"سافيروس".

+ عينه البَابَا ديمتريوس الكرام رئيسًا للمدرسة اللاَّهوتية في سن الثماني عشر! " ٢٠٣ – ٢١١م "، وكان ذلك إعتراف بفضله وتقدير لعبقريته.

+ درس الفلسفة اليونانية"الوثنية"، فإنتهى به الأمر إلى إدخال كثير مِنَ الأفكار الأفلاطونية في المسيحية.

+ في الشرق إعتبره الْقِدِّيْس باسيليوس الكبير والْقِدِّيْس غريغوريوس النزينزي، مُعلمهما وأستاذهما.

+ وقال عنه الْقِدِّيْس إيرنيموس"چيروم" : إنَّه كان بلا جدال المُعلم الأول لجميع الكنائس بعد الرسل.

وقد نقل الأب هيلأريوس أسقف بواتية بفرنسا، تفاسيره لإنجيل مُعلمنا متَّى، وسفر أبينا أيوب البار، وسفر المزمير لأبينا داود النبي، إلى اللآتينية، كما نقل الْقِدِّيْس أمبروسيوس مُعلم الْقِدِّيْس أغسطينوس، عنه شرحه لأسفار أبينا موسي النبي الخمسة "التورة"، وكذلك فعل الْقِدِّيْس إيرنيموس. ويعترف الأب يوسابيوس أسقف فرسيل بإيطاليا بأنَّه لم يَرى فلسفة حقيقية في غير مؤلفات هذا العلامة القبطي.

سافر إلى روما سنة ٢١١م، كما سافر إلى بلاد العرب ثلاث مرات. هرب إلى أورشليم سنة ٢١٥م، وفي سنة ٢١٩م، إستدعته جوليا مامیا والدة الإمبراطور إسكندر ساويرس، إلى أنطاكية لتَرَاه وتستمع إليه.

+ وفي سنة ٢٢٨م، أرسله البَابَا ديمتريوس إلى أخائية ببلاد اليونان ليقاوم الهراطقة الذين أقلقوا راحة الكنيسة هناك.

ثم زار فلسطين، وقبل عودته، أقنعه الأب توسيتوس أسقف فلسطين، وإلكسندروس أسقف أورشليم، بأنَّه لا يجوز "لأستاذ الأساقفة وأمير شراح الكُتُبْ المقدسة"، أنْ يكون مُجردًا من كل رتبة كهنوتية، فقبل منهما درجة القسيسية، وكان عمره ٤٣ سنة.

وما أنْ سمع البَابَا ديمتريوس بذلك حتى عقد مجمعًا في †Pακο سنة ٢٣١م، وعزل فيه العلامة أوريجينوس مِنَ الرتبة الكهنوتية، قائلًا: إنَّه "لا يصلح لها لأنَّه خصى نفسه!"، كما حكم بنفيه من †Pακο. ومِنْ ثَمَّ أقام في قيصرية فلسطين، وقد دخل كثيرون المسيحية على يديه، منهم الْقِدِّيْس الْعَظِيم غريغوريوس الصانع العجائب، وأخوه الْقِدِّيْس أثينودوروس الذي صار أسقفًا أيضًا على تلك البلاد، الذي صار أسقفًا بعد ذلك على قيصرية الجديدة مِنْ أعمال تيطس.

+ وفي سنة ٢٣٨م، عاد إلى قيصرية فلسطين، فقبض عليه وطرح في السجن ونال عذابًا أليمًا.

+ وفي سنة ٢٥٤م، تنيح بعد خروجه مِنَ السجن، بمدينة صور.

+ وقد بلغ من العمر ٦٩سنة، وبنيت كنيسة فوق قبره، وقد كُتِبَ على شاهد القبر "هنا يرقد أوريجيَنوس الْعَظِيم".

بركة صلواته فلتكن معنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الفصل السادس

الْقِدِّيْس المؤرخ روفينوس Scholasticus Rufinus,Tyrannius

ويُدعى بالكامل تيرانيوس روفينوس"٣٤٥ – ٤١٠م"، وهو كاهن مدينة أكويلا بشمال إيطاليا، رحل إلى الشرق سنة ٣٧١م، وزار البرنوج والقلالي وشيهيت، وقد تتلمذ في هذه الفترة على يد الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني لمدة ستة أشهور، مِنْ ثَمَّ كانت زيارته ذات أثر بعيد المدى على مسيحي الغرب، لأنَّه هو أول مَنْ ترجم كل التُراث القبطي والشرقي مِنَ اللغة اليونانية إلى اللغة اللاتينية. كما أنَّه عاصر أحداث الاضطهاد والنفي، بل قاسى أيضًا آلام الاضطهاد الذي قام به مُدعي الأسقفية الكاذب لوكيوس الجاحد الأريوسي. وهذا ما ذكره في كتابه عن تاريخ الرهبان، وقد سجل فيه أحداث نفي المقاران الْقِدِّيْسان، وأنَّه لم يكن شاهد عيان على هذه القسوة فحسب، بل كان أيضًا واحدًا مِنَ الذين قاسوا.....

+ وقد تتلمذ أيضًا على يد الْقِدِّيْس أوغريس البنطي تلميذ الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني.

وهو أيضًا الذي أصطحب معه الْقِدِّيْسة ميلانيا الأسبانية حفيدة مرسللينوس، إلى البرنوج والقلالي وشيهيت، وتتلمذا على يد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني لمدة ستة أشهور.

كما أنَّه تتلمذ على يد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير المصري، حيث قال إنَّه ظل مدة وهو تحت قيادة وتدبير أساتذة الصحراء الكبار، الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس تلميذ الْقِدِّيْس أنطونيوس والْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الآخر"الإِسْكَنْدَرِاني"، وإيسوذوروس وبامو، وكل أحباء الله الذين علَّموني كل ما استلموه مِنَ الله.

+ ثم ذهب إلى أورشليم.

+ وفي سنة ٣٩٧م، عاد إلى إيطاليا حيث رُسمَ قسًا على أكويليا.

+ ومِنْ أعظم أعماله ترجمة كُتُبْ اللاَّهوت مِنَ اللغة اليونانية إلى اللغة اللآتينية، في الوقت الذي كانت فيه معرفة اللغة اليونانية آخذة في الإختفاء عند الغرب.

وإنَّ ترجمته لكتاب العلامة أوريجيَنوس De Principiis هيَ النسخة الكاملة الوحيدة التي مازالت باقية حتى الآن مِنْ هذا الكتاب، وكان قصده منها هو تذكية أرثوذكسية العلامة أوريجيَنوس، إلاَّ أنَّه دخل بسببها في جدال عنيف مع الْقِدِّيْس چيروم.

+ كذلك ترجم كتاب "المعارف" للقديس إكليمندُس، وبعض مؤلفات الْقِدِّيْس باسيليوس والْقِدِّيْس غريغوريوس النزينزي.

+ كما ترجم بتصرف التاريخ الكنسي ليوسابيوس القيصري مع إضافات.

كما يعتبر تفسيره لقانون الرسل الذي بناه – غالبًا– على أساس محاضرات الْقِدِّيْس كيرلس الأورشليمي المعروفة باسم Catechetical Discourses وهو مِنْ أقدم النصوص اللآتينية للصيغة التي صار إليها هذا القانون في القرن الرابع الميلادي، كما كانت مستعملة في مدينتي أكويليا وروما.

+ ثم تنيح بسلام في شيخوخة صالحة في سنة ٤١٠م.

بركة صلواته فلتكن معنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الباب الخامس

معجزات الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني وطرائف مِنْ أخباره

الكأس المكسورة

+ كانت له معجزة مشهورة : في الديار المعمورة : قدَّم الدم في كأس مكسورة.

دخل الشماس إلى الهيكل، ولم يَكُنْ بكنيسة الدير إلاَّ كأس واحدة زجاجية تُستخدم في القداس الإلهي "كان هذا في وقت صلاة مزامير باكر – قبل رفع بخور باكر".

سقطت "الصُرة" بما تحويه مِنْ كأس وصينية وماستير "ملعقة"، ونجمة مع بعض اللفائف مِنْ يدّ الشماس، فإنكسر الكأس، حزن الشماس جدًا، لأنَّه لا يمكن إقامة القداس الإلهي حتى يذهب أحد إلى إحدى المُدن ويشتري كأسًا ثم يقوم أحد الأساقفة بتدشينه.

إرتبك الشماس جدًا، ولم يعرف ماذا يفعل .أخيرًا خرج مِنَ الهيكل وذهب إلى بعض الشيوخ يسألهم كيف يتصرف.

أجابه أحدهم: "إجمع كِسر الكأس وضعه على المذبح، وأخرج مِنَ الهيكل"؛ وبالفعل أطاع المشورة.

دخل الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني الهيكل ليُعدّ المذبح للصلاة فوجد الكأس مكسورة ... لم يَثُرْ ولا سأل عمَّنْ كسره، وإنَّما في هدوء أمسك بالكِسر ووضعها على المذبح ثم رفع عينيه إلى فوق وقال: "نحن في الدير، وليس لدينا غير هذه الكأس، ونُريد أنْ نُصلي"...

ثم رشم الكأس بعلامة الصليب فإلتصقت الكِسر، وصار الدير يستخدمه إلى سنوات طويلة مع بقاء علأمَّات الكِسر على جوانبه قائمة، ولم يتسرب ما بها.

ولمَّا جاء أب دير (تاشنتوش/ بالقرب مِنْ مدينة صان الحجر/ بمركز كفر الزيات حاليًا) مِنْ تانس المدينة "دمياط حاليًا" حاملًا معه عطايا كثيرة لشيوخ البرية، وطلب مِنَ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني أنْ يعطيه هذه الكأس تذكارًا منه، فأعطاها له، وهيَ لازالت في ذلك الدير إلى الآن "القرن الرابع الميلادي".

(فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. "رو ١٥: ١").

حدثت مجاعة في الأرض

وحدثت مجاعة عند الليبيين الذين كانوا يسكنون في ذلك الجبل (صحراء ليبيا / في الغالب بالقرب مِنْ وادي الْزَّيَّان) مِنْ ثَمَّ جاء لصوص ليبيون يبحثون عن أي شيء في الصحراء الجرداء، ووصلوا إلى مغارة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ومعهم ناقة (جمل) مُحمَّلة بأوانيهم، ولم يكن الْقِدِّيْس في المغارة، فأخذوا كل إحتياجاته الجسدية ومنها شغل يديه مِنْ سعف النخل، ووضعوها على الناقة، ولكن الناقة لم تستطيع أنْ تتحرك أو تقف مِنْ مكانها وظلت تصرخ ! ولمَّا أتى الصباح خرج الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني مِنْ مكانه ورآهم فسكت ولم يتكلَّم، فلمَّا رأوا الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني سجدوا له نادمين، أمَّا هو فلم يغضب أو يوبخهم بل دخل المغارة، فوجد أنَّهم أخذوا كل شيء ما عدا آنية صغيرة بها بعض الزيتون، فأتى بها إليهم وحالما وضع الآنية فوق الناقة وضربها برجله أمرًا أياها أنْ تذهب، فقامت، فتركهم يذهبون بسلام وهو يشيِّعهم! عملًا بقول الكتاب المقدس:

(وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. "مت٥: ٣٩،٤٠").

وفي الغد حضر بعض الإخوة مِنْ سفر إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني لسماع أقواله النافعة ولمَّا حان وقت الأكل وأراد الإخوة أنْ يأكلوا قليلًا علم أفكارهم وقال لهم: إنْ كانت عندكم أرغفة في حقيبتكم فإحضروها لنأكل قليلًا لأنَّ حاجات الجسد التي كانت عندي أعطاها الله لبعض العلمانِّيين الذين لهم نساء وهم فقراء معتازين في المجاعة القائمة الآن.

(هذَا وَإِنَّ مَنْ يَزْرَعُ بِالشُّحِّ فَبِالشُّحِّ أَيْضًا يَحْصُدُ، وَمَنْ يَزْرَعُ بِالْبَرَكَاتِ فَبِالْبَرَكَاتِ أَيْضًا يَحْصُدُ. كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوِ اضْطِرَارٍ. لأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ. "٢كو ٩ : ٦ ،٧ ").

عمل العصيدة مِنَ الرمل

(إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ. "٢كو٥ : ٢٠").

عندما كان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني شابًا في راكوتي Ⲣⲁⲕⲟ†، قبل أنْ يصير راهبًا كان قد إحترف التمثيل الكوميدي حتى إشتهر في ذلك، ولكنه لمَّا صار راهبًا وارتفع في الفضيلة في البراري، سمع عنه زملاؤه القدامى أنَّه قد ارتفع في عمل الله، فذهب سبعة منهم إليه في البرية ولمَّا وصلوا جلسوا بجواره وهم متعجِّبون منه، ولمَّا حان ميعاد الأكل وضع الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني الماء في القدر ووضعه على النار ليطبخ لهم عصيدة، وبينما كان يُغذي النار لكي يغلي الماء قبل أنْ يضع فيه الدقيق، كان يقضي وقته معهم كما كان يفعل وهو في العالم، فلمَّا رأوه هكذا قال بعضهم لبعض: ألم يقولوا لنا عنه أنَّه صار رجل الله؟! ها هو على حاله كما كان معنا في العالم، إنَّنا لا نَرَ أيَّ تغيير في حياته عما كان عليه معنا في Ⲣⲁⲕⲟ†.

فلمَّا رآهم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني يتكلَّمون بخصوص الطريقة الواضحة التي يعاملهم بها، أخذ طبقًا فارغًا وأعطاه لأكبر واحد فيهم وقال له: إملأ هذه الآنيه بالرمل وألقها في القدر لكي نطبخ العصيدة، ونأكل فلمَّا سمعوا ذلك ضحكوا قائلين: حقا لقد تقدَّم مَكَارْيُوس في التمثيل الكوميدي أكثر أيضًا مما كان معنا في العالم.

فقال لهم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس مرَّة أخرى: ما قلته لكم افعلوه، أمَّا هم فأطاعوه وملئوا الإناء بالرمل وألقوه في القدر فصار عصيدة حلوة كعصيدة الدقيق. فلمَّا رأوا السبعة هذه الأعجوبة التي صنعها الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرِاني، لم يرجعوا إلى بلادهم، بل هجروا العالم وصاروا رهبانًا ومارسوا حياة القداسة التي بدونها لا يمكن أنْ يَرَ أحد الله.

قصة الضبعة في الغالب في بَرِّيَّة وادي الرَّيَّان

+ ومِنْ حبه للقــدوس	تآنْستْ به الوحوش	بشكل واضح ملموس
+ مرَّة أتته ضبعـــه	تشكو مِنَ الفجعــة	أنَّ ولدها أعمـــى
+ فصليَّ الْقِدِّيْس بإيمان	للإله الحـنـــان	إللي فتَّح العميـان
+ فعاد بصر رضيعـها	ومِنْ شدَّة فرحتـها	أحضرت له هديَّتها
+ فَرْوَه مِنَ الأغـنـام	تعبيرًا بدون كـلام	ظلت معه طول الأيام

(وَكَانَ اللهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ، "أع ١٩:١١").

كان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني رحومًا كمُخلصنًا الصالح رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح إلهنا القدوس، حتى على الوحوش، فيُخبرنا الْقِدِّيْس بافنوتيوس تلميذ الْقِدِّيْسان الْعَظِيمان مَكَارْيُوس الكبير المصري ومَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: أنَّ ضبعة جاءت إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مرَّة ومعها وليدها في فمها وقرعت الباب برأسها فلمَّا فتح الباب ورآها ذُهِلَ، فألقت الضبعة بوليدها عند قدميه فأخذه وفحصه حتى أكتشف أنَّه مولود أعمى العينين فتنهدَّ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، وفعل كما فعل مُخلصنا الصالح مع المولود أعمى، فبصق على عينيه ورشمهما بالصليب فأبصر في الحال وإرتمى على صدر أمه ورضع منها ثم إنصرفا.

وكان الرعاة الليبيون[٨٢] الذين في منطقة برنوجي (نتريا) يأتون بقطيعهم مِنَ النعاج والبقر ليرعى في العشب الأخضر، ففي اليوم التالي لشفاء وليد الضبعة خطفت الضبعة واحدة مِنَ النعاج وإفترستها وأخذت جلد النعجة المُغطَّى كله بالصوف (الفروة) وذهبت إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني وقرعت الباب برأسها فلمَّا فتح الباب قال لها أين ذهبتِ؟ وأين وجدتِ هذه الفروة؟ إلاَّ إذا كنتِ قد أكلتِ نعجة!

[٨٢] يوجد بجبل وادي الريَّان العيون التي تجعل البرية بها أعشاب كثيرة. فإذا كان الرعاة الليبيون آتيين مِنْ طريق الواحات فهذا أقرب لهم مِنَ البرنوج البعيدة جدًا عن ليبيا !.

وحيث أنَّكِ أحضرتِ لي نتاج شراستك فَلَنْ آخذها منكِ. فضربت الضبعة الأرض برأسها وبركبتيها مثبتة رجليها متوسَّله إليه ليأخذ الفروة (الجزَّة) فقال لها: أنا أقصد أنْ أقول لكِ إنَّني لَنْ آخذها إلاَّ إذا وعدتني أنْ لا تؤذي الفقراء بإفتراس نعاجهم مرَّة أخرى! فهزَّت رأسها كثيرًا إلى أسفل وإلى أعلا كثيرًا وهيَ تَعِدَه بذلك!

ثم كرَّركلامه لها قائلًا: لَنْ آخذها إلاَّ إذا وعدتني بأنَّكِ لَنْ تهلكي حيوانًا حيًّا، بل تأكلين منذ اليوم الفريسة الميتة، أمَّا إذا لم تجدي طعأمًّا فتعالي إلى هنا وأنا أعطيكِ خبزًا، كما تعديني أنَّكِ لا تؤذي أي إنسان منذ الآن، فأخفضت الضبعة رأسها وألقتها على ركبتيها وهيَ تحني قدميها وتحرِّك رأسها إلى أسفل وإلى أعلا وهيَ تنظر إلى وجه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني وتَعِدَه بذلك!.

ثم أدرك الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني أنَّ هذا كان تدبيرًا مِنَ الله الذي يعطي فهمًا للحيوانات أيضًا لكي يُوَبِّخنا نحن الذين قلوبنا لم ترق أو تطيع مثل هذه الضبعة! فمجَّد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني الله وسَبَّحه على ذلك، لأنَّ نفس الإنسان هكذا مُكرَّمة عنده، فقال: أُمَجِّدُكَ ياربُّ يا مَنْ كُنْتَ مع دانيال النبي في جُبِّ الأسود، يا مَنْ تُعطي فهمًا للحيوانات، والآن أيضًا أعطيتَ فهمًا لهذهِ الضبعة ولم تنسى، بل أفهمتني أنَّ هذه هيَ خطَّتكَ، ثم أخذ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني الفروة مِنَ الضبعة فأنصرفت!.

ومِنْ وقت إلى آخر، إذا كانت لاتجد لنفسها غذاءً تذهب إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني فيعطيها خبزًا وفعلت ذلك مرَّات كثيرة حتى رأها الْقِدِّيْس بلاديوس بعينيهِ وشهد بذلك.

وكان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني ينام على الفروة حتى وقت نياحته، كما شهد بلاديوس أنَّ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني عند وقت نياحته أتت الْقِدِّيْسة ميلانيا الأميرة الرومانيَّة لتزوره، فأعطاها الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني تلك الفروة التي كان يرقد عليها فظلَّت محتفظة بها وتكرمها تذكارًا له.

الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني والثعبان القاتل

+ وكان مرَّة عند العين لشغل عمل اليدين فلدغه ثعبان لعين
+ فشقه نصفين بيديه ولم يُصب بأذيَّة كأنَّ نخسته حَلفه

("تسحق الأَسَدِ والتنين" عَلَى الأَسَدِ وَالصِّلِّ تَطَأُ. الشِّبْلَ وَالثُّعْبَانَ تَدُوسُ. "تَطَأُ الأفعي وملك الحيات" «لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسمي. "مز ٩١:١٣، ١٤").

(وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسمي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرأُونَ. "مر ١٦:١٧، ١٨").

(فَجَمَعَ بُولُسُ كَثِيرًا مِنَ الْقُضْبَانِ وَوَضَعَهَا عَلَى النَّارِ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْحَرَارَةِ أَفْعَى وَنَشِبَتْ فِي يَدِهِ... فَنَفَضَ هُوَ الْوَحْشَ إِلَى النَّارِ وَلَمْ يَتَضَرَّرْ بِشَيْءٍ رَدِيّ "أع٢٨:٣، ٥").

كان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني يحفر بئرًا في وسط نبات الحلفاء، وكان يرقد في هذا المكان ثعبان مِنَ النوع القاتل السام الرديء جدًا، وكان مختبئًا في الحلفاء دون أنْ يعلم به أحد، ولا يقدر أنْ يخرج بسبب البرد (في البيات الشتوي) ولمَّا طلعت الشمس فوقه وسخنت الأرض ووطيء الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني بقدميه على الثعبان دون أنْ يدري، تألَّم الثُعبان وعض الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني في قدميه وهرب، فلحقه الْقِدِّيْس وقبض عليه بين يديه، وقال له: ما هو الظُّلم الذي فعلته بكَ حتى تجاسرت ونهشتني دون أنْ يُعطيك الله سلطانًا عليَّ؟ إذن فأنت رديء وطبيعتك رديئة شريرة وسأعَاملك حسب إستحقاقك، ثم أمسك بشدقي(فكَّي) الثُعبان وشدَّهما بيديه وشقَّه مِنْ نصفه إلى شطرين حتى ذيله. وهكذا فإنَّ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني لم يصبه مكروه البتَّة لكنَّه كمَنْ نخسته شوكة مِنَ الحلفاء! فشكر الله ومجده، على كثرة رحمته وعظمته.

الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني والكاهن المريض

(هذَا وَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ الْوَقْتَ، أَنَّهَا الآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّ خَلاَصَنَا الآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا. قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ. لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ: لاَ بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ، لاَ بِالْمَضَاجِعِ وَالْعَهَرِ، لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ. بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ. "رو ١٣ : ١١-١٤").

قال الْقِدِّيْس بلاديوس: كنَّا مرَّة أنا والْقِدِّيْس ألبينوس عند الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، فجاء إليه قسيس مِنْ إحدى القرى، وكان وجهه كله مهرًّا بسبب مرض سرطان الجلد (برص) الذي آكل لحمه حتى ظهرت عظام وجهه، وكان منظره مرعبًّا جدًّا، وكان قد أنفق كل ماله على الأطباء ولم يُشفَ، ولمَّا يأس ذهب إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني لكي بواسطته يَنْعم له الله بالشفاء مِنْ مرضه، وانطرح على الأرض عند قدمي الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس متوسلًا إليه. ولكن الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني لم يقبل توسُّله بل أدارَ وجهه عنه بالكليَّة أمَّا نحن(بلاديوس وألبينوس) فترجيَّناه قائلين له: يا أبانا كُن رحيمًا على هذا القس وأنظر إليه واستجب إلى حاجته، فقال لهم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني: اتركوه، إنَّه لا يستحق الشفاء، لأنَّه بعد أنْ يتدَّنس بالزنا يرفع الذبيحة على المذبح!

ولكن القسيس ظل مُدة ثلاث أيام متوسلًا إليه دون أنْ ينظر إليه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، وأخيرًا أشفق على دموعه وتوسُّلاته، فناداه وقال له: أَتَعْلَم لماذا جلب الله عليك هذا العقاب؟ فأجابه : نعم يا سيِّدي . فقال له الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني: أتجرؤ أنْ تهزأ بي؟ قال: كلاَّ يا سيِّدي. فقال له الْقِدِّيْس: طالمَّا أنَّكَ تعرف خطاياك، فإذا تحوَّلتَ عنها تخلص. حينئذ اعترف بخطاياه. فقال له الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني: كيف لم تترك الكهنوت حتى لا تُلْقَى في العذاب الأبدي، بل تخلص؟!

ثم قلنا نحن له (الْقِدِّيْسين بلاديوس وألبينوس): أيُّها البائس أعطِ وعدًا للقديس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني إنَّكَ لَنْ تذهب بعد إلى موضع الذبيحة، وذلك حتى يُخلِّصك الله بصلوات هذا الْقِدِّيْس. فلمَّا وعد القسيس الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني بذلك، أخذ زيتًا وصلَّى عليه ودهن به رأسه كلها ووجهه فوهبه الله الشفاء، ونبت الجلد والشعر على رأسه مرَّة أخرى فأطلقه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني، فمضى القسيس وهو يمجِّد الله ويقول: سأبقى علمانيًا إلى أنْ أموت. وهكذا صارت له دالَّة أمَّام الله.

الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني وشفاء فتاة مشلولة

(يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ. "مر ١٦:١٨").

شفى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني الكثير مِنَ المرضى بالنعمة التي أعطاها الله لهُ. منهم مَنْ كانت فيهم أرواح شريرة. وفي ذات مرَّة أحضروا إليه فتاة صغيرة مشلولة ومريضة جدًا، فصلَّى الْقِدِّيْس على زيت ودهن جسدها بأصابعه المُباركة عدَّة مرَّات خلال عشرين يومًا، فشفاها الله بصلواته وأطلقها إلى بيتها وهيَ تُمجِّد الله، وعند نياحتها أوصت بإرسال ٣٠٠ دينار ذهبي إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني. وبسبب ذلك ذاعت سُمعة الْقِدِّيْس في كل مكان.

الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني وإرشاده للْقِدِّيْسة ليديا المتوحدة (الكاتبة)

+ وَنَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّها الإِخْوَةُ: أَنْذِرُوا الَّذِينَ بِلاَ تَرْتِيبٍ. شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ. أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ. تَأَنَّوْا عَلَى الْجَمِيعِ. ١تس ٥:١٤.

سمعت قديسة في تسالونيكي اسمها ليديا عن الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، كما سمعت ملكة سبأ عن الملك سليمان.

+ وكانت هذه الْقِدِّيْسة كاتبة وقد نسخت وألَّفَتْ كُتبًا كثيرة، كما أنَّها كانت ناسكة مثل الرجال، إذ قضت سنة كاملة في مغارة.

+ ولمَّا جاءت إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني كانت تقابله كل يوم، وسألته عن أفكار كانت خفيَّة في داخلها (سبب تعَبها) فنالت راحة مِنَ الله بصلوات الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، ثم رجعت إلى بلادها مُمجدة ومُسبحة الله الذي يعمل في قديسيه.

الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني وشفاء صبي به روح نجس

(وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ، لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ. "لو ٤:٤١").

قُدِّمَ للقديس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني صبي به روح نجس، فوضع الْقِدِّيْس يديه على رأس الصبي ويده الأخرى على قلب الصبي! وصلَّى بحرقة قلب وإنسكاب وتنهُّد لمدة ساعة، ثم إنتفخ جسد الصبي حتى صار مثل الزق (القربة) وصرخ بصوت عظيم: إرحمني يا رجل الله، وللحال سال الماء مِنْ عينيه وأنفه وفمه وجميع مخارج جسمه، حتى رجع جسمه كما كان وشفيَّ.

فصلَّى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس شاكرًا الله قائلًا: المجد لكَ يا سيدي يَسُوع المسيح مُخلِّص الذين يرجونه، ثم صبَّ جرَّة ماء على الصبي ودهنه بزيت مُقدَّس، وأوصاه ألاَّ يأكل لحمًا ولا يشرب خمرًا لمدَّة أربعين يومًا ولمَّا بريء سلَّمه إلى أبيه معافي.

الْقِدِّيْس الْعَظِيم القس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني وطرائف مِنْ أخباره

أراد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني أنْ يذهب إلى مقبرة " يَنِّيسُ وَيَمْبِرِيسُ / Hambres \ Jannes et Jambres " وهما مِنَ الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ الذين دعاهم فِرْعَوْنُ مِصْرَ، غالبًا "تُحوتمُس الثالث ϯⲑⲟⲩⲙⲱⲥⲓⲥ ١٤٨٣- ١٤٤٧ق.م / ١٦٠٦- ١٥٥٠ق.م تقريبًا، وبإضافة حكم حتشبسوت إلى حكمه يكون حكم مِنْ سنة" ١٥٠٣ – ١٤٤٧ ق.م ". واللذان قاوموا أبينا موسي رئيس الأنبياء خروج" ٧ : ١١- ٢٢ ".[٨٣].

(وَكَمَا قَاوَمَ يَنِّيسُ وَيَمْبِرِيسُ مُوسَى،كَذلِكَ هؤُلاَءِ أَيْضًا يُقَاوِمُونَ الْحَقَّ. أُنَاسٌ فَاسِدَةٌ أَذْهَانُهُمْ، وَمِنْ جِهَةِ الإِيمَانِ مَرْفُوضُونَ."٢تيمو ٣:٨").

+ وهما اللذان، حوَّلاَ عصاهما إلى ثعابين (طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتِ الْعِصِيُّ ثَعَابِينَ "خر ٧ : ١٢")، وحولا الماء إلى دم (وَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ كَذلِكَ بِسِحْرِهِمْ "خر ٧ : ٢٢")، وأصعدا الضفادع على أرض مصر (وَفَعَلَ كَذلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ وَأَصْعَدُوا الضَّفَادِعَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ "خر ٨ : ٧").

+ ولكنهما لم يقدرا أنْ يعملا مثل باقي الضربات العشرة. بل شهدا أنَّ هذا إِصْبَعُ الله في ضربة البعوض (فَقَالَ الْعَرَّافُونَ لِفِرْعَوْنَ: «هذَا إِصْبَعُ اللهِ».."خر ٨ : ١١").

+ بل أكثر مِنْ ذلك أنَّهما أصيبا بضربة الدمامل (وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْعَرَّافُونَ أَنْ يَقِفُوا أَمَامَ مُوسَى مِنْ أَجْلِ الدَّمَامِلِ، لأَنَّ الدَّمَامِلَ كَانَتْ فِي الْعَرَّافِينَ وَفِي كُلِّ الْمِصْرِيِّينَ "خر٩: ١١").

وكان السحرة أقوياء أيام فرعون مصر "الملك تحُتمس الثالث" الذي تم الخروج في نهاية عهده[٨٤] حيث غرق فرعون ومركباته، وكل قواته في البحر الأحمر"لُبش الهوس الأول"، (فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلاَ وَاحِدٌ "خر ١٤ : ٢٨"). (الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ..

[٨٣] أنظر كتابنا تاريخ مصر القديمة – القبطيَّة (٢٠١٨)،طبعة٢، صـ١٩٣.

[٨٤] أنظر كتابنا تاريخ مصر القديمة – القبطيَّة (الفراعنة – البطالمة – الرومان – العرب – الجمهورية)،طبعة٢، صـ١٩٩.

مَرْكَبَاتُ فِرْعَوْنَ وَجَيْشُهُ أَلْقَاهُمَا فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّ خَيْلَ فِرْعَوْنَ دَخَلَتْ بِمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ إِلَى الْبَحْرِ، وَرَدَّ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ مَاءَ الْبَحْرِ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَمَشَوْا عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ». "خر ١٥ : ١ ،١٩، ٤ ، ٢١").

(وَغَطَّتِ الْمِيَاهُ مُضَايِقِيهِمْ. وَاحِدٌ مِنْهُمْ لَمْ يَبْقَ "مز١٠٦: ١١").

+ وكان هذان الساحران الشهيران قاوما أبينا موسي رئيس الأنبياء وحاولا بسحرهما هذا أنْ يُقلِّدا العجائب التي كان يصنعها بقوة الله، لكي لا يُخرج الملك شعب إسرائيل مِنْ مصر حيث العبودية.

وفي حياتهما كان قد شيدا قبرًا عظيمًا بحجارة مقطوعة قطعًا عجيبًا وكانت الحجارة مكعَّبة الشكل طول ضلع كل منها أربعة أقدام، كما حفروا آبارًا كبيرة ليصير هذا الماء إلى البستان لكي يكون صورة مِنَ الفردوس "لأنَّهما كانا يعتقدان بالخلود والبعث أي أنَّ الروح يرجع إلى حيث يوجد الجسد ليأكل ويشرب، وبالتالي يتمتع بهذا الفردوس "، فزرعا بها أشجارًا كثيرة وكانت تحيط بها حدائق فاخرة بها الأشجار الوارفة الظلال تُشع رطوبة لذيذة، كما كانت تحتوي على كنوز كثيرة.

فذهب الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني إلى هذه المقبرة حتى يعرف أي نوع مِنَ الشياطين كان هناك، وكانت المقبرة داخل بستان،وكان يُقال إنَّهم كانوا يجتمعون هناك بعدد وفير(الشياطين)!

ولمَّا كان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني يجهل الطريق الموصِّل إلى هذا القبر، صام الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني وصلَّي كثيرًا إلى الله لكي يرشده إلى هذا المكان ولأنَّ الْقِدِّيْس لم يكن يعرف الطريق ظل يسترشد بالنجوم وكأنَّه يُسافر في البحر! وكان قد حمل معه حزمة قصب "بوص" وكان يغرس عند كل ميل واحدة منها كعلامَّات لطريق عودته. وكان عدو الخير يخلع له هذه القصبات وبعد مسيرة تسعة أيام أقترب مِنَ الحديقة، ومِنْ شدَّة التعب نام تحت شجرة ولمَّا استيقظ وجد أنَّ عدو الخير قد جمع كل أعواد القصب وربطها حزمة واحدة ووضعها عند رأسه وهو نائم. وقد سمح الله بذلك لكي

يُعلِّمه، أنَّ الإتكال على الرب، خيرًا مِنَ الإتكال على ذراع البشر، إذ سمع صوتًا يقول له: يا مقاره، إنْ كان لك إيمان فلا تتكل على القصب بل آمن بأنَّ عمود الغمام الذي كان مع بني إسرائيل أربعين سنة في البرَّية هوالذي يُهديك!.

فقام حينئذ واقترب مِنْ ذلك المكان، فهب أكثر مِنْ سبعين شيطانًا في أشكال مُختلفة بَشِعَه لإستقباله، وكان البعض منهم يصرخ صرخات حادة، والآخرون يرقصون رقصات جنونية، وهؤلاء يَصرُّون بأسنانهم، وهؤلاء يطيرون مثل الغربان...، وظلوا يضربونه بأجنحَتهم في وجهه صارخين: ماذا تريد أيُّها الراهب المغرور؟ عن ماذا جئت لتبحث عنه هنا؟ لماذا تتعدَّى على ملجأنا؟

إنَّ سكان هذا المكان قد أعطونا ملكيته ولا يحق لك أنْ تبقى هنا! لا يمكنك أنْ تتحمل ثقلنا لأنَّنا نحن هنا كثيرون، فقال لهم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: دعوني أرى! ولمَّا همَّ بالدخول خرج إليه شيطان بيده سيف مسلول لكي يخيفه، فقال له الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني: لستُ أخاف مِنْ سيفك هذا، وها أنا أُلقيك باسم الرب ضابط الكل مُعين شعبه، فإختفى الشيطان.

ولمَّا دخل الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني وجد آنية كبيرة مِنْ نحاس "مثل الزيِّر" مُعلَّقة على البئر وقد صدأت، ولمَّا لمسها بيده انحلَّت وصارت مثل التراب. وكانت الآنية معلَّقة بسلسلة مِنَ الحديد وقد تهرأت هيَ الأخرى وتفتَّتت مِنَ الصدأ مِنْ طول الزمان، كما وجد برتقالًا ورمانًا يابسًا مُعلَّقًا على الشجر قد أتلفه حرَّ الشمس، كما وجد ذهبًا كثيرًا في مخزن مُعلَّق، فابتعد عنه قائلًا: (حَوِّلْ عَيْنَيَّ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ. فِي طَرِيقِكَ أَحْيِنِي. "مز ١١٩: ٣٧").

ثم رأى مقبرة يَنِّيسُ وَيَمْبِرِيسُ وعليه قرابين كثيرة، كما وجد هناك بئرًا قد جفَّ ماؤها، وكان الماء الذي معه قد نفذ وكذلك الخبز وقال في نفسه: إنْ تخلَّى الرب عني فإنَّني أموت قبل أنْ أعود إلى قلايتي، ولم يكن في ذلك الجبل عشب ولا خضرة ليأكل منها.

ثم بدأ رحلة عودته الأليمة، وفي الطريق لمَّا أوشك أنْ ينحلَّ جسمه مِنَ العطش ظهرت له إمرأة على بُعد منه حوالي نصف ميل مرتديةً ثيابًا فاخرةً ومعها جرّة ماء، وظلّ يراها لمدة ثلاثة أيام دون أنْ يُدركها لأنَّها كانت خيالًا، وكان ينتعش لمجرد رؤيته للماء يقطر مِنَ الجرّة مؤمِّلًا أنْ يدركه ويشرب منه. ولمَّا انقضت خمسة أيام لا يأكل ولا يشرب اختفت عنه المرأة ولم يعد يراها، ثم فقد قوته وسقط على الأرض فاقدًا كل قوةٍ على الحركة. وبينما هو منطرح إذ بقطيع بقر وحشي يمشي في البرية، وكانت واحدة منها مرضعة ومعها وليدها، هذه جاءت ووقفت بجواره فاندهش وتساءل: ماذا تريد هذه البقرة مني؟ ثم رقدت وأظهرت ضرعها وهو يقطر لبنًا، فعلم الْقِدِّيْس أنَّ الله شاء أنْ يُحييه، وسمع صوتًا يقول : يا مقار، اشرب مِنْ لبنها لتتقوّى وترجع إلى قلايتك. فشرب مِنْ لبنها ونام قليلًا وذهبت البقرة، وتعجب مِنْ أنَّها فضّلته هو على وليدها.

وكانت كل يوم تأتي إليه بقرة لم يعلم هل هيَ نفسها أم غيرها فيشرب مِنْ لبنها. ولمّا اقترب مِنْ قلايته مسافة يوم واحد امتنع البقر عن المجيء إليه، وهكذا وصل إلى قلايته بعد أنْ قضى عشرين يومًا في رحلة عودته.

وقد حرَّكت هذه الرواية الشيِّقة الكثير مِنْ شباب الرهبان في برية القلالي أنْ يُقلِّدوا الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني، ولكن الشيوخ خشوا عليهم مِنَ التجارب العديدة وأقنعوهم بعدم الذهاب.

الباب السادس

علاقة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع الأباء البطاركة المعاصرين ونياحته

- البَاباَ أثناسيوس الرسولي البطريرك الـ ٢٠.
- البَاباَ بطرس الثاني البطريرك الـ ٢١ وميامر نفي المقارين.
- البَاباَ تيموثاؤس الأول البطريرك الـ ٢٢ ونـزول المطـر بصـلوات الْقِـدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني.
- البَاباَ ثاؤفيلس الـ٢٣ ونياحة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني.
- البَاباَ كيرلس الـ٢٤ عمود الدين.

الفصل الأول

+ الْقِدِّيْس البَابَا أثناسيوس الرسولي البطريرك الـ٢٠ والْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني

نَرى أنَّ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني وُلِدَ في نفس سنة ميلاد الْقِدِّيْس الْعَظِيم البَابَا أثناسيوس الرسولي سنة ٢٩٦م، ١٢ش. كما نَرى أنَّه بدأ حياته النُسكية سنة ٣٢٨م، وهيَ نفس السنة التي صار فيها البَابَا أثناسيوس الرسولي البطريرك العشرين على كرسي الْقِدِّيْس الْعَظِيم مرقس الرسول كاروز الديار المصرية، كذلك أنَّه نال مِنْ يده نعمة الكهنوت سنة ٣٥٥م، كذلك أنَّه تنيح في ٦بشنس ١١١ش[٨٥]، ١٤مايو٣٩٥م، عن عمر ١٠٠سنة، والبَابَا أثناسيوس الرسولي ٧ بشنس ٨٩ ش، ١٥مايو ٣٧٣م عن عمر ٧٧ سنة.

[٨٥] سليم سليمان عبد السيد الفيومي – مُختصر تاريخ الأمة القبطيَّة صـ ٥٠٩، سنة ١٦٣٠ش، ١٩١٤م، يقول: ٦نشنس سنة ١١٢شهداء أي ٣٩٦م. ولكن الأدق سنة ١١١ش أي ٣٩٥م. صدر هذا الكتاب في حبرية البابا كيرلس الخامس والأنبا أبرآم أسقف الفيوم والجيزة. وهو كتاب قيم جدًا لِمَا يحويه من معلومات تاريخية. .....

الفصل الثاني

البَابَا بطرس الثاني البطريرك الـ ٢١ والْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، وميامر نفي المقارَيْن الْقِدِّيْسيْن

+ علاقة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع البَابَا بطرس الثاني وأحداث النفي (٣٧٣-٣٧٩م).

توالت الأيام وامتدت الشيخوخة إلى البَابَا أثَنَاسيوس الرسولي حامي الإيمان القويم، وحين علم بالروح أنَّ ساعته قد حانت أراد أنْ يُسلم الوديعة التي أئتمنه عليها الله إلى إنسان يستطيع أنْ يُحافظ عليها مِنَ الاضطهادات الكثيرة التي توَّجهه، لذلك اتجه فكره إلى تلميذه الْقِدِّيْس بطرس لأنَّه كان واثقًا مِنْ محبته وإخلاصه لله، وكان الْقِدِّيْس بطرس قد تشبع بتعاليم مُعلمه الأرثوذكسية وجرأته في مواجهة أي إضطهاد. حيثُ كان ڤالنس "والنس / بالنس" الإمبراطور أريوسي، فلمَّا علم بأنَّ المصريون انتخبوا البَابَا بطرس الثاني خليفة للبَابَا أثناسيوس الرسولي الذي تنيح في ٧ بشنس سنة٨٩ شهداء، ١٥مايو٣٧٣م، استشاط غضب وأرسل إلى واليه في الإسكندرية "راكوتي" يأمره بعزل البَابَا بطرس الثاني البطريرك الـ٢١، وتنصيب لوسيوس"لوكيوس الأريوسي" مكانه، وكذلك أمر بأنَّ ترافق لوسيوس كتيبة عسكرية مِنَ الجنود الرومانية إلى الإسكندرية "Ⲣⲁⲕⲟ†".

واقتحمت هذه الكتيبة الكنيسة الكبيرة واشهروا سيوفهم أمام المُصلين فسالت دماء الكثيرين دفاعًا عن كنيستهم وبَابَاهم الذي استطاع أنْ يُغادر الكنيسة "الكاتدرائية" إلى قصر مهجور على شاطيء البحر، وعاشت Ⲣⲁⲕⲟ† مرَّة أخرى، فترة مِنْ أصعب الفترات في تاريخها الحافل بالآلامَّات، ولمَّا لم يستطع الوالي القبض على البَابَا بطرس الثاني، أمر بنفي جميع الأساقفة، وكذا قادة الإيمان، ومِنْ بينهم المقارَيْن الْقِدِّيْسيْن.

ميامر النفي التي تُصلّى في السهرات في يوم ١٣برمهات

المَيمَر الأول[٨٦] لنفي المقاران القِدِّيْسان للمؤرخ روفينوس

والآن يا آبائي وإخوتي الأحباء نُقدم لكم جنديًا شهيرًا شُجاعًا لرَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد، قد اكتسب بشهادته لقب "المُعترف" لدفاعه أمَّام العالم كُله عن الإيمان المسيحي الأرثوذكسي.

(فَلَمَّا سَمِعُوا، رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتًا إِلَى اللهِ وَقَالُوا: «أَيُّها السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ الصَّانِعُ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، الْقَائِلُ بِفَمِ دَاوُدَ فَتَاكَ: لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ بِالْبَاطِلِ؟ قَامَتْ مُلُوكُ الأَرْضِ، وَاجْتَمَعَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ. لأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسُ يَسُوع، الَّذِي مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ، لِيَفْعَلُوا كُلَّ مَا سَبَقَتْ فَعَيَّنَتْ يَدُكَ وَمَشُورَتُكَ أَنْ يَكُونَ. وَالآنَ يَارَبُّ، انْظُرْ إِلَى تَهْدِيدَاتِهِمْ، وَامْنَحْ عَبِيدَكَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِكَلاَمِكَ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، بِمَدِّ يَدِكَ لِلشِّفَاءِ، وَلْتُجْرَ آيَاتٌ وَعَجَائِبُ بِاسم فَتَاكَ الْقُدُّوسُ يَسُوع». وَلَمَّا صَلَّوْا تَزَعْزَعَ الْمَكَانُ الَّذِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهِ، وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِكَلاَمِ اللهِ بِمُجَاهَرَةٍ. "أع ٤ : ٢٤ – ٣١").

فإنْ كان الله قد سمح أنَّ البدعة الأريوسية التي كانت تُهاجم أُلوهية الله الكلمة (اللوجوس). والتي نشأت في فلسطين ثم مصر، إلاَّ أنَّه قد وجد كذلك مَنْ يُقاومها أشد المقاومة في مصر نفسها أمثال (البَابَا أثناسيوس الرسولي – المقاران الْقِدِّيْسان ...)

ونحن جميعًا نَعلم ما قد تحمله الْقِدِّيْس البَابَا بطرس خاتم الشهداء مِنْ مواقف وأتعاب لإخماد تلك النيران عند بدء إشتعالها، ومِنْ بعده البَابَا ألكسندروس.

ولقد تبعهم في إحتمال تلك الأتعاب الْقِدِّيْس البَابَا أثناسيوس الرسولي، الذي نُفيَّ خمس مرَّات مِنْ أجل الإيمان، بل وأحتمل أيضًا أكثر مِنْ ٤٥ سنة الاضطهادات التي كان

[٨٦] بعنوان قالنس الوالي يضطهد رُهبان مصر وينفي المقاران الْقِدِّيْسان.

يثيرها عليه الأساقفة المُخالفين، والتي كان يؤيدها خبث الحاشية والبلاط، متمثله في الأسقف الأريوسي يوسابيوس القيصري، بسبب ضعف الملك قسطنطين.

ويحكي لنا التاريخ عن رهبان ومتوحدوا مصر والشرق، أنَّهم كانوا أشد الناس تمسكًا وغيرة على إيمان مجمع نيقية.

الذين كانوا يعتبرون المقاران الْقِدِّيْسان المصري والإسْكَنْدَراني، مع الْقِدِّيْسان إيسوذوروس وبامو، والْقِدِّيْس هيراكليد وسائر تلاميذ الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس كحُماةً، وكرؤساء إيمان، وهؤلاء لم يحفظوا لأنفسهم نقاوة الإيمان والتمسك به فقط، بل وإستخدموا السُلطان الذي كان لهم على الشعب بفضل سيرة حياتهم الطاهرة، فكانوا يحثون الآخرين على التمسك به "الإيمان"، ولأنَّ عامة الشعب ما كانوا يرغبون في مناقشة الإيمان ذاته بل كانوا يتبعون فقط الْقِدِّيْسين في إيمانهم، مقتنعين بأنَّ الحق في جانب هؤلاء الْقِدِّيْسين الذين تظهر فضائلهم بأعمالهم وعجائبهم.

(لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ. إِذْ لَكُمُ الْجِهَادُ عَيْنُهُ الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، وَالآنَ تَسْمَعُونَ فِيَّ. "في ١:٢٩،٣٠").

(إِذًا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الآنَ بِالأَوْلَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ. "في٢:١٢").

كان الشعب يغضب بشدة على كل مَنْ ينحرف إلى مبادىء أو عقائد تُخالف عقيدة هؤلاء الآباء، وكانوا يعتبروهم كأعداء، على أساس أنَّهم أشخاص ابتعدوا، لا عن الإيمان القويم فحسب، بل وعن الأمَّانة لآبائهم الْقِدِّيْسين.

+ لهذا السبب كان مؤمني مصر يبغضون الأريوسية بغضًا شنيعًا، بسبب مشاعر التبعية الروحية لرهبانهم الْقِدِّيْسين.

ولكن هؤلاء الآباء الْقِدِّيْسين لم يكن إبتعادهم في البرية حائلًا دون وصول الاضطهادات إليهم، فالهراطقة المتسلحون بسلطان إبليس ورجال الدولة، بعد أنْ بدأوا

بإضطهاد وتعذيب الشعب ورجال الإكليروس في البلاد التابعة لهم، إنتهوا بعزل أو قتل كل مَنْ يتمسك بالطهارة والوحدة والصوم، سواء مِنْ الرهبان أو العذارى المتوحدات.

+ وإنَّ أعمال التوبة كانت مكروهة في نظر الهراطقة، وهكذا تقدست الرهبنة وأعمال المتوحدين، بدم الاستشهاد والاضطهادات.

+ فقد كان تقشف أدْيِرَتهم وشدة نُسكهم ما هو إلاَّ إعدادًا مُباركًا لتحمل الآلام مِنْ أجل رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد.

+ وكان لابد للهراطقة، وهم أعداء الإيمان الصحيح، أنْ ينضموا في النهاية للشياطين لتكميل آلام الْقِدِّيْسين الأطهار.

+ وكان سُلطان الْقِدِّيْس الْعَظِيم البَابَا أثناسيوس الرسولي، لم يتجرأ فالنس على مهاجمته، وكان يحفظ مصر كلها في سلام.

ولكن ما أنْ تنيح البَابَا الْقِدِّيْس الْعَظِيم أثناسيوس الرسولي في ٧ بشنس سنة ٨٩ شهداء، ١٥ مايو سنة ٣٧٣م، لينال مكافأته مِنَ الله لأجل أمَّانته وجهاداته الشاقة، أقيم البَابَا بطرس الثاني والذي أختاره الشعب كله بالإجماع خليفة للبابا أثناسيوس الرسولي بل وحتى الرهبان تركوا بريتهم لتأييده.

ولكن سُرعان ما نُفي هذا الْقِدِّيْس عن كُرسيه بسبب بطش الأريوسيّن، وأجلسوا بالقوة رئيسًا أريوسيًا بدلًا منه يُسمى "لوكيوس/ لوقا / لوسيوس"، وهذا الأسقف الجاحد، قام بأعمال وحشية فظيعة ضد إكليروس وشعب الإسكندرية;Rako وسائر أساقفة مصر.

+ هذا الطاغية بعد أنْ طرد ونفيَّ البعض وقتل عددًا لا يُحصى مِنَ البعض الآخر، أمَّا بالسيف أو التعذيب أو بالنار.....

+ اتجه أخيرًا بأسلحة غيظه، أسلحة إبليس، نحو الأدْيِرَة، وفتك بسُكان البراري مُعلنًا الحرب على الذين لا يطلبون سوى السلام.

+ ويقول "باروينوس": أنَّ ذلك حدث مع الاضطهاد الذي أعلنه لوكيوس على الشعب المسيحي ساعة دخوله مصر عقب نياحة البَابَا أثناسيوس الرسولي مباشرة سنة ٣٧٣م[٨٧].

وأنَّ كثيرًا مِنَ الرهبان سُفكتْ دمائهم في نتريا بواسطة الولاة والعساكر، ويقول"أوروس" أنَّ ڤالنس إمبراطور الشرق، لم يضطهد متوحدي مصر إلاَّ بعد موت أخيه ڤالنتينيان فأطلق لنفسه العنان.

ويظهر أنَّ ڤالنس إمبراطور الشرق أراد أنْ يُهاجم سُكُون الرهبان منذ سنة ٣٧٣م، ولكنه بعد موت أخيه وجد نفسه في كامل حريته لتنفيذ سوء نيته التي ظهرت بوضوح في تجنيد بعض الرهبان في جيوشه!.

ولكنهم ملأوا البراري الشاسعة تاركين كل اهتمام العالم، ولكي يقصروا نشاطهم على مجرد عمل الإيمان ويقتدوا على الأرض بحياة الملائكة في السماء، وهكذا أخصبوا بالثمار الإلهية والفضائل تلك الصحاري التي كانت جدباء موحشة، لكن شيئًا مِنْ كل هذا لم يمنع الولاة والجنود (ولاة الظلم) مِنَ الذهاب إلى هذا المكان وهؤلاء الرهبان لكي يستأنفوا، تحت دوافع جديدة، رعب الاضطهادات القديمة ضد جنود رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح الحقيقين.

أمَّا لوكيوس هذا، الذي كان قد تعلم في Ⲣⲁⲕⲟ† "راكوتي"، أنْ يضطهد رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح في شخصيات مِنْ أثمن أعضائه، أعني الرهبان الذين يعيشون في براري Ⲣⲁⲕⲟ† لم تفته فرصة مواتية كهذه مِنَ المحتمل غالبًا أنَّه هو الذي أوجدها لتخدم قسوته.

وإذ قد حصل على أمر عام موجه مِنْ فالنس إمبراطور الشرق إلى وآلي مصر تاتيان بأنْ يطرد مِنْ Ⲣⲁⲕⲟ† ومِنْ كل مصر جميع أتباع إيمان مجمع نيقية الذين سَيُرشد عنهم لوكيوس" كان وآلي مصر في ذلك الوقت هو تاتيان" وفي أثناء ولايته نفى واستبعد أساقفة وكهنة وشمامسة ورهبانًا، وذلك بعد نياحة البَابَا أثناسيوس الرسولي سنة ٣٧٣م.

---

[٨٧] إلاَّ أنَّ الْقِدِّيس چيروم يذكر في يومياته Chronique أنَّ ذلك حدث في آواخر سنة ٣٧٥م بعد وفاة (فالينتنيان) في١٧نوفمبر سنة ٣٧٥م.

قرر لوكيوس أخيرًا أنْ يُهاجم بالسلاح هؤلاء الْقِدِّيْسين العُظماء القاطنين في البراري، قاصدًا جذبهم إلى جحوده وجذب شعوب المدن إذا ما إستطاع أنْ يوقع أولئك الرؤوس الذين كانوا يُساندون الشعوب في الإيمان الصحيح، ولأنَّه كان واثقًا أنَّه لَنْ يُوقع أولئك الناس بقوة الإقناع، حاول أنْ يصل إلى مرامه بقوة السلاح.

لذلك أَرسل لوكيوس في هذا النوع الجديد مِنَ الحرب فرقًا مِنَ الفُرسان والمُشاه قادها بنفسه واختار قوادها وضباطها ومساعديهم كما لو كان ذاهبًا لحرب مع البربر!.

+ وانطلق على رأس هذه الحملة نحو Ⲣⲁⲕⲟ† مصطحبًا القائد العام للجيوش المصرية مع ثلاث آلاف جُندي وأمرهم أنْ يذهبوا ويقتلوا خُدام الله الحي.

ومِنْ ترتيب الله العجيب الذي ساعد على تسجيل هذه الوقائع التاريخية مِنْ شاهد عيان وجود المؤرخ الْقِدِّيْس (روفينوس) في شيهيت في هذا الوقت بالذات، وهو الذي سجل لنا هذا الحادث بنفسه.

(وَأَمَّا هُمْ فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ، لأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسمِهِ. "أع ٥: ٤١").

+ يقول المؤرخ القِدِّيس روفينوس ;ST:Ruf.H.E.,II,4:-

ولمَّا وصلوا تلك البراري وجدوا فيها رهبانًا منشغلين في عباداتهم وأصوامهم وخدمتهم، عُزلا بلا سلاح، وغير مُستعدين حتى للدفاع عن أنفسهم، بل ومُصممين على سفك دمائهم صونًا للإيمان المُستقيم الذي سُلم لهم مرَّةٍ مِنَ الْقِدِّيْسين.

(وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوع يُضْطَهَدُونَ. "٢تيمو٣:١٢").

كما وجدوا في تلك البراري نُساكًا عُراه لا يرفعون حتي أيديهم لصد الضربات المُوجهه نحوهم، بل يقدمون الرقاب لقبول الاستشهاد دون أنْ يقولوا شيئًا سوى (مُبارك الله في كل شيء).

(وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا، وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا. "رو٥: ٣ – ٥").

ولكن لا الوداعة ولا المعجزات إستطاعة أنْ تستميل القائمين على تنفيذ الأمر الأسقفي وهكذا منعوهم أولًا مِنْ مواصلة الصلاة في كنائسهم التي حرموا عليهم دخولها، ثم تقدموا أكثر مستخدمين السلاح، وصنعوا في هذه البراري شرورًا وقسوةٍ وفظائع تفوق كل تصوّر.

لقد انطبق على هؤلاء الرهبان النُساك ما قيل عن الأبرار القدماء الذين احتملوا الآلام حيث أنَّهم (تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُيُودٍ أَيْضًا وَحَبْسٍ. رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلًا بِالسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلِّينَ، وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ. تَائِهِينَ فِي بَرَارِيَّ وَجِبَال وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ الأَرْضِ. فَهؤُلاَءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِالإِيمَانِ، لَمْ يَنَالُوا الْمَوْعِدَ، إِذْ سَبَقَ اللهُ فَنَظَرَ لَنَا شَيْئًا أَفْضَلَ، لِكَيْ لاَ يُكْمَلُوا بِدُونِنَا. "عب ١١ : ٣٦ – ٤٠")، ومع ذلك فقد شهد العالم لهم أعظم شهادة بسبب إيمانهم القويم، وأعمالهم الحسنة والمعجزات التي صنعوها بنعمة إلهنا الْقُدُّوسُ.

ولكن العناية الإلهية لم تسمح بكل هذه العذابات الواقعة عليهم إلاَّ لتزكية إيمانهم وحبهم وصبرهم، ولخير باقي المؤمنين الذين كانوا ينتفعون بمثال تقواهم.

(أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟ "رو ٢: ٤").

والْقِدِّيْس چيروم وأوروس يؤكدان أنَّ جماعات كاملة مِنَ الرهبان سفكوا دمائهم مِنْ نتريا على أيدي الوالي الجاحد لوكيوس مُدعي الأسقفية، لكن الله لم يسمح بأنْ تُعرف اسمائهم فصاروا شهادة صامتة للجندي السمائي المجهول!.

فلمَّا مَلَّ لوكيوس الجاحد مِنْ إزعاج الْقِدِّيْسين وإنهزم أمَّام إنتصار حبهم، أمر القائد بأنْ ينفي الآباء الروس المُعتبرين أعمدة للطغمات الرهبانية، فأمسكوا بالمقاران الْقِدِّيْسان معًا . وبعد ذلك أمسكوا جماعة مِنْ نتريا تتكون مِنْ الْقِدِّيْسين إيسوذوروس، وهيراكليس، وبموا، وبيسيمينوس، وأدلفيوس، وبافنوتيوس، وأمونيوس ذى الاذن الواحدة، ونفوهم إلى فلسطين، حيث إعتنت بهم الْقِدِّيْسة ميلانيا الكبيرة الأسبانية / الرومانية.

(فَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ. "أع ٨: ٤").

وكانت شهوة لوكيوس هذا أنْ يقتلع هؤلاء الآباء الْقِدِّيْسين بعيدًا عن رعيتهم ويخرجهم مِنْ مغائرهم، ليُبطل فاعلية إيمانهم فأمر بالقبض على المقاران الْقِدِّيْسان سرًا أثناء الليل ومعهم شخصان فقط ممَنْ إعتادوا خدمتهم، (وكان ذلك في ٢٣ برمهات).

وأخذوهم إلى جزيرة[٨٨] مصرية مُحاطة بالمستنقعات في وسط الدلتا، لا يقطنها مسيحيون قط، حتى لا يجدوا فيها أية تعزية ولا يُمارسوا فيها تدريباتهم المعتادة.

---

[٨٨] يوجد رأي أخر يقول أنَّها جزيرة "أنس الوجود/ فيله" وهيَ جزيرة مصرية مُحاطة بالمستنقعات في أعالي الصعيد. ولكن يتفق كل مِنْ الْقِدِّيْس المؤرخ روفينوس والمؤرخ سقراطيس والمؤرخ سوزمين، على أنَّ هذه الجزيرة كانت في مستنقاعات الدلتا، لا يقطنها مسيحيون قط، حتى لا يجدوا فيها أية تعزية ولا يُمارسوا فيها تدريباتهم المعتادة. كما يقول سليم سليمان عبد السيد الفيومي – مُختصر تاريخ الأمة القبطيَّة صـ ٤٧٩، سنة ١٦٣٠ش، ١٩١٤م. "جزيرة فيلي الوثنية".

+ ولكن حينما كانوا في السفينة: شَخَصَ إليهمَّا جَمِيعُ الْجَالِسِينَ فِي السفينة، وَرَأَوْا وَجْهَهُما كَأَنَّهُما وَجْهُ مَلاَكٍ.

+ وكان يوجد في هذا الجزيرة هيكل قديم فرعوني لأحد الإلهة المصرية القديمة التي كان سُكانها يوقرونه جدًا، الأمر الذي كان يشدد تمسكهم بالوثنية.

+ ولذلك يُعلمنا الكتاب المقدس قائلًا: (بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلـهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ، وَلَكُمْ ضَمِيرٌ صَالِحٌ، لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ يَشْتِمُونَ سِيرَتَكُمُ الصَّالِحَةَ فِي الْمَسِيحِ، يُخْزَوْنَ فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرّ. "١بط ٣:١٥،١٦").

+ وهذا ما حدث بالفعل فعندما إقتربت السفينة التي تحمل المقاران الْقِدِّيْسان إلى الشاطىء، إضطرب الشيطان، وإنزعج، ودخل في جسد إبنة الكاهن الوثني، الذي كان موضع إحترام كافة الشعب هُناك.

فكانت تُطلق صرخاتها، وتجري في كل ناحية وسط الشعب، وتصر بأسنانها، وتتشنج بطريقة مزعجة، ثم إنطرحت عند أقدام المقاران الْقِدِّيْسان! وحينئذ نطق الشيطان في فمها وتكلمت كما تكلمت مِنْ قبلها العرافة في مدينة فيلبي في سفر أعمال الرسل قائلة: يا عبيد يَسُوع المسيح، ما أرهب قدرتكم، هل يجب يا عبيد الله الْعَظِيم أنْ تأتوا لتطرُدونا مِنَ المكان الذي نُقيم فيه منذ زمن طويل؟!

فَلَمَّا سَمِعا المقاران الْقِدِّيْسان هذا الكلام، رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتًا إِلَى اللهِ وَقَالُا كمثل ما قاله المؤمنين في سفر أعمال الرسل: «أَيُّها السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ الإِلـهُ الصَّانِعُ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، الْقَائِلُ بِفَمِ دَاوُدَ فَتَاكَ: لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ بِالْبَاطِلِ؟ قَامَتْ مُلُوكُ الأَرْضِ، وَاجْتَمَعَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ. لأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسُ يَسُوعَ، الَّذِي مَسَحْتَهُ، "ڤالنس ولوكيوس الجاحدان" ... وَالآنَ يَارَبُّ، انْظُرْ إِلَى تَهْدِيدَاتِهِمْ، وَامْنَحْ عَبِيدَكَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِكَلاَمِكَ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، بِمَدِّ يَدِكَ لِلشِّفَاءِ، وَلْتُجْرَ آيَاتٌ وَعَجَائِبُ بِاسم فَتَاكَ الْقُدُّوسُ يَسُوعَ».

وبدأ المقاران الْقِدِّيْسان يُصلبان بالقوة المُعطاه لهما مِنَ الله، وأمرا الشيطان بالخروج، وهكذا إضطر الشيطان للهروب، تاركًا الفتاة مُنطرحة على الأرض (كأنَّها مائتة) فصلَّيَ المقاران الْقِدِّيْسان مِنْ أجلها وأقامها، وأعاداها إلى أبيها، في تمام صحة الجسد والروح.

فاجتمع كل أهل الجزيرة إلى المقاران الْقِدِّيْسان قائلين: (وَالآنَ نَحْنُ جَمِيعًا حَاضِرُونَ أَمَّامَ اللهِ لِنَسْمَعَ جَمِيعَ مَا أَمَرَكَ بِهِ اللهُ. "أع ١٠:٣٣")، فأنتهز المقاران الْقِدِّيْسان هذه الفرصة للكرازة بإيمان الرب يَسُوع المسيح، وهكذا تغيَرت هذه الجزيرة مِنْ عبادة الأوثان إلى الإيمان بالرب يَسُوع المسيح، وكانت الفتاة التي شُفيت، هيَ وأبوها وجميع أقاربها، أول الساجدين عند أقدام هؤلاء الرسل الجُدد سائلين ماذا ينبغي أنْ يفعلوا ليخلصوا؟ وإقتدى بهم كل الذين شاهدوا هذه المعجزة بل وكل سُكان الجزيرة. فصاروا يُعظمان المقاران الْقِدِّيْسان.

فوقفا المقاران الْقِدِّيْسان صارخان مع الرسولين برنابا وبولس قائلين: («أيُّها الرِّجَالُ، لِمَاذَا تَفْعَلُونَ هذَا؟ نَحْنُ أَيْضًا بَشَرٌ تَحْتَ آلاَمٍ مِثْلُكُمْ، نُبَشِّرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا مِنْ هذِهِ الأَبَاطِيلِ إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، الَّذِي فِي الأَجْيَالِ الْمَاضِيَةِ تَرَكَ جَمِيعَ الأُمَمِ يَسْلُكُونَ فِي طُرُقِهِمْ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ نَفْسَهُ بِلاَ شَاهِدٍ، وَهُوَ يَفْعَلُ خَيْرًا: يُعْطِينَا مِنَ السَّمَاءِ أَمْطَارًا وَأَزْمِنَةً مُثْمِرَةً، وَيَمْلأُ قُلُوبَنَا طَعَامًا وَسُرُورًا». "أع١٤: ١٥-١٧").

(فَلَمَّا سَمِعَ الأُمَمُ ذلِكَ كَانُوا يَفْرَحُونَ وَيُمَجِّدُونَ كَلِمَةَ الرَّبِّ. وَآمَنَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا مُعَيَّنِينَ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. وَانْتَشَرَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ فِي كُلِّ الْكُورَةِ. "أع ١٣:٤٨،٤٩").

+ وكان دخولهم الإيمان بحرارة وغيرة، حتى إنَّهم كَسَروا في الحال التمثال الذي كانوا يقدسونه مِنْ قَبْل .

وأقاموا كنيسة على اسم رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح، وقبلوا كلهم نعمة الميلاد الجديد بالمعمودية المقدسة وتعلموا بكل فرح ما يختص بالإيمان المسيحي.

+ فلم يحتاجوا إلى زمان لكي يصمموا على إعتناق ديانة نظروا براهينها المفحمة، ليس بكلمات بل بمعجزات .

وكان[٨٩] مُدبر"†Ρακο" / الإسكندرية" يأتي إلى المقاران الْقِدِّيْسان، ليزورهما في منفاهما وهما في الجزيرة، فسأله الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري الكبير أنْ يأتي إليهما بقليل مِنْ زيت الميرون المقدس مِنْ خزانة البَابَا بطرس الثاني خليفة الْقِدِّيْس أثناسيوس الرسولي على الكرسي المرقسي، فقال له القمص أنَّ البَابَا بطرس ليس له على الكرسي سوى ستة أشهر وما لحق بعد أنْ يُصلي على الميرون، وكان هذا في شهر هاتور سنة ٩٠شهداء/ نوفمبر سنة ٣٧٣م[٩٠].

<u>وقد جاء في مخطوطة رقم ١٧س، بمكتبة دير الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير ببرية شيهيت صـ ٣٦، عن نفي المقاران الْقِدِّيْسان أنَّه قد تم تدشين هذه الكنيسة بزيت بالميرون المقدس في ١٠طوبة، في برامون عيد الغطاس المجيد. وهذا هو العيد الأول للقديس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَراني. والثاني هو تذكار الرجوع مِنَ النفي في ١٣برمهات.</u>

فأنظروا إذًا يا آبائي وإخوتي هؤلاء الرجال الجديرون بكل إعجاب حينما طُردوا مِنْ موطنهم لدفاعهم عن عقيدة الله الواحد (الآب والإبن والروح الْقُدُّوسُ الواحد والمساوي في الجوهر الواحد)، صاروا أكثر إشتهارًا بالاضطهاد الذي عانوه، وخلَّصوا ليس نفوسهم فقط بل أيضًا نفوس الأخرين. (فَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ. "أع ٨:٤")، وثبَّتوا بهذه المعجزات نفس الإيمان الذي كان يُرجى هدمه بنفيهما.

لأنَّه هكذا يقول لنا الكتاب المقدس: (بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ: فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شَدَائِدَ، فِي ضَرُورَاتٍ، فِي ضِيقَاتٍ، فِي ضَرَبَاتٍ، فِي سُجُونٍ، فِي اضْطِرَابَاتٍ، فِي أَتْعَابٍ، فِي أَسْهَارٍ، فِي أَصْوَامٍ، فِي طَهَارَةٍ، فِي عِلْمٍ، فِي أَنَاةٍ، فِي لُطْفٍ، فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، فِي مَحَبَّةٍ بِلاَ رِيَاءٍ، فِي كَلاَمِ الْحَقِّ، فِي قُوَّةِ اللهِ بِسِلاَحِ الْبِرِّ لِلْيَمِينِ

[٨٩] ηγουμενος / ⲉⲛⲏⲟⲩⲙⲉⲛⲟⲥ / قمص/ مدبر. وهذا يؤكد أنَّ المكان بالدلتا الأقرب للإسكندرية.

[٩٠] جلس البابا بطرس الثاني على الكرسي المرقسي سبع سنوات، من مايو سنة ٣٧٣م حتى فبراير سنة ٣٨٠م، بشنس سنة ٨٩ شهداء حتى أمشير سنة ٩٧ شهداء.

وَلِلْيَسَارِ. بِمَجْدٍ وَهَوَانٍ، بِصِيتٍ رَدِيءٍ وَصِيتٍ حَسَنٍ. كَمُضِلِّينَ وَنَحْنُ صَادِقُونَ، كَمَجْهُولِينَ وَنَحْنُ مَعْرُوفُونَ، كَمَائِتِينَ وَهَا نَحْنُ نَحْيَا، كَمُؤَدَّبِينَ وَنَحْنُ غَيْرُ مَقْتُولِينَ، كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ، كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ. "٢كو٦: ٤-١٠").

فلمَّا عُرفَ خبر أنتصار رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح هذا في Pακo†، لم يكن غيظ الأسقف الجاحد لوكيوس قليلًا، ولكنهُ خاف أنْ ينقلب عليه الشعب، وخصوصًا الذين هم حزبه، فيُلام بسبب هجومه على الْقِدِّيْسين العظام، وبسبب ظهوره بمظهر مَنْ يُحارب ليس الناس بل الله ذاته.

+ لأنَّه هكذا يقول الكتاب المقدس: (وَإِنْ كَانَ مِنَ اللهِ فَلاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنْقُضُوهُ، لِئَلاَّ تُوجَدُوا مُحَارِبِينَ للهِ أَيْضًا. "أع ٥:٣٩").

ولم يكن هذا مُجرد خوف، بل حدث بالفعل أنَّ الشعب ثار على هذا الأسقف الجاحد لوكيوس الكاذب، وصب الشعب عليه غضبه طالبًا أنْ ينتقم منه، ما لم يطلق سراح الْقِدِّيْسين. ولخوف الوالي مِنَ النتائج الخطيرة المنتظرة مِنْ هذا الشعب، اضطر أنْ يأمر بإرجاعهم سرًا.

فتركهم يعودون إلى براريهم ومغايرهم، وكان ذلك في اليوم الثالث عشر مِنْ شهر برمهات سنة٩٢شهداء/ ٢٢مارس سنة ٣٧٦م تقريبًا، بعد نفي ظل ثلاث سنوات. وكان المقاران الْقِدِّيْسان في الجزيرة: (لاَ يَزَالُونَ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ وَفِي الْبُيُوتِ مُعَلِّمِينَ وَمُبَشِّرِينَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. "أع ٥:٤٢").

+ وَكَانَ الْجُمُوعُ يُصْغُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى مَا يَقُولُهُ المقاران الْقِدِّيْسان عِنْدَ اسْتِمَاعِهِمْ وَنَظَرِهِمُ الآيَاتِ الَّتِي صَنَعَاهَا، لأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ بِهِمْ أَرْوَاحٌ نَجِسَةٌ كَانَتْ تَخْرُجُ صَارِخَةً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. وَكَثِيرُونَ مِنَ الْمَفْلُوجِينَ وَالْعُرْجِ شُفُوا. فَكَانَ فَرَحٌ عَظِيمٌ فِي تِلْكَ الْجزيرة.

ولمَّا علم أهل الجزيرة بترك المقاران الْقِدِّيْسان لهم بكوا كثيرًا، فقال لهم المقاران الْقِدِّيْسان بلسان العطر بولس الرسول: لِذلِكَ اسْهَرُوا، مُتَذَكِّرِينَ أَنَّنا ثَلاَثَ سِنِينَ لَيْلًا وَنَهَارًا، لَمْ نفْتُرْ عَنْ أَنْ نُنْذِرَ بِدُمُوعٍ كُلَّ وَاحِدٍ. وَالآنَ نسْتَوْدِعُكُمْ يَا إِخْوَتِنا للهِ وَلِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ، الْقَادِرَةِ أَنْ تَبْنِيَكُمْ وَتُعْطِيَكُمْ مِيرَاثًا مَعَ جَمِيعِ الْمُقَدَّسِينَ.

+ وَلَمَّا قَالاَ هذَا جَثَيا عَلَى رُكْبَهما مَعَ جَمِيعِهِمْ وَصَلَّيا. وَكَانَ بُكَاءٌ عَظِيمٌ مِنَ الْجَمِيعِ،وَوَقَعُوا عَلَى عُنُقِ"المقاران الْقِدِّيْسان"يُقَبِّلُونَهُما مُتَوَجِّعِينَ، وَلاَ سِيَّمَا مِنَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قَالاَهَا: إِنَّهُمْ لَنْ يَرَوْا وَجْهَهُما أَيْضًا. ثُمَّ شَيَّعُوهُما إِلَى السَّفِينَةِ.

+ وَلَمَّا وَصَلا المقاران الْقِدِّيْسان إِلَى "البرية" قَبِلَهما الإِخْوَةُ بِفَرَحٍ، فَأَبْصَرَا الإِخْوَةَ وَعَزَّيَاهُمْ ثُمَّ خَرَجَا.

+ وبعد ذلك رجع الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إلى منطقة القلالي ليُكمل حياة الوحدة والهدوء والنُسك. ورجع الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس المصري الكبير إلى الإسقيط.

+ وبعد ذلك بسنة واحدة طُرد هذا الأسقف الكاذب الشرير "سنة ٣٧٧م"، ورجع البَابَا بطرس الثاني الـ ٢١، إلى كرسيه. وهكذا كان إضطهاد هؤلاء الْقِدِّيْسين سبب مجد لهم وللكنيسة كلها.

ولاتزال الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسية تُعيد لرجوع المقاران الْقِدِّيْسان المصري وسَمِيِّه الإِسْكَنْدَرِاني مِنْ منفاهما في (١٣ برمهات / ٢٢ مارس)، وكذلك تُعيد الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسية لهما بتذكار تدشين كنيسة المنفى في (١٠ طوبة ١٨أو ١٩ يناير برمون عيد الغطاس المجيد). كما أوصى بذلك البَابَا تيموثيوس الـ ٢٢، حيث نُعيد نحن المؤمنين عيدًا روحيًا لهذان المقاران الْقِدِّيْسان الباران المُعترفان، طالبين شفاعتهما عنّا بسؤلات وطلبات والدة الإله الْقِدِّيْسة العذراء مريم، ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل، وأن يَنْعم لنا الله بالفرح والمسرة، ومغفرة خطايانا. سائلين الله أنْ يحفظ لنا حياة بطريركنا.

(البَابَا تواضروس الثاني وشريكه في الخدمة الرسولية أبونا المطران الأنبا "أبرآم" رئيس الدير).

Pallad.Laus.Hist.ch.XLVL

كل التماجيد تليق برَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح الذي بتدبيره الخلاصي رفعنا من النظر للأرضيات، وأرشد عقلنا للمصاعد الإلهية التي تفوق العالم، وبمفاوضة الصلاة قدَّمنا لنظرة ملكوت السماء والهذيذ الدائم بها. ذلك الموضع هو الذي نحن مزمعون أن نقدِّم فيه دائمًا السجود بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ لِلآبِ الْقُدُّوسُ (وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. "يو ٤: ٢٣"). "مار إسحاق السرياني".

شفاعة هذان المقارن الْقِدِّيْسان الْعَظِيمان تكون معنا.

ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

ⲁⲅⲓⲁ ⲁⲅⲓⲁ ⲁⲅⲓⲁ ⲫⲁⲧⲓⲁ ⲙⲁⲣⲓⲁ ⲫⲑⲉⲟⲧⲟⲕⲟⲥ ⲫⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲙⲓⲭⲁⲏⲗ ⲡⲛⲏⲩⲫ ⲛⲁⲣⲭⲏ ⲁⲧⲧⲉⲗⲟⲥ

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲡⲱⲟⲩⲧ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲡⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲩⲧⲉⲣⲟⲥ

المَيمَر الثاني لنفىّ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني للمؤرخ سقراطيس – السنكسار

+ إنَّ نَفيَّ الْقِدِّيْسان الْعَظِيمان مَكَارْيُوس المصري الكبير، ومَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، هو حقيقة تاريخية ثابتة.

وقد ذكرها مؤرخون مشهورون قدامى مثل سقراطيس وسوزومين وثيؤدوريت أسقف مرعش، وهؤلاء الثلاثة نشأوا في أواخر القرن الرابع الميلادي، وكتبوا تاريخهم في الثُلث الأول من القرن الخامس، أي بعد نَفيَّ المقاران الْقِدِّيْسان بحوالي نصف قرن فقط مِنَ الزمان. سنة (٤٢٥م تقريبًا). وكانوا معاصرين لهذه الأحداث.

والثابت أنَّهما نُفيا إلى جزيرة (بالدلتا أو أعلي الصعيد) في عهد الإمبراطور ڤالنس الأريوسي valens إمبراطور الشرق (٣٦٤– ٣٧٨م)، وفي بطريركية البَابَا بطرس الثاني البطريرك الـ ٢١ (٣٧٣–٣٨٠م) خليفة وتلميذ الْقِدِّيْس أثناسيوس الرسولي (٣٢٨–٣٧٣م)، والذي كان قد نُفيَّ هو أيضًا عن بطريركيته لكي يَغتصب منصبه لوكيوس الأسقف الأريوسي.

وقد نُفيَّ المقاران الْقِدِّيْسان إلى جزيرة وثنية، وكان هناك هيكل فرعوني للآوثان. وقد حدث أنَّ إبنة كاهن هذا الهيكل الوثني اعتراها روح نجس ولم يستطع أحد أنْ يشفيها فلمَّا شفاها المقاران الْقِدِّيْسان بقوة رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد، آمنَّ أبواها، وما لبثت الجزيرة كلها أنْ آمنت بالرب يَسُوع المسيح له كل المجد، وتعمدَّ أهلها جميعًا. وهكذا كان المقاران الْقِدِّيْسان سبب بركة لتلك الجزيرة وخلاصًا لأنفسهم.

+ كما كان أبينا يونان النبي سبب خلاص لأهل مدينة نينوى الْعَظِيمة بعد خروجه مِنْ جوف الحوت، وكرازته لهم.

+ وكما كان أبينا يوسف الصديق سبب خلاص لشعب مصر، ولكل عشيرته، بعد خروجه من السجن. فهذه هيَ بركات الشدة والضيق.

+ ويحكي لنا سقراطيس[91] عن هذا النفىّ، في الكتاب الرابع مِنْ مؤلفه التاريخ الكنسي في الفصل ٢٤، قائلًا

وإذ أصدر الإمبراطور ڤالنس منشورًا يأمر فيه بإضطهاد الأرثوذكسيين سواء في Ⲣⲁⲕⲟ†، أو باقي مصر، وسرعان ما دُمرت المدينة وأخليت مِنَ السكان إلى حد بعيد، وجُرَّ كثيرون إلى المحاكم، وألقيَّ أخرون في السجن، وقاسى كثيرون ألوانًا مُختلفة مِنَ العذاب ..... ولمَّا أُنتهكت كل هذه الجرائم في Ⲣⲁⲕⲟ†، حسبما وجد لوكيوس الأمر مناسبًا ..... زحف ومعه رئيس الجند وفرق وافرةٍ مِنَ القوات متقدمًا إلى أدْبِرَة مصر، وأقتحم القائد بنفسه مجمع الرجال الْقِدِّيْسين بثورة غضب أشد مِنْ هياج الجند الخالي مِنَ الرحمة. وإذ ما وصلوا إلى أماكن الوحدة هذه (القلالي) وجدوا الرهبان منشغلين بممارستهم الرهبانية، في الصلاة وشغل اليدين، وشفاء الأمراض، وإخراج الشياطين ... إلاَّ إنَّهم على الرغم مِنْ هذه الشهادات المُعجزية الدالة على القوة الإلهيه، لم يحتملوا أنْ يتركوا الرهبان مستمرين في تعبدهم الرصين، بل أجلوهم عن مناسكهم في عنف.

ويعلن لنا الْقِدِّيْس روفينوس وهو أحد تلاميذ الْقِدِّيْس أوغريس "أحد تلاميذ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي" وهو أحد كُتاب المسيحية المشهورين، وقد عاش في أواخر القرن الرابع الميلادي وأوائل القرن الخامس الميلادي، وترك كثيرًا مِنَ الكتابات والترجمات، مِنْ بينهما كتاب وضعه عن تاريخ الرهبان، وقد سجل فيه أحداث نفيَّ المقاران الْقِدِّيْسان.

ويعلن لنا فيه الْقِدِّيْس روفينوس، أنَّه لم يكن شاهد عيان على هذه القسوة فحسب، بل كان أيضًا واحدًا مِنَ الذين قاسوا .... والظاهر أنَّ إرادة الله قد سمحت أنْ يتحمل الرهبان هذه الشرور، إذ كان قد أعدَّ لهم شيئًا أفضل: (إِذْ سَبَقَ اللهُ فَنَظَرَ لَنَا شَيْئًا أَفْضَلَ، لِكَيْ لاَ يُكْمَلُوا بِدُونِنَا. "عب ١١: ٤٠")، لكيما عن طريق مُقاساتهم ينال أخرون خلاص الله كما تثبت ذلك الحوادث "مثل إيمان أهل الجزيرة ..."، لأنَّه عندما أثبت هؤلاء الرجال أنَّهم أعلى مِنْ كل أنواع القسوة التي استخدمت ضدهم، فإنَّ لوكيوس هذا، في يأس أشار على

[91] Socrates H.E.,IV. 24

رئيس الجند أنْ يرسل آباء الرهبنة إلى النفي، وهم الْقِدِّيْسان مَكَارْيُوس المصري وسَمِيَّه مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرَانِي..... وهكذا أبعد كلاهما إلى جزيرة لا يقطنها مسيحي واحد. وكان في تلك الجزيرة معبد وثني، وكاهن يعبده السكان كإله. وعند وصول هذان الْقِدِّيْسان إلى الجزيرة، امتلأ شياطين ذلك المكان خوفًا وفزعًا.وحدث في نفس الوقت أنَّ إبنة الكاهن تملكها شيطان فجأة، وأخذت تتصرف في هياج شديد، وتقلب كل شيء تجده في طريقها. ولم تكن أية قوة كافية لأنْ تكبح جماحها، بل إنَّها صرخت بصوتٍ عالٍ نحو قديسي الله قائلة: لماذا أتيتما إلى ههنا لتخرجونا نحن أيضًا مِنْ هذا المكان؟ وحينئذ أيضًا أظهر المقاران الْقِدِّيْسان القوة الخاصة التي أعطيت لهما مِنْ نعمة الله، لأنَّهما إذ طردا الشيطان مِنَ الصبية وقدماها سالمة إلى أبيها، إقتادا الكاهن نفسه وكل سكان الجزيرة إلى الإيمان بربنا يَسُوع المسيح، ومِنْ ثَمَّ سرعان ما حطموا تماثيلهم، وحولوا هيئة المعبد إلى كنيسة، وفي عمادهم تقبَّلوا في فرح تعاليم العقائد المسيحية. ومِنْ ثَمَّ فأنَّ هذان المقاران الْقِدِّيْسان العجيبان بعد أنْ تحملا الاضطهاد مِنْ أجل الإيمان القويم "بالمساواة في الجوهر الواحد للإله الواحد"، أظهراهما أيضًا، وصارا وسيلة لخلاص الآخرين، وأيَّدا الحق.

+ لأنَّه هكذا يُعلمنا الكتاب المقدس قائلًا:

(اُنْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ. فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا. وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ. وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ. مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ،الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ. "كو٢: ٨-١٢").

(لهذا أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أيُّها الإِخْوَةُ: أَنْ تَحْرِصُوا عَلَى أَنْ تَكُونُوا هَادِئِينَ، وَتُمَارِسُوا أُمُورَكُمُ الْخَاصَّةَ، وَتَشْتَغِلُوا بِأَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ، "اتس ٤: ١١").

(وَنَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أيُّها الإِخْوَةُ: أَنْذِرُوا الَّذِينَ بِلاَ تَرْتِيبٍ. شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ. أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ. تَأَنَّوْا عَلَى الْجَمِيعِ. انْظُرُوا أَنْ لاَ يُجَازِيَ أَحَدٌ أَحَدًا عَنْ شَرّ بِشَرّ، بَلْ كُلَّ حِينٍ

اتَّبِعُوا الْخَيْرَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلِلْجَمِيعِ. افْرَحُوا كُلَّ حِينٍ. صَلُّوا بِلاَ انْقِطَاعٍ. اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ. لاَ تُطْفِئُوا الرُّوحَ. لاَ تَحْتَقِرُوا النُّبُوَّاتِ. امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ. امْتَنِعُوا عَنْ كُلِّ شِبْهِ شَرّ. وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. أَمِينٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمُ الَّذِي سَيَفْعَلُ أَيْضًا.أيُّها الإِخْوَةُ صَلُّوا لأَجْلِنَا. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ. آمِينَ. "اتس٥: ١٤ – ٢٥، ٢٨").

وهكذا نحن نُعيد عيدًا روحيًا لهذان المقاران الْقِدِّيْسان الباران المعترفين الأعتراف الحسن، طالبين وسائلين شفاعتهما عنا. وأنْ يرحمنا الله كعظيم رحمته. وأنْ يغفر لنا أثامنا وزلاتنا وذنوبنا وخطايانا... بشفاعة ذات الشفاعات، معدن الطهر والجود والبركات، سيدتنا كلنا وفخر جنسنا والدة الإله العذراء البتول الذكية الْقِدِّيْسة مريم، والشهيد المُكرم الْقِدِّيْس مرقس الرسول الإنجيلي الطاهر كاروز الديار المصرية، وكافة صفوف الملائكة والآباء، والأنبياء، والرسل، والشهداء، والمعترفين، والْقِدِّيْسن، والسواح، والعُباد، والنُساك، والمجاهدين، وكل الذين أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة، منذ أبينا آدَم وإلى أخر الدهور. آمين.

ولك نسجد أيُّها الثالوث الْقُدُّوسُ الآب والإبن والروح الْقُدُّوسُ الله الواحد. الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور. آمين.

"القصة بكاملها لاتزال محفوظة في مخطوطة بباريس"

وهكذا خرجت أدْيِرَة نتريا مِنَ الاضطهاد الأريوسي بشهرة واسعة في الأرثوذكسية والثبات، مما عاد بالإزدهار والتوسع، فبينما يُخبرنا الْقِدِّيْس روفينوس المؤرخ سنة ٣٧٣م أنَّ عدد رهبان منطقتي البرنوج والقلالي، ثلاثة آلاف راهب، إذ بنا نعلم أنَّ هذا العدد إرتفع سنة ٣٩٠م إلى خمسة آلاف راهب، تحت قيادة وإرشاد الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني أب جبلي البرنوج والقلالي في ذلك الوقت.

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲡⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲩⲧⲉⲣⲟⲥ

الميمَر الثالث : لنفيّ المقاران القِدِّيْسان المصري وسَمِيِّه الإسْكَنْدَرِاني للمؤرخ سوزمين

لم تخل العُزلة التي عاشها الرهبان، مِنْ أنْ يشاركوا الكنيسة في زمان الاستشهاد، والدفاع عن الإيمان القويم، ومقاومة الهراطقة.

مثل الْقِدِّيْس أنطونيوس البار، الذي ترك وحدته، ونزل إلى الشعب الأرثوذكسي، ليُثبت إيمانهم، ويقويهم ويعزيهم، ولكيما يُسند البَابَا أثناسيوس الرسولي، في جهاده ضد الأريوسية والهراطقة، وكان نزوله ذو أثر كبير في نفوس المؤمنين.

+ وهناك أمثلة لكثير منهم، قدموا أنفسهم بإرادتهم للموت، أوسعى أعداء رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح ليفتكوا بهم.

وبقدر ما تكشف آلام الاستشهاد عن وحشية المضطهدين، بقدر ما تظهر أمجاد الشهداء والمعترفين، وبطولتهم بل وكرازتهم ..... وبقدر ما كانت الآلام التي أحتمالها هؤلاء الشهداء والمعترفين مروّعة، بقدر ما يكشف أحتمال هذه الآلام عن يد الله القوية التي عملت في هؤلاء الْقِدِّيْسين.

+ ولذلك قال المدافع والفيلسوف والعلامة ترتليانوس الذي عاش وسط الاضطهادات عبارة مشهورة: (دماء الشهداء بذار الكنيسة).

إنَّ الاستشهاد المسيحي بنتائجه هو برهان عملي على قول رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد: (إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ. "يو ١٢: ٢٤")، وفي هذا المعنى يقول أيضًا الْقِدِّيْس يوستينوس الشهيد المدافع المسيحي في دفاعه: ها أنت تستطيع أنْ ترى بوضوح أنَّه حينما تُقطع رؤوسنا ونصلب، ونلقى للوحوش المفترسة، ونقيّد بالسلاسل، ونلقى في النار، وكل أنواع التعذيب، أننا لا نترك إيماننا. بل بقدر ما نعاقب بهذه الضيقات، بقدر ما ينضم مسيحيون أكثر إلى إيماننا وديانتنا باسم رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد.

لقد آمن كثيرون بسبب آلام الشهداء والمعترفين بسبب البدعة الشيطانية الأريوسية، على يد الإمبراطور ڤالنس والأسقف الجاحد لوكيوس، بما صاحب إستشهادهم أو نفيهم مِنْ معجزات أخزت الولاة، وما أظهروه هؤلاء المعترفين مِنْ ثبات وإحتمال وصبر.....

لقد قدمت المسيحية مفهومًا ومذاقًا جديدًا للآلام، وأصبح صليب الآلام شعار المجد والغلبة والنصرة والشكر.....

أصبح أحتمال الآلام مِنْ أجل رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح هبة روحية (لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ. "في١:٢٩")، وقال الْقِدِّيْس إكليمندُس الإسْكَنْدَرِاني: الاستشهاد ليس مجرد سفك دم، ولا مجرد أعتراف شفهي بالرب يَسُوع المسيح، لكنه ممارسة كمال الحب.

+ رواية المؤرخ سوزمين[92] : عن كتابه التاريخ الكنسي الفصل العشرين إذ أورد فيه:

سار لوكيوس مع قائد الجند في مصر ضد الرهبان في البرية، لأنَّه تخيل، أنَّه لو استطاع أنْ يقهر مُعارضتهم بتعكير الهدوء الذي يحبونه، لواجه مقاومة ضئيلة في أنْ يجذب إلى جانبه المسيحيين الموجودين في المدن. وكانت أدْيِرَة مصر تحت قيادة بعض أشخاص ذوى قداسة فائقة وكانوا يعارضون بحماس هرطقة أريوس. أمَّا الناس الذين كانوا غير راغبين في الدخول في جدل حول المسائل اللاَّهوتية أوغير كفؤ لذلك، إنَّما كانوا يقبلون أراء هؤلاء القادة الرهبان، ويخضعون لفكرتهم، مقتنعين أنَّ مَنْ كانت فضائلهم واضحة بأعمالهم فلابد أنْ يكون الحق في جانبهم. ونحن نعلم أنَّ قادة هؤلاء النُساك المصريين كانوا إثنان باسم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس، المصري والإسْكَنْدَرِاني، والْقِدِّيْسان بموا وهراكليدس تلميذان أخرين للقديس أنطونيوس الكبير أب جميع الرهبان.

ولمَّا رأى لوكيوس الجاحد أنَّه لا يمكن أنْ ينجح الأريوسيين في بَسْطِ نفوذهم على الكنيسة ما لم يجذبوا الرهبان إلى جانبهم، لذلك قرر أنْ يعود إلى إستخدام القوة لإجبارهم على الإنضمام إليه مادام هو عاجزًا عن إقناعهم، ولكن خطته فشلت هنا أيضًا، لأنَّ الرهبان كانوا مُستعدين أنْ يقدموا أعناقهم للسيف ولا ينحرفوا عن عقيدة مجمع نيقية. وقد رويَّ أنَّه في اللحظة التي أوشك فيها الجند على الهجوم عليهم حُمل إليهم رجل مُقعد قد إرتخت أطرافه ولم يعد قادرًا أنْ يقف على قدميه.

فلمَّا مسحوه بالزيت وأمروه باسم رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح (الذي يضطهده لوكيوس) أنْ يقف ويذهب إلى بيته، فقام الرجل في الحال صحيحًا. وقد أظهر هذا الشفاء المعجزي في وضوح ضرورة إعتناق مبادىء هؤلاء الذين شهد الله نفسه بأنَّ الحق في جانبهم وأنَّ لوكيوس الجاحد مُدان، إذ سمع الله صلواتهم وشفى المريض.

---

[92] Sozom.,H. E. , VI,20.

(وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ. تَائِهِينَ فِي بَرَارِيَّ وَجِبَال وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ الأَرْضِ. فَهؤُلاَءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِالإِيمَانِ، لَمْ يَنَالُوا الْمَوْعِدَ . "عب١١: ٣٨ ،٣٩").

ولكن المتآمرين ضد الرهبان لم تقدهم هذه العجزة إلى التوبة، وإنَّما على العكس قبضوا على هؤلاء الرجال الْقِدِّيْسين ليلًا وأرسلوهم إلى جزيرة في مصر تغمرها المستنقعات. ولم يكن سكان تلك الجزيرة قد سمعوا إطلاقًا عن الإيمان المسيحي، بل كانوا يتعبدون لخدمة الشياطين.

+ وكانت الجزيرة تحوي معبدًا مِنَ الآثار القديمة جدًا (الفرعونية) كان يُنظر إليه بإعتبار شديد.

+ ويقول مُعلمنا يعقوب الرسول: (اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. "يع ١: ٢،٣").

(طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. "يع ١:١٢").

وعندما رسا المقاران الْقِدِّيْسان المصري والإسْكَنْدَراني على الجزيرة، ذهبت إليهما إبنة الكاهن وكان بها شيطان. جرت "راكضة" الصبية نحوهم وهيَ تصرخ، فإندهش شعب الجزيرة مِنْ تصرفها الغريب والمفاجيء وتبعوها، وما أنْ إقتربت مِنَ السفينة التي تحمل المبعوثان المقاران الْقِدِّيْسان حتى ألقت بنفسها على الأرض متوسلة وهيَ تصيح بصوت عالٍ في تضرع: مِنْ أين أتيتما إلينا يا خادمي الله الْعَظِيم؟ لأننا أقمنا مدة طويلة في هذه الجزيرة كوطن لنا ولم نزعج أحدًا[٩٣].

وإذ لم يعرفنا الناس أخفينا أنفسنا هنا، تحيط بنا المستنقعات مِنْ كل مكان. وعلى أي حال إنْ كان يرضيكما، فإقبلوا أملاكنا واستقروا مُقيمين ههنا. أمَّا نحن فسنغادر الجزيرة.

[٩٣] ويقول سليم سليمان عبد السيد الفيومي – مُختصر تاريخ الأمة القبطيَّة صـ ٤٧٩، سنة ١٦٣٠ش، ١٩١٤م. "لِمَ أتيتم يا عبيد الله إلى هذه الجزيرة بعد أنْ استوليتم على القطر بأكمله؟ ها نحن نتركها لكم، إذ لا قوَّة لنا على مقاومتكم" ليكوري في تاريخ الهرطقات صـ ٩٨.

هذا ما لفظته الصبية، أمَّا المقاران الْقِدِّيْسان فإنتهرا الشيطان، وعادت هيَ سليمة العقل. وللحال آمنت بالرب يَسُوع المسيح، مع أبواها وكل أهل بيتها وكل سكان الجزيرة جميعًا. فَمِنْ ثَمَّ كسروا جميع تماثيلهم، ومِنْ ثَمَّ حوَّلوا معبدهم إلى كنيسة. دُشنت في ١٠طوبة، وهو برمون عيد الغطاس المجيد.

ولمَّا وصل تقرير بهذه الأحداث إلى راكودة "الإسكندرية"، إستولى على لوكيوس الجاحد حزن لا يُقَدَّر. وإذ خشى أنْ يجلب على نفسه كراهية أعوانه ويُتهم بأنَّه يُحارب الله وليس الناس، فَمِنْ ثَمَّ أرسل أوامر سرية بإرجاع المقاران الْقِدِّيْسان إلى براريهما.

+ وَلَمَّا وَصَلا المقاران الْقِدِّيْسان إِلَى "البرية" قَبِلَهما الإِخْوَةُ بِفَرَحٍ.

+ فَأَبْصَرَا الإِخْوَةَ وَعَزَّيَاهُمْ ثُمَّ خَرَجَا. فرجع الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري إلى برية شيهيت، ورجع الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرَانِي إلى برية القلالي.

يقول مُعلمنا يهوذا الرسول: (وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّها الأَحِبَّاءُ فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ، مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ، مُنْتَظِرِينَ رَحْمَةَ رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. وَارْحَمُوا الْبَعْضَ مُمَيِّزِينَ، وَخَلِّصُوا الْبَعْضَ بِالْخَوْفِ، مُخْتَطِفِينَ مِنَ النَّارِ، مُبْغِضِينَ حَتَّى الثَّوْبَ الْمُدَنَّسَ مِنَ الْجَسَدِ. وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي الابْتِهَاجِ، الإِلهُ الْحَكِيمُ الْوَحِيدُ مُخَلِّصُنَا، لَهُ الْمَجْدُ وَالْعَظَمَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ، الآنَ وَإِلَى كُلِّ الدُّهُورِ. آمِينَ. "يهوذا ٢٠-٢٥").

الرب يُبارك اجتماعنا هذا، وكل اجتماع الشعوب الأرثوذكسيين. ويحفظ لنا حياة أبينا البطريرك البَابَا "تواضروس" بطريرك هذا الزمان وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا المكرم المُطران أنبا "أبرآم" رئيس الدير وسائر أبائنا المطارنة والأساقفة والقمامصة والقساوسة وإخوتنا الشمامسة والرهبان وكل الخدام وكل الشعب الحاضرين معنا والغائبين عنا، بشفاعة معدن الطهر والجود والبركات، سيدتنا كلنا وفخر جنسنا والدة الإله العذراء البتول الذكية الْقِدِّيْسة مريم، والشهيد المكرم الْقِدِّيْس مرقس الرسول الإنجيلي كاروز الديار المصرية، وكافة الملائكة والآباء والأنبياء والرسل والشهداء والمعترفين والْقِدِّيْسين

والسواح والعباد والنساك والمجاهدين وكل الذين أرضوا الرب الإلـه بإعمالهم الصالحة منذ البدء وإلى أخر الدهور كلها. آمين.

وبركة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني تكون مع جميعنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

ⲁⲍⲓⲁ ⲁⲍⲓⲁ ⲁⲍⲓⲁ ⲫⲁⲥⲓⲁ ⲩⲁⲣⲓⲁ ⲫⲑⲉⲟⲧⲟⲕⲟⲥ ⲫⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ

ⲁⲍⲓⲟⲥ ⲁⲍⲓⲟⲥ ⲁⲍⲓⲟⲥ ⲩⲓⲭⲁⲏⲗ ⲡⲓⲛⲓⲱⲫ ⲙⲁⲣⲭⲏ ⲁⲥⲧⲉⲗⲟⲥ

ⲁⲍⲓⲟⲥ ⲁⲍⲓⲟⲥ ⲁⲍⲓⲟⲥ ⲡⲓⲱⲟⲩⲧ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃⲁⲡⲁ ⲩⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ

ⲁⲍⲓⲟⲥ ⲁⲍⲓⲟⲥ ⲁⲍⲓⲟⲥ ⲁⲡⲁ ⲩⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲡⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲩⲧⲉⲣⲟⲥ

الميمر الرابع: لنفىّ المقاران القِدِّيسان المصري وسَمِيِّه الإسْكَنْدَرِاني: للمؤرخ ثيؤدوريت (عطية الله)

علمتنا المسيحية أنَّ الإنسان المؤمن، أنَّهُ طالما هو مخلوق سماوي فيجب عليه أنْ تكون أشواقه إلى السماء، لذا يُعلمنا الْقِدِّيْس بولس الرسول في رسالته إلى كنيسة كولوسي مشجعًا أيانا بقوله:(مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلًا فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ. "كو ١:٥").

+ لذا يشتاق الإنسان أنْ يلتقي بالعريس الأبدي في السموات مثل العذارى الحكيمات "مت ٢٥".

+ وبسبب كل هذه الأحاسيس والمفاهيم المقدسة كانت معنويات المعترفين والشهداء عالية جدًا في النفي .....

كان غرض الأباطرة والملوك والحكام مِنْ سَجن ونفي المعترفين بالإيمان القويم "بمساواة الأقانيم الثلاثة في الجوهر الإلهي الواحد"، هو تحطيم شجاعتهم واضعاف روحهم المعنوية لكن على العكس، كان نفي المعترفين وحبسهم وتعذيبهم سببًا في إعلان شجاعتهم بل وكرازتهم .....

فالمعونة الإلهية التي وعد الله بها جميع المضطهدين مِنْ أجل اسمه قائلًا: (وَقَبْلَ هذَا كُلِّهِ يُلْقُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، وَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى مَجَامِعَ وَسُجُونٍ، وَتُسَاقُونَ أَمَامَ مُلُوكٍ وَوُلاَةٍ لأَجْلِ اسمي. فَيَؤُولُ ذلِكَ لَكُمْ شَهَادَةً. فَضَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لاَ تَهْتَمُّوا مِنْ قَبْلُ لِكَيْ تَحْتَجُّوا، لأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ فَمًا وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا... بِصَبْرِكُمُ اقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ. "لو٢١: ١٢– ١٥ ،١٩").

وهذا كان يجعل إحساس المعترفين بشرف تألمهم مِنْ أجل إبن الله رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح، كالصوت الذي سمعه الْقِدِّيْس يوحنا الإنجيلي في رؤيته، القائل: (وَسَيَمْسَحُ اللهُ

كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ». "رؤ ٢١: ٤").

وبهذا تتجلى الروح المعنوية العالية، والشجاعة المسيحية، فى الحوار اللاهوتي والعقيدي الذي جرى بينهم وبين لوكيوس الجاحد.

+ رواية ثيؤدوريت النسطوري Θεοδωρητ

وحتى ثيؤدوريت أيضًا النسطوري الذي حارب كنيسة راكوتي كثيرًا شهد هو أيضًا للحق، حيث قال في كتابه تاريخ الكنيسة وهو الكتاب الرابع مِنْ مؤلفه، وفي الفصل الثامن عشر ذكر قصة نفي المقارين قائلًا:

إنَّ بعض أشخاص في مصر ذوى سيرة وعشرة ملائكية، هربوا مِنَ العالم المضطرب، واختاروا حياة الوحدة في البرية، وهناك جعلوا التربة الرملية المقفرة تعمل أثمارًا، لأنَّ الثمرة الحقيقية الحلوة والجميلة عند الله كانت هيَ الفضيلة التي عاشوا بناموسها. وبين كثيرين مِنَ الذين تولوا قيادة هذا اللون مِنَ الحياة كان الْقِدِّيْس أنطونيوس أب جميع الرهبان الذائع الصيت أمهر المعلمين فى مدرسة الأماتة، الذى جعل الصحراء بالنسبة إلى المتوحدين "المتتلمذين عليه" مكانًا للتدرب على الفضيلة. على أنَّه بعد أنْ أكمل أعماله الْعَظِيمة المجيدة،وصل أخيرًا إلى الميناء الذي لا تهب فيه بعد رياح المتاعب. ومِنْ بعده اضطهدوا تابعوه مِنْ لوكيوس الأريوسي الجاحد.

فكل قادة تلك الجماعات المقدسة، الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري الكبير، والْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرَاني، والْقِدِّيْس إيسوذوروس، والباقون كلهم، سُحبوا مِنْ مغائرهم وأرسلوا إلى جزيرة يسكنها أناس أشرار، لم تُبارك بأي مُعلم مِنْ معلمي التقوى.

ولمَّا اقتربت السفينة مِنْ شاطيء الجزيرة، حدث أنَّ الشيطان الذي يُبجله سكانها، غادر التمثال الذي كان مقرًا له مِنْ زمن بعيد، ودخل في إبنة الكاهن، فاندفعت في هياجها الشيطاني إلى الشاطيء حيث كان المجذفون يرسون السفينة إلى الأرض.

+ وإذ إتخذ الشيطان مِنْ لسان الفتاة آلة له، صاح مِنْ فمها بالكلمات التي لفظتها في (فِيلِبِّي جَارِيَةً بِهَا رُوحُ عِرَافَةٍ قَائِلَةً: «هؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلاَصِ». وَكَانَتْ تَفْعَلُ هذَا أَيَّامًا كَثِيرَةً. فَضَجِرَ بُولُسُ وَالْتَفَتَ إِلَى الرُّوحِ وَقَالَ:«أَنَا آمُرُكَ بِاسم يَسُوع الْمَسِيحِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا!». فَخَرَجَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ. "أع١٦: ١٧،١٨").

وهكذا سمعها الكل، رجالًا ونساءً، تقول أه مِنْ قوتكم يا خدام المسيح! في كل مكان نُطرد منكم، مِنْ كل مدينة وقرية، مِنْ كل تل مرتفع، مِنْ الخرائب التي لا يقطنها إنسان. كان لنا رجاء أنْ نعيش في هذه الجزيرة النائية بعيدًا عن مرمى سهامكم. ولكن عبثًا كان رجاؤنا. فإلى ههنا قد أرسلكم مضطهدوكم، لا ليصيبكم أذى، وإنَّما لتطردونا نحن! وها نحن نُغادر الجزيرة إذ قد جُرحنا مِنْ شعاعات فضيلتكم الصائبة. بهذه الكلمات وما يشبهها طرحوا الصبية إلى الأرض، وأمَّا هم فهربوا جميعهم معًا. ولكن المقاران الْقِدِّيْسان صليا على الفتاه وأقامها وسلماها إلى أبواها سالمة، صحيحة العقل والجسد والنفس والروح.

والذين شاهدوا هذه المعجزة ألقوا أنفسهم عند أقدام المقاران الْقِدِّيْسان، متوسلين أنْ يسمحا لهم بنوال نصيب مِنْ وسائط الخلاص. وهكذا حوَّلوا الهيكل الوثني الذي يوجد فيه صنمهم إلى كنيسة. بعد أنْ استناروا بأشعة التعاليم البهية، وقبلوا نعمة المعمودية المقدسة.

ولمَّا عُرفت هذه الأخبار في راكوتي، تجمع الناس ضد لوكيوس الجاحد قائلين: إنَّ غضب الله سيحل عليهم إنْ لم يطلق سراح المقاران الْقِدِّيْسان، وأحس لوكيوس أنَّ هناك شغبًا في المدينة، فإضطر أنْ يُرجع النُساك الْقِدِّيْسين والمقاران الْقِدِّيْسان إلى مغائرهم.....

وكان ذلك في يوم ١٣برمهات سنة ٩٢ش، ٢٢مارس سنة ٣٧٦م، بعد أنْ قضوا ثلاث سنوات في النفي في تلك الجزيرة، وعلموا أهلها التعليم الصحيح والإيمان القويم المسلم لنا مرَّة مِنَ الْقِدِّيْسين.....

بعد رجوع المقاران الْقِدِّيْسان مِنَ النفي، ألتقيَّ بكافة رهبان البرية مِنَ الأربعة أدْيِرَة في المكان الذي يقع غرب مغارة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا بيشوي الرجل الكامل حبيب مُخلصنا الصالح "وهو مكان الحصن الحالي بدير الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا بيشوي بوادي النطرون"، وكانا يُصليان معًا في هذا المكان "الحصن"، ثم باركا التلاميذ مِنْ ذلك المكان، ثم ذهب الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير إلى قلايته في برية شيهيت، وذهب الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني إلى قلايته في برية القلالي.

وفي شهر مايو سنة ٣٧٨م[٩٤] رجع البَابَا بطرس الثاني البطريرك الـ٢١ بعد غياب ظل خمس سنوات كاملة "مايو سنة ٣٧٣– مايو سنة ٣٧٨م"، وجلس على الكرسي المرقسي مرَّة أخرى، وسقط الإمبراطور ڤالنس الأريوسي في الحرب، فخلفه الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير شقيق الْقِدِّيْس الْعَظِيم كاراس السائح، الذي أظهر محبته للبَابَا بطرس، وطلب منه أنْ يرعى كنيسة القسطنطينية، والتي كانت تحتاج إلى عناية فائقة نتيجة تأثير الأريوسية عليها، فأرسل البَابَا بطرس صديقه الْقِدِّيْس غريغوريوس النيزينزي (الناطق بالإلهيات)، ليكون أسقفًا عليها، واستمر البَابَا بطرس بعد ذلك على رعاية شعبه كوكيل آمين على البيعة حتى أتم جهادة، وتنيح بسلام في٢٠أمشير سنة ٩٧ش/ فبراير سنة٣٨٠م.

بركة صلاته تكون معنا ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

وللمعترفين منزلة خاصة في الكنيسة، فهيَ تذكرهم بعد الشهداء مباشرة في تسابيحها وفي مجمع الْقِدِّيْسين في القداس الإلهي.

وأنْ كانت الإمبرارطورية الرومانية، بكل قوتها، وبكافة الأساليب التي إستخدمتها، فشلت في إبادة الكنيسة الأرثوذكسية وهيَ بعد في مهدها، فإنَّه ليست هناك قوة على الأرض، تستطيع أنْ تبيدها وهيَ في طور إكتمالها ورجولتها .....لأنَّ رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح رب الكنيسة قال: أنَّ أبواب الجحيم لَنْ تقوى عليها .....

لهذا نسأل الله أنْ يُثبتنا على الإيمان المستقيم إلى النفس الأخير، وأنْ يحفظ بلادنا مصر الغالية، وأنْ يحفظ ديرنا هذا وكل أدْيِرَة الرهبان الرهبات وكنائسنا، وأنْ يحفظ الحاضرين معنا والغائبين، وكل الذين أوصونا أنْ نذكرهم، وكل الذين ليس لهم أحد يذكرهم الأحياء منهم والمنتقلين.

[٩٤] سليم سليمان عبد السيد الفيومي – مُختصر تاريخ الأمة القبطيَّة صـ ٤٨٠، سنة ١٦٣٠ش، ١٩١٤م.

وأنْ يشفي أمراضنًا، ويفك ضيقاتنا، ويحفظ جميع شعبه في سلام وهدوء وإطمئنان. بالصلوات التي ترفعها عنَّا في كل حين والدة الإله العذراء البتول الْقِدِّيْسة مريم، وسائر مصاف الملائكة ورؤساء الملائكة وكل الطغمات السمائية، والأنبياء والأبرار والرسل والمبشرين والشهداء والمعترفين، والْقِدِّيْسين والعباد ولباس الصليب وكل المجاهدين وكل الذين أرضوا الرب منذ أبينا آدَم وإلى أخر الدهور. آمين.

وبصلوات الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني أحفظنا يا رب وباركنا. لك المجد المُثلث أيُّها الثالوث الْقُدُّوسُ الآب والإبن والروح الْقُدُّوسُ الله الواحد. آمين.

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲑⲁⲧⲓⲁ ⲙⲁⲣⲓⲁ ⲑⲉⲟⲧⲟⲕⲟⲥ ⲑⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲙⲓⲭⲁⲏⲗ ⲡⲓⲛⲓⲱⲧ ⲛⲁⲣⲭⲏ ⲁⲅⲅⲉⲗⲟⲥ

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲡⲓⲱⲟⲩⲧ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃⲁⲡ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲡⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲩⲧⲉⲣⲟⲥ

+ لا يكون لك رجاء في هذا العالم لئلاَّ يضعف رجاؤك في الرب.

يقول الْقِدِّيْس الْعَظِيم البَابَا أثناسيوس الرسولي، عن كيف يصنع الهراطقة آيات لمرَّات كثيرة؟ الجواب: سبيلنا ألاَّ نستغرب ذلك، لأننا قد سمعنا الرب قائلًا: أنَّ (كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَارَبُّ، يَارَبُّ! أَلَيْسَ بِاسمكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسمكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسمكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ! (مت٧: ٢٢، ٢٣")، فعلى أكثر الحالات يتسبب الشفاء بإيمان المتقدم وليس بسيرة المجترح، لأنَّه مكتوب: (فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ:«إِيمَانُكِ قَدْ خَلَّصَكِ،اِذْهَبِي بِسَلاَمٍ» "لو٧: ٥٠")، (ثُمَّ قَالَ لَهُ: «قُمْ وَامْضِ، إِيمَانُكَ خَلَّصَكَ». "لو١٧: ١٩")، لأنَّه ليس في الأرثوذكسية فقط اجتراح آيات، بل وقوم أردياء، مرارًا كثيرة تقشفوا وقدموا لله أتعابًا، فأخذوا أجرهم في هذا العالم فسحة مِنَ الله، كشفاء الأمراض لكيما يسمعوا ذلك في العالم العتيد: (فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا ابْنِي، اذْكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ، وَكَذلِكَ لِعَازَرُ الْبَلاَيَا. وَالآنَ هُوَ يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ. "لو١٦: ٢٥").

الفصل الثالث

+ علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرَانِي مع البَابَا تيموثيؤس الأول البطريرك الـ ٢٢(٣٨٠-٣٨٥م) وسقوط المطر

(يُعْطِينَا مِنَ السَّمَاءِ أَمْطَارًا وَأَزْمِنَةً مُثْمِرَةً، وَيَمْلأُ قُلُوبَنَا طَعَامًا وَسُرُورًا».' أع١٤: ١٥-١٧").

بعد نياحة الْقِدِّيْس البَابَا بطرس الثاني البطريرك الـ٢١، جلس على الكرسي المرقسي، البَابَا تيموثيؤس الأول البطريرك الـ ٢٢، في شهر برمهات سنة ٩٧ ش/ مارس سنة٣٨٠م، في عهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير٩٥، وقد كان البَابَا تيموثيؤس تلميذًا للقديس البَابَا أثناسيوس الرسولي، وسانده كثيرًا في مقاومة البدع الأريوسية، وهو الذي قطع مكيدة الأريوسين للقديس أثناسيوس الرسولي في مجمع صور، وذلك عندما أتى الأريوسين بالمرأة الزانية لكي تتهم البَابَا أثناسيوس الرسولي بأنَّه اغتصبها، فوقف أمَّامها البَابَا تيموثيؤس التلميذ الحكيم مثل مُعلمه وأوهمها بأنَّه البَابَا أثناسيوس الرسولي، مما سُجل على المرأة الكاذبة، وعلى مُحريضيها الكذبة الأريوسين، ولم تكن أتعاب هذا البَابَا الْقِدِّيْس أقل مِنْ سالفيه، فأنَّه اشترك مع أخيه البَابَا بطرس الثاني في مُعظم أعماله.

وقد أكمل هذا البَابَا جهاده بعد ذلك حيث ما كادت الكنيسة تُطهر مِنْ وباء بدعة أريوس، حتى ظهرت هرطقة مكدونيوس عدو الروح الْقُدُّوسُ بطريرك القسطنطينية، وهو إنكار ألوهية الروح الْقُدُّوسُ، وعقد بسببها مجمع القسطنطينية، المجمع المسكوني الثاني سنة٣٨١م .

وحضره البَابَا تيموثيؤس وأساقفة مصر والعالم كله، واشترك البَابَا تيموثيؤس مع أعضاء هذا المجمع في القضاء على تلك البدع وتثبيت إيمان الكنيسة الجامعة في الروح

---

[٩٥] من ٣٧٣ : ٣٩٥م، وهو نفس الزمن الذي سكنى فيه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوسْ القس الإسكندراني في ديره الذي يحمل اسمه في وادي الريَّان، وهو نفس زمن العُملة النُّحاسية التي عُثر عليها في نفس المكان المُشار إليه.

الْقُدُّوسُ، وأضافوا نص دستور الإيمان الذي اتفقوا عليه إلى نص قانون إيمان مجمع نيقية قائلين: نعم نؤمن بالروح الْقُدُّوسُ، الرب المُحي، المُنبثق مِنَ الآب، نسجد له ونمجده مع الآب والإبن الناطق في الأنبياء. نؤمن بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا. وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي. آمين.

ثم رجع البَابَا تيموثيوس إلى راكوتي، وحدث أنَّ المطر أُمسك في وقت، فلم تمطر السماء على الأرض مطرًا، وكان هناك أيضًا جرادٍ كثير أعطب الحقول.

فأرسل البَابَا تيموثيوس تلميذه وأناسًا آخرين إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، ذوى الصيت العالي في القداسة، وكان عمره يُقارب التسعين سنة، وسأله أنْ يجيء إلى Ⲣⲁⲕⲟ†، ويصلِّي إلى الله معه لينزل المطر ويهلك الجراد، واستمالوا قلبه بسؤال كثير فمضى معهم.

وما أنْ أقترب من مدينة Ⲣⲁⲕⲟ†، "الإسكندرية" حتى تلاقاه شعب عظيم بسعف النخل. ولمَّا دخل الباب الذي في وسط المدينة، صلَّى إلى الله بقلبه سرًا بطلبة عظيمة، فإبتدأ المطر يقطر، فلمَّا دخل الكنيسة نزلت أمطار غزيرة. "كما صلَّى كلا مِنْ أبينا إيليا النبي الناري والْقِدِّيْس أبا بولا أول السواح وأنزلا المطر"، واستمرت الأمطار تمطر لمدة يومين وليلتين حتى ظن الناس أنَّ الأرض ستفسد مِنْ كثرة المطر!

+ وإنَّ الشيخ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني قال للبابا تيموثيوس: لماذا أحضرتني إلى هنا؟

+ ولأي أمر جعلتموني أترك مغارتي؟

+ فاجابه الشعب قائلًا: جئنا بكَ يا أبانا إلى هنا لتُصلِّي إلى الله لكي ينزل المطر، ولآن تصلَّي إلى الله أنْ يرفع المطر عنَّا لئلاَّ نهلك كلنا!

+ وللوقت صلَّى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إلى الله، صلاة قوية كما صلَّى أبينا إيليا النبي قديمًا، فوقف نزول المطر وهدأت السماء بقوة الله.

حينئذ صاح اليونانيون في †Pακο، "راكوتي" قائلين: إنَّ ساحرًا قد دخل المدينة مِنْ باب الشمس ولم يعلم به الحاكم! أمَّا الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني أقام ثلاثة أيام في †Pακο، وشفى فيه مرضى كثيرين باسم رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد، ثم رجع إلى مغارته في منطقة جبل القلالي .....

وبعدما رجع الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني مِنْ †Pακο، إلى جبل منطقة القلالى في رعاية الله قال له الإخوة: يا أبانا هل ذهبت إلى †Pακο؟ أمَّا هو فقال لهم: صدقوني يا إخوتي لم أرَ عمودًا ولا ميدانًا عامًا، ولم أتوجه إلاَّ إلى رئيس الأساقفة، وكانت الجموع تزاحمني ويحيطون بي، ولكني جعلت في قلبي ألاَّ أرفع بصري إلى فوق حتى لا أُعرِّض للتجربة نفسي.

ثم رجع البَابَا تيموثيوس إلى كرسيه وصرف ما بقيَّ في أيام حياته في كتابة تاريخ كثيرين مِنَ الْقِدِّيْسين ووضع قوانين للكهنة، وفي أيامه بُنيت عدة كنائس، ورجع الكثيرون مِنْ أتباع بدعة أريوس إلى إيماننا الأرثوذكسي السليم. ثم تنيح بسلام في الرب، في يوم ٢٩ أبيب سنة ١٠٢ شهداء/ ٥أغسطس سنة ٣٨٥م، بعد أنْ قضى على الكرسي المرقسي خمس سنوات وأربعة أشهور، لاقى فيه أتعاب كثيرة.

صلواته تكون معنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الفصل الرابع

+ علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع البَابَا ثيوفيلُس الأول البطريرك الـ ٢٣ (٣٨٥-٤١٢م) الإنطلاق إلى السماء

في عهد البَابَا ثيوفيلُس "وهو الذي قد تربى مع أخته عند البَابَا أثناسيوس الرسولي منذ طفولتهما"، قد إنتقل قدِّيسنا الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إلى السماء.

وكان البَابَا ثيوفيلس يذهب إلى البرية ليتعلم مِنْ هؤلاء الْقِدِّيْسين. كما أنَّ البَابَا أثناسيوس الرسولي كان قد أرسله إلى البرية منذ حداثته ليتعلم تحت أقدام الشيوخ.

أمَّا الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، ففي يوم إنتقاله قال: طوباك يا أبَا أرسانيوس، لأنَّكَ لهذه الساعة كنت تبكي كل أيام حياتك.

+ وكذلك في وقت نياحته كان يقول مع مُعلمنا بولس الرسول، ولسان حاله، لسان حال كل مُحبي رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح:

(فَإِنَّنَا فِي هذِهِ أَيْضًا نَئِنُّ مُشْتَاقِينَ إِلَى أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا مَسْكَنَنَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ. "٢كو٥:٢"). (فَإِذًا نَحْنُ وَاثِقُونَ كُلَّ حِينٍ وَعَالِمُونَ أَنَّنَا وَنَحْنُ مُسْتَوْطِنُونَ فِي الْجَسَدِ، فَنَحْنُ مُتَغَرِّبُونَ عَنِ الرَّبِّ. "٢كو٥:٦"). (لأَنَّهُ لاَبُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا. "٢كو٥:١٠").

(إِذًا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الآنَ بِالأَوْلَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ. اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَدَا للهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ. "في٢: ١٢-١٥").

(فَإِنِّي أَنَا الآنَ أُسْكَبُ سَكِيبًا، وَوَقْتُ انْحِلاَلِي قَدْ حَضَرَ. قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا. "٢تيمو ٤: ٦–٨")، ثُمَّ سلم روحه الطاهرة في يد الله مُحب البشر الصالح، في يوم ٦بشنس سنة ١١١شهدء /٤ مايو٩٦ سنة ٣٩٥م[٩٧]، وعمره مائة سنة.

بركة صلواته تكون معنا، تثبتنا وتشجعنا وتعضدنا، ولإلهنَا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

+ وتذكر لنا مخطوطة رقم ١٨س مِنْ صفحة ٥٥ – ٦٢، مخطوطة عربية موجودة بدير الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير ببرية شيهيت، أنَّ جسد الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، كان موجودًا بالدير (دير الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير ببرية شيهيت) وقتئذ سنة (٧٩٣م).

+ وهكذا لم ينتقل جسد الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مِنْ برية شيهيت منذ نياحته سنة ٣٩٥م، وحتى الآن.

+ ثم أنضم إليه جسد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير بعد أنْ غاب عن ديره مِنْ سنة ٤٨٠م – ٧٩٣م، وظل في بلدة (شبشير) إلى هذا الوقت.

+ وكان أهل شبشير قد أخذوا جسد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير سنة ٤٨٠م تقريبًا.

+ وفي أيام البَابَا يؤانس الرابع، نقل التابوت الذي كان يحوي جسد الْقِدِّيْس الطاهر إلى ديره العامر ببرية شيهيت في ١٧ مسرى ٥٠٩ ش / ٧٩٣م.

+ ثم انضم إليهم بعد ذلك جسد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الأسقف، "وهو ثالث المقارات الثلاثة، وهو أسقف قاو – أسيوط"، في بطريركية البَابَا ميخائيل الثالث (٨٨٠ – ٩٠٧م). وقد استشهد هذا الْقِدِّيْس الْعَظِيم في عهد البَابَا ديوسقوروس البطريرك الـ ٢٥، بعد مجمع

---

[٩٦] الموافق حاليًا ١٤ مايو.

[٩٧] حسب سنكسار الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسية (الصادق الأمين) ط١٩٤٥م، جـ٢، تحت يوم ٦بشنس، وكذلك السنكسار طبعة مكتبة المحبة، سنة ١٩٧٢م، جـ٢، تحت يوم ٦بشنس. السنكسار جامع أخبار العذراء مريم والملائكة والشهداء والشهيدات والقديسين والقديسات، الأغنسطس عماد إسحق، ط ٢٠١١م، صـ٣١.

خلقيدونية، بسبب قوة وثبات وصحة إيمانه، وبهذا مكث الثلاثة مقارات الْقِدِّيْسين معًا بجوار بعض مِنْ تلك اللحظة وحتى الآن.

+ ويقول القمص متَّى المسكين[٩٨]:

+ وبهذا صار الثلاثة مقارات الْقِدِّيْسين، كمثال للثالوث الْقُدُّوسُ.

وهذه نعمة الموهبة التي أنعم الله بها في دير أبينا الْعَظِيم اللابس الروح أبا مقاره أنْ يشبه جبل تابور عندما أخذ مُخلصنا الصالح أبائنا الْقِدِّيْسين والرسل الأطهار بطرس ويعقوب ويوحنا[٩٩]، الذين صار هؤلاء الثلاثة مقارات الْقِدِّيْسين متشبهين بهم، فإنَّ الْقِدِّيْس بطرس ...، الْقِدِّيْس يعقوب أيضًا الذي يدعى بالصدِّيق هو الذي أصعده الرب إلى الجبل لأجل ارتفاعه في الفضيلة والطهارة والعبادة؛ والْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني هو صار صدِّيقًا مثله بتقشفاته الصعبة والفضيلة والصلوات الدائمة والأعمال العجيبة ... .

بركة صلوات الثلاثة مقارات الْقِدِّيْسين وجميع أولادهم لباس الصليب فلتكن معنا. ولرَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

---

[٩٨] الرهبنة القبطيَّة في عصر الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوسْ، الأب القمص متَّى المسكين، ط٣، سنة ١٩٩٥م.

[٩٩] متى ١:١٧، مرقس ٢:٩

الفصل الخامس

+ علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع البَابَا كيرلس الأول البطريرك الـ ٢٤ عمود الدين (٤١٢ - ٤٤٤م)

وُلِدَ الْقِدِّيْس كيرلس حوالي سنة ٣٧٥م، بالإسكندرية. قضى خمس سنوات في برية شيهيت بعد نياحة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير سنة ٣٩٠م، وتتلمذا على يد الأب سيرابيون الشيخ خليفة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير. وقد تقابل الْقِدِّيْس كيرلس مع الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني[١٠٠] قبْل نياحته سنة ٣٩٥م، وفي الغالب تشرب منه الكثير من الحياة الروحية والنُسك.

رابعاً: علماء ورحالة ومؤرخين كتبوا عن الدير:

بعض العلماء المؤرخين الذين كتبوا عن الدير في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي:

+ المؤرخ موريديس.

+ بليني، التاريخ الطبيعي، فرانكفورت ١٥٩٩م.

+ ديودور الصقلي، تاريخ المكتبة، هانوفر ١٦٠٤م.

+ استرابون، الجغرافيا، باريس ١٦٢٠م.

+ هيرودوت، التاريخ، لندن ١٦٧٩م.

+ بطليموس ...

[١٠٠] مؤسسة الْقِدِّيْس أنطونيوس شرح إنجيل يوحنا للقديس كيرلس الأسكندري المُجلد الأول ط٢٠١٥م، صـ ٢٨.

خامساً : علماء ورحالة ومؤرخين زارو الدير:

بعض العلماء المؤرخين الذين زاروا الدير في القرون الثلاث الماضية:

+ القرن الثامن عشر الميلادي:

+ بعض علماء الحملة الفرنسية في نهاية هذا القرن[١٠١]. أمثال:

١- جراتيان لوبير Lepère، سنة ١٧٩٩م.

٢- المسيو جومار Jomard ١٧٩٩م[١٠٢].

+ القرن التاسع عشر الميلادي :

٣- العالم المؤرخ F. Cailliaud كاليود، سنة ١٨١٩م.

٤- العالم المؤرخ Letorzee ليتورزي، سنة ١٨١٩م.

٥- العالم المؤرخ الفرنسي G. Belzoni بيلزوني، ١٨٢٠م.

٦- العالم المؤرخ الفرنسي J. J. Rifaud ريفود، ١٨٢٤م.

٧- العالم المؤرخ الإنجليزي Sir Gardner Wilkinson جاردنير ويلكينسون، سنة ١٨٤٠م.

٨-العالم المؤرخ الألماني G. A. Schweinfurth شوينفرث ١٨٨٦م.

٩- العالم المؤرخ الإنجليزي Beadnell بدنيل، سنة ١٨٩٩م (١٩٠٥).

+ العالم المؤرخ بطلر...

---

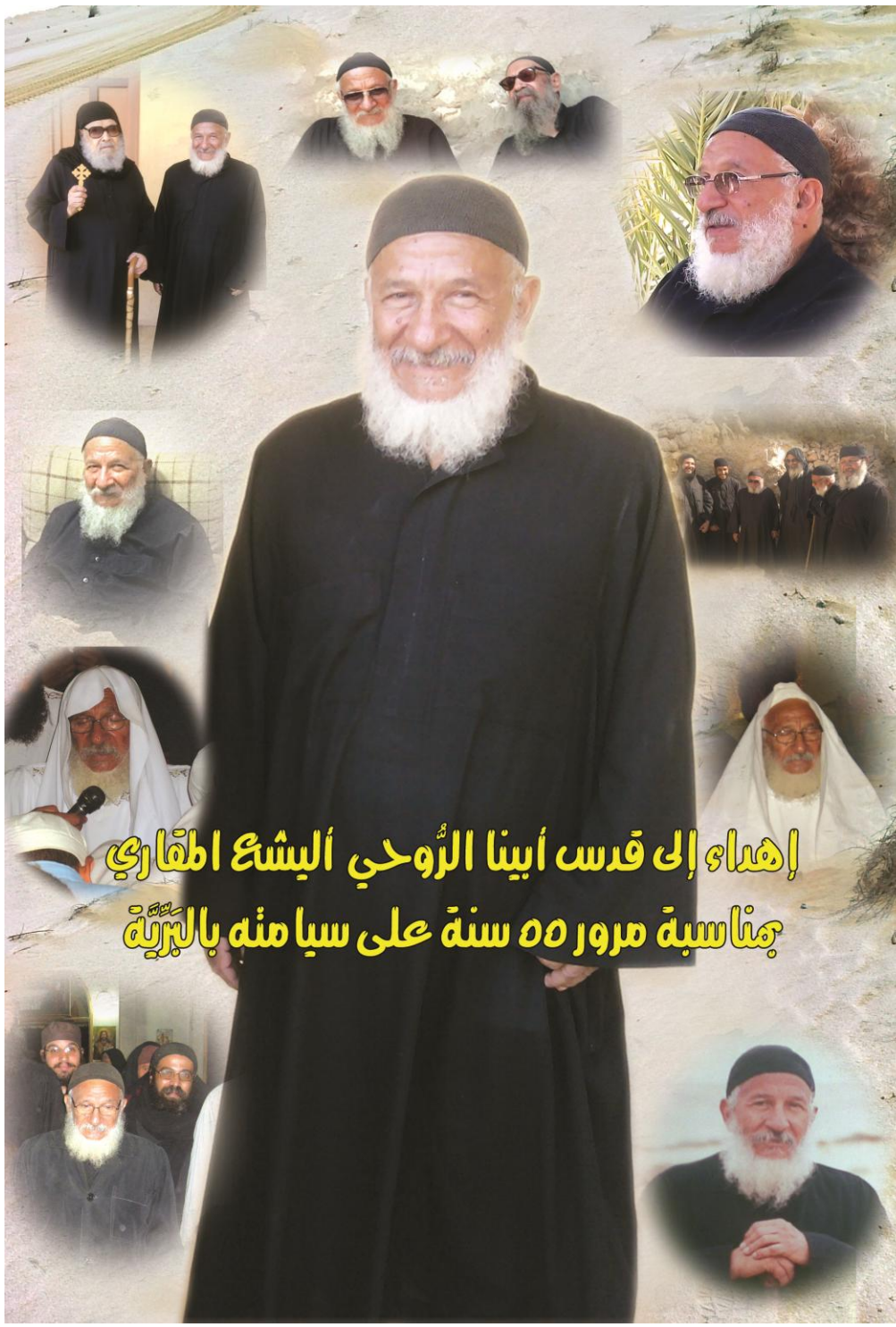
[١٠١] موسوعة وصف مصر: تأليف علماء الحملة الفرنسية: جـ٢ - ترجمة زهير الشايب.
+ موسوعة وصف مصر: تأليف علماء الحملة الفرنسية : العرب فى ريف مصر - ترجمة زهير الشايب.

[١٠٢] كان ضابط في سلاح المهندسين الجغرفيين.

الباب السابع

الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني وقوانينه الرهبانية في براري البرنوج والقلالي وشيهيت ٣٧٣ – ٣٩٥م

Regula Patrum


إهداء إلى قدس أبينا الرُّوحي أليشع المقاري
بمناسبة مرور ٥٥ سنة على سيامته بالبَرِّيَّة

القوانين الديرية التي وضعها المقاران القِدِّيْسان المصري والإسْكَنْدَرِاني، والقِدِّيْسان سيرابيون وبافنوتيوس

وهيَ ستة عشر فصلًا غير المقدمة[١٠٣]، التي يذكر فيها أنَّ أولئك الآباء، قد اجتمعوا في مجلس خلاصي، صلوا للرب لأجل أنْ ينيرهم بنور روحه الْقُدُّوسُ، لأجل أنْ يعملوا ما يجب عليهم وضعه للإخوة "الرهبان" لأجل أنْ يسلكوا في قداسة.

وكان متوحدوا البرنوج والقلالي وشيهيت على صلة ببعضهم البعض رغم بعد المسافة بينهم. وكان آبائهم، أمثال الْقِدِّيْسين المَكَارْيُوسين وسيرابيون وبافنوتيوس وغيرهم، لهم قلالي أو مغائر في هذه البراري الثلاثة، حيث يجتمعون في بعض الأحيان ليتباحثوا فيما بينهم بما يؤول لخير الرهبان تحت قيادتهم الروحية، أو لبحث حالات جديدة تعرض لهم، أو لأجل وضع قواعد وقوانين لأجل السلوك والنظام في أدْيِرَتهم، ولذلك فإنَّ القواعد أو القوانين التي سنذكرها هيَ خاصة ببراري البرنوج والقلالي وشيهيت.

ويتبين مِنْ هذه القوانين يقظة الآباء وأمانة أولئك الذين كان عليهم اتِّباع هذه التعاليم. فنجد أنَّ:

+ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس الكبير المصري تكلم:

+ عما يجب على الرؤساء مِنَ السلوك،

+ والنظام الذي يجب أنْ يتبعوه في التسبحة عند اجتماع الإخوة،

+ والامتحان الذي يجب عليهم عمله لِمَنْ يتقدم للحياة النسكية،

+ والمحبه التي يجب بها إستقبال الضيوف، وقال:

---

[١٠٣] وهذه القوانين الديرية لمتوحدي البرنوج والقلالي وشيهيت، مأخوذة مما جمعه عنهم الْقِدِّيْس بنوادا نيان st.Benoitd` Aniane، ومما ذكره مؤرخوا الرهبنة مثل المؤرخ الْقِدِّيْس روفينوس، والمؤرخ بلتو M. Bulteau،....

بعد الذي سُنَّ فيما يختص بالكمال الذي يجب أنْ يكون عليه الإخوة فيما يختص باجتماعهم المقدس في الأدْيِرَة، وبطاعتهم للرؤساء، يجب إرشاد هؤلاء الرؤساء في الواجبات التي يجب عليهم شخصيًا. يجب عليكم إذن أنْ تسلكوا أنتم الذين عهد إليكم أنْ تكونوا آباء للآخرين، كما يأمر به الْقِدِّيْس بولس عندما قال: (حَتَّى صِرْتُمْ قُدْوَةً لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ "تس١: ٧")، أي أنكم بإتباع الوسائل الخلاصيه التي تمليها التقوى والحزم بمحبة، تجعلون الإخوة يتخلون عن الأرضيات ويتجهون إلى السماويات، وفق قول نفس الرسول: (وَبِّخِ، انْتَهِرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ."اتي٤: ٢")، كما يجب أيضًا على مَنْ يُقام لقيادة الآخرين أنْ يكون مِنْ ناحية ذا محبة رقيقة وتقوية نحو كل مِنَ الإخوة بوجه خاص، ومِنْ ناحية أخرى أنْ يكون متيقظًا للمحافظة على النظام، متذكرًا ما قاله الرب: (وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ."مت٧: ٢"). وقال أيضًا: عند الاجتماع للصلاة، لا يتلو أي أخ التسبحه دون أمر ممِنْ يترأس الاجتماع، وهذا هو النظام الذي يجب أنْ يُتبع: لا يتقدم أحد على مَنْ يترأس الاجتماع سواء في القيام أو في تلاوة المزامير، إذ يقول الكتاب المقدس: (مَتَى دُعِيتَ مِنْ أَحَدٍ إِلَى عُرْسٍ فَلاَ تَتَّكِئْ فِي الْمُتَّكَإِ الأَوَّلِ، لَعَلَّ أَكْرَمَ مِنْكَ يَكُونُ قَدْ دُعِيَ مِنْهُ "لو١٤: ٨"). فإذا تأخرعن الحضور مَنْ له حق الرئاسة، فلينتظر حتى يبين ما يجب عمله، ثم يتبع بروح الطاعة ما يأمر به.

وقال أيضاً: لنبين أيضًا كيف يجب امتحان مَنْ يتركون العالم ليدخلوا الرهبنة. يجب بصفة خاصة التمسك بأنْ يتركوا كل غنى الدهر، وأنْ ينتزعوا مِنْ قلوبهم كل ما تبقى فيها مِنْ علاقة به، فإذا كان المتقدم فقيرًا، فلا تحسبوا أنَّه لذلك ليس لديه أي ثراء يجب أنْ يجبر على تركه، فقد يكون لديه ذلك الغنى الذي يرفضه الروح الْقُدُّوسُ على لسان الحكيم عندما يقول: (قلبي يكره الفقير المتكبر والغني الكذاب "سيراخ ٢٥ : ٣، ٤") ويسميه في موضع آخر متكبر تكسوه الجروح.

فيجب إذن على الرئيس: أنْ يلاحظ بعنايه كبيرة إذا كان المتقدم فقيرًا فليمتحنه جيدًا ليعلم إذا ما كان متكبرًا، ليخلع عنه هذه الحلة الخبيثة وليطلب منه بصفة رئيسية أنْ يتخلى تخليًا تامًا عن إرادته، فهيَ الذبيحة التي يفضلها الرب على ما عداها، وهيَ التي تعد القلب للخضوع بتواضع بكل ما يؤمر به. فالذين يقبلون بذلك في الدير يجب عليهم الخضوع لكل ما يحدث لهم مما يتعارض مع رغباتهم، وأنْ يتذكروا أنَّ مُعلمنا بولس الرسول يوصينا بالصبر في الضيق وأنْ نتوخى الحق في كل ما نعمل، وأنْ نكبت في نفوسنا أقل ثورات الغضب، وأنْ نثابر على ممارسة الفضائل.

وزيادة على ذلك فأولئك الذين يتقدمون لقبولهم يجب أنْ يظلوا خارج باب الدير لمدة أسبوع بأكمله، دون أنْ يتصل بهم أي مِنَ الإخوة، ولكن يمتحنون بأنْ لا يعهد إليهم سوى بكل ما هو خشن ومؤلم، فإذا تحملوا هذا الامتحان وثابروا على الصلاة فليقبلوا، وليدخلهم الرؤساء في الدير، وليلقنوا القوانين التي يجب إتباعها والواجبات التي يجب عليهم القيام بها.

فإذا كان طالب الدخول يمتلك أشياء عالمية، فيجب أنْ يعرض عليه قبل كل شيء الذي ينص عليه الإنجيل وهو قول رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح للشاب الغني: («يُعْوِزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: اِذْهَبْ بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي حَامِلًا الصَّلِيبَ» "مر ١٠: ٢١"). ثم يأمره الرئيس بألاَّ يحتفظ بشيء سوى صليب رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح الذي يحمله بين يديه ثم إتباع ذلك المعلم الإلهي. ثم بعد ذلك يجب أنْ يعلم أنَّ طريق الصليب الذي يجب عليه السير فيه هو، قبل كل شيء الطاعه التامة، وعدم إتباع رغبته الخاصة كلية، ولكن رغبة الآخرين فقط. وإذا كان يريد أنْ يهب بعض ما يملك للدير، فليعلم أنَّه غير مسموح له أنْ يتصرف فيه بعد ذلك إطلاقًا، مثله في ذلك مثل شخصه. وأخيرًا إذا أراد أحد خدمه أنْ يقتفي أثره، فبمجرد دخوله الدير لا يجب أنْ يعامله كما لو كان فى خدمته، ولكن كمن صار أخًا له، حتى يكون راهبًا كاملًا مِنْ كل ناحية.

وقال أيضاً: غير مسموح لأي مِنَ الإخوة أنْ يتقدم لاستقبال مَنْ يقصدون الدير، هذا الواجب موكول إلى الشخص الذي يعينه الرئيس لاستقبال الضيوف فقط. كذلك غير مسموح لأي مِنَ الإخوة أنْ يصلِّي معهم أو أنْ يعطيهم قبلة السلام قبْل أنْ يروا الرئيس. فلا يتصل بهم سوى الرئيس أو مَنْ يعينهم، ولا يسألهم أي مِنَ الإخوة عن المكان الذي أتوا منه، أو ما يريدونه، أو إلى أين يقصدون. وإذا حضر إلى الدير أخ غريب فلا يجلس على المائدة مع الإخوة، ولكن يتناول الطعام معه الرئيس فقط، ولا يُسمح للإخوة الآخرين بأنْ يتحدثوا معه. وأخيرًا فلتعتبر قاعدة أنَّه غير مسموح للإخوة أنْ ينشئوا صلات غير مفيدة مع أشخاص مِنَ الخارج، حتى ولو كان ذلك لأجل مواضيع روحية. ولا يستمعون لتعاليم غير تلك التي يلقيها عليهم رئيسهم عن الكُتُب المقدسة، أو يلقيها عليهم مَنْ يعهد إليه الرئيس بذلك.

+ ثم قال بعد ذلك الْقِدِّيْس سيرابيون:

بما أننا نرى كما يقول النبي الملك: (امْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْ رَحْمَةِ الرَّبِّ "مز٣٣: ٥")، ونرى أنَّ جيوشًا غفيرة مِنَ المتوحدين قد تجمعت مِنْ جميع الأنحاء للعمل على الحصول على الكمال الديني، وبما أنَّه مِنَ الخطر أنْ يعيش الإخوة وحدهم في الصحاري المترامية الأطراف، بسبب الأطياف الشريرة التي قد تسبب لهم مخاوف كبيرة، فلنتبع ما يعلنه لنا الروح الْقُدُّوسُ في الكُتُب المقدسه التي تقول: (هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعًا! مز١٣٣: ١")، وتقول في موضع آخر: (اَللهُ مُسْكِنُ الْمُتَوَحِّدِينَ فِي بَيْتٍ. "مز٦٨: ٦")، فإتباع هذه القاعدة التقوية التي يميلها علينا الروح الْقُدُّوسُ، نريد مِنَ الإخوة أنَّ يتحدوا في فرح مقدس وتعزية قلبية كبيرة لأجل أنْ يعيشوا معًا في دير واحد. ولكن لأجل أنْ يزداد هذا الاتحاد توثقًا، وأنْ تكون هذه الجماعة معزية حقًا، نريد أنْ يكونوا تحت إرشاد أحد الشيوخ يخضعون له في فرح، لا يبتعدوا عن نصائحه وأوامره، وفقًا لأقوال مُعلمنا بولس الرسول: (أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ "عب١٣:

١٧")، وكذلك قول رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح: (فَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً مت١٢: ٧")، (طَهِّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ. "١بط١: ٢٢")، فيجب على الإخوة المجتمعين في الأدْيِرَة أنْ يبادروا بتنفيذ هذا الخضوع وهذه الطاعة بكل أمَّانة، ذاكرين أنَّه بهذه الفضيلة أصبح أبينا إبراهيم محبوبًا لدى الرب ودُعي خليله، ووجد الرسل جديرين بالشهادة لمعجزات رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح أمَّام الأسباط والشعوب وأخيرًا عندما نزل رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح مِنَ السماء قال جئت لأفعل لا إرادتي ولكن إرادة الذي أرسلني.

+ وتحدث بعد ذلك الْقِدِّيْس بافنوتيوس:

+ عن الصيام،

+ وعن تقديس يوم الأحد،

+ وعن العمل،

+ وعن المحبة المتبادلة التي يجب أنْ يمارسها الإخوة فقال:

يا إخوتي كل ما قلتموه نافع جدًا لخلاص النفوس، ويجب الآن التحدث عن الصوم، فلنعلم مِنَ الكُتُب المقدسة الساعة التي يجب فيها أنْ نتناول الطعام، إذ ذُكر في سفر أعمال الآباء الرسل الأطهار: (وَصَعِدَ بُطْرُسُ وَيُوحَنَّا مَعًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي سَاعَةِ الصَّلاَةِ التَّاسِعَةِ. "أع٣: ١")، فلا يُسمح إذن للإخوة في الدير أنْ يتناولوا طعامهم قبْل الساعة التاسعة ما عدا أيام السبوت والآحاد والخمسين يومًا منذ عيد القيامة المجيد إلى العنصرة، ويُضاف إلى ذلك أنْ يتفرغ الإخوة للرياضة الروحية كلية أيام الأحد ولا يشغلوا أنفسهم بأي شيء آخر مهما كانت الأسباب، فيمضون هذا اليوم بأكمله في تمجيد الله بالتسابيح والإبصلمودية والألحان المقدسة.

ويجب أنْ يتبع الإخوة أيضًا النظام الذي سأمليه في أعمالهم اليومية: فيتفرغون للأعمال التقوية مِنَ الساعة الأولى إلى الثالثة ومِنَ الثالثة إلى التاسعة يقومون بما

يأمرهم به الرئيس، ويؤدونه بخضوع ودون تململ كما يوصي الْقِدِّيْس بولس الرسول: (اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ "في٢: ١٤")، إذ يجب أنْ يخافوا ذلك التهديد المُخيف لهذا الرسول الذي يقول: (وَلاَ تَتَذَمَّرُوا كَمَا تَذَمَّرَ أَيْضًا أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَهُمُ الْمُهْلِكُ. "١كو١٠: ١٠")، ويجب على الرئيس أنْ يعطي أوامره عن العمل الذي يجب أنْ يتم لأحد الإخوة الذي يخضع له جميع الباقين ليتجنب بذلك أي جدال.

وقال أيضًا: لقد أعطى لنا الرسول المثل للعمل عندما قال لأهل كورنثوس أنَّه يكسب قوته بعمل يديه لأجل ألاَّ يكون عالة على أحد، (وَنَتْعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا. "١كو٤: ١٢")، (وَأَنْ تَحْرِصُوا عَلَى أَنْ تَكُونُوا هَادِئِينَ، وَتُمَارِسُوا أُمُورَكُمُ الْخَاصَّةَ، وَتَشْتَغِلُوا بِأَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ، لِكَيْ تَسْلُكُوا بِلِيَاقَةٍ عِنْدَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، وَلاَ تَكُونَ لَكُمْ حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ. "اتس٤: ١١-١٢")، فيجب على الرئيس أنْ يُنظم هذا العمل بحيث يُدخل في حسابه حاجة الإخوة. وأيضًا إذا توعك أحد الإخوة، يجب أنْ يفحص سبب ذلك التوعك ويعمل على علاجه بأنْ يرفع عنه الصوم والعمل وإذا كان المرض روحيًا أكثر منه جسديًا، كأن يكون قد وقع في تجربة، فيجب أنْ يزيد مِنْ انكبابه على العمل، بما أنَّ الرسول يقول عن نفسه أنَّه قد استعبد جسده (بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ "١كو٩: ٢٧")، كما يجب الإهتمام بمنع هذا الأخ مِنْ أنْ يُمارس إرادته الخاصة.

وقال أيضًا: عندما تكون الجماعة كبيرة، فإنَّ الإخوة يتولون الخدمة كل بدوره لمدة أسبوع، حسب ما يتراءى للرئيس، الذي يعين أيضًا مَنْ يتولى شئون المخازن الذي يهتم بما يحتاج إليه الإخوة. على أنْ ينتقى لذلك أحد الإخوة الذين لم يشتهروا بالشراهة في الطعام، ويعرف كيف يوزع على كل شخص ما يحتاج إليه تبعًا لقوانين المحبة الإنجلية، ويخشى أنْ يقع في جريمة يهوذا الذي يُنسب إليه الكتاب المقدس تهمة السرقة. هذا "الربيته" يجب أنْ يتمثل في نفسه تلك الجملة التي كتبها مُعلمنا بولس الرسول إلى تلميذه الْقِدِّيْس تيموثيؤس (لأَنَّ الَّذِينَ تَشَمَّسُوا حَسَنًا، يَقْتَنُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَرَجَةً حَسَنَةً وَثِقَةً كَثِيرَةً فِي الإِيمَانِ الَّذِي بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. "١تيمو٣: ١٣")، ويفعلون لخلاص نفوسهم.

يُضاف إلى ذلك: أنَّ الإخوة يجب أنْ يعتبروا كل شيء يستعمل في الدير، شيئًا مقدَّسًا، سواء أكان كؤوسًا أو آلات أو أشياء أخرى. فإذا لم يعتنوا بها كما يجب، حق عليهم الحكم الذي على الملك الذي تجرأ فشرب مع صويحبات مِنَ الكؤوس المقدسة التي في بيت الرب. وأخيرًا يجب أنْ يُذَكر الإخوة يوميًا بهذه التعليمات حتى لا يحيدوا عنها ولا تقع عليهم مسئولية.

+ ثم تكلم الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي:

+ عن وسائل حفظ السلام.

+ والاتحاد في الأدْيِرَة.

+ وعن واجبات الضيافة نحو رجال الإكليروس "رجال الدين".

+ وعن قواعد العدالة التي يجب إتباعها، وقال:

تعرفون أنَّ الحقيقة قد علمتنا أنَّ كل كلمة تقوم على فم شاهدين أو ثلاثة. فيجب أنْ نتبع دائمًا هذه القاعدة التقوية، كما يجب أنْ نتحدث أيضًا عن الوسائل لدعم الانسجام الذي يجب أنْ يسود الأدْيِرَة في علاقتها مع بعضها. ولذلك لا يجب على الإخوة أنْ يقبلوا أخًا مِنْ دير آخر، دون إذن مِنْ رئيسه، وفي ذلك يقول مُعلمنا الْقِدِّيْس بولس الرسول في رسالته إلى تلميذه الْقِدِّيْس تيموثيوس إنَّ مَنْ يرفض الإيمَانَ الأَوَّلَ فذلك له دَيْنُونَةٌ (وَلَهُنَّ دَيْنُونَةٌ لأَنَّهُنَّ رَفَضْنَ الإِيمَانَ الأَوَّلَ. "١تيمو٥: ١٢")، وأمَّا إذا كان رئيسه هو الذي رأى مِنَ الأوفق له أنْ يُنقل إلى دير آخر، فليبعث بذلك إلى رئيس الدير الذي يريد أنْ ينتقل إليه الأخ.

وفي كلمة واحدة لا يُقبل أي أخ في أي دير دون موافقة رئيسه السابق. فإذا خالف أحد الرؤساء ذلك فلتقدم فيه شكوى إلى الأسقف، أو يُرغم على المثول أمَّام مجمع الإخوة

ويُوقَف عن وظيفته إلى أنْ يُصلح خطأه وذلك بطلب الصفح مِنَ الشخص الذي أساء إليه، وبذلك لا تُعطَى فرصة لأي أخ لأنْ يسيء إلى الرؤساء.

وقال أيضًا: فإنَّ ذلك الأخ الذي انتقل إلى دير آخر بإذن مِنْ رئيسه، يجب أنْ يعلم أنَّه يعتبر في الترتيب آخر الرهبان في الدير الجديد، دون أي اعتبار للرتبة التي كانت له في الدير السابق. بل يجب أنْ يُعامل كما لو كان مبتدئ ولا يجب أنْ يمتلك أي شيء أحضره معه سواء أكان أثاثًا أم كتبًا أو شياء أخرى، يجب تجريده مِنْ كل شيء حتى يصير كاملًا إذا لم يكن قد عمل في الماضي للحصول إلى مرتبة الكمال.

وأخيرًا عندما يجتمع الإخوة معًا لأجل العظة الروحية، فلا يُسمح له بالكلام مُطلقًا، دون إذن مِنْ الرئيس، مهما كان عالمًا بالجزء موضوع البحث.

وقال أيضاً: يجب أنْ يُستقبل خادم الهيكل بإحترام، ويُعطى له شرف ختام التسبحة عندما يوجد في المجمع مهما كانت درجته الكهنوتية. أمَّا إذا بدرت منه سقطة كبيرة، أثبتها التحقيق، فلا يستطيع أنْ يختم التسبحة في حضور الرئيس أو مَنْ يليه.

وقال أيضاً: ولا يُقبل الكهنة للإقامة في الدير، إلاَّ إذا شعر أحدهم بإرتكاب خطيئة كبيرة، وأراد دخول الدير للتوبة والتكفير. واجدين في ممارسة الخضوع والإذلال لنفوسهم دواء للجرح الذي أحدثوه في أرواحهم بالخطيئة. هذا هو السلوك الذي يجب أنْ يتبعه الإخوة نحو الكهنة الذين يقصدون الأدْيِرَة، حتى لا يكون عليهم لوم أمَّام الله أو أمَّام الناس.

وقال أيضاً: عن الإخوة الذين تصدر مِنْهم غلطات، فالطريقة لتهذيبهم أنْ يُفرزوا مِنْ بين الإخوة بنوع مِنْ الحرم، يتناسب مع نوع الخطيئة.

وهذه هيَ القاعدة: إذا أضاع أخ وقته في أحاديث باطلة فيُمنع لمدة ثلاثة أيام مِنْ حضور اجتماع أو حديث الإخوة، كما يُحَرَّم عليهم أنْ يتحادثوا معه. أمَّا إذا أطلق

أحدهم العنان لضحكاته، أو انغمس في أحاديث سخيفة "لا تليق" كما يقول مُعلمنا بولس الرسول (وَالْمُبَاحَثَاتُ الْغَبِيَّةُ وَالسَّخِيفَةُ اجْتَنِبْهَا، عَالِمًا أَنَّهَا تُوَلِّدُ خُصُومَاتٍ "٢تيمو٢: ٢٣")، فيعاقب بالقيام بأعمال فيها تحقير وإذلال لنفسه لمدة أسبوعين حتى يرعوه، ولا يكون العقاب بروح الكراهية، ولكن مشوب بروح الرغبة في الإصلاح. ولذلك يقول مُعلمنا بولس الرسول أيضًا: (أيُّها الإِخْوَةُ، إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا. "غل٦: ١"). بهذا الروح أصلحوا أنتم أخاكم، حتى يرجع إلى طريق الفضيلة، ولا يضيع في الحالة التي هو عليها.

وأخيراً أوصى الرؤساء بكل إلحاح ألاَّ يفرقوا في معاملتهم، ولكن ليصلحوا الجميع بوسائل المحبة، لأنَّ الرب يحب التزام مساواة عادلة، إذ قال على لسان نبيه أبينا داود النبي في سفر المزمير (مِنْ قُدَّامِكَ يَخْرُجُ قَضَائِي. عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ الْمُسْتَقِيمَاتِ. "مز١٧: ٢").

+ يجب علينا أنْ نبين للرؤساء:

+ أنَّ مَنْ لا يؤدب منهم الذي يخطيء سيسألهم الرب عن ذلك.

+ كونوا إذن أيُّها الرؤساء مُرشدين صالحين وأمناء،

+ ابنوا النفوس الفظة غير المُطيعة،

+ اعطفوا على المرضى،

+ واستعملوا الصبر والعطف نحو الجميع،

+ فكروا أنَّ الرب سيعطيكم مِنْ الأكليل عددًا بقدر النفوس التي كسبتموها له مكافأة لكم باسم الله الآب والإبن والروح الْقُدُّوسُ.

هذه هيَ القوانين الخلاصية التي وضعها آباء البرية الْقِدِّيْسون لسلوك رهبانهم وهيَ تمدنا بأضواء قوية على النظام النُسكي، ونرى فيها جميعًا روح الحكمة والرزانة والحزم والمحبة مما يعطينا فكرة عظيمة عن فضائلهم وعن قوتهم العقلية وعن حماسهم لخلاص الإخوة "الرهبان"، ولسعادة أولئك الذين يعيشون تحت إرشادهم.

كما كانوا يُحَتّمون حفظ مواعيد التسابيح بكل دقة، فيترك الناسك كل شيء ليذهب للتسبحة عند أول إشارة، وكان أول واجب الناسك وأهم ما يجب أنْ يمرن نفسه عليه التأمل والتسبيح الفكري، وكان ذلك أشق عمل يجب أنْ يقوم به نظرًا للحرب التي كانت تشنها أرواح الظلمة على المتوحدين لتحولهم عنه، ولذلك كان الشيوخ يشجعون المبتدئين على محاربتهما، وعلى ألاَّ يستسلموا لها بالإهمال أو بالشرود الفكري أو بالنكوص النفساني.

+ وكان العمل الرئيسي لهم صُنع السلال.

+ ويعتبر الراهب شهيد يومي مِنْ أجل رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح[١٠٤].

[١٠٤] الدكتور منير شكري، أدْيِرَة وادي النطرون،ط١، رسالة مارمينا السادسة؛ نقلًا عن
Butler; L.H., III, note 89; Tillemont x, 722.

مُلخص القوانين والأنظمة الديرية في جبلي البرنوج والقلالي، في القرنين الرابع والخامس الميلادي، والتي سنها الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني.

+ مأخوذة عن الْقِدِّيْس بلاديوس والْقِدِّيْس روفينوس والْقِدِّيْس چيروم والْقِدِّيْس يوحنا كاسيان.

١- الطاعة:- للشيوخ.

٢- حفظ النظام:- كان لكل عشرة رهبان رئيس يقود التسعة رهبان، ولكل عشر مجموعات رئيس مائة. وكان هذا التقسيم كفيلًا لحفظ النظام. إذ كان مِنْ خلال هذا النظام يستطيع الرئيس الواحد يقود الخمس آلاف راهب، مثل الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، مِنْ خلال الرؤساء المُساعدين له. إنَّما كانت النقطة الهامة: حسن إختيار الرؤساء المساعدين.

٣- القلالي:- قسموا الرهبان إلى ثلاثة أقسام/ مجموعات هم: رهبان – متوحدون – حبساء. فالرهبان يعيشون داخل أسوار دير كبير والقلالي فيه متجاورة. أمَّا المتوحدون فقلاليهم لا يحيط بها سور، وتبعد كل منها عن الأخرى بمسافة معتدلة. وأمَّا السواح أو الحبساء فكانوا يعيشون بعيدًا، عيشة منعزلة، كل منهم في مغارة أو قلاية أو صومَعة. وكان يوجد في جبلي البرنوج والقلالي الأنواع الثلاثة، والفرق غير محسوس بين المتوحدين والسواح والحبساء.

٤- الصمت:-

كان محظورًا عليهم أنْ يلتقوا معًا أو يتجمعوا قبْل الساعة التاسعة.

٥- الصلاة:- كانوا يجتمعون الساعة التاسعة ليرتلوا المزمير ويقرأوا في الكُتُب المقدسة.

٦- العظات:- بعد الصلاة وبينما الجميع جالسون يقف وسطهم مَنْ يطلقون عليه لقب الأب ويلقي عليهم عظة روحية.

٧- الطعام:-

بعد ذلك يتفرقون ويجلسون للطعام كل تسعة مع رئيسهم.

٨- الإجتماعات:-

بعد تناول الطعام يقومون ويشكرون الله ويدخلون إلى قلاياتهم، حيث يتحادثون كل مع إخواته التسعة إلى وقت الغروب.

٩- السهر:- طول الليل.

١٠- العمل اليدوي:- بمقدار .

١١- الفقر – دراسة الكُتُب المقدَّسة – القراءات والصلوات...

١٢- الصوم:- طول العام ماعدا أيام السبوت والآحاد والخمسين المقدَّسة، وكل أيام الفرح[١٠٥].

ويقول الْقِدِّيْس مار إسحاق السرياني: وبفضل هذا الإنشغال مع الله وليس بأمور العالم السفلي، ينظرون إلى هذا التدبير بأعين النفس، مقارنين أمور هذا العالم بتلك التي فوق، لأنَّ المتوحد يصير بلا عمل ويكون هذيذه الدائم في الأمور العليا، لأنَّه ملتصق بها سواء تكلم أو حفظ السكوت. وحينما يصلون إلى هذا الحد، يبذلون قصارى جهدهم منذ الآن لضبط لسانهم"حتى" عندما يتلون كلام الله، دون التشديد على تكميل القانون المفروض حينما لا يكونون مضطرين إلى ذلك، إلاّ إذا جاءهم دافع أثناء الصلاة أو الترتيل ليعينهم ويجعل ذهنهم مأسورًا في الله.

---

١٠٥ وللقدِّيس مَكَارْيُوس القس الإسكندراني قوانين كثيرة طبعت في باريس سنة ١٦٣٧م، وله أيضًا رسائل طبعت في سويسرا سنة ١٦٩٦م "مازالت تحت البحث"، يوسف حبيب، مرجع سابق، ص٤٤.

وعندما يثبتون في هذه المراتب العليا، ملازمين طقس العلويين ومحتفظين بالسكوت الكامل بدون أية تجربة – الأمر الذي كانوا عاجزين عنه تمامًا فيما سبق – حينئذ يهتمون بالجسد كإناء في خدمة الخالق، فيظهرونه بكل تدقيق، ليس كشيء أرضي يخدم احتياجات الأرض، بل كإناء للقداسة مستعد أنْ يرتفع إلى السماء من أجل الملكوت الذي سينعمون به شخصيًا في العالم الآخر.

الباب الثامن

أمَّاكن سُكنى الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني

(البرنوج – القلالي – الإسقيط – الْرَّيَّان)

مقدمة

الإنسان الذي يُريد أنْ يقرأ التاريخ الرهباني لمناطق سُكنى الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني بوعي، لابد لـه أنْ يدرس جيدًا المواقع الجغرافيَّة للأماكن الأربعة التي سكن فيها الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، لكي يفهم جمال هذا التاريخ وعمقه وأصالته.

كان الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، يسكن أربعة مغائر وهيَ على ترتيب إنشائها (البرنوج – القلالي – شيهيت – الْرَّيَّان)، وقد كانت المغارة الأولى في بقعة مهجورة ولكنها غير بعيدة عن الريف. وهيَ في البرنوج، وكان يُخصصها لإستقبال وفود الزائرين الذين كانوا يأتون إليه مِنْ جهات بعيدة ليتزودوا بتعاليمه الخلاصية أو ليقصدوا منه إرشادًا أو سلوة روحية أو كلمة عزاء في كربهم، أو ليلتمسوا ببركته الشفاء مِنْ مرض مزمن أو داء عضال. (لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكَلاَءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ "١بط ٤: ١٠").

أمَّا المغارة الثانية فكانت في منطقة القلالي، على بُعد كبير مِنَ العمران، وكان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني يختلي فيها للعبادة بعد فراغه مِنْ إستقبال الوافدين إليه وقضاء حاجاتهم.

أمَّا المغارة الثالثة فكانت أكثر بُعدًا مِنَ الثانية، في "الإسقيط" برية شيهيت بوادي النطرون، كان يلجأ إليها على فترات مُتباعدة وهيَ عند الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير المصري، كما سبق الإشارة إليها.

أمَّا المغارة الرابعة فهيَ ببريـة وادي الْرَيَّـان وهـيَ باقيـة حتـى الآن، وأصبحت كنيسـة علـى اسـم رئـيس الملائكـة الجليـل ميخائيـل منـذ بدايـة صـوم المـيلاد المجيـد ١٩٦٠/١١/٢٥م.

+ وكانت بدون نوافذ، وكان يقضي فيها فترة الصوم الأربعيني.

ونحـن هنـا نقدم خلاصـة مستوفية للظروف الجغرافيَّة والمعيشية لـثلاث منـاطق أمـا المنطقة الرابعة وهي ديره بوادي الْرَيَّان فقد أفردنا لها بحث خاص باسم بريـة وادي الْرَيَّان بين الماضي والحاضر وتم طباعته في نوفمبر ٢٠١٥م.

الأربعة مغارات

الفصل الأول

جبل نِتْريا / جبل برنوج

جبل نتريا ⲛⲓⲧⲉⲣⲓⲁ: هيَ التسمية التي جاءت في جميع المخطوطات اليونانية واللآتينية.

جبل برنوج ⲡⲁⲣⲛⲟⲩϫ: هيَ التسمية التي جاءت في جميع المخطوطات القبطيَّة والعربية.

ومِنَ المعروف أنَّ في زمان القرن الرابع وما قبله أنَّ كل مدينة كانت تحمل اسمين، اسم يوناني واسم قبطي[١٠٦].

كانت نتريا ميناءً واقعة على القنال canal الذي يربط بين فرع النيل وبحيرة مريوط "مريم/ ماريا ⲙⲁⲣⲓⲁ" مارًا بطرف الصحراء الغربية، وكانت هيَ المدينة التي يُشحن منها النطرون المُستجلب مِنْ وادي النطرون إلى Ⲣⲁⲕⲟϯ ومنها إلى الخارج. وكانت هيَ المفتاح الذي يؤدي إلى الصحراء الغربية/ صحراء ليبيا، (حيث يوجد وادي الْرَّيَّان)، ونقطة الوصل بين Ⲣⲁⲕⲟϯ ودلتا النيل وبين وادي النطرون وبالتالي الصحراء الغربية كلها والتي تمتد جنوبًا إلى أثيوبيا وغربًا إلى موريتانيا "وهي مِنْ بلاد البربر[١٠٧]"، والمسافة الحالية في خط مستقيم بين البرنوج والإسكندراية هي ٢٥٠كم.

---

[١٠٦] على سبيل المثال الإسكندرية: (في اليونانية آلاكساندرياس Αλεξανδριας، وفي القبطيَّة راكوتي Ⲣⲁⲕⲟϯ).

[١٠٧] البربر: مازال لهم أصول ببلاد الجزائر والمغرب وموريتانيا، ويطلق عليهم الأمَّازيج. وقد أقاموا على الحدود المصرية الليبية وبجواره واحة الخارجة أو الداخلة.

+ موقع جبل برنوج/ نِتْريا:-

بعد البحث الدقيق وإكتشاف الآثار الكثيرة للمباني الرهبانية في محافظة البحيرة أصبح مِنَ المؤكد أنَّ جبل برنوج هو التل الأثري المجاور لقرية البرنوجي التي تبعد حوالي ٨ كم: ١٤كم في الإتجاه الجنوبي الغربي لمدينة دمنهور حاليًا، وكان زمامه في القرن الرابع عشر الميلادي ٦٥٨ فدانًا، أمَّا مدينة البرنوج فهيَ لا تزال قائمة حتى اليوم بنفس الاسم!.

كانت المسافة مِنْ Ⲣⲁⲕⲟ† إلى جبل برنوج عن طريق بحيرة مريوط، ٧٠ ميلًا (١٣٠م تقريبًا)، وقد أخذ الْقِدِّيْس بلاديوس هذه المسافة في يوم ونصف، مِنْ Ⲣⲁⲕⲟ† حتى البرنوج، حيث كان طول بحيرة مريوط ٧٠ ميلًا. وكان لابد أنْ يعبرها بطولها[١٠٨].

تأسيس برية برنوج / نتريا

أقوال المؤرخين عن البرنوج/ نتريا:

+ يذكر المؤرخ سوزومين Sozomen Ecc Hist,vi,20

إنَّ الْقِدِّيْس آمون اعتزل العالم ولجأ إلى مكان قفر جنوب بحيرة ⲨⲘⲚⲦⲚⲒ سنة ٣١٥م.

+ يقع البرنوج على حافة الصحراء الغربية، يتآخمها مِنَ الشرق الأراضي المزروعة ومِنَ الغرب الصحراء المترامية الأطراف.

+ جبل البرنوج أقرب إلى الريف منه إلى عمق الصحراء.

+ وقد جاء في كتاب أقوال الآباء Hist. monch.,xxlx، أنَّ زائرين كثيرين كانوا يأتون إلى الْقِدِّيْس آمون مِنَ القرية (برنوج).

+ قيل عن الْقِدِّيْس بافنوتيوس تلميذ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني: إنَّه مرَّة فَقَدَ طريقه إلى قلايته بسبب الضباب فوجد نفسه أخيرًا بالقرب مِنَ القرية (برنوج).

[١٠٨] كان جبل برنوج يقع وسط مستنقعات وآحراش وأرض سبخة.

+ وكان لابد أنَّ الذي يريد أنْ يعيش في الصحراء في منطقة القلالي في حياة الوحدة، أنْ يحيا أولًا حياة الشركة في جبل برنوج، ثم يرحل جنوبًا إلى جبل القلالي الذي كان يبعد عن جبل برنوج بمقدرا إثني عشرة ميل (٢٠كم تقريبًا).

+ ويحقق لنا الْقِدِّيْس روفينوس المؤرخ: بُعد موقع البرنوج عن Ⲡⲁⲕⲟ† بمقدار ٤٠ميلًا (٦٥كم) في الإتجاه الجنوبي الغربي، وتقع على بُعد ١٤كم مِنْ دمنهور في الإتجاه الجنوبي الغربي، ويَحدُّها مِنْ غرب تلال وكيمان. وهيَ البرنوجي الآن.

+ ينقسم اسم اليوناني نتريا إلى كلمتين هما: Terra أي أرض، و Naterra هو الإصطلاح الكيميائي لمادة النتريوم أي الصوديوم (الملح) Na.

+ قال المؤرخ بول شينو[١٠٩] عن البرنوج/ نتريا:

أمَّا منطقة جبل برنوج فتقع على بعد عشرين فرسخًا نحو الغرب مِنْ Ⲡⲁⲕⲟ† وهيَ هضبة مُتسعة مُحاطة بتلال مُكلسة يوجد فيها كثير مِنَ المغائر الطبيعية. ويمتد عند سفحها ستة بُحيرات مالحة تجف نوعًا ما في فصل الصيف، وهناك يمرح على حافتها في وسط مستنقعاتها الوحلة البط البري والطيور المائية ويتكاثر البوص والأثل والسندس المائي والبردي الذي يستخدم في ضفر الحُصر. ويغزو تلك المنطقة كلها نوع مِنَ البعوض الكبير الذي يتميز بلدغه المريع، كما أنَّه لا يتوفر فيها مِنَ الماء العذب إلاَّ اليسير. هذا هو المكان الذي فضَّله أبطال التوبة ليكون ساحة الصراع التي مازالوا يواجهون فيها الإنسان العتيق وعدو الخير، عدو كل بر، عدو الله. وميدان الحرب الذي شاهد أعمال توبتهم التي تفوق العقل. ويمكن أنْ نصور ذلك المكان الذي قدمنا وصفة الأن في جملتين:

١ – منطقة غاية في الوحشة. ٢ – فاقدة لكل ميزة تحت السماء. وليس هُناك موضِع على الأرض أقل منها مناسبة للسكنى.

[109] cheneau .Paul ,les saintes DEgypte,I,P. 121

هذا كله وأكثر منه يمكن أنْ نقوله مِنْ جهة صحراء الإسقيط التي تمتد نحو صحراء ليبيا/ الصحراء الغربية "حيثُ يوجد وادي الْزَيَّان أيضًا"، حيث لا يستطيع المسافر، في تلك الأيام، وسط أرجائها الخالية تمامًا مِنَ الدروب أنْ يهتدي إلى طريقه إلاَّ إذا تتبع مسير الكواكب . وهذا ما فعله حقًا القمص متّى المسكين المقاري وأبونا الروحي أَلِيشَع المقاري حينما أتوا إلى برية وادي الْزَيَّان.

ومِنْ مآثر البرنوج أنَّه كان الشرارة الأولى التي أشعلت النُّسك في الصحراء الغربية كلها.

فهيَ أم القلالي وشيهيت والْزَيَّان بلا نزاع، وكان الْقِدِّيْس آمون الكبير سراجها الذي ما إنطفأ قط بل ظل متوهجًا في أشخاص أولاده مِنْ جيل إلى جيل.

+ الْقِدِّيْس آمون ⲁⲙⲟⲩⲛ / Αμουνιος الكبير مؤسس رهبنة برنوج/ نتريا، مِنْ ٣١٥ – ٣٣٧ م.

وُلِدَ الْقِدِّيْس آمون سنة ٢٧٥م تقريبًا، ولمَّا بلغ سن ٢٢ سنة "٢٩٧م"، أصر عمه على زواجه، حيث أنَّه كان شابًا يتيمًا، ولكنه أصرَّ في قلبه أنْ يَبقى بتولًا لإلهه، فما كان منه إلاَّ أنْ أقنع عروسه أنْ يظلّا عروسين بكرين بتولين للرب يَسُوع المسيح مدى الحياة، فإبتدأ معًا منذ أول لحظة حياة البتولية والصلاة والفضيلة، وبعد ١٨ سنة مِنْ هذه الحياة المُضيئة داخليًا أفترقًا سنة ٣١٥ م.

فإنطلق الْقِدِّيْس آمون إلى عمق جبل برنوج وأتخذ له مكانًا بعيدًا عن الأنظار لأنَّه لم يكن يوجد بَعد أدْيِرَة أو رهبان، وهناك بَنى لنفسه قلاية ذات غرفتين عاش فيها ولم يُغادرها مدة ٢٢سنة حتى نياحته سنة ٣٣٧م، ولكن مِنَ المعروف أنَّه كان يزور زوجته مرتين في السنة، وقد زار الْقِدِّيْس الْعَظِيم أنطونيوس عدة مرَّات.

وبهذا يكون قد عاش الْقِدِّيْس آمون ٦٢ سنة، وتنيح سنة ٣٣٧م تقريبًا.

ويحكي عنه الْقِدِّيْس الْعَظِيم البَابَا آثناسيوس الرسولي في كتابه حياة الْقِدِّيْس أنطونيوس أنَّ الْقِدِّيْس آمون قد رقد قبْل الْقِدِّيْس أنطونيوس، حينما قال أنَّ الْقِدِّيْس أنطونيوس رأى روح الْقِدِّيْس آمون مُضيئة وصاعدة إلى السماء بيد الملائكة الأطهار. ويكون هذا قبل نياحة الْقِدِّيْس أنطونيوس الذي تنيح سنة ٣٥٦م، وغالبًا في إحدى زيارة الْقِدِّيْس آثناسيوس الرسولي له، أو في أيام نفيه.

+ فهو أول مَنْ سكن جبل Παρνοτχ، وجمع بين الرهبانية والتوحد (الشركة والتوحد).

+ تُعيد له الكنيسة القبْطيَّة في ٢٠ بشنس/ ٢٨ مايو.

ومِنَ المعروف أيضًا أنَّه في السنة التي أعتزل فيها الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري العالم كانت جماعة ديرية الْقِدِّيْس آمون في أوج أزدهارها. وكان الْقِدِّيْس بامو واحدًا مِنْ البارزين بين متوحديها ومِنْ أوائل تلاميذ الْقِدِّيْس آمون، كما أنَّ الْقِدِّيْس بامو قدموه للكهنوت قبل سنة ٣٤٠م أي قبل السنة التي نال فيها الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري الكهنوت.

ومِنَ المعروف أنَّ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري والْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرانِي، قد إستقيا رضعاتهما الأولى في الحياة الروحية عند الْقِدِّيْس الْعَظِيم أنطونيوس ثم في جبل Παρνοτχ عند الْقِدِّيْس آمون ومِنْ بعده تلميذه الْقِدِّيْس بامو.

+ وقد أخذ الْقِدِّيْس آمون لقب (مُدبر العيشة التوحدية)، وأصبح رأس أول جماعة ديرية في برية Παρνοτχ.

+ وقد زار الْقِدِّيْس آثناسيوس الرسولي برية Παρνοτχ وعاش بين رهبانها أثناء نفيه الثالث سنة ٣٥٦ – ٣٦٦م.

+ وقد كتب بنفسه مديحًا ومرثاة للقديس آمون الكبير وتلميذيه الْقِدِّيْس ثيؤدوروس والْقِدِّيْس بامو. بركة صلواتهم فلتكن معنا.

+ ثم جاء تلميذه الْقِدِّيْس بامو ٣٣٧ – ٣٧٣م مِنْ بعد نياحته.

+ الْقِدِّيْس بامو Παωω تلميذ الْقِدِّيْس آمون الكبير:

وهو مِنْ أكثر الْقِدِّيْسين شهرة في براري مصر. وُلِدَ هذا الْقِدِّيْس في أوائل القرن الرابع سنة ٣٠٣م تقريبًا، وكانت نياحته في وجود الْقِدِّيْسة ميلانيا الأسبانية صديقة الْقِدِّيْسين حوالي سنة ٣٧٣م، وتنيح عن عمر سبعين عامًا.

أمَّا الْقِدِّيْسة ميلانيا فحينما وصلت إلى Ⲣⲁⲕⲟϯ مِنْ روما، سمعت بسمو سيرة الأب بامو مِنَ المغبوط إيسوذوروس ٣١٨ – ٤٠٣م، فقادها إلى برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲉ، وأدخلها إليه، وكانت قد أحضرت معها ثلثمائة مِنَ الفضة وتضرعت إليه أنْ يقبلها. ولكنه وهو جالس موضعه يخيط في الضفيرة الخوص باركها قائلا : الله يعوضك، وقال لخادمه (خذ هذا المال ووزِّعه على رهبان ليبيا و الجزائر لأنَّ أدْيِرَتهم أكثر حاجة إليه، ...).

وتقول عنه الْقِدِّيْسة ميلانيا: لم يمض وقت طويل حتى رقد رجل الله وذهب إلى راحته وهو إبن سبعين سنة بدون أي مرض بل فارق الحياة وهو جالس يخيط زنبيلة.

وقد أرسل في طلبي عندما أحس بنياحته فوصلت في اللحظة التي كان يلفظ فيها نفسه الأخير، فقال لي : (خذي هذه السلة (مقطف) مِنْ صنع يدي حتى تذكريني لأني لا أملك شيئًا آخر أعطية). ثم تنيح بسلام بركة صلواته تكون معنا. آمين .

أمَّا الْقِدِّيْسة ميلانيا فقامت في الحال وكفنته بيديها في لفائف مِنْ كتان وقامت مع تلاميذه بدفنه ورحلت ومعها السلة حتى نياحتها.

+ وكان الْقِدِّيْس بامو قد إعتزل العالم وإلتجأ إلى جبل Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲉ في زمن مبكر مِنْ حياته.

+ والمعتقد أنَّه مِنْ أوائل مَنْ لازموا الْقِدِّيْس آمون الكبير في برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲉ.

ويحكي لنا سقراط على بساطته الحكيمة قائلًا : ولمَّا كان الْقِدِّيْس بامو لا يعرف القراءة والكتابة، فقد إتفق مع أحد الإخوة أنْ يُعلمه المزامير (غيبًا)، فكان الدرس الأول حفظ المزمور ٣٩ الذي يبدأ هكذا: («قُلْتُ أَتَحَفَّظُ لِسَبِيلِي مِنَ الْخَطَإِ بِلِسَانِي. أَحْفَظُ لِفَمِي

كِمَامَةً فِيمَا الشِّرِّيرُ مُقَابِلِي»). فما أنْ سمع الْقِدِّيْس بامو هذا القول حتى قال لرفيقه: قبل أنْ نتعلم المزيد يحسن بي أنْ أعتزل قليلًا حتى أضع هذا القول موضع التنفيذ! ...

ولمَّا انقضت ستة أشهر ولم يحضر الْقِدِّيْس بامو للإستزادة مِنَ الحفظ والتعليم، ذهب إليه رفيقه يستخبره الأمر في عدم عودته إليه. فقال له الْقِدِّيْس بامو: لأني لم أتعلم بعد أنْ أعمل وفق هذا القول الذي سمعته.

وبالرغم مِنْ أنَّ الْقِدِّيْس بامو بدأ حياته لا يعرف القراءة والكتابة إلاَّ أنَّه يظن أنَّه أتقنها في وحدته، فقد قدموه كاهنًا قبل سنة ٣٤٠م. وكان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير مُعتادًا أنْ يذهب إلى برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ لكي يحضر الكنيسة ويتناول مِنْ يد الْقِدِّيْس بامو قبل أنْ يكون في الإسقيط كنيسة.

+ كما يذكر أنَّه مِنْ أشهر شيوخ أباء برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ سنة ٣٣٥م.

وقد استدعاه الْقِدِّيْس أثناسيوس الرسولي إلى Ⲣⲁⲕⲟϯ ليقوم بدور الْقِدِّيْس أنطونيوس الكبير ضد الأريوسيين.

كان له تأثير روحي قوي على كل إخوة برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ وشيهيت، حيث أقنع كل الرهبان أنْ يقدم كل واحد منهم إردبًا مِنَ القمح سنويًا برسم المحتاجين.

وهو الذي وضع قانون الفقر الإختياري في ملبس الراهب، وجعل حدَّه (أنَّه إذا ترك الراهب ملابسه خارج قلايته ثلاثة أيام، لَعَافَ أي لص عن أنْ يمد يده إليها). وحتى يومنا هذا يوجد في كل دير مَنْ يشتاق ومَنْ يعشق بل ومَنْ يعش مبدأ الْقِدِّيْس بامو.

وهو أب برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ الذي تتلمذ عليه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرانِي بعد أنْ تتلمذ على يد الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس، والْقِدِّيْس آمون الكبير، وهو الذي قد خلفه على قيادة Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ.

قال الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس عن الْقِدِّيْس بامو: (أنَّ المخافة التي فيه جعلت الروح الْقُدُّوسُ يرتاح في الوجود معه). وقد تتلمذ الْقِدِّيْس بامو على يد الْقِدِّيْس أنطونيوس أيضًا.

وقد شهد له أبا بيمن بثلاث فضائل لم يتخلَّ عنها: الصوم الدائم حتى الغروب، والصمت، والعمل المتواصل.

عند نياحته قال: (منذ أنْ أتيت إلى هذا الموضع وبنيت هذه القلاية لا أذكر أبدًا أني أكلت خبزًا مِنْ غير عرق جبيني، ولم أندم قط على كلمة قلتها، وبالرغم مِنْ ذلك فإني ذاهب إلى الرب بإحساس إنسان لم يبدأ بعد جهاد الفضيلة)!.

بركة صلواتهم فلتكن معنا.

ولرَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي قس القلالي ٣٥٥ – ٣٩٥م، وقس بَرِّيَّة برنوج Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧ ٣٧٣ – ٣٩٥م، فأصبح قس بَرِّيَّة برنوج ونيري Ⲛⲓⲣⲓ

Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧ ⲛⲉⲱ حتى نياحته

+ ثم جاء بعده الْقِدِّيْس إسحاق Ⲓⲥⲁⲁⲕ قس بَرِّيَّة Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧ والقلالي"Ⲛⲓⲣⲓ " ٣٩٥م – ٤٢٠م"

الْقِدِّيْس إسحاق قس برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧ والقلالي Ⲛⲓⲣⲓ ٣٩٥م – ٤٢٠م، وهو المعروف بالصعيدي، وُلِدَ سنة ٣٥٠م تقريبًا، وذهب إلى برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧ سنة ٣٧٠م تقريبًا وكان عمره عشرين سنة.

ويذكر الْقِدِّيْس بلاديوس أنَّه أصابه الطرد على يد البطريرك ثيوفيلس الـ ٢٣، بعد أنْ أمضى ٣٠ سنة في النُسك وخدمة الكنيسة وضيافة الغرباء، وكان نفيه سنة ٤٠٠م.

وكان أحد أباء مجمع الشيوخ الثمانية الذين كانوا يحكمون برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧ و Ⲛⲓⲣⲓ وشيهيت بعد نياحة المقاران الْقِدِّيْسان.

كان رئيسًا لجماعة مِنَ المتوحدين في القلالي عددهم ٢١٠ راهبًا، وقد خلف الْقِدِّيْس كرونيوس أبوه وهو تلميذ للقديس أنطونيوس وكان يعمل له مترجمًا لأنَّه كان يُجيد اليونانية، ولمَّا حضر الْقِدِّيْس كرونيوس إلى البرنوج تبعه الْقِدِّيْس إسحاق بعد مدة.

كما أنَّه قد تتلمذ أيضًا للقديس بامو، والْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي، فقد أخذ عنهما الزهد والنسك والتقشف في الملابس، وكان الْقِدِّيْس إسحاق قس القلالي يحكي للإخوة الجُدد أنَّ ملابس الأباء الشيوخ الذين رآهم وملابس الْقِدِّيْس بامو بالأخص كانت قديمة موصولة ومرقَّعة بخرق، أمَّا أنتم الآن فتلبسون ملابس جديدة وغالية، لقد أفسدتم ناموس هذه البرية وخربتموها!.

كما بنى مضيفة للغرباء في منطقة القلالي مِنْ سنة "٣٩٥م – ٤٠٠ م"، لراحة المُسافرين الذين يأتون لزيارة الأباء ولإيواء المرضى أيضًا.

+ ثم تتلمذ أيضًا على يد ثيؤدور البرامي بعد نياحة الْقِدِّيْس كرونيوس أبيه.

+ نفي مِنْ سنة "٤٠٠ – ٤٠٣م "، مع ٣٠٠ راهب في إضطهاد البطريرك ثيؤفيلس الـ٢٣ سنة ٤٠٠م" بسبب خلاف مع تلاميذ العلامة أوريجيَنوس".

وفي سنة ٤٠٧م، كانت الغارة الأولى للبربر على برية شيهيت، فقال لهم الْقِدِّيْس إسحاق قس القلالي Πιρι: "لا تحضروا هنا شبانًا صغارًا، فقد تخربت أربعة كنائس شيهيت بسبب هذا الأمر".

وقد أُصيب في آخر أيامه بمرض أنْهك قواه فأقعده زمنًا طويلًا عن القيام بالخدمة. ثم تنيح بسلام بشيخوخة صالحة بركة صلواته تحفظنا.

وأمَّا عن الْقِدِّيْس بامو الذي عاصر البطريرك ثيؤفيلس الـ ٢٣ (٣٨٥ – ٤١٢ م) فلابد أنْ يكون قديس أخر قد أتى بعد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني أي بعد سنة ٣٩٥م، وليس هو الْقِدِّيْس بامو تلميذ الْقِدِّيْس آمون الكبير الذي تنيح سنة ٣٧٣م كما سبق الإشارة إليه.

وقد تربى الْقِدِّيْس البَابَا كيرلس الكبير عمود الدين البطريرك الـ ٢٤، في برية Παρνουζ، ورضع لبن النُسك والمعرفة والحكمة الرهبانية مع العلوم اللاهوتية، وقد تربى تحت قدمي الْقِدِّيْس سيرابيون الكبير سراج جبل Parnouj المشهور، ومِنْ معاصري الْقِدِّيْس أنطونيوس وزميل الْقِدِّيْس آمون الكبير، مثلما تربى جده الْقِدِّيْس آثناسيوس الرسولي مِنْ قبْل على يدي الْقِدِّيْس أنطونيوس الكبير. (الْقِدِّيْس آثناسيوس الرسولي[١١٠] هو الذي قام بتربية أم الْقِدِّيْس كيرلس عمود الدين، وأخيها الْقِدِّيْس ثيؤفيلس البطريرك الـ ٢٣).

[١١٠] فهو بمثابة الأب للبطريرك ثيؤفيلس، والجد للقديس كيرلس عمود الدين.

+ كما يُذكر زيارة الْقِدِّيْسة ميلانيا الصغيرة[١١١] سنتي ٤١٨ ، ٤١٩م، لجبلي Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ و Ⲙⲓⲣⲓ.

ولم يظهر في Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ نُساكًا في هذه الفترة "القرن الخامس الميلادي" بلغوا شهرة أسلافهم أمثال الْقِدِّيْس آمون والْقِدِّيْس بامو والْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني. وبدأت شمس Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ في الغروب في نهاية القرن السادس الميلادي. خصوصًا وقد إزدهرت مؤسسات ديرية أخرى في شيهيت.

وظلت برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ: عامرة بالرهبان حتى القرن السادس الميلادي حيث نعثر على أخبار مُتناثرة نعلم منها أنَّ جبل برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ كان مازال مؤهلًا إلى القرن السادس الميلادي حينما إنسحبت أخر جماعة فيها جنوبًا تجاه القلالي Ⲙⲓⲣⲓ وشيهيت.

وذُكر بعد ذلك جبل برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ مرَّة أخرى باسم جبل Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ، في القرن السابع الميلادي، في تاريخ البطاركة، عندما مرَّ به البَابَا بنيامين الأول البطريرك الـ ٣٨ في طريقه إلى وادي النطرون، ولا يذكر لنا إذا مازال مأهولا أم لا!.

+ ثم إنتهت فيه الحياة الرهبانية، وحل محله الزراعات وفيما بعد ترعة النوبارية[١١٢]...

وكانت منطقة جبل برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ تمتد عشرات الكيلو مترات، وقد إمتلات بالرهبان في أيام الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، فوصل عدد الرهبان في جبلي Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲓ و Ⲙⲓⲣⲓ. ٥٠٠٠ راهب + ٦٠٠ متوحد.

[١١١] حفيدة الْقِدِّيْسة ميلانيا الكبيرة التي كفنت الْقِدِّيْس بامو سنة ٣٧٣م.

[١١٢] سار من أولاد القديس مكاريوس السكندري ببرية الريان أربعين راهب (قمامصة، قساوسة، رهبان)، وذهبوا لتعمير دير في النوبارية كسالف الزمان فصار ديرًا عظيمًا على اسم والدة الإله والقديس يوحنا القصير/ يحنس، وتم الإعتراف به كأحد أديرة كنيستنا القبطية الأرثوذكسية في مارس ٢٠٢١م. ويشرف عليه الأنبا دوماديوس أسقف أكتوبر وأوسيم.

الفصل الثاني

جبل القلالي (نيري / نيرس / سيليا / المُنا / كيليا)

الاسم اللآتيني : سيليا Cellia.

الاسم اليوناني : قلايا / كيليا τα κελλια .

الاسم القبطي : نيري – نيرس Ⲛⲓⲣⲓ .

الاسم العربي المونا / المُنا[١١٣] Mona

+ وكل هذه الاسماء تفيد بمعنى : مجموعة القلايات المُنفردة التي يسكنها المتوحدون.

+ موقع جبل القلالي Ⲛⲓⲣⲓ .

بعد البحث الدقيق وإكتشاف الآثار الكثيرة للمباني الرهبانية في مُحافظة البحيرة أصبح مِنَ المؤكد أنَّ منطقة القلالي أو المُنا Ⲛⲓⲣⲓ والتي يعتبر مِنْ أشهر قديسيها الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني والْقِدِّيْس إيفاجريوس / مار أوغريس، تقع بين بلدتي أبو المطامير وحوش عيسى Ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ شمالًا وبلدة الدلنجات جنوبًا وهيَ المنطقة الواقعة بين دمنهور ووادي النطرون.

ويذكر التاريخ الرهباني أنَّ الذي أسس منطقة Ⲛⲓⲣⲓ هو الْقِدِّيْس أنطونيوس عند زيارته للقديس آمون أب رهبان برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲝ.

[١١٣] يعتقد أنَّه قبطي أصلًا، بمعني المساكن.

+ علاقة الْقِدِّيْس أنطونيوس الكبير بالْقِدِّيْس آمون الكبير، وتأسيس رهبنة القلالي Ⲙⲓⲣⲓ سنة ٣٣٥م تقريباً.

زيارة الْقِدِّيْس أنطونيوس للقديس آمون أب رهبان برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧ سنة ٣٣٥م تقريبًا وإختيار منطقة القلالي[١١٤] Ⲙⲓⲣⲓ

حدث مرَّة أنَّ الْقِدِّيْس أنطونيوس جاء إلي جبل برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧ، ليفتقد الْقِدِّيْس آمون. فبعد أنْ تلاقيا معًا سأله الْقِدِّيْس آمون: إذ قد تكاثر عدد الإخوة بصلاتك، وبعضهم يشتاق أنْ يبني قلالي بعيدة، حتى يكونوا في هدوء. فماذا تنصح بأنْ تكون المسافة التي تفصل بين هذه القلالي وبين الإخوة الساكنين هنا في برية Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧ؟

فاجاب الْقِدِّيْس أنطونيوس: حينما نتناول طعامنا الساعة التاسعة "ظهرًا" حينئذ نذهب نحو الصحراء الغربية، لنرى المكان المناسب. فلما بدأوا المسير مِنَ الساعة التاسعة ظلوا سائرين حتى غروب الشمس "٦م"، (ثلاث ساعات) تقريبًا (٢٠ كم)، حينئذ التفت الْقِدِّيْس أنطونيوس إلى الْقِدِّيْس آمون وقال له: هيا نُصلِّي ونرفع الصليب هنا، حتى أنَّ كل مَنْ أراد أنْ يعيش ويبني هنا يعمل مثلنا (أي يُصلِّي ويرفع الصليب)، فإذا أراد الإخوة أنْ يزوروهم فيما بعد، يمكنهم بعد أنْ يأكلوا لقمتهم الساعة التاسعة أنْ يقومون ويزورونهم، والذين مِنْ هنا كذلك إذا رغبوا في زيارة إخوتهم، وقاموا مِنْ هنا الساعة التاسعة، يبلغونهم في الغروب، فلا يحدث لأحد أي ضيق أو تشتت إذا زار أي أحد منهم الآخر، والآنَّ المسافة هيَ ١٢ ميلًا (٢٠كم تقريبًا).

وهكذا يعتبر الْقِدِّيْس أنطونيوس هو والْقِدِّيْس آمون مؤسسي منطقة القلالي برية Ⲙⲓⲣⲓ، أي نظام الوحدة الكاملة، بالإضافة إلى نظام الشركة.

[١١٤] التي كان قد سبق وعاش فيه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوسْ القس الإسكندراني لمدة سبع سنوات فتباركت بصلواته فصارت ميناء لخلاص الكثيرين.

القِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري الكبير في Παρνοτχ νεω Νιρι

كان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير وتلاميذه سُكان شيهيت يترددون على Παρνοτχ νεω Νιρι بإستمرار لحضور الكنيسة والإشتراك في القربان المقدس "سر التناول المقدس"، مدة قد تكون طالت إلى عشر سنوات بسبب عدم وجود كنيسة في شيهيت، وحتى زمن زيارته الثانية للقديس الْعَظِيم أبا أنطونيوس لم تكن في شيهيت كنيسة لإقامة صلاة القداس الالهي "سنة ٣٥٣م".

وتوجد قصة شهيرة عن زياراته الأولى لحضور الصلاة في كنيسة Παρνοτχ، القصة التي تروي كيف قابل فيها هو وتلميذه كاهنًا وثنيًا في الطريق يجري نحو المدينة، حيث المدينة في Παρνοτχ، التي كانت فيها كنيسة Παρνοτχ، كما كان فيها هيكل للوثنيين.

أمَّا زيارته لمنطقة Νιρι ومكانته الكبير بينهم، فتتضح مِنَ القصة التي تبدأ هكذا:

أتى الأب مقاريوس الكبير المصري يومًا مِنَ الإسقيط إلى Νιρι، فقال له الشيوخ: قل كلمة للإخوة أيُّها الأب. فاجابهم قائلًا: أنا لم أصر بعد راهبًا، لكني رأيت رهبانًا. فقد كنت يومًا جالسًا في الإسقيط في القلاية وإذا أفكار تأتيني قائلة: إذهب إلى البرية الداخلية "مِنْ المحتمل أنْ تكون وادي الرَّيَّان بالقرب مِنْ بُحيرة موريس" وتأمل فيما تراه هناك. ومكثت مقاتلًا لهذا الفكر خمس سنوات، ظانا أنَّه مِنَ الشيطان. لكني لمَّا وجدت الفكر ثابتًا مضيت إلى البرية. فرأيت هناك بحيرة ماء"بحيرة موريس"، وفي وسطها جزيرة، وقد وافت وحوش البرية لتشرب. وشاهدت بينهما رجلين مجردين (عاريين)، فجزعت منهما، لأني ظننت أنَّهما روحان. لكنهما لمَّا رأياني خائفًا جزعًا، خاطباني قائلين: لا تجزع! فإننا بشريان مثلك. فقلت لهما: مَنْ أنتما ....؟ ومِنْ أين أنتما؟ وكيف جئتما إلى هذه البرية؟.

فقالا لي: كنا في حياة الشركة، وقد اتفقنا على ترك العالم فخرجنا إلى هنا. ولنا منذ مجيئنا إلى هنا أربعين سنة. وقد كان أحدهما مصريًا والأخر نوبيًا، فسألتهما: كيف أصير راهبًا؟ فقال لي: إنْ لم يزهد الإنسان في كل أمور العالم فلنْ يستطيع أنْ يصير راهبًا. فقلت لهما: إني ضعيف فما أستطيع أنْ أكون مثلكما. فقال لي: إنْ لم تستطيع أنْ تكون مثلنا، فإجلس في قلايتك وإبكِ على خطاياك. فسألتهما: أمَا تبردان إنْ صار شتاء؟ وإذا صار حرًا أمَا يحترق جسدكما؟ ...

فأجاباني: إنَّ الله قد دبر لنا ألاَّ نجد في الشتاء بردًا ولا يضرنا في زمن الحصاد حرًا. ثم سألاني: كيف حال العالم؟ هل مازال النيل يصعد في وقته؟ وهل الدنيا بخير كما كانت سابقًا؟ فأجبتهما: نعم.

وأخيرًا قال الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير للإخوة: لذلك قلت لكم إني لم أصر راهبًا بعد! بل رأيت رهبانًا، فإغفروا لي.

ومن المُحتمل أنْ تكون بُنيت كنيسة برية شيهيت سنة ٣٥٥م، وهيَ نفس السنة التي ترك فيها الْقِدِّيْس إيسوذوروس برية Hpr وذهب إلى برية شيهيت ليُساعد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري الكبير.

+ زيارته الأخيرة ⲛⲧⲉ Παρνοτϫ ⲛⲉⲙ Ⲙⲓⲣⲓ :-

وهو في أواخر أيام حياته، وقد بلغ التسعين مِنْ عمره تقريبًا، بدعوة مِنْ شيوخ Παρνοτϫ ⲛⲉⲙ Ⲙⲓⲣⲓ ومِنْ بينهم "الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، حيث أنَّه كان ضمن الثماني شيوخ الذين يُدبروا هذه البراري"، حيث أتوا إلى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير المصري، يقولون له سِر إلينا لنُشاهدك قبْل أنْ تنصرف إلى الرب، ولا تضطر الشعب كله، "أي الرهبان"، إلى المجيء إليك فيتعبك. فلمَّا سار الْقِدِّيْس إلى الجبل إجتمع إليه الشعب كله وطلب إليه الشيوخ قائلين: قُلْ للشعب كلمة أيُّها الأب.

فقال: يا أولادي ... لنبكِ أيُّها الإخوة، ولتَسِلْ دموعنا مِنْ أعيننا، قبل أنْ نمضي إلى حيث تحرق دموعنا أجسادنا بدون نفع، فلمَّا قال هذا بكى وبكى الكل معه، وخروا على وجوههم قائلين: أيُّها الأب صلِّ علينا.

ثم ألقى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير خطابه المطول الشهير. فقال:

يا أولادي الأحباء .....

كثيرة هيَ أمجاد الْقِدِّيْسين. (مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيْسِينَ "أف١: ١٨")، وينبغي لنا أنْ نَغير مِنْ أجلها (حَسَنَةٌ هِيَ الْغَيْرَةُ فِي الْحُسْنَى كُلَّ حِينٍ، وَلَيْسَ حِينَ حُضُورِي عِنْدَكُمْ فَقَطْ. "غل٤: ١٨")، ونطلب معرفة تدبيرهم وعملهم، ونفتش لنعرف كيف استحقوا الملكوت ونالوا النعيم في تلك الرتبة، لأنَّهم لم يشتروها بمال، بل تحققناه منهم، أنَّهم اقتفوا فقط آثار الْقِدِّيْسين الذين قبلهم. وقد اقتنوا المسكنة، وتواضع النفس، وإنسحاق القلب، والمجاهدة في الصلاة، والمحبة لكل الناس، وخوف الله الذي لم يفارق قلوبهم، والذي لا يبدده الغضب، هذه هيَ فضائل النفس! وأمَّا الجسد، فرفضوا جميع شهواته، وكانوا جياعًا عطاشًا لا ينعِّمون ذواتهم بشيء مِنْ شهوة الدنيا! بهذا التدبير نالوا هذا المجد، وأخذوا إكليل ملكوت السموات.

فالآن أي شيء كان لهم وليس هو لنا الآن؟ سوى أنَّهم تركوا كل أهوية قلوبهم مِنْ أجل الرب، وحملوا الصليب، وتبعوه، ولم يفصلهم عن محبته شيء آخر؟.

أمَّا نحن فليس فينا حب الله تامًا كاملًا مثل أبائنا الْقِدِّيْسين، الذين أحبوا الله حبًا خالصًا، ليس فيه غش ولا رياء، ولم يبعدهم عن محبته شيء مِنْ أمور العالم البته، لا مال، ولا أولاد، ولا أهل، ولا إمرأة، ولا أخ، ولا سلطان، كمثل أبينا إبراهيم الذي أحب الله حبًا تأمًا، ولم يشفق على إبنه الوحيد إسحاق لمَّا أمره أنْ يذبحه فأطاعه وعمل مرضاته، وكمثل الشهداء الْقِدِّيْسين الذين أختاروا حب الله على حياتهم، وصبروا على صعوبة التعذيب وتقطيع أجسادهم وسفك دمائهم، لأجل محبة الله التي إنغرست فيهم وأكملوا قول مُعلمنا بولس الرسول: (مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ "رو٨: ٣٥")، لأنَّ هذه كلها وما هو أعظم منها لا يمكن أنْ تفرقني عن محبة الله في المسيح يَسُوع ربنا.

فالآن يا أولادي قد وجب علينا، إذ قد تركنا محبة العالم ولبسنا زي العبادة واتَّبعنا الرب يَسُوع المسيح، أصبح علينا أنْ نحبه أكثر مِنَ الأهل والوالدين والإخوة والأولاد وكل الممتلكات الفانية التي في العالم، حتي نكمل الوصية ونفوز بتتميم أوامره المُقدسة، فننال الطوبى مثل الْقِدِّيْسين.

يا أولادي فِرُّوا مِنَ الخطية، وأصبروا إلى الموت في حفظ وصايا الرب يَسُوع المسيح، ولا تقبلوا مشورة العدو مِنْ جهة كسر أي وصية مهما كانت صغيرة، لأنَّ كسر أي وصية، صغيرة كانت أم كبيرة، يُغضب الله.

وأنا أريد أنْ تكون أنفسكم يا أولادي مسكنًا دائمًا لله، حتى تتفكروا على قريبكم بالخير دائمًا، ولا يكون فيكم مَنْ يذكر الشر لأخيه أو يتحرك بالبُغضة عليه، فإنَّ القلب الذي يتفكر بالشر والبُغضة لا يمكن أنْ يكون مسكنًا لله.

لقد علمتم المكتوب: (إنْ أنتم أحببتم بعضكم بعضًا "يو١٣")، فإن الله يكون ساكنًا فيكم. فإقتنوا الحب بعضكم لبعض، لكي تقتنوا لأنفسكم كل تدبير الفضائل الأخرى في رهبنتكم، كل أيام حياتكم.

أكشفوا عن وجوهكم برقع الظلمة، الذي يمنعكم مِنْ أنْ تبصروا حلاوة محبة الإخوة وتعرفوا مقدار كرامة هذه الفضيلة. اسمعوا مُعلمنا بولس الرسول كيف يقول: (الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا للهِ فِي الرُّوحِ. "أف٢: ٢٢"). فامسكوا هذا في قلوبكم، ولا تقولوا الشر على قريبكم، أو تُحزنوه، لئلاَّ تُغضبوا الله الساكن فيه !!! لأنَّ كل كرامة يُكرِم بها الإنسان أخاه هيَ واصلة بالرب يَسُوع المسيح سبحانه، وكذلك كل ما يُكرَم به المسكين والغريب، لأنَّه هو القائل: (الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ. "مت٢٥: ٤٠").

أطلب إليكم، إذن، أنْ تفروا مِنْ كل وقيعة ودينونة، لأنَّها تُهلك نفوسكم، أمَّا النفس التي لا تقبل الوقيعة، ولا تفكر في السوء على أحد، ولا تميل إلى حب المال، ولا تميل إلى شهوات العالم، فإنَّها تستضيء مثل الشمس، إذا تصبح نقية سالمة مِنَ العيوب. فإنْ تغلبت عليها الشهوة وَسَعَتْ إلى النميمة والوقيعة والحسد وحب الفضة، فإنَّ بقية الخصال الرديئة تكمل فيها، فيُنتزع منها نعمة النقاوة والإستضاءة.

إعلموا أنَّ الحكيم إذا وقع في حفرة مَرَّة، فإنَّه يتحرز منها، حتى لا يقع فيها مَرَّة أخرى. وإعلموا أنَّه كما كانت الحية إناء للعدو، وبواسطتها هلك أبينا آدَم ووجب عليه الموت؛ هكذا أفعال السوء، فهي مدخل العدو، الذي بها يُهلك نفس فاعلها. فالواجب إذن، أنْ نحفظ أنفسنا جدًا لئلاَّ نصير آنية للشيطان.

يا أولادي إحفظوا اسماعكم لكي تبقى قلوبكم نقية، واهربوا مِنْ كل نجاسة، لأنَّ الذئاب في هذا الزمان كثيرة، وهيَ تسعى لتخطف الخراف الساذجة.

وإنْ إتفق لأحد منكم أنْ زلَّ وأوجع قلب أخيه بكلام أو وقيعة، فعليه أنْ يندم في الحال ولا يعود إلى ذلك، حتى لا يزيد النار حطبًا. وإنْ هو سمع كلامًا رديًا عن أحد إخوته

فعليه أنْ يرد الكلام إلى الصلاح، حتى يملك الحب بينكم والسلام، فيثمر فيكم قول المُخلص: (طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ."مت٥: ٩"). وهكذا يحرص كل واحد منكم أنْ يمدح أخاه في غيبته، حتى إذا سمع أخوه ذلك عنه يزداد في محبته.

وإعلموا يا أولادي هذه الحقيقة: إنَّ في قلب الإنسان (سرًا إلهيًا). فمتي كان قلب الإنسان غير نقي ونيته غير صافية مِنْ نحو أخيه أو صاحبه، فلابد وبكل ضرورة أنَّ قلب أخيه يحس بذلك، مهما حاول هو أنْ يتجمل بلسانه نحوه. وكذلك أيضًا مِنْ جهة المحبة، إذا كان قلب أخيك يحبك، فلابد أنَّ قلبك يستشعر بذلك وتحبه. لذلك إحرصوا، بكل جهد، أنْ لا يتغيَّر قلب أحد منكم على صاحبه. فإنْ حدث أنْ سمع أحد كلامًا صدر مِنْ أخيه عنه، ولم يتحقق أنَّه صحيح أو كذب، فلا يخبئه في قلبه، ويحقد عليه، ويبدأ يحاسنه بلسانه، وقلبه غير نقي؛ في هذا الحال تولد البغضة المُرة والمقت، وهيَ تغضب الله. فالإنسان إذا سمع مِنْ أخيه شيئًا يوجع قلبه، عليه في الحال أنْ يأخذه فيما بينه ويعاتبه عليه، فإنْ كان صحيحًا، ينبهه أنْ لا يعود إلى ذلك، وإنْ كان كذبًا، فسيزول ما في قلبه في الحال.

ولكن إذا أهمل الإنسان ذلك وتركه جانبًا، فإنَّ الحقد يتولد فيه شيئًا فشيئًا. وهذا هو هلاك النفس، هنا وفي الآخرة !!

يا أولادي، كل مَنْ يسمع التأديب ولا يقبله، ولا يعمل به، فهو خاسر نفسه، ويصبح مُعذَّب النفس دائمًا، لا يهدأ له سرًا أبدًا، ويصبح غضوبًا حزينًا كئيبًا مهمومًا مغمومًا، كثير الأفكار، تطالبه نفسه بعمل الشر وبالكلام الرديء؛ لأنَّ الأدب مثله مثل طريق الملك التي عليها الحراس يحرسونها ليلًا ونهارًا، فكل مَنْ يسلكها بالنهار أو بالليل يكون آمنًا على نفسه!! أمَّا الجهالة وقلة السمع والإعجاب بالنفس فهيَ طريق وعرة غير مسلوكة، وكل مَنْ مشى فيها ضلَّ وتعب، وربَّما هلك،لأنَّ اللصوص موطنهم هناك!! وكل مَنْ مشى في الطريق المسلوكة واتَّفق أنْ عثر في أمر أو عارض، كان عذره مبسوطًا وعلاجه حاضرًا؛ أمَّا مَنْ ترك عنه طريق الملك، وإختار أنْ يسير في الطريق الوعرة، فلا عذر له ولا علاج.

وأنا أطلب إليكم بكل قلبي، أنْ لا تغيب الشمس على غضبكم، ولا يبيت أحد منكم وفي قلبه دغل أو حقد مِنْ نحو أخيه، فهل يعلم إنْ كان يدركه المحتوم في تلك الليلة فيمضي إلى الرب وهو ملوَّث القلب، نجس الفكر، فيضيع تعبه ويذهب خاسرًا الدنيا والآخرة؟

أنا أوصيكم يا أولادي أنْ تباغوا في خدمة الْقِدِّيْسين (إخوتكم الرهبان)، والمرضى، وإدفعوا لهم على قدر قوتكم مِنْ عمل أيديكم.

وإعلموا أنَّ عمل كل واحد منكم محسوب له، إنْ كانت خدمة أو صلاة أو ميطانيات أو دموعًا أو صومًا، حتى الكلمة الواحدة التي يقولها الإنسان بالمحبة في شأن الله (للتعزية)، أو عمل اليدين، هذا كله محسوب لكم؛ فلا تخافوا يا أولادي، لأنَّ مُخلصنا رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح لا يظلمنا بشيء، وكل تعب يتعبه أي واحد منا، سوف يُستعلن له وقت خروج النفس مِنَ الجسد.

فإستيقظوا، يا أحبائي، ولا يكون الذين يأكلون ويشربون ويرقدون بلا قدر، والذين لا يلومون أنفسهم، يظنون أنَّهم يتساوون بالذين يتعبون ويسهرون ويحرصون في كل شيء مِنْ أجل الله. فإجتهدوا إذن وأحبوا التعب، بل ليكن عندكم تعب الجسد حلوًا شهيًا، بلا ملل، ولكن ليس بتكلُّف لأنَّ متكلِّف الشيء ضعيف القدرة عليه. أمَّا المُشتهي التعب فيسعى إليه بنشاط، وفرح قلب، بغير ضجر. وطوبى لِمَنْ يبقى في تعبه فَرِح القلب، ويدوم فيه غير متكلِّف عليه، لأنَّه باب الفردوس المفتوح.

أما الذي يُطيع ضعف الجسد، فإنَّه يصبح في النهاية غريبًا مِنْ تلك الخيرات المعدة للمجاهدين، ويتولاه الندم في القيامة، حينما تُستعلن الأكاليل والمواهب السمائية، للذين تعبوا، ويبقى هو بعيدًا لا يملك إلاَّ الحزن والكأبة التي لا تنفع! ماذا يفيد الإنسان إذا تنيح في هذه الدنيا بالطعام والشراب والنعيم الزائل زمانًا يسيرًا، ثم يقع هناك في العذاب الدائم؟ وأُعرِّفكم أيضًا أنَّ الذي يُلازم فضيلة واحدة مِنَ الصلاح ثم يُفرِّط في فضيلة أُخرى، فهو يشبه إنسانًا أخذ إناءً وملأه زيتًا، وأهمل فيه ثُقبًا، ثم ركب وسافر، فما وصل إلى نهاية سعيه إلاَّ والإناء فارغ مما فيه!! هكذا كل مَنْ يربط على وصية واحدة يهتم بها ويسلك في

باقي الفضائل بغير صواب، فإنَّ عمله لا يُقبل،وتعبه يضيع. فاحرصوا على حالكم، وميزوا أعمالكم، حتى لا يلحقكم تفريط. ولا يغلب عليكم هوى، لئلاَّ تصيروا مثل مَنْ يتصدق بكل ما عنده ويعتقد أنَّه بتلك الصدقة ينجو مِنْ تفريطه في باقي الوصايا؛ أو مثل مَنْ يعتقد أنَّه يخلص بإطعام الخبز أو إضافة الغرباء أو زيارة المحبوسين أو المرضى، وهو مهمل لبقية الوصايا؛ أو كمثل مَنْ يجتهد في الصلاة ليلًا ونهارًا، وخالٍ مِنْ المحبة أو الرحمة وبقية الوصايا؛ أو كمثل مَنْ يصوم زمانه، ويحرم نفسه مِنْ كل خيرات الدنيا، وهو مفرِّط في الوصايا الأخرى؛ أو مثل مِنْ يتمسَّك بالتعفف والمسكنة، ثم يقتني الإسترخاء والكسل، مقتنعًا أنَّ بتعففه ومسكنته يخلص؛ أو مثل مَنْ يلزم الطهارة الجسدية، ثم هو لا يبتعد مِنْ أفكار الشر والوقيعة والحسد، معتقدًا أنَّ بطهارة جسده ينال الملكوت السمائي.

هكذا كل مَنْ تمسك بهذه الوصايا المفردة لا يكاد أبدًا يخلص بها، لأنَّ الوصايا مثل السلسلة، متى إنفكت منها عروة تلفت بأكملها، فمَنْ تواني عن وصية مِنْ الوصايا ضاع تعبه!.

يا أولادي أفهموا كلامي وخذوه، أدخلوه داخل خزائن قلوبكم، لأنَّه سيأتي وقت تُسألون فيه عن ثمر كلامي وتعطون جوابًا عما سمعتموه مني. فلا تجعلوا كلامي لكم سبب دينونة، لأني إنَّما كلمتكم لخلاصكم ولصحة أنفسكم.

أهتموا يا أولادي بخلاص أنفسكم، وإرجعوا إلى الرب بتوبة نقية مِنْ الغش، وببكاء وتضرع اعترفوا بمناقصكم، ولا تكونا كالبهيمة التي لا حس لها ولا حكمة عقل، تقع في حفرة وتعود إليها.

وأعلموا أنَّ التوبة قائمة الآن ومستعدة، وكل الفضائل تلحقها، لكل مَنْ يجاهد فيها. لأنَّ شأن التوبة جليل، وعظيم هو حُسن عاقبتها إلى الأبد والذين يثبتون على مرارتها، ويتمسكون بمسلكها، ولا تتغير قلوبهم عنها، يأخذون أجرًا عظيمًا عنها، وينالون الملكوت بسببها، لأنَّ التوبة النقية مفتاح كل الفضائل، وبدء كل صلاح، وسُلم الخيرات الأبدية، والذي يقتنيها يسهل عليه باقي الوصايا شيئًا فشيئًا.

ولكن التوبة ليست هيَ عن خطايا الجسد فقط، وإنَّما عن كل الخطايا سواء للجسد أو للنفس. وكل مَنْ اجتهد فيها فهو الرجل الكامل الذي بدأ يبني على الصخر!

يا أولادي أنا أفزع إلى الله، مرتعدًا مِنْ أجلكم، حتى لا تُصطادوا بفخ الغفلة ولا تميل قلوبكم إلى اعتياد التهاون، لأنَّ ذلك يبعدكم عن حرارة التوبة، ويورثكم الندامة في النهاية، حيث لا ينفع حينئذ ندم. فمادمتم في الجسد، فامسكوا التوبة ولا تدعوها تفلت منكم؛ لأنَّ كل مَنْ فارقها، فقد فارقته الرحمة، وملكوت السموات. اضرعوا دائمًا وابكوا بكاءً قدام مخلصنا، حتى تستحقوا سماع الصوت: "مغفورة لك خطاياك"!! صالح هو مُخلصنًا، وهو مُحب للبشر، يفرح بتوبتكم ويطلب مِنْ الآب لأجلكم، ولكن لا تتهاونوا أنتم بطيبة قلبه وترجعوا إلى خطاياكم، فتصبح الطلبة مِنْ أجلكم بلا نتيجة.

فَمَنْ هو الجاهل إلاَّ الذي ترك عنه التوبة، واستكان إلى الإسترخاء والغفلة، فينهدم كل ما بناه بالتعب والدموع. أحبوا إذن حلاوة الجهاد، لأنَّ التعب والحرص يأتي بالإنسان إلى النياح، ويشفي جميع أوجاع قلبه، ويجلب له خيرات السماء، وفي النهاية يصير مسكنًا للروح القدس. فلنتُبْ ما دام لنا زمان، قبل أنْ يبلغ الوقت، ونُدعى للخروج مِنْ الجسد؛ لأنَّ التوبة هيَ لزمان قليل بعد، لأنَّ الذي يموت في خطاياه، يقول الله إني لا أذكر له شيئًا مِنْ صلاحه. إذن فلنحرص مِنْ الآن، حتى نجد عزاءً في زمان الشدة، كالفلاح الذي لم يتعب ويحرث ويزرع في زمان الشتاء، لا يجد في زمان الجفاف ما يجمعه إلى مخازنه ولا ما يقتات به.

هكذا نحن، فليحرص كل واحد منا على قدر قوته؛ فإذا لم نقدر كلنا أنْ نكلَّل مع الكاملين، فلا بأس أنْ نكون دونهم؛ ولكن لا نكل يا أحبائي في الجهاد، لنشارك أحباء المسيح، ولا نكون مع ذلك العبد الذي دفن فضة سيده ولم يعمل شيئًا. نحن نجاهد على قدر قوتنا، مهما كان قليلًا، لأنَّ إلهنا صالح، وهو يكافيء، عوض القليل، الكثير.

ولنجتهد لنتشبه دائمًا بالصالحين، لئلاَّ نندم عندما نجدهم في النهاية في مجد عظيم، فنبدأ نلوم أنفسنا قائلين: ياليتنا كنا سلَّمنا أنفسنا للموت في الجهاد، حتى نرث هذه النعمة

مثلهم! طوبى يا أولادي للذين يعملون الآن بكل قوتهم، فإنَّ ساعة واحدة في ذلك المجد والراحة تُصيِّرهم ينسون كل تعبهم، احرصوا إذن لئلاَّ تُعدموا تلك النعمة! مكتوب في رسالة مُعلمنا بولس الرسول (لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ. "رو٨: ٦")، فليكن اهتمامنا الآن هو في الروح، لكي نحيا إلى الأبد، ونرث النعيم الدائم.

يا أولادي، أنا أعطي وصيتي لكل واحد منكم، أنْ لا يدنو مِنَ الأسرار المقدسة إلاَّ وهو مستبريء نفسه (يحاكمها فيجدها بريئة) أمَّا إذا كان بينه وبين أخيه وَجْد " حقد " فليمضِ إليه، ويصالح قلبه، ويضرب له ميطانية (توبة وإستغفار)، وبعد ذلك يتناول مِنْ الأسرار الطاهرة؛ عالمين أنَّ محبة الإخوة ومصالحة قلوبهم بعضهم مِنْ نحو بعض هيَ النعمة كل النعمة، وهيَ العبادة وهيَ الملكوت.

وأمَّا الغضب، والحقد، والتعيير (الشماتة)، والحسد، والبغضة، والغش، والرياء، فهذه هيَ صناعة العدو الملعون؛ ومَنْ يتبع شيئًا منها فهو يشبه الشيطان ويشتغل بصناعته؛ والذي يطلب خلاص نفسه، يهرب مِنْ هذه جميعها.

وإعلموا أنَّ مُخلصنا لم يقاتل الشيطان بإرتفاع لاهوته، لكنه وضع نفسه وتنازل حتى غلب كبرياءه وتجبُّره؛ وعلَّمنا أنْ نقاتله بهذا التدبير حتى نغلبه؛ فلنلحق بإتضاع مُعلمنا الصالح رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد، حتى يعطينا الغلبة في قتال عدونا.

يا أحبائي، أجعلوا أنفسكم غرباء عن هذا العالم، لكي تصيروا أهلًا للخيرات الأبدية.

أول معصية، كانت بسبب الطعام في الفردوس؛ وأول الجهاد الذي جاهد به مُخلصنا الصالح، حتى غلب العدو، هو بالصوم. فلنجاهد إذن كما علمنا، ونتقدم الآن إلى جهاد الصوم، بحيث يكون تعبه حلوًا عندكم، واطلبوا الزيادة حتى تأخذوا المكافأة مضاعفًا.

وإعلموا أنَّ صوم الأربعين الذي نصومه، ليس الجهاد به وحده يدخل بنا إلى الملكوت، وإنَّما صوم الأربعين هو الخميرة للسنة كلها، فيجب أنْ نوفيه بإحتراس؛ لأنَّ الخميرة إذا فسدت، أفسدت العجين كله. والصوم مربوط بعدة فضائل، لا يثمر إلاَّ معها وبها، وجميعها أنتم تعرفونها؛ فإحترسوا في صومكم مِنَ الغفلة، لأنَّ أعداءنا الذين

يحسدوننا إذا هم ظفروا بنا لَئَلْ يَرْثوا لهلاكنا؛ وكلما غفلنا نحن، إزدادوا هم حرصا على هلاكنا؛ فلا تُفرحوا أعداءنا، ولا تُكمِّلوا مشيئة مبغضينا، لأنَّهم يريدون تبديد أتعابنا.

وفي أيام الخمسين، إذا لم تقدروا أنْ تصوموا أو تضربوا ميطانيات، فالزموا السهر وقراءة الكُتُب الإلهية، بنشاط، وتمموا خدمتكم بحرص، ولا تتوانوا عن الذهاب إلى الكنيسة، بمخافة؛ وإعلموا أنَّ الملاك الموكل بالسرائر المُقدسة يعلم المستحق ويفرح به ويطوِّبه، أمَّا غير المُستحق فيحزن عليه ويعطيه الويل لأنَّه إنَّما يأخذ نارًا في جسده.

فإحترسوا يا أولادي وتحفَّظوا، حتى لا يتقدم أحد إلى الأسرار المقدسة وهو في شك بسبب مِنَ الأسباب، لئلاَّ يهلك وهو لا يدري.

واجعلوا دخولكم في الكنيسة مبكرًا، لتسمعوا المزامير والتسبحة ثم قراءة الكُتُب، كما علمنا الأباء الرسل في قوانينهم، قبل أنْ تأخذوا جسد الرب يَسُوع المسيح ودمه المحيي، لأنَّه يطرد مِنْ نفوسكم كل قوات الظلمة ويطهر قلوبكم مِنْ كل دنس، لأنَّه شفاء للنفس وبه تنحفظ مِنْ كل قوات العدو، كما قال رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح (مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. "يو٦: ٥٦").

أمَّا الذي يتهاون ويدوم بلا قربان، فإن قوات الظلمة تقوى عليه، وتدنس قلبه، ويكون غريبًا مِنْ النعمة التي أعطاها له مُخلصنا.

فينبغي لنا أنْ لا نترك في أنفسنا علة تمنعنا مِنَ التناول، فنكون ملازمين نقاوة الضمير وطهارة النفس، متحدين دائمًا بالرب يَسُوع المسيح، لأنَّه بذلك ننعتق مِنْ سلطان العدو، ولا يبقى له فينا مطمع، ولا يجد إلينا سبيلًا لخسارة أنفسنًا وهلاك تعبنا وإبعادنا مِنْ خالقنا.

فتيقظوا بالروح، وإمتلئوا بالإيمان، حتى تمضوا إلى الرب بدالة، ووجوهكم مشكوفة، وأعمالكم نيِّرة، لتستحقوا الدخول إلى أورشليم السمائية، وتنالوا الإكليل الذي لا يبل؛

وطوبى لِمَنْ وجد ذلك عند ظهور مُخلصنا رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح الذي لـه المجد مـع أبيـه الصالح والروح الْقُدُّوسُ إلى أبد الدهور. آمين.

+ + +

ثم أنَّه في نهاية حديثه قال لهم: (أيُّها الإخوة لِنَبْكِ، ولتَسِلْ دموعنا مِنْ أعيننا الآن، قبل أنْ نمضي إلى حيث تحرق دموعنا أجسادنا بدون نفع). ثم بكى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري الكبير، فبكى الكل معه، وخروا على وجوههم قائلين: "أيُّها الأب صلِّ لأجلنا[١١٥]".

الفترة من نياحة الْقِدِّيْس إسحاق قس[١١٦] Παρνουχ νεω Νιρι

وهيَ الفترة مِنْ ٤٠٧ – ٦٢٠م / ١٢٣ – ٣٣٦ش

فترة الغارات على البراري المقدسة

ثم الْقِدِّيْس إسحاق قس Παρνουχ νεω Νιρι سنة ٣٩٥ – ٤٢٠م. وهو تلميذ الْقِدِّيْس كرونيوس، وقد خلفه بعد مُدة في رئاسة برية جبل Παρνουχ ، وكان الْقِدِّيْس كرونيوس لايزال حيًا إبن ١١٠سنة وكان هذا سنة ٣٩٥م. ويخبرنا الْقِدِّيْس بلاديوس أنَّه كان رئيسًا على ٢١٠راهبًا، وأنَّه بنى مضيفة للغرباء في منطقة Νιρι ، لراحة المسافرين الذين يأتون لزيارة الآباء ولإيواء المرضى أيضًا. وقد عاش في نسكه ٣٠سنة، وكان واحدًا ضمن مجمع الثمانية شيوخ الذين يُدبرون Παρνουχ νεω Νιρι.

---

[١١٥] تُعَد Παρνουχ νεω Νιρι سنة٣٧٣م بعد فترة عنيفة مِنَ الجهاد والدفاع والألم، مِنْ أعظم البراري، فبعدما ذاقتΠαρνουχ νεω Νιρι وشيهيت لذة الاضطهاد والتشديد والقتل مِنْ أجل العقيدة الأرثوذكسية على يد لوكيوس الأريوسي، خرجت براري مصر وبالأخص Παρνουχ وشيهيت مرفوعة الرأس ذات شهرة عالمية. وكان عدد الرهبان في هذه الفترة ثلاث آلاف راهب، وقد ظل هذا العدد يتزايد حتى بلغ الخمسة آلاف راهب وستمائة متوحد سنة ٣٩٣م تحت قيادة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوسْ القس الإسكندراني "٣٧٣ ــ ٣٩٥م".

[١١٦] القلالي والبرنوج.

في هذه الفترة ساد الصمت في تاريخ الرهبنة رغم قوة صلابة الرهبان، ولكن أمام وحشية البربر، سكت كل قلم وكل كاتب، فلم يوجد ذكر بعد الْقِدِّيْس إسحاق قس منطقتي جبلي Παρνοντ νεω Νιτρι، إلاَّ نادرًا.

+ الغارة الأولى للبرابرة سنة ٤٠٧م / ١٢٣ش.

+ تدمير الأربعة كنائس التي في الأدْيِرَة.

+ ترك الرهبان لأدْيِرَتهم.

+ إستشهاد الْقِدِّيْس موسي القوي.

+ تكوين تجمعات رهبانية جديدة جنوب القلزم(السويس)، وأنصنا (ملوي)، وبرما (منف/ جيزة)، وجبل سيناء، ونصبين.

قد غادر الْقِدِّيْس يوحنا القصير الإسقيط بعد الغارة الأولى مباشرة، وتوجه إلى إقليم كليزما (السويس)، وعاش هناك في الجبال المتاخمة للبحر الأحمر بالقرب مِنْ دير الْقِدِّيْس أنطونيوس الكبير. وقد قاده رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد إلى جبل الْقِدِّيْس أنطونيوس الكبير جنوب السويس، وسكن في مغارة حفرها وأكمل بناءها بالحجرة فوق صخرة، على نمط تلك التي كان يسكن فيها في برية الإسقيط. وعاش فيها سنتين ثم تنيح بسلام في الأحد ٢٠بابه ١٢٥ش، ١٧/ ١٠/٤٠٩م عن عمر سبعين سنة.

وقد وُلِدَ سنة ٣٣٩م في إقليم البهنسا، وبدأ حياته الرهبانية في برية شيهيت سنة ٣٥٧م، وكان عمره ١٨سنة. بركة صلواته فلتكن معنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

وقد غادر الْقِدِّيْس بيشوي الرجل الكامل حبيب مُخلصنا الصالح، والذي إستحق أنْ يغسل قدميه، برية شيهيت سنة ٤٠٧م بعد الغارة الأولى، فذهب إلى أنتنوا (أنصنا/

ملوي)، حيث تقابل مع صديقه الْقِدِّيْس بولا الطاموهي، ثم تنيح بسلام سنة ٨أبيب ١٣٣ش، ١٥/٧/ ٤١٧م.

وقد وُلِدَ الْقِدِّيْس بيشوي الرجل الكامل سنة ٣٢٠م، وانضم إلى رهبان برية شيهيت سنة ٣٤٠م، وهو إبن ٢٠سنة، وتنيح بسلام في منية السقار بجوار أنصنا.

وفي بطريركية البَابَا يوساب الأول (٨٣٠ – ٨٤٩م)، أعيد جسد الْقِدِّيْس بيشوي ومعه جسد الْقِدِّيْس بولا الطاموهي مِنْ أنصنا إلى ديره في برية شيهيت، وتجرى عجائب مِنْ جسديهما وقد حُفظا معًا بلا فساد (السنكسار الأثيوبي[١١٧]).

وقد ذهب الْقِدِّيْس ببنودة (بافنوتيوس)، تلميذ المقاران الْقِدِّيْسان إلى دير الشمع وتنيح هناك.

وقد ذهب الْقِدِّيْس ثيؤدور إلى البرما (منف)، المتاخم لمنطقة أهرامات الجيزة Περεμε ، في الطريق الذاهب إلى برية شيهيت.

وُلِدَ الْقِدِّيْس ثيؤدور سنة ٣٢٠م، ذهب إلى برية شيهيت سنة ٣٤٠م، أمضى في الحياة الرهبانية أكثر مِنْ ٧٠سنة، تنيح سنة ٤١٠م / ١٢٦ش تقريبًا، عن عمر ٩٠سنة تقريبًا.

وقد ذهب الْقِدِّيْس سلوانس إلى برية جبل سيناء، انطلق مع بعض تلاميذه إلى سيناء وعاش فيها، وعمَّر موضعًا كبيرًا للرهبان بالمكان المعروف في العهد القديم في أسفار أبينا موسي النبي، باسم وادي جرار. وقد عاد إلى برية شيهيت مرَّة أخرى بدعوة مِنْ الأب يوسف الكبير، وإستقبله الآباء بفرح لا يوصف. وهو أحد تلاميذ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير. وقد تنيح بسلام في ١برمودة. وقد عُرف بلقبين (الشيهيتي / السينائي).

[117] **Synax. (Eth)., Hamle8 (July15), (P.O.V.II,P.275).**

+ الغارة الثانية: سنة ١٥٠ش/ ٤٣٤م

+ تخريب الأدْيِرَة.

+ ترك بعض الرهبان للبراري.

+ نشأة تجمعات رهبانية جديدة، مثل جبل طرة، وشهران.

ونعلم مِنْ سيرة الْقِدِّيْس أرسانيوس مُعلم أولاد الملوك، الذي عاش في البرية في وحدته المُطلقة بمغارته التي تبعد عن مركز برية شيهيت (الكنيسة)، ٣٢ميلًا (٥١كم تقريبًا)، أربعين سنة متوصلة (٣٩٤ – ٤٣٤م)، وهذا هو سر عدم تشتته بعد الغارة الأولى سنة ٤٠٧م (أي بعد المسافة عن برية شيهيت)، وقد تتلمذ في بداية حياته على يد الْقِدِّيْس يوحنا القصير.

وهكذا نزل الْقِدِّيْس أرسانيوس إلى جبل طرة، وأقام هناك ١٠سنوات بالقرب مِنْ دير شهران (دير الْقِدِّيْس برسوم العريان)، بجبل المقطم، أمام منفيس (حلوان / منية رهينة)، ثم تنيح بسلام في ١٣بشنس ١٦٥ش، ٤٤٩/٥/٨م.

بركة صلواته فلتكن معنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

وقد بدأ عصر الحصون قبل الغارة الثالثة، حيث نجح الرهبان في بناء أول حصن المدعو (حصن بيامون)، وصار صالحًا بالفعل لإيواء الرهبان قبل الغارة الثالثة، حيث أختباء فيه بعض الرهبان أثناء إستشهاد التسعة وأربعين شهيدًا شيوخ برية شيهيت.

الغارة الثالثة: سنة ١٦٠ش/ ٤٤٤م

+ إستشهاد التسعة والأربعين شهيدًا شيوخ برية شيهيت.

+ نهب الأدْيِرَة.

+ في أيام الملك ثيؤدوسيوس الصغير إبن أركاديوس.

+ ثم بدأ عصر المنشوبيات بعد الغارة الثالثة.

الغارة الرابعة سنة ٥٧٠ – ٦٢٠م / ٢٨٦– ٣٣٦ش:–

+ ظل البربر خمسين سنة مُحيطين بالأدْيِرَة، وهم يعاودون النهب والسلب، فتوقف إزدهار الرهبنة، وتهدمت الكنائس.....

+ وهكذا إضطهاد الفرس وهرقل البيزنطي .....

+ وقد إنتهت غارة البربر في هذه الفترة بسبي الْقِدِّيْس يوحنا قمص برية شيهيت. وكذلك سبي الْقِدِّيْس صموئيل المعترف مِنْ برية جبل الْرَّيَّان[١١٨].

+ وأمَّا الْقِدِّيْس يوحنا قمص برية شيهيت فلمَّا علمَ بقرب قدوم البربر سنة ٥٧٠م، حمل أواني البيعة ونفائسها ليدفنها على الصخرة بقرب البحيرة، فلاقاه البربر وأخذوه أسيرًا، ثم التقى في الأسر سنة ٥٧٤م، بالْقِدِّيْس صموئيل المعترف الذي أسر هو الآخر وهو يُصلِّي في بَرِّيَّة جبل الْرَّيَّان.

[١١٨] إيريس حبيب المصري.(١٩٨٤م) قصة الكنيسة المصرية جـ ٢، طـ٥، صـ٢١٦، مكتبة مارجرجس أسبورتنج.

+ منطقة القلالي / كيليا Κυρι : في حكم الإحتلال البيزنطي ٤٥١ – ٦٤١م

بدأ عصر الاضطهاد البيزنطي للكنيسة القبطيَّة ككل بصفة عامة، والرهبنة بصفة خاصة. فبعدما أنتصر الإمبراطور البيزنطي هرقل على الفرس، بدأ إضطهاده سنة ٦٣١م، الذي بدد شمل كثيرين من الرهبان، الذين سكنوا في قلالي منفردة خارج دير نهيا بالجيزة. ويتضح شدَّة الاضطهاد البيزنطي في سيرة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس الأسقف ثالث المقارات الْقِدِّيْسين.

إستشهد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الأسقف سنة ٤٥١م، في عهد البَابَا ديوسقوروس بطل الأرثوذكسية، البطريرك الـ ٢٥، عقب مجمع خلقيدونية بقليل، في عنف الاضطهاد الدموي الذي قوبل به الأقباط مِنْ أصحاب مجمع خلقيدونية، أتباع لاون بطريرك روما.

وُلِدَ هذا الْقِدِّيْس في منتصف القرن الرابع الميلادي ما بين سنتي (٣٥٠ –٣٧٠م تقريبًا)، وقد سيما أسقفًا لمدينة اتكو وهيَ مدينة كبيرة شرق النيل، في كورة أسيوط بصعيد مصر، وقد عُرفت في اللغة العربية باسم قاو، وقد إندثرت وأقيمت على أطلالها قرية العتمانية[١١٩] مركز البداري محافظة أسيوط.

كان الْقِدِّيْس أبا مقاره الأسقف بتولًا مِنْ صغره بغير دنس، وفي زمان شيخوخته حُسب مِنْ جملة الشهداء.

وقد سافر أبينا الْقِدِّيْس أبا مقاره الأسقف مع البَابَا ديوسقوروس إلى مدينة خلقيدونية لحضور المجمع، بسبب شجاعته وقداسته ...

كان الملك يُدبر بعد إنتهاء مجمع خلقيدونية قتل الْقِدِّيْس أبا مقاره الأسقف سرًا، وحدث أنْ وصل مركب وفيه إخوة مِنْ أدْيِرَة الْقِدِّيْس باخوميوس (دوناسة)، وفي تلك

[١١٩] العتمانية نسبة إلى زعيم عربي سكن فيها اسمه عتمان بن الحدب مِنْ بني سالم.

الساعة ظهرت مشيئة الله التي دبرت هذا لكي يركب الْقِدِّيْس أبا مقاره الأسقف معهم، وفي الغد ذهب معه الْقِدِّيْس البَابَا ديوسقوروس يودعه ببكاء كثير. ثم أنَّ أمر الملك قد وصل بكتاب يأمر فيه أنْ يجتمع الأساقفة في مدينة †Pακο.

وبعد أيام قليلة وصل إلى †Pακο سرجيوس القائد ومعه طومس لاون، ومعه أيضًا جماعة مِنَ الهراطقة، فلمَّا اجتمع إليه الأساقفة في دير الزجاج، قرأ عليهم كتاب الملك وفيه أمر جازم بأنَّ مَنْ يوقع أولًا على الكتاب مِنْ كهنة †Pακο ، يكون هو الذي يجلس بطريركًا على كرسي البَابَا ديوسقوروس.

+ وإنَّ ابروتوريوس مُدبر الدير أمسك الكتاب بيده وقال أنا الذي أكتب أولًا في هذا الكتاب ... فوقع على كتاب لاون!.

فقال له الْقِدِّيْس أبا مقاره الأسقف يا ابروتوريوس: كيف صرت تحت حرمك لنفسك؟! ألم يقل لكَ أبونا ديوسقوروس البطريرك إنَّكَ ستجلس على كرسيه بعد نفيه، فإعترفت وحرمت نفسك إنْ جلست على كرسيه وهو حي؟ وهوذا أنتَ قد صرت تحت حرمك مِنْ فمكَ وحدكَ. فأجاب ابروتوريوس وقال لأبا مقاره الأسقف إنني ما وقعت إلاَّ على مجمع نقية "كانت خدعه مِنَ الإمبراطور أنْ يوضع قوانين مجمع نقية مِنَ الأمَّام ..."، وهوذا أنا لم أخطيء!. فقال له أبا مقاره الأسقف ولماذا لم تقرأ المكتوب إلى آخره حتى تعرف موتكَ؟ مَنْ ذا الذي يوقع على كتاب دون أنْ يقرأه كله أولًا؟ هوذا أنتَ وقعتَ وفضحتَ شيبتكَ بغير تأمل!.

+ وهنا قال الرسول للأساقفة أكتبوا ولا تخالفوا أمر الإمبراطور!

+ ثم التفت إلى الْقِدِّيْس أبا مقاره الأسقف وقال له أكتب أنتَ أيضًا. فقال له أبا مقاره لنْ يكون هذا مني البته ....

فلمَّا سمع هذا رسول الإمبراطور سرجيوس القائد، قام بغضب عظيم وركله في مقتل فسقط شهيدًا لوقته. وقد فاح روائح طيب فاخر مِنْ جسده المقدس، حتى أنَّ الموضع كله قد إمتلأ بتلك الرائحة الطيبة.

ثم جاء جماعة مِنَ المؤمنين مِنْ أهل ⲣⲁⲕⲟ†، وكفنوا جسده المقدس بحُلل جليلة، ومضوا به إلى بيعة الْقِدِّيْسيْن يوحنا المعمدان وأَلِيشَع النبي.

وفي عهد البَابَا خائيل الثالث (٥٩٦ – ٦٢٣ش)، (٨٨٠ – ٩٠٧م)، انضم جسد الْقِدِّيْس أبا مقاره الأسقف إلى جسدي المقارين الْقِدِّيْسان. وبهذا صاروا الثلاثة معًا.

+ بركة صلواتهم فلتكن معنا. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

+ منطقة القلالي / كيليا Ⲕⲓⲗⲓⲁ: في حكم الإحتلال العربي ٦٤١ – ٨٨١م

ظَلَّتْ منطقة Ⲕⲓⲗⲓⲁ عامرة بالرهبان حتى القرن الثامن الميلادي رغم كثرة الاضطهادات. وما أنْ جاء القرن التاسع الميلادي حتى بدأت هذه المنطقة تفقد نضارتها ويهجرها المتوحدون الواحد تلو الآخر، حتى بنهاية هذا القرن كان يلفها كلها سكوت الموت. ويَصِفَها الرحاله المُسمى (اليعقوبي) إعترضًا أثناء وصفه للطريق بين مصر والمغرب، فيقول أنَّها برية مهجورة!! سنة ٩٠٠م، بسبب كثرة الاضطهادات، ومنع رهبنة رهبان جُدُد، والأوبئه والمجاعات، والجزية ...

وأخر التسجيلات الزمنية التي عُثر عليها تفيد وجود أخر نبضات حياة رهبانية قائمة في ذلك المكان، فهو تاريخ نياحة أحد الرهبان وُجد محفورًا في إحدى الطاقات التي كان يُسجَّل فيها التذكارات، وهو سنة ٧٢٩م.

+ منطقة القلالي / كيليا Ⲕⲗⲓ : في العصر الوسيط

٨٨١ – ١٦٠٠م

قد ذكر المنطقة أبو المكارم وسماها برية المُنا. وقد عُثر على كتابات عربية على الحوائط بخط يُقرأ بغاية الصعوبة، وهيَ عبارات إسلامية مع محاولات لتشويه الصور الموجودة، وتفيد دخول العرب هذه القلالي وتخربيها والسُكنى فيها فترة!.

+ حرب المعتز والمستعين وأثارها على المسيحية والرهبنة سنة ٥٨٢ش / ٨٦٥م.

+ الاضطهادات الْعَظِيمة التي حدثت في أيام البَابَا شِنودة البطريرك الـ ٥٥.

+ الغلاء الْعَظِيم الذي حدث في أيام البَابَا مينا البطريرك الـ ٦١.

+ كما يذكر الأسقف ساويرس بن المُقفع في كتابه تاريخ البطاركة أنَّ العرب سكنوا هذه المناطق في عهد الحاكم بأمر الله وبطريركية البَابَا زاخارياس البطريرك الـ ٦٤. حيث هدمت الكنائس وخربت الأدْيِرَة.

+ منطقة القلالي / كيليا Ⲕⲗⲓ : في العصر الحديث

١٦٠٠ – ١٩٠٠م

كانت فترة عصيبة جدًا على مصر كلها والأقباط خصوصًا لذلك لم ياتي أي ذكر عن رهبنة Ⲕⲗⲓ .

+ منطقة القلالي / كيليا Ⲙⲁⲣⲓ : في القرن العشرين

المنطقة تمتد مسافة ٢٠كم طولًا، و٥كم عرضًا، وهيَ تحوي حوالي ٢٥٠٠ مبنى رهبان "منشوبيه"، أطلق عليهم عرب المنطقة اسم القصور فتوجد منطقة قصور وهيدة وقصور الرباعيات قرب حوش عيسى وفي الجنوب قصور عريمة وقصور حجيلة قرب الدلنجات وبينهما قصور العبيد وقصور عزيلة وقصور عيسى ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ.

وفي السنين الأخيرة إخترقت المنطقة ترعة النوبارية وخط السكك الحديد للبضائع مِنَ الخطاطبة حتى إيتاي البارود وإنتشرت الزراعات المدنية التي أتت على منطقة Ⲙⲁⲣⲓ بالكامل. وقد بدأ الحفائر في المنطقة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ثم إشترك معه في البحث والتنقيب والدراسة جامعة جنيف وأخيرا إشتركت في التنقيب مصلحة الآثار المصرية لمنطقة غرب الدلتا وقد ذكر منطقة القلالي Ⲙⲁⲣⲓ أبو المكارم وسماها برية المُنا كما ذكر نتريا وسماها جبل برنوج وهما الاسمان القبطيان لهما.

ونستعرض هنا ثلاث نماذج مِنَ المباني الموجودة في المنطقة حاليًا وأصغرها نموذج لمبنى المتوحد وتلميذه ونموذج لمباني الشركة، وأخيرًا نماذج الكنائس.

+ مبنى المتوحد وتلميذه:

تبعد كل منشوبية عن الأخر مسافة كافية حوالي ٢٠ متر، ويحيط بالمنشوبية "المبنى السكني الرهباني" سور عال يعزل المتوحد عن العالم ويعزله عن باقي المنشوبيات المنتشرة حوله حتى لا يسمع أو يرى الآخر الساكن بالقرب منه.

ومِنْ باب في الحائط القبلي للسور الخارجي ندخل إلى الفناء الفسيح الذي يحوي البئر الذي يروي مساحة صغيرة مِنَ الأرض المزروعة خضروات وتقع دورات المياه في الركن القبلي الشرقي مِنَ الفناء عكس إتجاه الرياح.

وفي المدخل الذي يقع غالبًا في الشرق ندخل إلى صالة المدخل وبجوراها حجرة الضيوف وقربها حجرة التلميذ وبجوراها المطبخ وحجرة أصغر، ثم حجرة الصلاة والتعبد الصغيرة.

ومِنْ باب في صالة المدخل ندخل إلى جناح المتوحد وبه الحجرة الكبيرة للعمل اليدوي وحجرتين أصغر، في الغالب مخازن ومِنْ إحداهما ندخل إلى الحجرة الصغيرة للتعبد والصلاة (المحبسة).

+ مبانى الشركة:

حيث يسكن المتوحد الكبير وحوله أبناء كثيرين يتتلمذونَ عليه، وبها صالات كبيرة للإجتماعات والصلاة. وقربها المطابخ وحجرات الخدمة والمخازن ويحيط بالجميع كالعادة سور كبير.

وقد ذكر في تاريخ البطاركة المنشوبيات الكبيرة باسم الآباء الكبار أو باسم البلد الذي كان ينتمي إليه الآباء قبل رهبنتهم.

كنائس منطقة القلالي الأولي:

يتميز شكل كنائس منطقة Νιτρι الأولى مِنَ القرنين الرابع والخامس بصغر حجمها وبالشكل البازيليكي وبثلاث أجنحة ويوجد بها مذبح واحد وحجرتين جانبيتين يفتحان على الهيكل الأوسط فقط، ويوجد على الجانب القبلي لباب الهيكل إنبل المنبر بسيط مِنْ ثلاث درجات، كما يوجد مصطبة ملاصقة للحائط الغربي لجلوس شيوخ الرهبان. وفي الكنائس العريضة يوجد جناح غربي خلفي الذي لا وجود له في الكنائس قليلة العرض وعند المدخل القبلي يوجد حائطين بارزين لحماية المدخل مِنْ رمال العواصف الرملية الغربية.

ويعتقد أنَّ هذا البناء ظهر في Νιτρι "سنة ٣٣٥م تقريبًا"، بعد تأسيس منطقة Νιτρι بقليل، حيث يذكر لنا الْقِدِّيْس بلاديوس أنَّ الْقِدِّيْس إسحاق قس Παρνοτχ νεω Νιτρι، خليفة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني "مِنْ سنة ٣٩٥ – ٤٢٠م تقريبًا"، قام ببناء

بيت الضيافة بجوار الكنيسة في منطقة Ⲛⲓⲣⲓ مِنْ سنة "٣٩٥م – ٤٠٠م"، لراحة المسافرين الذين يأتون لزيارة الآباء ولإيواء المرضى أيضًا.

لأنَّ كاتب الهستوريا موناخورم لم يأت إلى ذكره في وصف المنطقة، ومعلوم أنَّ زيارته كانت في ربيع سنة ٣٩٥م. لذلك يرجح أنَّ بناءه "بيت الضيافة" قد تم ما بين عامي ٣٩٥م – ٤٠٠م، قبل طرد الْقِدِّيْس إسحاق مِنْ منطقة Ⲛⲓⲣⲓ أيام إضطهاد البطريرك ثيوفيلس البَابَا الثالث والعشرين.

مُلخص الأبحاث الحديثة

إستنادٍ على الحفريات التي قام بها العالمان الأثريان: جيومون، ودوما مُدير المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة (١٩٦٤ – ١٩٦٥م).

وسنحاول هنا تلخيص كل ما عثرت عليه هذه البعثة في إكتشافتها، حيث أنَّ منطقة Ⲛⲓⲣⲓ لها أهمية كبيرة للغاية في التاريخ الرهباني، فهيَ مهد الرهبنة التوحدية والمدرسة الأصيلة للنُسك والتقوى والإستنارة الروحية، وموطن الأبوفثجماتا[١٢٠] الأول.

الموقع:

+ منطقة Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩϫ بأكملها قد غطتها المزارع نهائيًا مع جزء مِنْ منطقة Ⲛⲓⲣⲓ نفسها يقرب مِنْ نصفها تقريبًا.

وعبرت البعثة (كوبرى العبد) على ترعة النوبارية، فدخلت منطقة الصحراء، وعلى مسافة ٣ كم في الإتجاه الجنوبي الغربي كانت حدود منطقة Ⲛⲓⲣⲓ، حيث توجد أكوام كثيرة لونها أغمق مِنْ الرمل المُحيط بها، طول المنطقة التي تحمل هذه الأكوام مِنَ الأتربة ثلاثة ونصف كيلو مترًا وعرضها أكثر مِنْ كيلو متر واحد، كلها مغطاه بقطع مِنْ كسر الفخار

١٢٠

(الشقافة) وقطع مِنَ البياض الملون والأبيض، وبعضها مدفون على سيفه دلالة على أنَّه بياض حوائط تحللت مادتها وبقى البياض وحده.

وتظهر أساسات المباني واضحة، كلها ذات اتجاه واحد في عمارتها مما يدل على حذق الرهبان في تلافي الرياح العاصفة. فظهور المباني كلها ضد الرياح الآتية مِنَ الشمال الغربي، وهيَ الرياح الباردة العنيفة التي تحمل الرمال.

وبعض الأكوام تخفي تحتها مباني ضخمة عالية ومتسعة، وطولها أحيانًا ١٠٠ مترًا. والجزء المتبقي مِنْ منطقة Ⲡⲓⲣⲁ يحوي في جملته ٦٠٠ كومًا تشير إلى وجود مدينة رهبانية ضخمة (هيَ المعروفة بالقلالي Ⲡⲓⲣⲁ أو المونا)، كانت عبارة عن ٦٠٠ منشوبية (أي قلاية يسكنها عدة رهبان).

ويقرر مسيو دوما ومسيو جيومون أنَّ الآثار الموجودة تشير إلى كثافة رهبانية ضخمة في هذا المكان لم يُشهد لها مثيل في كل مصر. وهذه الحقيقة تبدو واضحة جدًا على الطبيعة!! وبعض الأكوام صغيرة ومتباعدة تشير إلى نظام التوحد الذي كان مُتَّبعًا في هذه المنطقة. وهذا يطابق ما نقرأه في أقوال الآباء تمامًا وفي كتاب (هستوريا موناخورم)، (إنَّهم يسكنون في قلالي متباعدة بعضها عن بعض، بحيث أنَّ الواحد منهم إذا رآه آخر لا يمكن أنْ يتعرف علي شخصيته ولا يقدر أنْ يعرف صوته. إنَّهم يعيشون في صمت تام، وكل واحد منهم يبقى معتكفًا في وحدته).

وابتعاد آثار هذه القلالي بعضها عن بعض بطول هذه المسافات تعيد إلى ذاكرتنا أبا أبولونيوس الطبيب (الصيدلي) الذي كان يمر على هذه القلالي مِنْ واحدة لأخرى، ومعه العقاقير الطبية لمعالجة المرضى والضعفاء، وكان يدخل في كل باب حتى ولو لم يرد عليه صاحبها لئلاَّ يكون راقدًا ولا يستطيع الكلام.

وفي أطراف هذه المنطقة لاحظت البعثة مجموعة قلالي منفردة بصورة أكثر مِنَ البقية وذلك في الشمال الشرقي وأخرى في الجنوب الغربي. ومِنَ الحفريات تبين أنَّ كل قلاية مِنْ قلالي المتوحدين كانت عبارة عن حجرتين، وسقفها كان بالقبو أو قبة.

+ نظام ومواصفات المباني التي كانت قائمة في منطقة القلالي:

مِنْ بين حوالي ٦٠٠ مبنى، بين كبير وصغير، وهيَ عبارة عن أنقاض مدفونة حيث وضعت البعثة أرقامها على الأكوام التي تشير إلى مواضعها؛ اختارت البعثة الكوم رقم ٢١٩ لإحتمال وجود شيء مهم مِنَ المباني تحت أتربته. ويمتاز هذا الموقع بوجود القلالي مِنْ حوله، ولمَّا بدأوا الكشف وجدوا الطوب مِنْ نوع الطَفْلة النيئة المخلوطة بالرمل وأحيانًا مِنَ الرمل والجير ومقاساته: (١) ٤٠ × ٢٠ × ٧ (٢) ٤٢ × ٤٢ × ١٠. والمونة عبارة عن طفلة مأخوذة مِنْ بعض الطبقات السفلية مِنَ الأرض، ولهذا كان ضرب الطوب وعمل المونة والمباني مِنَ الأمور السهلة والتي لا تحتاج إلى زمن كثير. وهذا يفيد كيف كان يجتمع الآباء معًا ويبنون قلاية أوعدة قلايات في يوم واحد.

وأرضية القلالي كانت عبارة عن دكة مِنَ النزلط أو الجبس ومغرة حمراء، والأرضية تمتد لتغطي جزءًا مِنْ أسفل الحوائط (وزرة) بارتفاع ٥٠ سم. وفي بعض القلايات توجد مربعات مِنَ الحجر الجيري الأملس في اتجاه الشرق دائمًا "تشبه حضن الآب" مما يفيد أنَّ الراهب كان يُصلِّي في مكان معين مِنَ القلاية.

ويلاحظ أنَّ بعض أجزاء القلالي كانت مبنية بالطوب الأحمر مثل السلالم وعتبة الأبواب وأرضية المطبخ وكل الأفران والكوانين، وكل الأجزاء المُعرضة للماء مثل خزانات المياه والآبار وأحواض الغسيل والمراحيض، وفي المواضع التي يتساقط عليها مياه المزاريب (المنطقة مطيرة ومطرها غزير جدًا). وكذلك كل المصاطب المبنية على جوانب الصالة المتوسطة في وسط القلالي (لجلوس المجمع) وهيَ مُغطاه بطبقة مِنَ القُصْرمِل الأحمر المتين (شبه الخرسانة)، وكل أحواض الزراعة.

الطاقات في الحوائط ظاهرة منتشرة جدًا، فكل قلاية بها عدد كبير مِنَ الطاقات المتنوعة الأشكال والأحجام، بعضها على هيئة دولاب حائط يوجد بداخله دعائم الأرفف باقية، وهو ممتد بالطول حتى الأرضية، وحوله زخارف، مما يفيد أنَّها كانت دواليب كتب، ومنها ما هو غير عميق "١٠سم فقط" وحوله الصلبان مما يدل على أنَّها كانت مقصورة

لتعليق الأيقونات، وقد وجد في الغرفة رقم ١٧ ثماني طاقات؛ وواضح أنَّها كانت تستخدم لحفظ حاجات الراهب مثل الملابس والمصابيح والأدوات والأوعية الصغيرة.

وفي شرقية الصالة رقم ١٢ يوجد رسم لرَبُّنَا يَسُوع الْمَسِيح وهو مُعلق على الصليب. والصالة مبنية باعتناء كبير، وبعض الطاقات يأخذ أشكالًا هندسية دقيقة جميلة.

وقد وجد في بعض الحوائط أجران مدفونة لا يظهر مِنَ الحائط إلا فوهتها، وغالبًا كانت لتخزين الخبز والمأكولات الجافة، وهيَ مرتفعة بإرتفاع كتف الرجل تحاشيًا للفئران.

+ الكتابات والرسومات على الحوائط:

توجد كتابات محفورة بدقة وعناية كبيرة مثل اسماء الرسل وبعضها على هيئة لوحة تذكارية لاسماء قديسين أو الحوادث أو دعاء أو مرثية. وقد عثرت البعثة على عدة كتابات منها يحمل تاريخ سنة ١٧٣للشهداء أي سنة ٤٥٧م. وهو تاريخ نياحة أحد الرهبان ويدعى أَدِلْفوس، مما يدل قطعًا أنَّ تاريخ المبنى نفسه قبل ذلك بزمن كثير.

وقد عثرت البعثة أيضًا على قطعة كاملة مِنْ صلاة (ياربي يا يَسُوع المسيح.../ الصلاة السهمية) منقوشة على الحائط باللغة القبطيَّة "باللهجة البحيرية". ويلاحظ أنَّ هذه القطعة بعينها واردة في بستان الرهبان العربي المطبوع (١٩٥٦م) ضمن حياة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس صفحة ٢٧ ويظن أنَّها مِنْ أقواله. وتوجد قطع أخرى باللغة القبطيَّة باللهجة البحيرية واللغة اليونانية وهيَ تعليمية بالنسبة للأسرار والصلوات والتذكارات تقول:

+ طوبى لِمَنْ تقدس في قلبه بالتناول مِنَ الأسرار المقدسة.

+ (صوت الرب على المياه). ولعلها كانت محفورة فوق المياه التي يُصلّى عليها.

+ يَسُوع المسيح هو اسم الخلاص.

+ يا لله أعطني فهمًا آمين.

+ يا ربي يَسُوع أعني.

+ لقد رقد أبونا ديوسقوروس رئيس الأساقفة في ٧ توت آمين.

+ يا ربي يَسُوع المسيح مُخلصنا الصالح مُحب البشر الذي تجسد مِنْ أجل خلاصنا، أعطِ نياحًا لروح جيؤرجي بن داميان الإتربي الذي رقد في ٢٥ طوبة الساعة السادسة في سنة (....) لدقلديانوس.

أسالكم (يا إخوة) أنْ تصنعوا تذكارًا له حتى يُنيح المسيح روحه آمين.

+ أذكرني يا رب عند مجيئك في ملكوتك.

+ يا ربي يَسُوع أعني أنا المسكين مينا القس آمين.

+ يا ربي يَسُوع المسيح إصنع رحمة مع عبدك جيؤرجي آمين.

+ وهذه النقوش كلها يتراوح عمرها مِنَ القرن الرابع الميلادي حتى القرن الثامن الميلادي.

كما يوجد في الصالة ٣٤ على الحائط الغربي رسم جميل لقديس مينا العجايبي، وهو مِنْ وضع رسام مُحترف، وهو مُختلف تمامًا عن بقية الرسومات الأخرى مما يدل على أنَّ راسمه مُتخصص وليس مِنْ رهبان **Παρνοτε νεϣ Μιρι**، على الأقل وهو يطابق رسمًا آخر محفوظًا في المتحف الروماني بالإسكندرية.

ولكن تحفة هذا الدير الصغير الذي وقعت عليه القرعة في الحفريات هيَ صورة رب المجد رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح الموجودة في الصالة رقم ١٢، ولوحة رقم ٣٩ يظهر رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح فيها ماسكًا الإنجيل بيده اليسرى، واليمنى في وضع البركة حيث يكون أصبع الإبهام على طرف البنصر. والمعروف عن الأقباط القدماء أنَّهم رسموا صلبانًا كثيرة متنوعة، ولكن لم يُعثر قط على صورة آثرية لرَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح مصلوبًا! إلاَّ في هذا الإكتشاف!.

+ التصميمات الهندسية لهذا الدير الصغير:

يوجد فارق كبير بين التصميمات الهندسية للأدْيِرَة الصغيرة بمنطقة Ⲙⲓⲣⲓ وبين بقية الأدْيِرَة الأخرى في الصعيد المقامة على أساس نظام الشركة. ففي أدْيِرَة الصعيد مثل دير أبا سمعان "الْقِدِّيْس هدرا" بأسوان، ودير الْقِدِّيْس متاؤس الفاخوري بإسنا، نجد أنَّ القلالي تتكون مِنْ حجرة واحدة فقط للنوم، ويتصل هذا الصف مِنَ القلالي، أي غرف النوم جميعها، بطُرقة واحدة عمومية تنتهي بصالات عامة للمطبخ والمائدة، لأنَّها كانت عيشة مشتركة.

وبعكس هذا الوضع نجد أنَّ أدْيِرَة Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩϫ ⲛⲉⲙ Ⲙⲓⲣⲓ وشيهيت تميل إلى نظام التوحد على طقس أبا أنطونيوس وأبا مقاره، فقلاية الراهب بدأت منفردة تمامًا، فكانت تحوي أكثر مِنْ حجرة واحدة، لأنَّ معيشة المتوحد مستقلة، وهو في قلايته يكمل كل حاجات معيشته مِنْ طهي وأكل وقراءة وشغل ونوم. ولكن بعد ذلك وتحت اضطرار الظروف والمخاطر والغارات بدأ الرهبان يجتمعون في مجموعات صغيرة لا تزيد عن ثلاثة أو أربعة (وبعد ذلك عشرة)، لكي يتعاونوا مع بعض وقت الخطر. ولكن مع ذلك كان كل راهب يعيش عيشة منفردة مستقلة تمامًا ولا يأكل أثنان معًا قط. وكان هذا النظام المعيشي وما يتبعه مِنْ بناء يسمى Lavra = λάυρα، ويُذكر في المخطوطات القديمة باسم (السيق) وجمعها (الأسياق).

+ ثم في بداية القرن السابع بدأت تظهر الأسوار الحصينة العالية والأبراج لصد هجمات المُغيرين واللصوص.

+ ثم منذ القرن التاسع بدأت تظهر الأدْيِرَة بأسوارها العالية وأبوابها المغلقة.

وقد وُفِّقت هذه البعثة لإكتشاف هذه العصور الخمسة المتتابعة أثناء عمليات الحفر وسط الأساسات.

أولًا - العصر الأول "نهاية القرن الرابع الميلادي"

+ أصل المبنى بحسب ما تدل عليه الآثار:

هو مِنْ منشآت ما قبْل منتصف القرن الخامس الميلادي أي نهاية القرن الرابع، سنة ٤٠٠م تقريبًا. وكان عبارة عن قلاية ذات ثلاث غرف، ويبدو أنَّها كانت قلاية أحد الآباء المشهورين الكبار واتُّخذت بعد ذلك مركزًا لرئاسة محلية، وذلك يتضح مِنَ الصالة الضخمة التي أُلحقت بها بعد ذلك، وكان طولها ٣٠ مترًا وعرضها ٧ أمتار!! والتي حاول الرهبان الإحتفاظ بها كتذكار لهذا العصر فيما بعد، فأقاموا تدعيمات متوالية لسقفها القبو المحمول على قواصر عرضية لتقويته. ومِنَ الأشياء التي تُشير إلى قدم هذه القلاية هو إلتصاقها بالسور مع إنفصالها عنه، مما يشير إلى أنَّ السور الخارجي حولها بنيَّ بعد بناء القلاية بمدة زمنية.

ويقرر مسيو دوما أنَّ هذه القلاية عمومًا بغرفها الثلاث تبدو غريبة وقديمة جدًا وليس لها مثيل في كل ما كشفوا عنه، ويعتقد أنَّها مِنَ القرن الرابع مستدلًا على ذلك بأدلة عملية.

ثانيًا – العصر الثاني (القرن الخامس الميلادي)

وبجوار هذه القلاية توجد قلاية أخرى ذات غرفتين وهيَ قديمة أقدم مِنْ عصر السور الخارجي أيضًا، لأنَّ بناء السور حول القلاية اضطر البنائين إلى سد باب للقلاية كان متجهًا إلى الجهة البحرية، وآثار السد موجودة في الغرفة.

ولكن مسيو دوما يعتقد أنَّ هذا المبنى كان برجًا أو حصنًا صغيرًا كان ياوى إليه المتوحد وقت الخطر وذلك لضخامة أسواره، ويرجع زمن البرج الصغير إلى القرن الخامس وذلك بإستقراء الشقافة التي وُجدت في أساساته.

ثالثًا – العصر الثالث (القرن الخامس الميلادي)

وفي عصور لاحقة تم إضافة ثلاث قلالي في الجهة الغربية، ومِنْ نظامها الهندسي يتضح أنَّها كانت لثلاثة متوحدين لأنَّ كل قلاية بها مطبخها ومخزنها الخاص، ثم أضيف إلى هذه المجموعة بعض صالات للإستقبال والصلاة. ولكن كل قلاية مِنْ هذه القلالي الثلاثة زاد عدد غرفها شيئًا فشيئًا حتى صارت: القلاية الأولى تشمل سبع غرف، والقلاية الثانية تشمل أربع غرف، والقلاية الثالثة تشمل خمس غرف.

رابعاً – العصر الرابع (القرن السادس الميلادي)

إتسع المسكن وهُدمت بعض مبانيه القبلية وصارت حوشًا متسعًا، وفي جزء منه بُنيت قلاية كبيرة ١٠ مترًا × ٥ مترًا ربما للإجتماع العام أو الصلاة.

+ أمَّا التحديد الزمني للمبني عند هذه المرحلة، فقد كشف عنه إذ وجدوا محفورًا على جدار أحد الغرف القبلية كتابة تقول: "تذكار الشهيد أبا ديوسقوروس رئيس الأساقفة الذي رقد في السادس مِنْ توت آمين" سنة ٤٥٤م.

خامساً – العصر الخامس والأخير (القرن السابع)

حيث أكتملت مباني الدير وإتسعت أحواشه وأضيفت إليه قلالي جديدة ... وبدأ الدير كمنشوبية تَسَع عشرة رهبان. وكان هذا في عهد البَابَا بنيامين البطريرك الـ ٣٨ "٦٢٢ – ٦٦١م"، في بداية النصف الثاني مِنَ القرن السابع الميلادي. ولربنا وإلهنا ومُخلصنا وفادينا يَسُوع المسيح إبن الله الحي كل المجد والإكرام إلى أبد الآباد. آمين.

+ منطقة القلالي في القرن الواحد والعشرين، وإعادة تعميرها رهبانياً ومعمارياً، (دير والدة الإله الْقِدِّيسة العذراء مريم والْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني).

قام نيافة الحبر الجليل الأنبا باخوميوس مطران البحيرة وبنتابوليس بإعادة تعمير منطقة جبل القلالي Hipi ، والتي أسسها الْقِدِّيْس أبا أنطونيوس الكبير والْقِدِّيْس أبا آمون الكبير والتي سكنها الْقِدِّيْس أبا إيسوذوروس والْقِدِّيْس أبا مقاره القس الإسْكَنْدَرِاني، وذلك لأخذ بركة الْقِدِّيْسين الذين سكنوا هذا المكان الذي تقدس بصلواتهم وقداستهم، وليكن بركة للكنيسة ومجدًا لإلهنا الْقُدُّوسُ، وأيضًا ليكون تلبية مِنَ الكنيسة لرغبة أولادها في تكريس الحياة لله، بأنْ تعد لهم مكانًا هادئًا للخلوة والتأمل ولأحياء التراث الكنسي الرهباني القديم، وذلك في عيد الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس أب جميع الرهبان ٢٢ طوبة ١٧٢٩ ش، ٣٠يناير ٢٠١٣م.

حيث قام نيافته بطلب نيافة الأنبا إيساك مِنْ قداسة البَابَا تواضروس الثاني البطريرك الـ ١١٨، ليكون أبًا ومدبرًا روحيًا لذلك المكان المقدس، ولبدء إعادة الحياة الرهبانية وتعمير الدير وإستقبال شباب الكنيسة الراغب في تكريس الحياة لله وإختبارهم وإرشادهم وتلمذتهم.

وفي يوم ١٥أمشير ١٧٢٩ش / ١٢ فبراير ٢٠١٣م، حضر نيافته للدير "الأنبا باخوميوس"، وقام بسيامة مجموعة مِنَ الشباب طالبي الرهبنة لدرجة الشماسية "أوغنسطوسيس". وكان يومًا مفرحًا للدير والأباء كهنة الأَبْرَشِيّة الذين حضر منهم عدد كبيرًا وكذلك حضر مجموعة مِنَ الأباء الرهبان مِنَ الأَدْيِرَة المُجاورة "أَدْيِرَة وادي النطرون". وهكذا بدء جبل القلالي Hipi يرجع إلى مجده الأول. والرب يُكمل عمله في هذا المكان بشفاعة قديسوا المكان الْقِدِّيْس أبا أنطونيوس الكبير، والْقِدِّيْس أبا آمون الكبير، والْقِدِّيْس

أبا إيسوذوروس القس، والْقِدِّيْس أبا مقاره القس الإسْكَنْدَرِاني، والْقِدِّيْس إسحاق القس، ...، ولربنا المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

في يوم الأثنين ٢٩برمهات ١٧٣٠شهداء، ٢٠١٤/٤/٧م، وهو تذكار البشارة المجيدة والقيامة المجيدة. قام نيافة الحبر الجليل الأنبا باخوميوس مطران البحيرة وبنتابوليس ورئيس دير السيدة العذراء الْقِدِّيْسة مريم والدة الإله والْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني بمنطقة جبل القلالي Hrpr ، وبالإشتراك مع نيافة الحبر الجليل الأنبا صرابامون أسقف ورئيس دير الْقِدِّيْس الْعَظِيم الأنبا بيشوي الرجل الكامل حبيب مُخلصنا الصالح، بسيامة أول أربع رهبان للدير باسماء الراهب متّى، الراهب مرقس، الراهب لوقا، الراهب يوحنا. وقد تمت السيامة في دير الْقِدِّيْس الْعَظِيم الأنبا بيشوي الرجل الكامل حبيب مُخلصنا الصالح، ليكونوا النبتة الأولى في تعمير هذه البرية المُقدَّسة التي للقدِّيسين آمون وبامو ومَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني.

+ في يوم الأحد ٢٠١٤/٦/١م، تم تنصيب الأنبا إيساك أسقف ومُدبر للدير.

+ وفي يوم الخميس ٢٠١٤/٦/٥م، تم الإعتراف بالدير من المجمع المقدس.

+ كما تم الموافقة على إستخراج البطاقات الشخصية لرهبان دير الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ببرية الْرَيَّان.

+ وفي نوفمبر ٢٠١٤م، نال ثلاثة منهم نعمة الكهنوت.

+ وفي يوم الأثنين ٩مارس٢٠١٥م، عيد الْقِدِّيْس البَابَا كيرلس السادس تم سيامة أربعة رهبان من بينهم أبونا أنطونيوس أفا مَكَارْيُوس الذي كان زميل لي في الجامعة والكلية، الرب يدوم رهبانتهم.

وفي يوم الثلاثاء ٣٠ بابي ١٧٣٢ش، ١٠ نوفمبر ٢٠١٥م، تذكار تكريس كنيسة الْقِدِّيْس مرقس الرسول، قام نيافة الحبر الجليل الأنبا باخوميوس مُطران البحيرة والخمس مُدن الغربية، ورئيس دير الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني بجبل القلالي، برهبنة أربعة

من طالبي الراهبنة بالدير وهم: الراهب كاراس أفا مَكَارْيُوس، الراهب أرسانيوس أفا مَكَارْيُوس، الراهب يوأنس أفا مَكَارْيُوس، والراهب بولا أفا مَكَارْيُوس. كما تم قبول خمسة من راغبي الرهبنة ليكونوا تحت الإختبار. شارك نيافته في الصلاة صاحبا النيافة: الأنبا إبيفانيوس أسقف ورئيس دير الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير ببرية شيهيت، والأنبا إيساك الأسقف العام والمُدبر الروحي للدير. خالص تهانينا لنيافة الأنبا باخوميوس، ونيافة الأنبا إيساك، والرهبان الجُدُد، ومجمع رهبان الدير[١٢١]. وتوالت الرسامات الرهبانية والقسيسية والقمصية...

وفي يوم ١٠طوبي ١٧٣٧ش، ٢٠٢١م، قام قداسة البَابَا تواضروس الثاني ومعه العديد من الآباء المطارنة والأساقفة بتدشين كاتدرائية القديس مكاريوس السكندري وألقى عظة رهبانية ممتعة في غاية الجمال والروعة...

والرب قادر أنْ يُكمل عمله فينا. ولإلهنا المجد الدائم في كنيسته إلى الأبد. آمين.

[١٢١] مجلة الكرازة، السنة ٤٣- العدد ٤٧، ٤٨ الجمعة ٢٧ نوفمبر ٢٠١٥م-١٧ هاتور١٧٣٢ش، صـ٧، ٨.

الفصل الثالث

+ وادي النطرون " برية شيهيت "٣٤٠م – ٢٠١٣م، وهو المكان الثالث لسُكنى الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَقَاره القس الإسْكَنْدَرِاني

+ الاسم القبطي: ⲡⲓⲥⲏⲏⲧ "ميزان القلوب".

+ الاسم اليوناني: ΑΣΚΗΤΗΣ "تاسك" . ΣΚΗΤΙΣ.

+ جبل النطرون: ⲧⲡⲉⲧⲣⲟⲛ ⲛ̀ⲧⲥⲓⲙⲓⲱⲧⲉ .

+ فهو يُفيد معنى نُسكي أي ميزان القلوب.

عُرف وادي النطرون منذ عهد الفراعنة حيث كان يُستخدم ملح النطرون في عمليات التحنيط وذكر في قصة الفلاح الفصيح الذي كان يذهب لإحضار هذا الملح مِنْ هذا المكان. وقد كان الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير في القرن الرابع أول مَنْ سكن وادي النطرون أو برية شيهيت أو الإسقيط لملائمته للحياة الرهبانية بسبب بعده عن العالم ووجود المياه على مسافة قريبة مِنْ سطح الأرض ووجود الحلفاء والأعشاب لعمل القفف والحصير المناسب للعمل اليدوي للرهبان، كذلك وجود الطَفَله وطبقات الأحجار لعمل المباني الرهبانية البسيطة لسُكن الرهبان.

وحول التجمعات الرهبانية في منطقة دير الْقِدِّيْس أبا بيشوي ودير السيدة العذراء مريم السريان الحالية وجدت المنشوبيات الكثيرة التي تدل على وجود الحياة الرهبانية منذ العصور الأولى، وفي الشمال تجمع أدْيِرَة، دير السيدة العذراء مريم البراموس ودير أبا موسي القوي وحولهما المنشوبيات أيضًا، وفي الجنوب الشرقي منطقة تجمع أدْيِرَة، دير أبا يوحنا القصير وحولها دير الحبش ودير النوب (لرهبان النوبة غالبًا) ودير الأرمن ودير أبا يوحنا كاما (المصري ⲭⲏⲙⲓ) وحولهما المنشوبيات الكثيرة، وفي الجنوب دير أبا مقاره الكبير وحوله المنشوبيات الكثيرة ومنها دير أبا زكريا.

+ دير والدة الإله الْقِدِّيْسة العذراء مريم السريان (العامر)

يقع هذا الدير مع دير الْقِدِّيْس أبا بيشوي في المنطقة الواقعة بين دير السيدة العذراء مريم البراموس ودير الْقِدِّيْس أبا مقاره المصري ويبعد عن الرست هاوس بمسافة ١٢كم، كما يبعد عن دير الْقِدِّيْس أبا بيشوي بمسافة ٥٠٠ متر فقط وقد أطلق عليه لفظ السريان لوجود بعض الرهبان السريان فيه مِنَ القرن الثامن حتى القرن الرابع عشر الميلادي مع إخوتهم الأقباط والأحباش.

ترتفع أسوار الدير بإرتفاع ٩.٥٠ – ١١.٥٠متر وقد بنيت في القرن التاسع الميلادي وشكل الدير المستطيل ٣٠ × ١٥٠ متر مقدمته الشرقية التي تشبه مقدمة المركب مع إرتفاع الحصن والمنارات تعطيه رمز الفلك الذي فيه خلص أبينا نوح وأولاده مِنَ الطوفان، كما خلص الدير أبناءه الرهبان مِنْ شر العالم.

يشهد أميلينو المُؤرخ الفرنسي، أنَّ أباء برية شيهيت الأوائل كانوا مِنْ متوحدي أدْيِرَة Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲉ ⲛⲉⲓⲱ Ⲙⲓⲣⲓ / منشوبيات المتوحدين. الذي أختارها الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس للقديس أبا آمون ومِنْ هؤلاء الأباء المتوحدين الأوائل الذين نزحوا مِنْ أدْيِرَة Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲉ ⲛⲉⲓⲱ Ⲙⲓⲣⲓ، وأقاموا في شيهيت Ⲫⲓⲃⲏⲧ:

١ – الْقِدِّيْس أبا مقاره الكبير المصري سنة ٣٣٥م تقريبًا.

٢ – الْقِدِّيْس أبا أموي: وهو الأب الروحي للقديس يوحنا القصير والْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا بيشوي الرجل الكامل حبيب مُخلصنا الصالح، الذانِ كونا أول مجموعتين ديريتين معاصرتين للقديس أبا مقاره الكبير المصري. والْقِدِّيْس أموي كان قد تتلمذ في Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲉ على الأب بيتو.

٣ – الْقِدِّيْس إيسوذوروس: وهو أصلًا مِنْ متوحدي Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧⲉ وكاهن Ⲙⲓⲣⲓ حتى سنة ٣٥٥م، وقد تعين أول كاهن بـ Ⲫⲓⲃⲏⲧ تحت تدبير الْقِدِّيْس أبا مقاره الكبير المصري.

٤ – الْقِدِّيْس شيشوي: الذي صار مشهورًا بتعاليمه ونصائحه. وقد نزح مِنْ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ بعد ذلك إلى جبل العربة وسكن في مغارة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس بعد نياحته.

٥ – الْقِدِّيْس أبا مقاره القس الإسْكَنْدَرَانِي: ونقرأ عنه في المخطوطات، أنَّه كان له مغارة عند الْقِدِّيْس أبا مقاره المصري سَميِّه في الإسقيط / ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ، وكان يتردد عليها كل أيام حياته. كذلك أباء مِنْ Παρνουχ ظلوا يترددون على ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ كل أيام حياتهم، أمثال: الْقِدِّيْس أبا آمون والْقِدِّيْس أبا بامو والْقِدِّيْس أبا إسحاق والْقِدِّيْس أبا بيور والْقِدِّيْس أبا بئسيوس (أخ أبا بيمن) ... إلخ.

الرسالة الأخيرة للقدِّيس أبا مقاره الكبير المصري

نص الرسالة

+ رسالة الْقِدِّيْس أبا مقاره الكبير المصري إلى أولاده الرهبان:

حينما يبدأ الإنسان يعرف ذاته، ولماذا خلق، ويبحث عن الله خالقه، فإنَّه يتوب أولًا عن كل ما اقترفه في زمن توانيه، وهكذا يعطيه الله الرؤوف حزنًا على خطاياه.

ثم يعطيه بنفس الرأفة، أنْ يُتعب جسده بالأصوام والأسهار، وأنْ يُثابر على الصلاه ويحتقر العالم، كما يمنحه أنْ يحتمل الإهانات برضى، ويبغض كل نياح الجسد ويفضل البكاء على الضحك.

ثم يعطيه إشتياقًا للدموع والبكاء، ومسكنة في قلبه، وتواضعًا، كما يعطيه أنْ يرى الخشبة في عينه دون أنْ يحاول إخراج القزى مِنْ عين قريبه، وأنْ يردد بإستمرار: (لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَّامِي دَائِمًا "مز ٥١: ٣")، وأنْ يتفكر في يوم نياحته وفي مثوله أمَّام الله، وأنْ يتصور الدينونة والعذاب، وأيضا الأجر والكرامة التي تعطى للقديسين.

وحينما يرى الله أنَّ هذه الأشياء تحلو له، يعرَّضه للتجربة ليراه هل يرفض الشهوات؟ وهل يثبت أمَّام هجمات ولاة هذا العالم الذين غلبوه مِنْ قبْل؟ وأمام ملذات الأطعمة المتنوعة التي تضعف القلب فتصل به الحال (تحت التجربة) إلى أنَّه يعجز تقريبًا عن الأصوام! ويكاد يتسلم! مُنهزمًا بضعف الجسد وطول الزمان، لأنَّ أفكاره المُعادية تقول له: كم مِنَ الزمان تستطيع أنْ تحتمل هذه الأتعاب؟، وأيضًا: أنَّه لاتعب مرير أنْ تستحق حلول الله فيكَ ولا سيما وأنَّك قد أخطأت بهذا المقدار، ثم أيضًا: هل يستطيع الله أنْ يغفر لكَ كل هذه الخطايا؟.

ولكن حينما يتيقن الله أنَّ قلبه يبقى ثابتًا في مخافته، وأنَّه لا يترك المكان الذي جاء ليسكن فيه، بل يقاوم بشده، فإنَّه يسمح بأنْ تأتيه أفكار أخرى توحي له وهيَ مُتخذه فرصه ببره قائلة: صحيح أنَّك أخطأت، غير أنَّك قد قدَّمت توبة، فقد صرت منذ الآن قديسًا! وتذكِّره بخطايا بعض الناس الذين لم يتوبوا، وبذلك تزرع المجد الباطل في قلبه.

ثم أنَّ الأبالسة لا تكتفي بذلك، بل تجعل أيضًا بعض الناس يمتدحونه بإفراط، ويدفعونه إلى أعمال لا يقدر أنْ يقوم بها، وتوحي له بأفكار، كأنْ يمتنع عن الآكل أو الشرب أو يُغالي في السهر، وبأفكار أخرى كثيرة يطول ذكرها، بل وتعطيه سهولة للقيام بها، محاولة بكافة الوسائل أنْ تجتذبه إليها "أي إلى هذه الأعمال" مع أنَّ الكتاب يُحذر قائلًا: (مَهِّدْ سَبِيلَ رِجْلِكَ، فَتَثْبُتَ كُلُّ طُرُقِكَ. لاَ تَمِلْ يَمْنَةً وَلاَ يَسْرَةً. بَاعِدْ رِجْلَكَ عَنِ الشَّرِّ. "أم٤: ٢٦، ٢٧").

ولكن إنْ لاحظ الله أنَّ قلبه لم يملْ إلى أي مِنْ هذه التجارب التي سبق أبينا داود النبي وتكلم عنها قائلًا: (جَرَّبْتَ قَلْبِي. تَعَهَّدْتَهُ لَيْلًا. مَحَّصْتَنِي. لاَ تَجِدُ فِيَّ ذُمُومًا. لاَ يَتَعَدَّى فَمِي. "مز ١٧: ٣")، حينئذ ينظر إليه الله مِنْ سمائه المقدسة ويحفظه بلا عيب. ولاحظوا جيدًا أنْ أبينا داود لم يقل نهارًا بل ليلًا لأنَّ خداعات العدو هيَ ليلًا، كما يكرر أيضًا مُعلمنا بولس الرسول الطوباوي أننا لسنا أولاد ظلمة بل أولاد نور فإنَّ إبن الله هو بالحقيقة نهارًا بينما يشبه إبليس الليل.

ومتى تجاوزت النفس كل هذه المحاربات، فإنَّ الأفكار المُعادية توحي لها بشهوة الزنا والنجاسة. وفي كل ذلك تشعر النفس بضعفها، ويذبل القلب، لدرجة إنَّه يتوهم أنَّ حفظ الطهارة أمر يستحيل عليه، فإنَّ الأفكار، كما قلت، تبين له طول الزمان، مِنْ جهة، وصعوبة الفضائل، مِنْ جهه أخرى، كما أنَّ حملها ثقيل لا يُحتمل، وتضيف إلى ذلك أيضًا ضعف جسده وهَوَان طبيعته.

وإنْ لم يكل أمام هذه المحاربات، فإنَّ الله الرؤوف والرحوم يرسل له قوة مقدسة، ويثبت قلبه، ويعطيه الفرح والنياح والقدرة على أنْ يقوى على أعدائه، بحيث أنَّ هجومهم عليه لا يخزيه، لأنَّهم يخافون القوة الساكنة فيه، هذه التي قال عنها الْقِدِّيْس بولس الرسول: (الأَمْرُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَتْعَبُ أَيْضًا مُجَاهِدًا، بِحَسَبِ عَمَلِهِ الَّذِي يَعْمَلُ فِيَّ بِقُوَّةٍ."كو ١: ٢٩")، والتي تعرض لها أيضًا الطوباوي بطرس الرسول في حديثه عن الميراث: (لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ. "١بط ١: ٤، ٥").

ومتى رأى الله الرؤوف المتحنن أنَّ قلبه قد صار أقوى مِنْ أعدائه، فإنَّه يسحب عنه بالتدريج القوة التي كانت تسنده، ويسمح لاعدائه أنْ يهاجموه بنجاسات الجسد المختلفة، وبشهوة المجد الباطل والعظمة، وبتجارب الخطايا الأخرى التي تجذب إلى الهلاك، حتى أنَّه يكاد يشابه سفينة بلا دفة، تتخبط مِنْ كل ناحية على الصخور.

ولكن متى صار قلبه وكأنَّه قد ذبل، وكاد أنْ يكون قد عثر في كل مِنْ تجارب العدو، فإنَّ الله محب البشر المعتني بخليقته يرسل فيه قوة مقدسة، ويثبته، ويخضع قلبه ونفسه وجسده وكل أعضائه إلى نير الروح الْقُدُّوسُ، لأنَّه هو قد قال: (اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ». "مت ١١: ٢٩، ٣٠").

وهكذا يبدأ الله الرؤوف، أخيرًا يفتح أعين قلب الإنسان، لكي يفهم أنَّ الله هو الذي يثبته، وحينئذ يبدأ الإنسان يتعلم بالحقيقة كيف يعطي مجدًا لله بكل تواضع وإنسحاق قلب،

كما يقول أبينا داود: (ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اَللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ. "مز ٥١: ١٧")، لأنَّه مِنْ صعوبة ذلك الجهاد، يتولد التواضع وإنسحاق القلب والوداعة.

ومتى تجرَّب بكل هذه الأنواع، فإن الروح الْقُدُّوسُ يبدأ يعلن له الأشياء السمائية، أي كل ما يعود بالإستحقاق والعدل على الْقِدِّيْسين، وعلى الذين وضعوا رجاءهم في رحمته. وحينئذ يتفكر الإنسان في ذاته ويردد قول مُعلمنا بولس الرسول: (فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا. "رو ٨: ١٨")، وأيضًا قول أبينا داود النبي: (مَنْ لِي فِي السَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لاَ أُرِيدُ شَيْئًا فِي الأَرْضِ "مز ٧٣: ٢٥")، ومعناه: يارب كم أعددت لي في السماء؟ وأنا كم مِنَ الأشياء طلبت معك في الحياة الفانية؟ وهكذا أيضًا تعلن له العذابات التي تنال الخطاة، وأشياء أخرى كثيرة يفهمها كل رجل قديس بدون أنْ أذكرها.

وبعد هذا كله يقطع الروح الْقُدُّوسُ عهدًا مع نقاوة قلبه وثبات نفسه وقداسة جسده وتواضع روحه، فيجعله يتجاوز كل الخليقة، ويعمل فيه، بحيث أنَّ فمه لا يتكلم بأعمال الناس، وأنَّه يرى المستقيم بعينيه، ويضع حارسًا لفمه، ويرسم طريقًا مستقيمًا لخطواته، ويقتني برَّ يديه أي برَّ أعماله، والمثابرة في الصلاة مع تعب الجسد والسهر المتكرر. ولكن هذه الأشياء يرتبها الروح الْقُدُّوسُ فيه بقياس وإفراز، وليس بتشويش، بل بهدوء.

ولكن إنْ تجاسرت روحه فقاومت ترتيب الروح الْقُدُّوسُ نفسه فإنَّ القوة التي وُضعت فيه تنسحب، وبذلك تتولد في قلبه محاربات واضطرابات، ثم تضايقه آلام الجسد في كل لحظه بهجمات العدو.

ولكن إنْ تاب قلبه وتمسك بوصايا الروح الْقُدُّوسُ (مِنْ جديد)، فإنَّ معونة الله تكون عليه. وحينئذ يفهم الإنسان أنَّه خير له أنْ يلتصق بالله في كل حين، وأنَّ حياته هيَ في (الله) كما يقول أبينا داود النبي: (يَا رَبُّ إِلهِي، اسْتَغَثْتُ بِكَ فَشَفَيْتَنِي. "مز ٣٠: ٢")، وأيضًا: (لأَنَّ عِنْدَكَ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ. بِنُورِكَ نَرَى نُورًا. "مز ٣٦: ٩").

فَمِنْ رأيي، أنَّ الإنسان إنْ كان لا يقتني تواضعًا كثيرًا، وهو قمة جميع الفضائل، وإنْ كان لا يضع حارسًا لفمه ولا يجعل خوف الله في قلبه، وإنْ كان لا يمتنع عن تزكية ذاته بسبب الأشياء التي يتوهم فيها أنَّه أصلح مِنْ غيره، وكأنَّه قد فعل خيرًا ما، وإنْ كان لا يحتمل برضى، الإهانات التي تقع عليه، ولا يقدِّم الخد الآخر للذي يلطمه؛ وإنْ كان لا يندفع، بعزم، نحو كل عمل صالح ليقتنيه؛ وإنْ كان لا يحمل نفسه في يده كأنَّه يموت كل يوم، وإنْ كان لا يعتبر كل الأشياء التي تحت الشمس كأنَّها باطلة، ولا يردد في نفسه: (لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا. "في ١:٢٣")، وأيضًا: (لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ. "في ١:٢١")، فإنَّه لا يستطيع أنْ يحفظ وصايا الروح الْقُدُّوسُ. آمين.

أمَّا المكان الرابع فهو دير الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي الأثري – بِبَرِّيَّة الْرَّيَّان[١٢٢]– مركز يوسف الصديق – الفيوم. وقد جعلناه بحث تفصيلي منفرد وهو الجزء الثاني من هذا الكتاب، يسرد تاريخ البَرِّيَّة من البداية وحتى وقتنا هذا. وقد تمت طباعته في أكتوبر ٢٠١٥م.

---

[١٢٢] BIBLOTHEQUE NATLONALE SERVICE بمكتبة 4787 عن مخطوط رقم PHOTOGRAPHIQUE PARIS D E P A R T E M E N T DES MANUSCRITS DIVISION ORIENTALE ARABE 4787 DE FRANCE p.230- 257, Wadi El Rayyan (p.239).

مخطوط مكتبة البطريركية رقم ٢٩٣، فقرة ٨، ١٢٠، صـ ١٥٢. مخطوطات بمكتبة الفاتيكان، باللغة القبطيَّة، اللهجة البحيرية، رقم ٥٩، ٦٢، ٦٤، ٦٩، من القرن الرابع الميلادي. كما قام بنقل سيرة القديس مكاريوس الإسكندراني من المصادر القبطيَّة وترجمها إلى الفرنسية أميلينو (١٨٥٠-١٩١٥) كما ذكر سيرته أيضًا بول شينو تحت اليوم الثاني من شهر يناير في كتابة المسمى "القديسون المصريون the saint of egypt" وأيضًا العلامة الدكتور أوليري في كتابه "قديسو مصر LES SAINTS D' EGYPTE، وكتاب سير القديسين اليومية، طبعة الموصل،١٨٩١م. كذلك ما كتابه المؤرخين بلاديوس وروفينوس والرهبان السبعة الفلسطينيين في القرن الرابع الميلادي. ومخطوط دير القدِّيسة العذراء مريم البراموس والذي قام بنسخه الراهب القمص متياس عازر البراموسي سنة ١٦٤٠ش، من صـ ٤٣٣- ٤٥٩، ومخطوط دير القدِّيسة العذراء مريم السريان ٢٩٠، صـ ١٨٧- ٢١٣. فردوس الآباء جـ١، صـ٣٧٣- ٣٩٣. بستان الرهبان، بستان القدِّيسين... السنكسار جامع أخبار العذراء مريم والملائكة والشهداء والشهيدات والقديسين والقديسات، الأغنسطس عماد إسحق، ط ٢٠١١م، صـ٣١. وحسب سنكسار الكنيسة القبطيَّة، ط١ سنة٢٠١٢م. كتاب القديس مكاريوس السكندري من المصادر القبطيَّة والترجمة الفرنسية، للمؤرخ يوسف حبيب، ط١، سنة ١٩٦٢م. وكذلك السنكسار اليعقوبي قبطي عربي.

الباب التاسع

+ **صفحات من صور بعض المخطوطات من الأدْيِرَة والمكتبات لسيرة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني.**

+ **إبصالية آدام للْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني.**

+ **إبصالية واطس للْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني.**

+ **طرح يُصلَّى في التمجيد.**

+ **تماجيد للْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني.**

٤٦١

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين
نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ ميمر القديس
الطاهر أبومقار الاسكندراني القس ثالث أبومقار الكبير
واكمل نسكه وجهاده وتنيح في اليوم السادس من شهر
بشنس صلاته تكون معنا آمين قال لوسيوس كاتب
أخبار الآباء الأطهار أنا أبتدي الآن بتذكار القديس أبومقار
القس المحبوب الاسكندراني لأنه زكي جداً. الذي كنت قد
اجتمعت به عدّة دفوع لمشاورته بطيبة قلبه لأنه كان قسّ
للبيعه التي لهذا الجبل المدعو جبل القلالي. وكنت أنا ساكناً
في هذا الجبل تسعة سنين. منها معه وهو حي ثلاثة سنين
وشاهدت من أفعاله شيئاً كثيراً بعيني. وأفعال أخرى
سمعت بها. وهذا القديس كان قد أحكم الفضائل الروحانية
وحظي بكمال الحسنات كلها. وكانت له هذه الغيرة العظيمة
حتى انه كل فضيله يسمع بها ان قوماً اكملوها. لا يتوانى الى
أن يكملها. وكنا نحن الشباب نجلس عنده عدة دفوع.
وكان يذكر لنا أتعابه كلها وعباداته التي كان يصنعها وقصده
بذلك لكي نحسده ويجذبنا الى الجهاد بتعزيته ويقوي قلوبنا

صورة أحد مخطوطات دير العذراء (البرموس)

٠٠ أنبا مقاريوس ٣ ٠٠

لأنبا مقاره العظيم الى آخرتها ٠٠ وكان أيضاً دفعه أخرى يحفر بيراً في وسط الحلفاء. وكان ثعبان راقداً في الحلفاء ولم يعلم به أحداً. وكان ذلك الثعبان رديئاً جداً اقتالاً وهو مخفي في الحلفاء لايقدر يسعى من كثرة البرد. ولما طلعت الشمس ودفي وطئ الشيخ عليه برجله ولم يعلم. فلسعه في رجله وهرب فلحقه الشيخ وقبضه بيده وهو حي وقال له لما الظلم الذي فعلته بك حتى جسرت ونهشتني. والله تبارك اسمه لم يعطيك سلطاناً عليّ. ولكن أنت في طبعك ردي فطبيعتك رديئه شريره. وأنا أفعل معك كقدر استحقاقك. وأخذ الشيخ شد قيه بيديه الاثنين وشقه من نصفه وجعله قطعتين. وهكذا لم يناله منه مكروه البتة لكنه كان كمن تنخسه شوكة حلفاء ٠٠ وهذا القديس كانت له مغائر كثيره في البريه. واحده داخل جبل شيهات. واحده داخل بناط. وواحده في جبل الريان. وواحده في جبل برنوج. ومنهم شيء بغير باب لأنهم في البريه الداخله بحيث لايصل اليهم أحد. وهذه الداخله في البريه كان يقيم فيها الاربعين يوم الصوم. لأنها كانت مظلمه. وهي كمثل أجحار الضباع وضغطه جداً حتى انه لايستطيع أحداً أن يمد رجليه فيها. والقلايه

يذكر هنا بَرِّيَّة الرَّيَّان

يدبرون أجسادهم جيداً بعد الكفاف. وقال هذا الكلام الآخر انه في زمان شبوبيته أقام سنة كاملة لم يلبس ثوباً الا قطعة كساء مربوطة على وسطه وأعضائه. وكانت له ثلاثة مغاير في الجبل. واحده في البرية الجوانية. وواحده في وسط شيهات. وأخرى قريبة من الناس قليلاً. وكان دفعة أخرى فكر السبح الباطل وكبرياء القلب يقاتلانه. وأتعبت أفكاره محبة السبح الباطل لتطرده من قلايته. وكان الفكر يقول له ان هوذا اسمك قد كبر وذاع في الدنيا كلها. قم الآن وانطلق الى روميه مدينة الملك لكيما تشفي مرضاهم ولا يتعبون ويأتون اليك من ذلك البعد العظيم. فالروم متفقون مع المصريين جيداً في عباداتهم ونسكهم وسننهم وايمانهم. وبهذه الأسباب الحقانية أراد الشياطين بهذه الأفكار أن يضلوه ليخرجوه من قلايته. وقالوا له أيضاً ان الله قد دفع لك نعمة عظيمة التي هي نعمة الشفاء. فقم وامض لأن هذه مشيئة الله أن تكملها. فلما رأى ان الفكر قد حمله ثقلاً وأتعبه ولا يمكنه أن يكمله. قام وجلس من داخل عتبة الباب في مغارته وأخرج رجليه من داخل العتبة الى البرا وقال لأفكاره ان كنتم تقوون ولكم قدره واستطاعة أن تخرجوني خارج العتبة فتراً

٢٥٤

القس

قال لي أعني أبومقار إن لي ستون سنه اليوم منذ ترهبنت
لم أبصق على الأرض. وكان صفة شخصه قصير القامة وشعر
قليل على شفتيه أعني شواربه خفيف العوارض لكنه كان ملوءًا
نعمة في كل صفاته. وكنت مضيت اليه دفعة وقلت له ماذا تريد
أن أصنع يا أبي لأن الشياطين تضغطني وتقول لي لماذا أنت
جالس في هذه القلايه ولا تصنع شيئًا وليس لك أعمالًا صالحه
تخلصك قم اخرج من ههنا. فقال لي الشيخ قُل لهم أنا مقيم في
هذا المسكن باسم المسيح أحرس حيطان هذه المغاره لئلا تهرب
مني. وأيضًا قال لي تلميذ القديس أبومقار ان الشيخ قال لي انه
لا يوم سبت ولا يوم أحد يجوز الا وأنظر الكنيسه ملوءه ملائكه
قيامًا داخل الهيكل في الموضع الذي قبالتي اذا وقفت على
المذبح وأنا أقدس جسد ابن الله الكلمه. وسمعت أيضًا هذا
الكلام الآخر منه وهو عجيب جدًا. قال كنت في أحد أيام
الأعياد والشماس داخل الهيكل بعد القداس وفراغه فسقط
منه الكاس وتكسر قطعًا وكان زجاجًا لأنها برّيه. وسمعت أنا
أيضًا صوت الكاس لما تكسر من الشماس. فدخلت الى الهيكل
والشعب قيامًا يرتلون. فقلت للشماس لا تقلق ولا يصغر قلبك
لكن

٤٥٧ ٭٭ أبا مقاره الاسكندري ٭٭

لكن اجمع القطع كلها ولا تخلي منها شيئاً وضعها فوق الهيكل واخرج ودعها. ولما صنع ما قلت له وخرجنا الاثنان وتمهلنا قليلاً ونحن قياماً. فقال للشماس امض والذي تبصره لا تعلم به أحداً. فلما دخل الشماس وجد الكاس صحيحاً قد التصقت قطعه بعضها ببعض وكانت الأبارك لما نسكبها فيه لم تسقط منها نقطه. وهذا الكاس حاضر الى الآن. ولما بلغني خبر هذه الأعجوبة مضيت الى مكان الشماس الذي صار قساً وطلبت منه بأن يريني الكاس فأراني اياها وشاهدتها بعيني وقبلتها ومجدت الله ٭٭ وأيضاً كان رئيس على دير صلعان جاء دفعة الى هذا الجبل وأحضر معه دكنونيه كثيره ففرقها على الشيوخ. وطلب من القس أن يعطيه الكاس تذكاراً. فدفعه اليه وهو في ذلك الدير الى الآن. وذكروا أيضاً عنه أعني أبا مقاره ان المطر امتنع في وقت ولم تمطر على الأرض. وكان جراد كثيراً أيضاً وعطب في الغيط. وان أبا تيموثاوس البطريرك أرسل تلميذه وأناساً أخر الى أبا مقاره وسأله أن يجيء الى الاسكندريه ويصلي الى الله معه لينزل المطر ويهلك الجراد. واستقالوا قلبه بسؤال كثير فمضى معهم ولما قرب من المدينه تلقاه شعباً عظيماً بسعف النخل ولما بلغ الباب الذي في وسط المدينه صلى الى الله بقلبه سراً بطلبه

أقول جميعها لئلا أكون كثير الكلام من أجل هذا الرجل المغبوط الكامل في البر أبو مقار المحبوب الذي تواضع مثل موسى وتشبه به باجتهاد كثير. لأنه أعطى غيره للشبان ليثبتوا في الفضائل. وقال لهم اني ما تركت أتعاب في النسك حتى تعبت فيها. وكان محبوباً من الكل ورحوماً جداً. وقيل أيضاً من أجله ان كل فضيله حسنه كان ينظرها أو يسمع بها كان يصنعها. وأنا أردت يا أحبائي أن أقول لكم كثيراً من أجل هذا القديس. فهذا الذي استطعت عليه وقلته عنه كفايه. وهذا الطوباني كمل أيام حياته بشيخوخة مباركة حسنة وأعمال كاملة في نسكه وجميع تدبيره. وتنيح في اليوم السادس من شهر بشنس. وبالأكثر انه صار من أهل أورشليم السمائيه مدينة جميع الفرحين. بنعمة ورأفة ومحبة البشر اللواتي لربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح. هذا الذي ينبغي له المجد والكرامة والسجود مع أبيه الصالح والروح القدس المحيي المساوي في الجوهر الآن وكل اوان والى دهر الداهرين وابد الابدين آمين.

تم وكمل ميمر القديس أبو مقار الاسكندراني القس وهو كمال الثلاثة مقارات القديسين صلاتهم وبركاتهم تكون معنا آمين. اذكروا حقارتي وعدم طهارتي الناقل المسكين الرب يسوع المسيح يذكركم في ملكوته السمائية آمين.

٣١٢

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد

نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ سير القديس أبو مقار الى جزيرة غاغرا: وما جرى له في أيام والس ملك الروم وأرض مصر: ولوكيوس الوالي بمدينة الاسكندريه: وما صنع الله على يدي أبينا القديس من العجايب: صلاته تحفظنا آمين ..

فلنعلمكم يا اخوتي الأحباء المسيحيين أبناء أورشليم السمائية بتلخيص الكلام. فان الاختصار فيه بغيه. ما جرى للقديس أبو مقار الكبير. وأبو مقار الاسكندراني في الجزيره المقدم ذكرهما من العجايب والبراهين. وذلك انه كان في تلك الجزيره قوماً يعبدون الأوثان دون الله. وكان الملك كاهناً وساحراً. ويتخذونه الهاً. فلما مثل الأبهات القديسين الاثنين بين يديه. وقرأ عليهما الرساله المرسله بسببهما من والس الملك وغضبه عليهما. لكونهما لم يطيعانه في أمانته الغير مستقيمه وانه ابتدأ أن يعذبهما مدة ثلاثة سنين. ولو شرحنا العذاب الذي صنعه بهما لطال الحديث فيه واتسع الوصف. لكن طلبنا الاختصار كما ابتدأنا أولاً. ولما نظر الرب لعبديه وصبرهما

للأوثان

مما في البيعه يصليان. فلما سمع أنبا تيموثاوس البطريرك
ذلك فرح فرحًا عظيمًا بوصولهما. ومضى اليهما فلما نظرهما
بكى بكاءً عظيمًا وسجد لأيقونات القديسين له. وقبلوا بعضهم
بعضًا بفرح روحاني. وتحدثا بما جرى عليهما مع الأب البطريرك
ورجوع الأمم لله. وبالعجايب التي ظهرت. فتعجب جدًا ومجد
الله المسيح. وكل مَن سمع ذلك شكر الله شكرًا عظيمًا. وجميع
المؤمنين لما نظروا الكوكبين النيرين الشهيدين بالحقيقة
فقام الشعب على لوكيوس الجبار وطردوه من مدينة الاسكندرية
وجميع مَن يصحبه بخزي وفضيحه. والبطريرك تيموثاوس تقدم
الى الشعب وعرّفهم بجميع ما صنعه الرب من العجايب والآيات
على يد الأب مقاريوس الكبير. ومقاريوس الاسكندراني.
واعلمهم بجميع ما جرى لهما. وأمرهم قائلاً أنا أوصيكم يا مؤمنين
باسم الله وأهل كل مدينه وقريه المؤمنين جميعهم أن
يفرحوا ويتهللوا ويعملوا في هذا اليوم عيد كل سنة وتذكارًا
لتعب هذين المجاهدين على اسم السيد المسيح. وتقرأوا هذا
الميمر تمجيدًا للآب والابن والروح القدس في ثالث عشر
من برمهات الذي هو يوم أن طردهما لوكيوس من
مدينة

البابا تيموثيؤس يوصي بأن يحتفل عيد سنوياً ١٣ برمهات

مدينة الاسكندرية ونقلهما الى مدينة البربر في أعمال روميه
وفي هذا اليوم الواحد رجعا أبهاتنا الينا. وبعد ذلك سلما
على الأب البطريرك أنبا تيموثاوس وودّعاه. فلما خرجا برا المدينه
صليا. وفي تلك الساعه ظهر لهما الملاك قائلاً. السلام لكما
يا أحباء المسيح المخلص. ولما قال ذلك لهما مسكا الأبهات
القديسين بيديه. واحد عن يمينه والآخر عن يساره وفرش
اجنحته تحتهما وصعد بهما الى العلاء وأتى بهما الى شيهات
الجبل للقدس. وحطهما في الموضع الذي سكن أبينا
القديس أبو مقار فيه. حيث سأله في ذلك الزمان. وأمر
الملاك الكاروبيم أحد الملائكه أن يصرخ في العلاء على
الجبال الشامخه قائلاً بصوت عظيم. يا أولاد أبو مقار الروحاني
هوذا أبوكم قد جاء به الرب الاله لكم حاملاً ثمرات نعمة الروح
القدس. وهوذا هو ورفيقه مقاره الاسكندراني يصليان
على القلعه. فلما سمعوا ذلك خرجوا من مغائرهم لأنهم ما بنوا
قلالي في ذلك الزمان. وأتوا من أربعة أركان الجبل. مثل
فراخ الحمام قد وجدوا أبهاتهم وأتوا اليهما. وكانوا ساجدين لنعمة
الروح القدس التي فيهما حتى وصلوا اليهما. وكان عدد الرهبان

فان هؤلاء أتوا ببيك. ولما رفع عينيه فرح وامتلأ بهجه وفتح فاه قائلاً يارب والهي يسوع المسيح في يديك أسلم روحي فقبل السيد روحه والبسها الحله الروحانيه وجعلها في حضنه المقدس. وجميع القوات النورانيه يسبحون أمامه وهو صاعداً وقدمها السيد لأبيه الرحوم قائلاً. ان هذه النفس الطاهرة اظهرت اسمي أمام العالم كمثل الأنبياء والشهداء. وأنا أيضاً أعترف بها أمامك. فسجدت للآب والابن والروح القدس. ثم أعطاها السيد الطوبى قائلاً له طوباك ياعبدي الصالح المستقيم أميناً كنت في القليل. أنا أجعلك أميناً على الكثير. ادخل الى فرح سيدك. وأما القديس ببنوده تليمذه والاخوة كفنوا جسد القديس وجعلوه في البيعه البرانيه. هؤلاء اظهرهم لكم سيدنا يسوع المسيح ياإخوتي وأولاد أبينا النبي والتليمذ العظيم والشهيد بالحقيقه أبو البطاركة والأساقفة والكهنة حبيب ربنا مقاريوس الكبير. مجداً له وتعظيماً لاسمه وجميع قديسيه وهو فائدة وربحاً لنفوسكم أيها الأولاد المحبين لأبيهم القديس. حتى تتشبهوا به. فبصلواته يكون لنا أن نجد رحمة ورأفة من ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الأبد آمين. تمت وكملت قضية ميض القديس أبو مقار الكبير وأبو مقار الاسكندراني الى جزيرة غاغرا ورجوعهم بسلام من الرب آمين. بسم

مخطوط السنكسار باريس عربي رقم ٤٧٨٠ (دير المحرق ١٤٨٦ش)، صـ ٨٨ - ٩٠

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE
SERVICE PHOTOGRAPHIQUE
PARIS

DÉPARTEMENT
DES MANUSCRITS
DIVISION ORIENTALE -

ARABE

4780
-ENTIER -

R. 78633
: 9½

88

يوذوا المصريين متى صاة المصريين
يعيدوا له ثم يتبع في مدينه اسكندريه
بكاته معنا امين

(السادس من بشنس)

في هذا اليوم استشهد ابراسحق الذي
من ذكرا هذا القديس لما ارسله ملك الروم
في الليل وانقطعه لكي يمضي الى مدينة
طوه لينال اكليل الشهاده فقام ليودع
والديه فبكوا عليه ولم يتركوه المضي متى
اتاه الملاك ثاني واخرجه من البلد
فلما خرج الى مدينة طوه وجد الوالي
في الحمام فلما خرج خرج قدامه فايلارس الامين
بالمسيح ضرب على عاتقه فاوجعه لاحد
الاجناد الى ان يعود من يفتيوس وفي
عبوره صحبه الجندي سأله اقي جالس
على الطريق ان يهب له النظر فسأل المسيح
فابصر

فابصر فلما راى الجندي ذلك امن وعذبوه
الوالي اعترف بالمسيح واخذ اكليل الشهادة
وعذب القديس عذابا عظيما ثم سيره الى
البهنسا فعذب هناك بانواع العذاب
ولما كان في الركب طلب شربة ماء فاعطاه
احد الوثنيه قليل ماء وكان بزجاج فرش عليه
القديس من الماء فاحرق عينيه الاخرى ولما رات
اهل البهنسا كثرة عذاب القديس وعظم
ما يصنع من الايات قاموا على الوالي حتى يطلقه
او يقتله فكتب قضيته واخذت راسه المقدسه
ونال اكليل الحياه ، وكان هناك موسين
يحملوا جثته على بئر ولما لم يقدروا عليه
عدت البئر البحر بالجسد واتوا به الى دير ابليده
فعدموا داره وبيعوها بيعه على اسمه وتركوا
جثته فيها شفاعته معنا امين وفيه
ايضا تنيح الابا الفاضل ابو مقار القس الاسكندراني

89

هذا كان على ايام ابو مقار الكبير وكان
ابو جبل القلالي وعمل فضايل عظيمه من
جملة ما قيلت عنه ان ناموسه صاد
فرصته فقتلها فندم وداس نفسه على
قتلها فنزل الوادي وكشف جثته
للناموس ايام كثيره حتى صارت جثته
مثل المجدوم ودفنه اخرى اقام ثمنية ايام
بليالها وعقله في السما حتى احترقوا
البيالمين وقالوا ان هذه الفضيله
هي اثبت من جميع الفضايل دفنه التي
صنعها ودفنه اراد ان يبصر الشيطان
الذي كان في ايام الجباره فدخل البريه
واقام يمشي ايام كثيره وتعلم الطريق
بالقصب لعودته وان البيالمين
قتلوا القلاسم ولما ابصر الشيطان
وعاد عاش في الطريق فارسل الرب

له

له بقره من الوحوش تشرب من هامتي يروي وعاد
الى قلايته ودفنه انته صنعه وبدت بخرقوبه
تتبعها الى مغارتها فاخرجت له ثلاثة جرو
اولادها ووضعهم زرعاهات تتجبن
فطنت الحيوان وطلعوا فقادوا اصحابهم
فاخذت اليه قرده فلم يقتلها الى بيت شرطها
انها لا تعود تؤذي احد واذا جاءت تاتي اليه
وهي تحرك راسها فيطعمها واقامت تاتي اليه
الى حين وفاته ودفنه غير شكله ومضى
الى دير ابنا مكاري فاقام الاربعين
الصيام لا ياكل ولا يشرب ولا يقعد بل يضطر
الزعف وهو قايم فقالوا الاخوه للاب امرخ عنا
هذا الرجل لان ليس له جسد فقال لهم تصبروا
تصبروا حتى يكشف لنا الله امره فسال
الرب عنه عرفه انه ابو مقار الاسكندراني
ففرحوا به فرحا عظيما وتباركوا منه وحط

١/
90

من تعالم المتكبرين سقوم وعاد الى قالبته
ولما امتنعت المطران تنزل باسكندريه
ارسل خلفه البطريرك فعند ما دخل المدينه
مطرت ولم تزل تمطر الى ان سالوه فسئال
الرب ان تمسك فامسك وصنع هذا
الاب فضائل عظيمه وصنع الله على
يديه ايات بديعه وكان اذا صنع فضلة
تعرف الناس بها لا يعتد بها انها
فضله واذا سمع من انسان انه عمل فضله
لا يدام متى يتمها ولما اكمل بسيرته شيخوخة
صالحه لنيح بسلام صلاته تكون معنا
امين

(السابع من بشنس)

في مثل هذا اليوم تنيح القديس اثناسيوس
الرسولي بطريرك اسكندريه هذا الاب كان
من اولاد الحكما الحنفا ومما هو في
الكتب

الكتب ان اولاد النصارى بحكم بطرس
البيعة فصاروا بعضهم تسوس وبعضهم
شماسيه واذ استقف فطلب بشارك
معهم فمنعوه قايلين انك حديثا ما تخلط
معنا فقال انا اصير نصرانيا فرحوا به
وقالوا له انت تصير بطركا ثم جعلوا تحته
شيباً عال وبدوا يخصموا له واتفق
حضور الاب الاسكندري في تلك الساعه
فلما ابصرهم قال للذين معه لابد لهذا الصبي
ان يرتقي الى درجة عالية فلما مات ابوه
اتى هو وامه الى الاب الاسكندري
فعمدهما وفرقا كلامهما على المسالين ولما
عند الاب فعلمه الاب علوم البيعه وصاره
ابنا خاصاً وقدمه شماساً فتضاعفت
عليه الروح ولما تنيح الاب الاسكندري اجلسه
ابنا اثناسيوس بطركا ولما مات فطلبن

مخطوط السنكسار باريس عربي رقم ٢٥٦

SERVICE PHOTOGRAPHIQUE
PARIS

DÉPARTEMENT
DES MANUSCRITS
DIVISION ORIENTALE.

ARABE
256
- ENTIER -
R. 6224

هذا المخطوط به فارق يوم في التاريخ يذكر ٧ بدل ٦ بشنس، صـ ١٩٨.

كنيسته على اسمه وتركوا حسده فيها شفاعته تكون معنا آمين اليوم
السابع من بشنس تنيح الاب القديس ابو مقار القس الاسكندراني
هذا كان على ايام مقاريوس الكبير وكان اب جبل القلالي وعمل
اياما كثيرة حتى صار حسنة مثل الجد فلم ودفعه اخرى اقام حسنة في
وعقله في السما حتى احتروا الشياطين وقالوا هذه الفضيلة هي
اتعب من جميع الفضايل التي صنعها ودفعه اراد ان يبصر البستان
الذي كان من زمان الجبابرة فدخل في البرية واقام يمشي اياما
كثيرة ويعلم الطريق بالقصب لعودته فوان الشيطان قلع العلائم
ولما ابصر البستان وعاد عطش في الطريق فارسل الرب له بقرة
وحش فشرب من لبنها حتى روي وعاد الى قلايته ودفعة اخرى انتبه
ضبعة وبدت تحرقه فتبعها الى مغارتها فاخرجت ذلاله جرى
اولادها فوجد هو دوعاهات فتعجب من فطنة الحيوان وصلى
عليهم فعادوا اصحا ثم عادت واحضرت اليه فروة فاقاست تحته
الى حين وفاته ودفعه غير شكله ومضى الى دير باخوميوس في ذلك
علماني فاقام الاربعين يوم الصيام لا ياكل ولا يشرب ولا يقعد
بل ينظر السخف وهو قايم فقالوا الاخوة للاب اخرج عنا هذا الرجل
لانه ليس له جسد فقال لهم تصبروا حتى يكشف الله لنا امره
فلما سال الرب عنه عرفه انه ابو مقار الاسكندراني ففرحوا فرحا
عظيما وتباركوا منه وحط من تعاظم المستكبر ومضى وعاد الى قلايته
ولما

ولما امتنعت المطر ان تنزل المطر في الاسكندرية ارسل خلفه
فعند ما دخل المدينة مطرت المطر ولم تزل تمطر الى ان سالوه من
الرب ان يكفها فامتسكت وضع هذا الاب فضايل عظيمة وعجيبة
كل احمل شيرازه في تحوكله صالحة تنيح بسلام مكارنة هذا
اليوم الثامن من شهر بشنس في هذا اليوم تنيح الاب البطريرك
اثناسيوس الرسولي بطريرك الاسكندرية هذا الاب كان من اولاد
الحنفا وفيما هو في المكتب ابصر اولاد النصارى يحكوا بطقوس البيعة
فصاروا بعضهم قسوس وبعضهم شمامسة واخر اسقف وطلبان
يشترك معهم فنعوه قايلين انك انت حنيفيا فما تختلط معنا
فقال انا اصير نصراني فمر حوا به وقالوا له انت تكون بطركنا
وجعلوا
تحته شياگل وبدوا يخضعوا له واتفق عبور الاسكندروس البطريرك
وعمدهما وفرقا كلما لهما على المساكين ومكما عند الاب فعلمه الاب
علوم الكنيسة وصار له اثنا خاصا وقدمه شماسا ونضاعفت
عليه الروح ولما تنيح الاب الاسكندروس اجلسوا اثناسيوس
بطركا ولما مات قسطنطين وقام ابنه قسطنطيوس وكان
اريوسي فكثرت شيعة اريوس وخرج قسطنطيوس الملك منهم
اثناسيوس وحط انسان يسما جرجيوس واقام سنة سنين
والاب منفيا عن كرسيه في بلاد الغرب وكان هناك ريسا
يجتمع فيه حلايق كثيرة وفيه اعمال كثيرة للشيطان فلم يزل

2·IX·78.B.E.

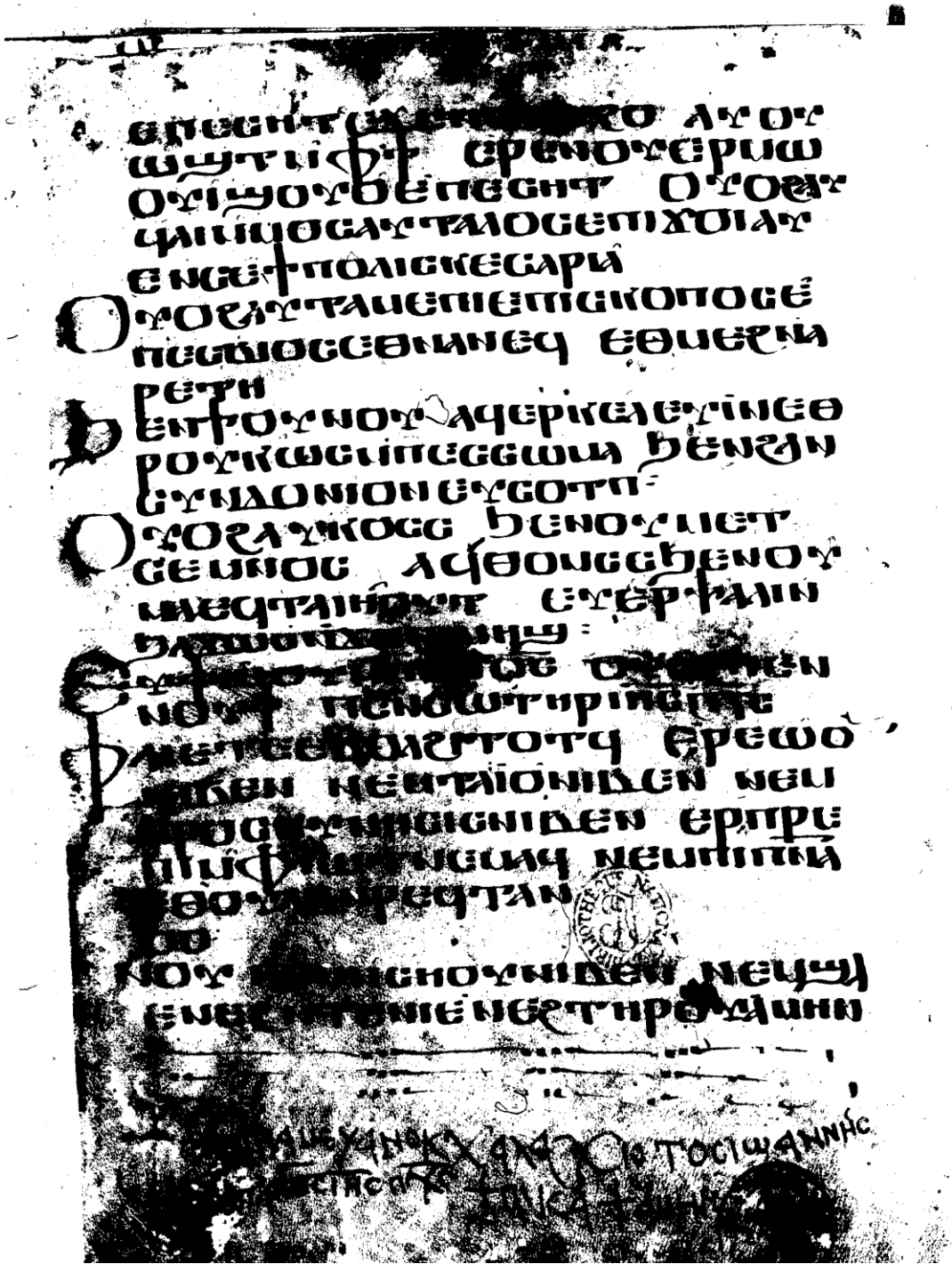
BIBLIOTECA APOSTOLICA VATICANA

COPTO 59

10 APR. 1975 G.b.

BIBLIOTECA APOSTOLICA VATICANA

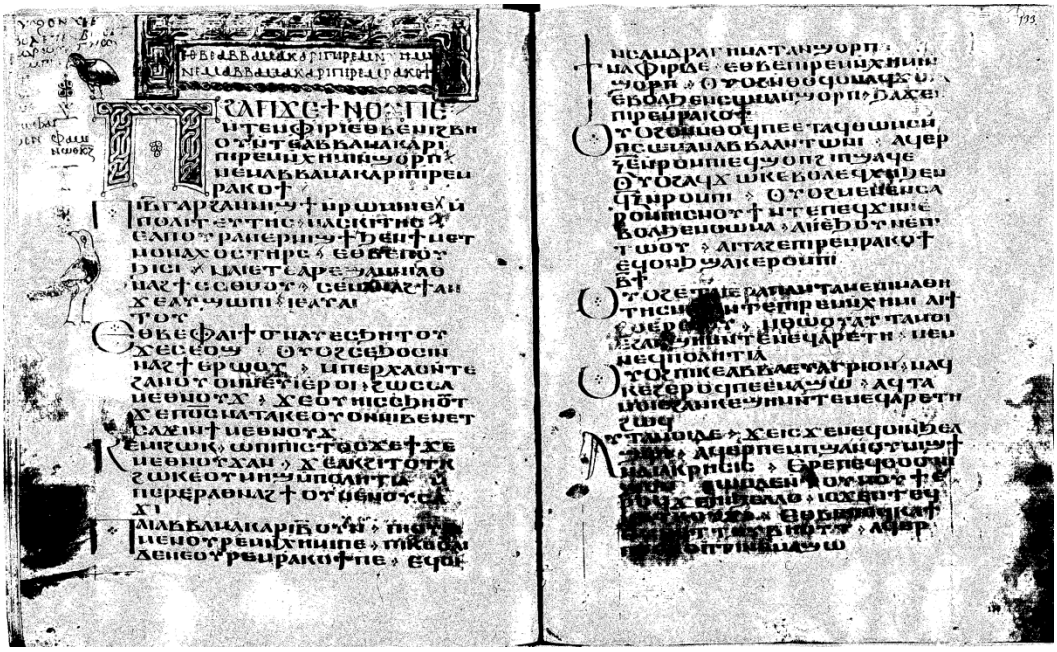
VAT. COPTO. 62.



6·X·77. B.E.

BIBLIOTECA APOSTOLICA VATICANA

VAT. COPTO. 64.

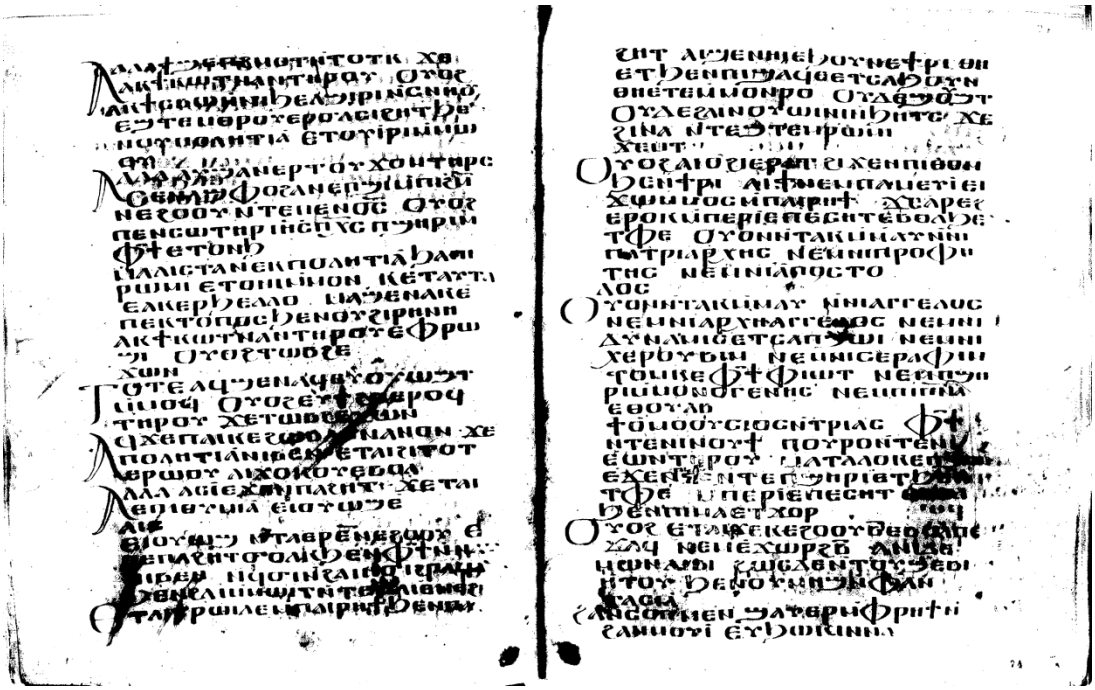


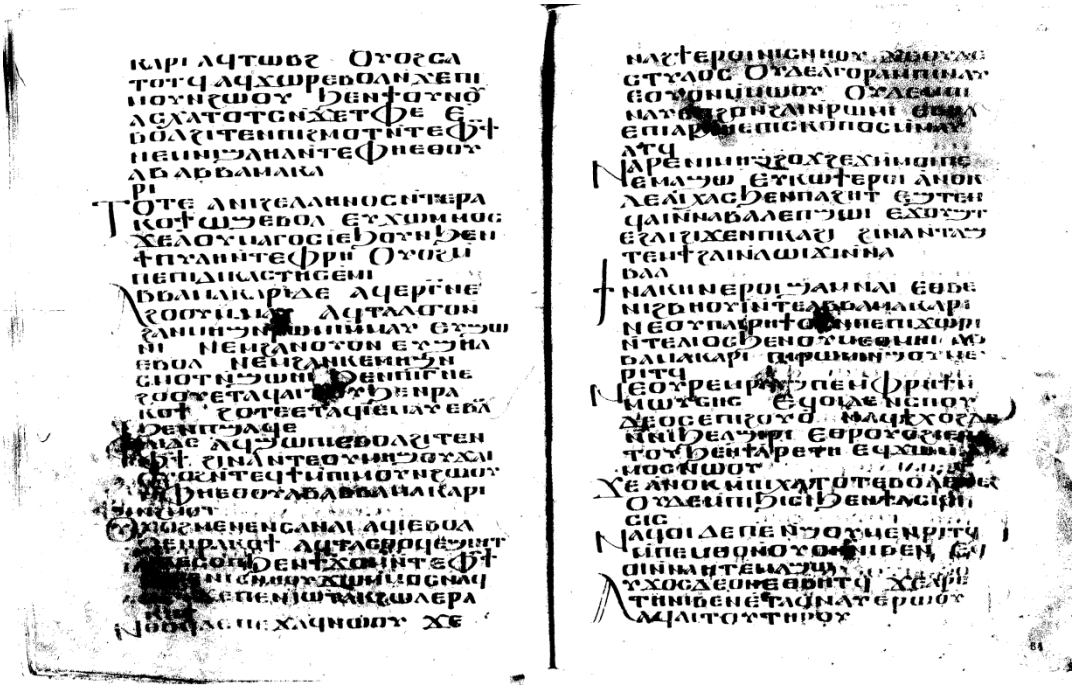


M.F. 1988

BIBLIOTECA APOSTOLICA VATICANA

VAT. COPTO 69





مخطوط السنكسار MS. Inst. Arab عربي رقم ٢٦

MS.Ind.Inst.Arab 26

O/196/94 16/11/94 CAMERA F



أبو اسحق الذي من دقرا وفيه ايضا
تذكار الاب الفاضل ابو مقار القس
السابع منه في هذا اليوم تنيح القديس
اثناسيوس الرسولي الثامن منه
في هذا اليوم استشهد القديس تحليس
من سنهور واسم ابو مقار
وفيه ايضا صعد ربنا يسوع المسيح
الى العالي السموات وفيه ايضا
تنيح ابانا انبال قمص شهات التاسع
منه في هذا اليوم تنيحت القديسه
هلانة الملكه العاشر منه في هذا
اليوم تذكار الصديقين الكرام التلثه
فنيه الحادي عشر في هذا اليوم تذكار
القديسه

تاذكيه من رحمة تسطر وفيه ايضا
تذكار الاب الاسقف بفنوتيوس
التالي عشر في هذا اليوم تنيح القديس
يوحنا قم الدهب الثالث عشر في هذا
تنيح الاب القايد ارسانيوس الرابع عشر
في هذا اليوم تنيح القديس نخوميوس
اب التركه وفيه ايضا استشهد القديس
ابيماخس من اهل الفرما الخامس عشر
في هذا اليوم استشهد الرسول تمثاوس
الفيوم وفيه ايضا استشهد مدينة
دندارا بعمانة شهيد وفيه ايضا
تذكار بينا الشماس السادس عشر في
هذا اليوم تذكار يوحنا الانجيلي

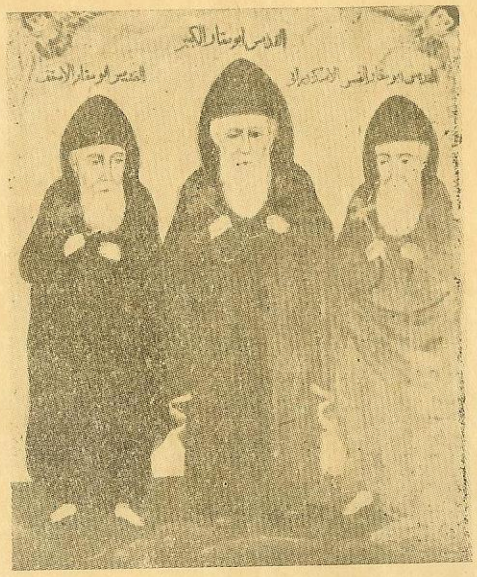
هدية
كنيسة مار مرقس بجدائق شبرا
١٩٦٢ ١٦٧٩

دير السريان يقدم

سير

الثلاثة مقارات القديسين

تبرع
الدكتور/ أغابى عبد المسيح
٦ / ١٢ / ١٩٦٢



تم طبعه فى ابريل سنة ١٩٦٢ م ، فى عيد القديس مقاريوس (٢٧ برمهات) سنة ١٦٧٨ ش فى عهد صاحب القداسة والغبطة البابا كيرلس السادس أطال الله بقاءه .

عن مخطوط ميامر دير العذراء (السريان) رقم ٢٩٠

مراجع السيرة

مخطوطة رقم ٢٩٠ ميامر بدير السريان .

Palladius : Historia Lausiaca .

بستان الرهبان .

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

نبدأ بنشر سيرة أبينا القديس مقاريوس الإسكندرى ، أحد المقارات الثلاثة القديمين ، عن مخطوطة رقم « ٢٩٠ ميامر » بمكتبة دير السريان . مع تعليقات من بلاديوس وبستان الرهبان .

قال كوسيوس [1] كاتب أخبار الآباء الأطهار :

ابتدىء الآن بتذكار أبًا مقار القس المحبوب الإسكندرى ، لأنه ذكى جداً . لأنى كنت قد اجتمعت به عدة دفعات لإستشارته لطيبة قلبه لأنه كان قس البيعة لهذا الجبل المدعو « جبل القلالى » ، وكنت أنا ساكناً فى هذا الجبل تسع سنين ، منها ثلاث معه وهو حى . وشاهدت بعينىّ من أفعاله شيئاً كثيراً ، وأفعال أخر سمعت بها [2] .

---

(١) لعله يقصد بلاديوس . فقد كتب بلاديوس كتابه عن الرهبان الأقباط إلى رجل شريف فى القصر الامبراطورى بالقسطنطينية يدعى لوسوس Lausus . واشتهر كتاب بلاديوس باسم هذا الرجل ، فدعى Historia Lausiaca « التاريخ اللوسوسى » . فلعل مصنف هذه السيرة يقصد هذا التاريخ . واختلط عليه الاسم . ويظهر هذا جلياً من الحاشية التالية .

(٢) هذا هو نفس كلام بلاديوس تقريباً الذى بدأ به سيرة القديس مقاريوس الاسكندرى فى تاريخه المشار اليه ، إذ يقول : أما عن مقاريوس الآخر ، الاسكندرى ، فقد رأيته . لأنه كان شيخاً فى المكان المدعو « القلالى » حيث عشت أنا نفسى تسع سنوات ، وعاش هو ثلاث سنوات بعد أن وصلت إلى هناك . فبعض من أعماله العجيبة رأيتها بنفسى ، والبعض علمت به من آخرين .

فلحقه الشيخ وقبض عليه بيده وهو حى . وقال له « ما الظلم الذى فعلته بك حتى جسرت ونهشتنى ؟ ! إن الله تبارك اسمه لم يعطك سلطاناً علىَّ ، ولكنك أنت فى طبعك ردىء ، وطبيعتك رديئة وشريرة . وأنا سأفعل بك على قدر استحقاقك » . وأخذ الشيخ شدقية بيديه الاثنتين ، وشقة من نصفه وجعله قطعتين . ولم ينل الشيخ شىء مكروه منه البتة ، لكنه كان كمن نخسته شوكة حلفاء !

مغائره الأربع :

وهذا القديس أبَّا مقارة كانت له مغائر كثيرة فى البرية : واحدة داخل جبل شيهيت ، وواحدة داخل جبل نباط ، وواحدة فى جبل الرّيان ، وواحدة فى جبل برنوج . ومنها شىء بغير باب ، لأنها فى البرية الداخلية بحيث لا يصل اليها أحد (١) .

وهذه الداخلة فى البرية كان يقيم فيها خلال صوم الأربعين يوماً المقدسة ، لأنها كانت مظلمة ، ومثل جحور الضباع ، وضاغطة جداً حتى أنه لا يستطيع أحد أن يمد رجليه فيها .

---

(١) قال بلاديوس فى وصف هذه المغائر الأربع « واحدة فى الاسقيط فى البرية الداخلية ، وواحدة فى ليبيا ، وواحدة فى القلالى ، وواحدة فى جبل نتريا . واثنتان من هؤلاء كانتا بدون نوافذ (طاقات) واعتاد أن يقيم فيهما فى الظلام خلال صوم الأربعين . وأخرى كانت ضيقة حتى ما يستطيع أن يمد فيها رجليه . ولكن الأخرى [أى الأخيرة] حيث كان يقابل الأخوة الذين يأتون اليه فكانت واسعة ورحبة .

يذكر المخطوط بَرِّيَّة الرّيَّان

مخطوط باريس رقم ٤٧٨٧، صـ ٢٣٠: ٢٥١.

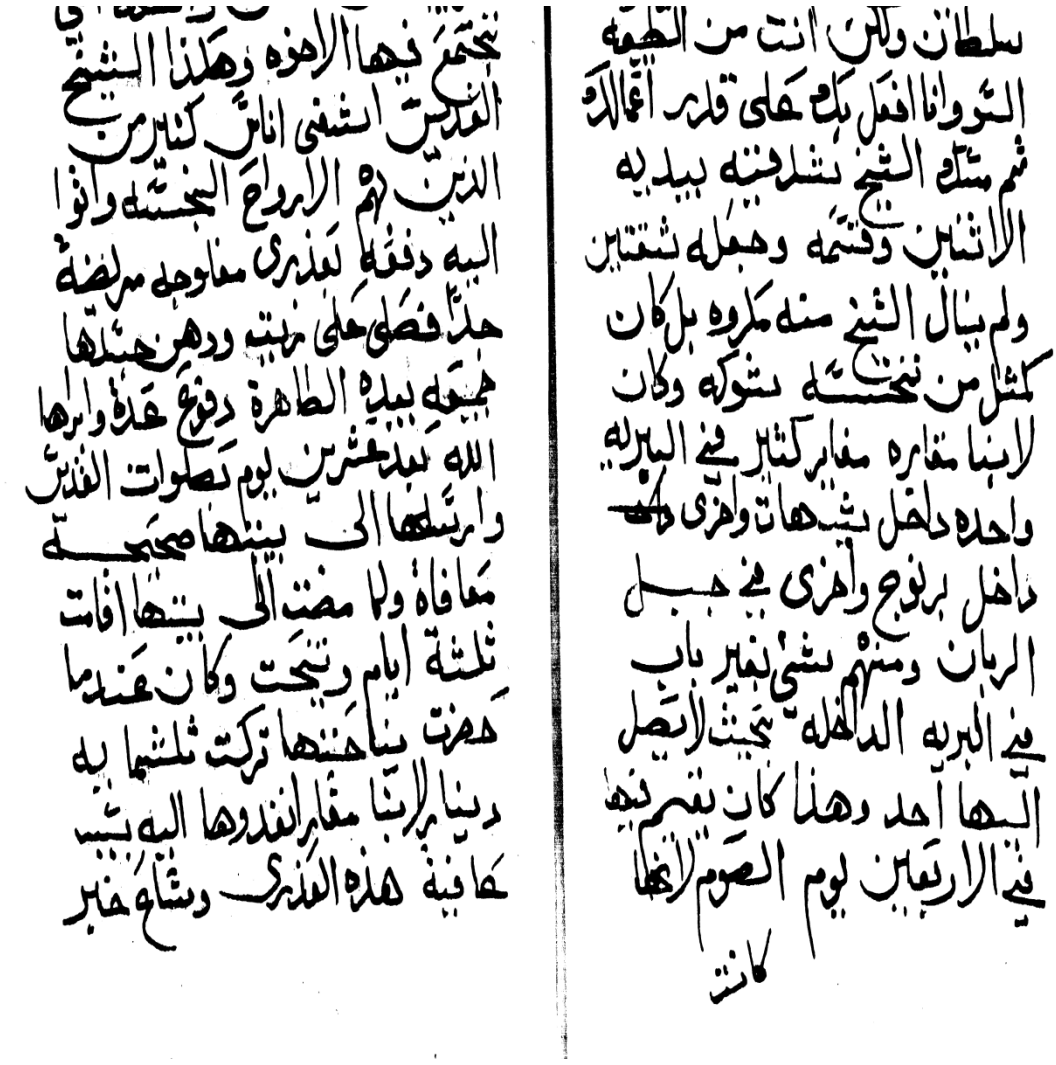
4787 بمكتبة BIBLOTHEQUE NATLONALE SERVICE PHOTOGRAPHIQUE PARIS D É P A R T E M E N T DES MANUSCRITS DIVISION ORIENTALE ARABE 4787عربي DE FRANCE p.230- 257, Wadi El Rayyan (p.239).

كملت سيرة الاب القديس
والمتوحد الكبير انبا انبا
بولا الطموهي بسلام من
الاب امين
للاب والابن والروح القدس
الاله الواحد امين
سيرة الاب القديس الطوباني
مقاريوس الاسكندراني برتلة
بشفاعته تكون معنا امين
انا ابتدي يا اخباي بسيرة
ابو مقار الاسكندراني لانه ذكي
جدا اجتمعت به عدة دفوف لانه
كان قسا لكنيسة هذا الجيل
المدعو القلالي وكنت انا ايضا
في هذه القلالي تسعة سنين
منها معه وهو في الجسد

ثلثه

230

ثلثه سنين ورايت شيأ من افعاله
وافعال اخرى سمعت بها وكان
قد بنى في الحسانات قلاها وكان له
عادة اي حسنه يسمع بها ان
قوم قد طهروها الا يتام حتى يبدي
بها ويتم بنقلها وكنا نحن الشباب
جلوس عنده دفوف كثيره فيذكر لنا
تعبه وعبادته التي صنعها حتى
نحسنه ويجذبنا الى المجاهدة
بتعزيته وتقلس كان قوي كان
يحذرنا من الكسل ودفوف كثيرة
كان يزيح منزح القديسين ويقول
هلما نسمعت ان قوم الا يا كلوا شيا
مطبوخ بنار في الاربعين يوم
وانا ايضا اقمت تسع سنين
لا اكل شيأ مطبوخا بالنار ولا



يذكر المخطوط بَرِّيَّة الْرَيَّان

قلايته وكل احد يمجده ويكلمه وكان الاخوة
الرهبان يزحموا عليه ويقولوا له يا ابانا قد
سمعنا انك ايضا الى الاسكندريه فقال لهم
صدقوني يا اخوتي اني اذول للعم الخ اني لم
انظر قرود ولا سوق ولا وجه انسان الا
وجه البطريرك وحده وكانوا يزحموني ويخطفون
لي فجعلت في قلبي اني لا ارفع عيناي
انظر احد لكي لا اجعل سبيل لعيناي
فالان الى هاهنا اذكر اقوال ابينا مقاريوس
الاسكندراني وهذا الذي ذكرته قليل من
كثير لاني لا اقوى ولا اقدر اذكرها
جميعها ليلا اكون كثير الكلام لان
هذا الرجل الثابت الكامل في البر ابو مقار
المحبوب الذي تواضع كمثل موسى وتشبه
بشهادات كثيرة لانه اعطى المغبره للشباب
ليتشبهوا في الفضايل قابلا رايهم اني ما

تركت قط اتقاء الشك وكان محبوب امام
كل احد وهوم هذا والكل يشتهوه بشك
كامل وتنيح في اليوم السادس من شهر
بشنس وصار الى مدينة اورشليم
السمايه مع جميع القديسين بنعمة
ورافة ومحبة البار الذي لربنا والاهنا ومخلصنا
يسوع المسيح الذي له المجد مع ابيه الصالح
والروح القدس المحيي الشيح والكرامه
والسجود الان وكل اوان والى دهر
الدهرين امين

كمل تعبير ابونا مقار القس الاسكندراني
بسلام من الرب امين

لله الاب والابن والروح القدس الاله
الواحد امين

يبتدي بعون الله بشرح سيرة القديسان
الكرام مكسيموس ودوماديوس اولاد الملاك

إبصالية آدآم للقدِّيس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرانِي

تُصلَّى في عيد تذكار نياحته ٦ بشنس، رجوعه من النفي ١٣ برمهات، تكريس كنيسة النفي ١٠ طوبي.

تعالوا أيُّها المؤمنون: لنُمجد حسنًا : مريم العذراء : والْقِدِّيس أنْبَا مَكَارْيُوس[١٢٣].

كل واحد يُكرم: النقي : المُلتحف بالطهارة: الْقِدِّيس أنْبَا مَكَارْيُوس.

لأنَّك أرتفعت : أيُّها الرجل الكامل : صاحب الصيت العالي : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

داود قال من أجل الصديق: أنَّ البار يزهر : في بيت الرب حسنًا : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

ⲙⲁⲣⲓⲁ ⲱ ⲛⲓⲡⲓⲥⲧⲟⲥ : ⲛⲧⲉⲛϯⲱⲟⲩ ⲕⲁⲗⲱⲥ : Ⲙⲁⲣⲓⲁ ϯⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ : ⲛⲉⲙ ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲡⲓⲣⲉⲙ Ⲣⲁⲕⲟϯ.

Ⲃⲟⲛ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲥⲉⲧⲁⲓⲱ : ⲙⲡⲓⲁⲭⲣⲁⲛⲧⲟⲥ : ⲫⲏⲉⲧⲭⲟⲗⲍ ⲙⲡⲓⲧⲟⲩⲃⲟ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲥⲉ ⲥⲁⲣ ⲛⲑⲟⲕ ⲁⲕⲃⲓⲥⲓ : ⲱ ⲡⲓⲣⲱⲙⲓ ⲛⲧⲉ ⲗⲓⲟⲥ : ⲫⲁ ⲡⲓⲥⲱⲓⲧ ⲉⲧⲃⲟⲥⲓ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲇⲁⲩⲓⲇ ⲁϥⲥⲁⲭⲓ ⲉⲃⲏ ⲡⲓⲇⲓⲕⲉⲟⲥ : ⲭⲉ ⲡⲓⲱⲙⲏ ⲉϥⲉⲫⲣⲓ : ϩⲉⲛ ⲛⲏⲓ ⲙⲡⲓⲃⲟⲓⲥ ⲕⲁⲗⲱⲥ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

[١٢٣] يمكن أنْ يُصلَّى: الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس السَكَنْدَرِي.

ⲉⲧⲉⲁⲩⲁⲓ ⲕⲁⲧⲁ ϣⲣⲏϯ : ⲙ̀ⲡⲓⲱⲉⲛⲥⲓⲟⲩ ⲙ̀ⲡⲓⲗⲓⲃⲁⲛⲟⲥ : ⲛⲏⲉⲧⲣⲏⲧ ϩⲉⲛ ⲡ̀ⲛⲓ ⲙ̀ⲫⲛⲟⲩϯ : ϥⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

ⲋ ⲙ̀ⲡⲁⲱⲱⲛⲥ : ⲟⲩⲁ̀ⲛⲁⲡⲁⲩⲥⲓⲥ ⲙ̀ⲡⲓⲛⲓⲱϯ : ⲡⲓⲁⲑⲗⲟⲫⲟⲣⲟⲥ ⲛ̀ⲕⲁⲗⲱⲥ : ϥⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲍⲉⲟⲱ ⲁⲩ ⲙⲉⲛⲣⲉ : ⲡⲓⲃⲓⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲓⲁⲧ : ⲟⲩⲟⲩ ⲁⲩⲱⲱⲡⲓ ϩⲉⲛ ⲛⲓⲥ̀ⲡⲏⲗⲉⲟⲛ : ϥⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲏⲡⲡⲉ ⲁⲫⲉⲣⲡⲉⲙⲡⲱⲁ : ⲙ̀ⲡⲓⲉ̀ⲙⲟⲩ ⲙ̀Ⲡⲉⲛⲃⲟⲓⲥ Ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ Ⲡⲓⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ : ⲉⲧⲁⲫⲙⲁⲩⲫ ϩⲉⲛ Ⲡⲓⲡⲛⲁⲧⲙⲁ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ: ϥⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲑⲱⲟⲩϯ ⲧⲏⲣⲟⲩ ⲙ̀ⲫⲟⲟⲩ : ⲱ ⲛⲓⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲟⲥ : ⲉⲓⲛⲁ ⲛ̀ⲧⲉⲛϯⲧⲁⲓⲟ̀ : ϥⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

فَهـــــم ينمـــــــون: مثـــــل أرز لبـنـــان : مغروسين في بـيـــت الله : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

في ستة بشنـــــس : نيـــــاحة الْعَظِيم : المُجاهد حسنـــــــًا : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

أحب كثيـــــــرًا : حياة التأمـــــــل : وسُـكنى المغائـــــر : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

هـوذا قـد إستحـــــق : نعمـة رَبِّنَـا يَسُـوع الْمَسِـيح : فمـلأه من الروح الْقُـدُّوسُ : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

اجتمعـوا كلكـم اليـــوم : أيُّها الإرثوذكسـيـين : لكـي لنُكـــــرم : الْقِـدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ιησους Πιχριστος Πιλογος : αφσωτπ ⲛ̀ⲥⲟⲫος : Πιμενρητ ⲛ̀τε Πιχριστος : φηεθογαβ απα Μακαριος.

يَسُوع المسيح الكلمة : أختار الحكيم : حبيب المسيح : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Κε γαρ αιψαncαχι : εθβε nεκⲙⲩcτηριον : παgητ εqⲉ̀ραψι: φηεθογαβ απα Μακαριος.

إني إذا ما تكلمت : من أجل أسرارك : يفرح قلبي : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Λαλι ⲱ nιⲙonαχος : gεn ⲡ̀ψαι ⲛ̀πιⲁ̀γιος : πιniψ† nⲥ̀τⲩλος : φηεθογαβ απα Μακαριος.

تهللوا أيُّها الرهبان : في عيد الْقِدِّيْس : العمود الْعَظِيم: الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Μαρενθελλ ⲛ̀φοογ : ογοg nτεn ογnoq : gεn ⲡ̀ψαι ⲛ̀πⲓⲙenρητ : φηεθογαβ απα Μακαριος.

فلنتهلل اليوم : ونفرح : في عيد الحبيب : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Μαι nαn ογοg cωτεⲙ ⲉ̀ρον: gεn nεnⲉ̀λⲩψις : gιτεn niψληλ nτε : φηεθογαβ απα Μακαριος.

إرحمنا واسمعنا: في شدائدنا : بصلوات : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ζⲁⲡψωι ⲉⲙaψω : gεn nηεθογαβ τηρογ : ⲱ πιρεqⲃ̀ρο : φηεθογαβ απα Μακαριος.

تعاليت جدًا : في جميع الْقِدِّيْسين : أيُّها الغالب : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲟⲩⲛⲓϣϯ ⲡⲉ ⲡⲉⲕⲧⲁⲓⲟ : ϩⲉⲛ ⲏⲙⲉⲧⲟⲩⲣⲟ ⲛⲛⲓⲫⲏⲟⲩⲓ : ⲁⲣⲓⲡⲉⲛⲙⲉⲩⲓ ⲁⲛⲟⲛ ⲛⲉⲕϣⲏⲣⲓ : ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

عظيمة هي كرامتك : في ملكوت السَّمَاوَات : أُذكرنا نحن أولادك : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲡⲉⲛⲃⲟⲓⲥ Ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ Ⲡⲓⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ : ⲛⲓϫⲁϫⲓ ⲛ̀ⲧⲉ ⲧⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ ϩⲉⲙϩⲱⲙⲟⲩ: ⲟⲩⲟⲥ ϫⲱⲣ ⲉⲃⲟⲗ ⲙ̀ⲡⲟⲩⲥⲟⲃⲛⲓ : ⲱ Ⲡⲓⲛⲟⲩⲧ ⲛ̀ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

يا رَبُّنَا يَسُوع الْمَسِيح : أعداء الكنيسة أسحقهم : وبدد مشورتهم : يا إله أبا مَكَارْيُوس.

Ⲣⲱⲓⲥ ⲉⲣⲟⲛ ⲉⲃⲟⲗϩⲁ ⲡⲓⲡⲉⲧϩⲱⲟⲩ: ⲛⲉⲙ ⲡⲓϫⲣⲟϥ ⲛⲉⲙ ⲡⲓϣⲑⲟⲛⲟⲥ : ϩⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲓⲁ ⲛ̀ⲧⲙⲁⲥⲛⲟⲩⲧ : ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

أحرسنا من الشرير : والغش والحسد : بشفاعات والدة الإله : والْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲥⲙⲟⲩ ⲉⲣⲟⲛ ϩⲉⲛ ⲡⲉⲕⲥⲙⲟⲩ : ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲁⲣⲱⲟⲩ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲕⲁⲣⲡⲟⲥ : ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲥⲓϯ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲙⲟⲩⲛϩⲱⲟⲩ : ⲉⲃⲏ ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

باركنا ببركتك : مع الأنهار والثمار : والزروع والأمطار : مِنْ أجل الْقِدِّيْس أبَا مَكَارْيُوس.

Ⲧⲉⲛⲧⲱⲃϩ ⲉⲃⲏ ⲛⲓⲟⲩⲏⲃ : ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ ⲑⲣⲟⲩ : ⲛⲁϩⲙⲟⲩ ϩⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓϣⲗⲏⲗ ⲛ̀ⲧⲉ : ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

نطلب مِنْ أجل الكهنة : والرهبان : نجيهم بصلوات : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲫⲥ ⲡⲉⲕⲣⲁⲛ : ⲉⲑⲙⲏⲛ ⲍⲉⲛ ⲣⲱⲟⲩ ⲛⲛⲓⲡⲓⲥⲧⲟⲥ : ⲉⲧⲛⲟⲩⲉⲙ ⲙ̀ⲙⲱⲟⲩ ⲉ̀ⲃⲟⲗⲍⲉⲛ ⲡⲓⲇⲓⲁⲃⲟⲗⲟⲥ : ⲱ̀ Ⲡⲓⲛⲟⲩϯ ⲛ̀ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

هـا أنَّ اسمـــــك : دائمًـا فـي أفـواه المـؤمنين : يُنجـيهم مـن إبلـيـــس : يـا إلــه أبَـا مَكَارْيُوس.

Ⲫⲁⲓ ⲡⲉ ⲡⲓⲉⲩⲟⲟⲩ : ⲉⲧⲁ ⲡⲓⲃⲟⲓⲥ ⲑⲁⲙⲓⲟⲩ : ⲙⲁⲣⲉⲛⲑⲉⲗⲏⲗ ⲟⲩⲟⲩ ⲙⲁⲣⲉⲛⲭⲁⲓ : ⲉⲃⲏⲉ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲡⲓⲣⲉⲙ Ⲣⲁⲕⲟϯ.

هذا هـو الـيـــوم : الـذي صـنعهُ الـــرب : فلنتهلـل ونُعيد فـيـــه : لأبَا مَكَارْيُوس السَّكَنْدَرِي.

Ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲱⲧⲉⲛ : ⲱ̀ ⲛⲓⲥⲁⲍ ⲛ̀ⲧⲉ ϯⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲓⲁ̀ : ⲁⲑⲁⲛⲁⲥⲓⲟⲥ ⲡⲓⲁ̀ⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲓⲕⲟⲥ : ⲛⲉⲙ ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲡⲓⲣⲉⲙ Ⲣⲁⲕⲟϯ.

الســـلام لـكـمـــا : يـا مُعلمـــا الأرثوذكسيـــة : أثناسيـــوس الرسولـــي : والْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲯⲩⲭⲏ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲙⲟⲓ ⲛⲱⲟⲩ : ⲛ̀ⲟⲩⲙⲉⲣⲟⲥ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲕ̀ⲗⲏⲣⲟⲥ : ⲅⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓⲡ̀ⲣⲉⲥⲃⲓⲁ̀ ⲛ̀ϯⲙⲁⲥⲛⲟⲩϯ : ⲛⲉⲙ ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲡⲓⲣⲉⲙ Ⲣⲁⲕⲟϯ.

كـل الأنفـس أعطـهـــا : نصـــيبًا وميرثـــــًا : بشفاعـــات والـدة الإلـــه : والْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲱ Ⲡⲉⲛⲃⲟⲓⲥ Ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ Ⲡⲓⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ : ⲁ̀ⲣⲓⲫⲓⲉⲣⲉⲩⲥ ⲛ̀ⲉ̀ⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ : ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲟⲩⲏⲃ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ : ⲅⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓⲱ̀ⲗⲏⲗ ⲛ̀ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

يـا رَبِّنَـا يَسُوع الْمَسِيح : أذكر الأساقفـــــة : والكهنـــة والرهبـــان : بصـلوات أبـا مَكَارْيُوس.

Ⲱⲁⲣⲉ ϥⲛⲟⲩϯ ⲱⲗⲓ ⲙ̀ⲡⲉϥⲗⲁⲟⲥ : ⲛⲁⲓ ⲉⲧⲥⲟⲣⲉⲙ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ϩⲉⲛ ⲛⲓⲧⲱⲟⲩ : ϩⲉⲛ ⲟⲩⲥ̀ⲕⲟ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲓⲃⲓ : ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓⲱⲗⲏⲗ ⲛ̀ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

يرفع الله شعبه : هؤلاء التائهين في الجبال : بالجوع والعطش : بصلوات أبَا مَكَارْيُوس.

ⲭⲱⲥ ⲙ̀ⲙⲏⲛⲓ : ϩⲉⲛ ⲟⲩⲛⲟⲩⲥ ⲉϥⲣⲱⲓⲥ : ⲙ̀ⲫⲣⲏϯ ⲛⲓⲁⲥⲥⲉⲗⲟⲥ : ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

كان يُسبح يوميًا : بعقل يقظ : مثل الملائكة : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

ϧⲉⲛ ⲑⲧⲟ ⲛ̀ⲛⲓⲥⲡⲏⲗⲉⲟⲛ : ⲟⲩⲟⲛ ⲁϥⲱⲱⲡⲓ ⲛ̀ⲍⲏⲣⲏ : ϩⲉⲛ ⲛⲓⲱⲁϥⲉⲩ : ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

في أربع مغارات : كان سُكنه : في البراري : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ϩⲱⲥ ⲟⲩⲱⲟⲩⲙⲉⲛⲣⲓⲧϥ ⲡⲉ ⲡⲉⲕⲣⲁⲛ : ϩⲁⲧⲉⲛ ⲛⲉⲕⲱⲛⲣⲓ ϩⲉⲛ Ⲣⲁⲓⲁⲛ : ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲔⲁⲗⲁⲗⲓ ⲛⲉⲙ Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲭ ⲛⲉⲙ Ⲥⲕⲏⲧ : ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

محبوبُ هو اسمك : عند أولادك في الْرَّيَّان : والقلالي والبرنوج والإسقيط : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲭⲱⲕ ⲛ̀ⲧⲓⲟⲩ ⲛ̀ⲉⲍⲟⲟⲩ : ⲉ̀ⲣⲉ ⲡⲉⲕⲛⲟⲩⲥ ⲭⲏ ϩⲉⲛ ⲛⲓⲫⲛⲟⲩⲓ̀ : ⲉⲕⲍⲱⲥ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲁⲥⲥⲉⲗⲟⲥ : ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

كمال خمسة أيام : وعقلك في السموات : تُسبح مع الملائكة : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

أقبل توسلاتنا : نحن الخطاة : يا رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح : يا إله أبَا مَكَارْيُوس.

أعطنا سلامك الحقيقي : وأغفر لنا خطايانا : بشفاعات والدة الإله : والْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

⳨ⲉⲓ ⲛ̀ⲛⲉⲛⲧⲥⲟ ⲛ̀ⲧⲟⲧⲉⲛ : ⲁ̀ⲛⲟⲛ ⲇⲁ ⲛⲓⲣⲉϥⲉⲣⲛⲟⲃⲓ : ⲱ Ⲡⲉⲛⲃⲟⲓⲥ ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ Ⲡⲓⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ : ⲱ Ⲡⲓⲛⲟⲩⲧ ⲛ̀ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

⳨ⲙⲛⲁⲛ ⲛ̀ⲧⲉⲕ ⲥⲓⲣⲏⲛⲏ ⲛ̀ⲧⲙⲏⲓ : ⲭⲁ ⲛⲉⲛⲛⲟⲃⲓ ⲛⲁⲛ ⲉ̀ⲃⲟⲗ : ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓⲡ̀ⲣⲉⲥⲃⲓⲁ ⲛ̀ⲧⲙⲁⲥⲛⲟⲩⲧ : ⲛⲉⲙ ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

أعياد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوسْ القس الإسْكَنْدَرِاني

١٠ طوبة تذكار تكريس كنيسة النفي برمون عيد الغطاس المجيد في٦/٢/ ٣٧٥م، الموافق حاليًا ١٨فبرير.

١٣ برمهات تذكار رجوع الْقِدِّيْسان المقاران الكبير والإسْكَنْدَرِاني من النفي في ١٠/٣/ ٣٧٧م، الموافق حاليًا ٢٢مارس.

٦ بشنس تذكار نياحة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوسْ الإسْكَنْدَرِاني في ٢/٥/٣٩٥م، الموافق حاليًا ١٤مايو. ١٤/٥/١٩٩٥م استمرار الحياة الرَّهبانية في البَرِّيَّة بعد انقطاع ٢٦ سنة، كان خلالها يأتي رهبان دير الأنبا صموئيل في خلوات على فترات متقطعة.

+ ثم تُصلي إبصالية المناسبة ثم الإبصالية السنوي.

+ يمكن أنْ تُصلَّى المناسبة "القيامة"، ثم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوسْ، ثم السنوي.

إبصالية واطس للقدِّيس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني

تُصلَّى في عيد تذكار نياحته ٦ بشنس، رجوعه من النفي ١٣ برمهات، تكريس كنيسة النفي ١٠ طوبي.

توكلت عليك يا إلهي : فإغفر لي يا ربي يَسُوع : بشفاعات والدة الإله : والْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس[١٢٤].

ⲓⲉⲣⲥⲉⲗⲡⲓⲥ ⲉ̀ⲣⲟⲕ Ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ : ⲭⲱ ⲛⲏⲓ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ⲱ̀ Ⲡⲁⲃⲟⲓⲥ ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ : ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓⲡ̀ⲣⲉⲥⲃⲓⲁ̀ ⲛ̀ⲧⲙⲁⲥⲛⲟⲩⲧ : ⲛⲉⲙ ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ ⲡⲓⲣⲉⲙ Ⲣⲁⲕⲟⲧ.

كل فرح وتهليل : يليق بلابس الروح : المجاهد حسنًا : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲃⲟⲛ ⲟⲩⲣⲁⲱⲓ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲑⲉⲗⲏⲗ : ⲉⲧⲉⲣⲡ̀ⲣⲉⲡⲓ ⲛ̀ⲡⲓⲡⲛⲉⲩⲙⲁⲧ�leⲫⲟⲣⲟⲥ : ⲡⲓⲁⲑⲗⲟⲫⲟⲣⲟⲥ ⲕⲁⲗⲱⲥ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

جنس المؤمنين اليوم : يعيدون لكَ أيُّها الكامل : بأعمالك المملوءة مجدًا : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲥⲉⲛⲟⲥ ⲛ̀ⲛⲓⲡⲓⲥⲧⲟⲥ ⲛ̀ⲭⲫⲟⲟⲩ : ⲥⲉⲉⲣⲱⲓ ⲛⲁⲕ ⲱ̀ ⲡⲓⲧⲉⲗⲓⲟⲥ : ⲉⲛ ⲛⲉⲕ ⲉⲃⲏⲟⲩⲓ̀ ⲉⲑⲙⲉⲩ ⲛ̀ⲛⲱⲟⲩ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

داود المُرتل تكلم : مِنْ أجل كرامة الصديق : أنَّ الأبرار يزهرون حسنًا : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲇⲁⲩⲓⲇ ⲡⲓⲯⲁⲗⲙⲱⲇⲟⲥ ⲁⲫⲥⲁⲝⲓ : ⲉⲃⲏ ⲛ̀ⲧⲁⲓⲟ̀ ⲛ̀ⲭⲡⲓⲇⲓⲕⲉⲟⲥ : ⲭⲉ ⲛⲓⲱ̀ⲙⲏ ⲉⲫⲉ̀ⲫⲓⲣⲓ ⲕⲁⲗⲱⲥ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

[١٢٤] يمكن أنْ يُصلَّى : الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني.

فَهم ينمون : مثل أرز لبنان : مغروسين في بيت الله : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲉⲧⲉⲁⲩⲁⲓ ⲕⲁⲧⲁ ⲫⲣⲏⲧ : ⲙ̀ⲡⲓⲱⲉⲛⲥⲓⲟⲩ ⲙ̀ⲡⲓⲗⲓⲃⲁⲛⲟⲥ : ⲛⲏⲉⲧⲣⲏⲧ ⲥⲉⲛ ⲡⲏⲓ ⲙ̀ⲫⲛⲟⲩⲧ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

في اليوم السادس : مِنْ شهر بشنس : نياحة الْعَظِيم : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲋ ⲥⲁⲣ ⲛ̀ⲉⲥⲟⲟⲩ : ⲉⲃⲟⲗⲥⲉⲛ ⲡⲓⲁⲃⲟⲧ ⲙ̀ⲡⲁⲱⲱⲛⲥ : ⲟⲩⲁ̀ⲛⲁⲡⲁⲩⲥⲓⲥ ⲙ̀ⲡⲓⲛⲓⲱⲧ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

كثيرة هيَ العجائب : التي صنعها الكامل : بقوة رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲍⲉⲟⲱ ⲥⲁⲣ ⲛ̀ⲁⲭⲉ ⲛⲓ̀ⲱⲫⲏⲣⲓ : ⲛⲏⲉⲧⲁⲫⲁⲓⲧⲟⲩ ⲛ̀ⲁⲭⲉ ⲡⲓⲧⲉⲗⲓⲟⲥ : ⲥⲉⲛ ⲧ̀ⲭⲟⲩ ⲙ̀Ⲡⲉⲛⲃⲟⲓⲥ Ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ Ⲡⲓⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ: ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

هوذا أحب الطهارة : وصادق الملائكة : صاحب الاسم المملوء مجدًا: الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲏⲡ ⲡⲉ ⲁⲫⲙⲉⲛⲣⲉ ⲙ̀ⲡⲓⲧⲟⲩⲃⲟ : ⲁⲫⲉⲣⲱⲫⲏⲣ ⲛ̀ⲛⲓⲁ̀ⲅⲅⲉⲗⲟⲥ : ⲫⲁ ⲡⲓⲣⲁⲛ ⲉⲑⲙⲉⲩ ⲛ̀ⲱⲟⲩ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

اجتمعوا يا أبائنا الرهبان : وكل سكان الْرَيَّان : مِنْ أجل كرامة : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲑⲱⲟⲩⲧ ⲱ ⲛⲉⲛⲓⲟⲧ ⲙ̀ⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ : ⲟⲩⲟⲩ ⲃⲟⲛ ⲉⲧⲱⲟⲡ ⲛ̀Ⲣⲁⲓⲁⲛ : ⲉⲃⲏ ⲡⲧⲁⲓⲟ ⲛ̀ⲧⲉ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

يَسُوع الْمَسِيح إبن الله: أختار هذا الصديق : وأعطاه قوة بعزته : الْقِدِّيْس أَنْبَا مَكَارْيُوس.

إني إذا ما تكلمت : مِنْ أجل أسرارك : يفرح قلبي : الْقِدِّيْس أَنْبَا مَكَارْيُوس.

كل شعب المؤمنين : ينطق بعجائبك : لأنَّكَ صنعت وأظهرت أعمالك : الْقِدِّيْس أَنْبَا مَكَارْيُوس.

فلنحب بعضنا بعضًا : ونصنع التواضع : في عيد الْعَظِيم : الْقِدِّيْس أَنْبَا مَكَارْيُوس.

إرحمنا واسمعنا : في شدائدنا أيُّها الصالح : وأرفع غضبك عنا : مِنْ أجل الْقِدِّيْس أَنْبَا مَكَارْيُوس.

Ihcouc Piχpictoc ⲡⲱⲛⲏⲣⲓ ⲛ̀ⲫⲛⲟⲩⲧ : ⲁⲫⲥⲱⲧⲡ ⲛ̀ⲡⲁⲓⲇⲓⲕⲉⲟⲥ : ⲟⲩⲟⲍ ⲁⲫⲧ ⲟⲩⲭⲟⲩ ⲛⲁⲫ ⲍⲉⲛ ⲡⲉⲫⲁⲅⲅⲉⲗⲓ : ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲕⲉ ⲅⲁⲣ ⲁⲓⲱⲁⲛⲥⲁⲝⲓ : ⲉⲑⲃⲉ ⲛⲉⲕ ⲙⲩⲥⲧⲏⲣⲓⲟⲛ : ⲡⲁⲍⲏⲧ ⲉⲫⲉⲣⲁⲱⲓ : ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲗⲁⲟⲥ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲛ̀ⲛⲓⲡⲓⲥⲧⲟⲥ : ⲉⲧⲉⲥⲁⲝⲓ ⲍⲉⲛ ⲛⲉⲕⲱⲫⲛⲓ : ⲉ ⲁ̀ⲕⲓⲣⲓ ⲁⲕⲟⲩⲱⲛⲍ ⲉⲃⲟⲗ ⲛ̀ⲛⲉⲕⲍⲃⲏⲟⲩⲓ̀ : ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲙⲁⲣⲉⲛⲙⲉⲛⲣⲉ ⲛⲉⲛ ⲉ̀ⲣⲏⲟⲩ : ⲟⲩⲟⲍ ⲛ̀ⲧⲉⲛⲓ̀ⲣⲓ ⲛ̀ⲙⲓⲑⲉⲃⲓⲟ : ⲍⲉⲛ ⲡ̀ⲱⲁⲓ ⲛ̀ⲙⲓⲛⲓⲱⲧ : ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲙⲁⲓ ⲛⲁⲛ ⲟⲩⲟⲍ ⲥⲱⲧⲉⲙ ⲉ̀ⲣⲟⲛ : ⲍⲉⲛ ⲛⲉⲛⲍⲟⲝⲍⲉⲝ ⲱ̀ ⲡⲓⲁⲅⲁⲑⲟⲥ : ⲱ̀ⲗⲓ ⲛ̀ⲙⲉⲕⲁⲝⲱⲛⲧ ⲉⲃⲟⲗ ⲅⲁⲣⲟⲛ : ⲉⲃⲃⲉ ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

ⲭⲁⲣⲱⲟⲩⲧ ⲱ ⲡⲉⲛⲛⲏⲃ Ⲡⲓⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ : ⲁⲣⲉⲩ ⲉⲣⲟⲛ ⲍⲉⲛ ⲛⲓⲡⲓⲣⲁⲥⲙⲟⲥ : ⲉⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲓⲁ ⲛ̀ⲧⲙⲁⲥⲛⲟⲩⲧ : ⲛⲉⲙ ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲟⲩⲛⲓⲱϯ ⲅⲁⲣ ⲡⲉ ⲡⲉⲕⲧⲁⲓⲟ̀ : ⲍⲉⲛ ⲟ̀ⲙⲛϯ ⲛ̀ⲛⲏⲑⲟⲩⲁⲃ : ⲡⲓϫⲱⲣⲓ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲡⲓⲣⲉϥⲃⲣⲟ : ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲡⲉⲛⲛⲏⲃ Ⲡⲓⲙⲁⲓⲣⲱⲙⲓ ⲛ̀ⲁⲅⲁⲑⲟⲥ : ⲛⲓϫⲁϫⲓ ⲛ̀ⲧⲉ ϯⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ ⲍⲉⲙⲍⲱⲙⲟⲩ : ⲟⲩⲟⲍ ϫⲱⲣ ⲉⲃⲟⲗ ⲙ̀ⲡⲟⲩⲥⲟⲃⲛⲓ : ⲉⲃⲏⲉ ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲣⲱⲓⲥ ⲉⲣⲟⲛ ⲉⲃⲟⲗⲍⲁ ⲡⲓⲡⲉⲧⲍⲱⲟⲩ: ⲛⲉⲙ ⲡⲓϫⲣⲟϥ ⲛⲉⲙ ⲡⲓϥⲑⲟⲛⲟⲥ : ⲉⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲓⲁ ⲛ̀ⲧⲙⲁⲥⲛⲟⲩⲧ : ⲛⲉⲙ ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

مُبارك أنتَ يا سيدنا المسيح : أحفظنا مِنَ التجارب : بشفاعات والدة الإله : والْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

لأنَّ كرامتك عظيمة : في وسط الْقِدِّيْسين : أيُّها القوي الطاهر الغالب : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

يا سيدنا مُحب البشر الصالح : أعداء الكنيسة أسحقهم : وبدد مشورتهم : مِنْ أجل الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

أحرسنا مِنَ الشرير : والغش والحسد : بشفاعات والدة الإله : والْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Cmor ⲉⲣⲟⲛ ϩⲉⲛ ⲡⲉⲕⲥⲙⲟⲩ : ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲁⲣⲱⲟⲩ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲕⲁⲣⲡⲟⲥ : ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲥⲓϯ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲙⲟⲩⲛϩⲱⲟⲩ : ⲉⲃⲏ ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

باركنا ببركتك : مع الأنهار والثمار : والزروع والأمطار : مِنْ أجل الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲧⲉⲛϯϩⲟ ⲉⲣⲟⲕ ⲱ Ⲡⲓⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ Ⲡⲉⲛⲛⲟⲩϯ : ⲉⲃⲏ ⲛⲓⲟⲩⲏⲃ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲇⲓⲁⲕⲱⲛ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ : ⲛⲁϩⲙⲟⲩ ⲉⲃⲏ ϯⲙⲁⲥⲛⲟⲩϯ : ⲛⲉⲙ ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

نسالك أيُّها المسيح إلهنا : مِنْ أجل الكهنة والشمامسة والرهبان : نجيهم مِنْ أجل والدة الإله والْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲫⲥ ⲡⲉⲕⲣⲁⲛ ⲛⲉⲙ ⲡⲉⲕⲙⲉⲩⲓ̀ : ⲉⲑⲙⲏⲛ ϩⲉⲛ ⲣⲱⲟⲩ ⲛ̀ⲛⲓⲡⲓⲥⲧⲟⲥ : ⲉⲩⲛⲟϩⲉⲙ ⲙ̀ⲙⲱⲟⲩ ⲉ̀ⲃⲟⲗϩⲓⲛ ⲛⲓⲙⲉⲩⲓ̀ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲇⲓⲁⲃⲟⲗⲟⲥ : ⲱ Ⲡⲓⲛⲟⲩϯ ⲙ̀ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

ها أنَّ اسمك وتذكارك : دائمًا في أفواه المؤمنين : يُنجيهم مِنْ أفكار إبليس: يا إله الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوسْ.

Ⲫⲛⲟϯ ⲛⲁⲣⲭⲏ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲑⲏⲣⲓⲟⲛ : ⲉ̀ⲧⲁⲣⲉⲣⲛⲏⲥⲧⲉⲩⲓⲛ ⲉⲓ̀ⲣⲱⲟⲩⲉ : ⲉⲓⲛⲁ ⲛ̀ⲧⲉⲛⲓ̀ⲣⲓ ⲙ̀ⲡⲉⲣⲣⲏϯ : Ⲡⲓⲛⲟⲩϯ ⲙ̀ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

الله كان مع الوحوش : لمَّا صام في البرية : لكي ما نصنع مثله في زمن وحدتنا : إله الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

السلام لكما : يا
مُعلمي الأرثوذكسية :
أثناسيوس الرسولي :
والْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Χερε νωτεν : ὠ νιcαϩ ⲛ̀τε
†ορθοδοξια : ⲁⲑⲁⲛⲁcioc
πιὰποcτολικοc : νεω φηεθοταϐ
απα Ⲙακαριοc.

كل الأنفس أعطها راحة :
مِنْ أجل مريم والدة الإله :
وإبراهيم وإسحاق ويعقوب :
والْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲯⲩχη νιϐεν ⲙⲙοι νωοτ ⲛ̀οτⲭϐοϐ:
εϐϐε Ⲙαριὰ †ⲙⲁcνοτ† : νεω
ⲁϐραⲁⲙ νεω Ⲓcaaκ νεω Ⲓaκωϐ:
νεω φηεθοταϐ απα Ⲙακαριοc.

يا رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح :
أذكر أبائنا الأساقفة :
والكهنة والرهبان والإخوة :
بصلوات الْقِدِّيْس أبَا
مَكَارْيُوس.

Ⲱ Πενϐοιc Ⲓηcοτc Πιχριcτοc :
ⲁ̀ριⲫⲙετⲛ̀ ⲛ̀ⲛενιοτ† ⲛ̀ⲉ̀πιcκοποc :
νεω νιοτηϐ νεω νιⲙⲟⲛⲁⲭοc νεω
νιⲥ̀ⲛηοτ : ϩιτεν νιⲯⲗηⲗ
ⲛ̀ⲁφηεθοταϐ απα Ⲙακαριοc.

يرفع الله شعبه :
هؤلاء التائهين في الجبال
المقفرة : بالجوع والعطش
والبرد والصقيع : الْقِدِّيْس
أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲯαρε ϕνοτ† ⲱⲗⲓ ⲛ̀ⲉⲡⲉϥⲗⲁοc :
ναι ετcορεⲙ ⲉ̀ϐοⲗ ϩεν νιτωοτ
ⲛ̀ⲩⲁϥε : ϩεν οτϩⲕο νεω οτⲓ̀ϐⲓ ϩεν
οτⲭⲁϥ νεω οτⲱⲭⲉϐ : φηεθοταϐ
απα Ⲙακαριοc.

ⲫⲣⲱⲥ ⲙ̀ⲡⲓⲉ̀ϫⲱⲣⲥ ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲉ̀ⲃⲟⲟⲩ : ϩⲉⲛ ⲟⲩⲛⲟⲩⲥ ⲉⲫⲣⲱⲓⲥ ⲙ̀ⲫⲣⲏϯ Ⲡⲉⲛⲛⲏⲃ : ⲁⲫⲉⲣⲛⲏⲥⲧⲉⲩⲓⲛ ⲛ̀ⲧ̀ⲙⲉ ⲛ̀ⲉ̀ⲃⲟⲟⲩ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

يُسبح ليلًا ونهارًا : بعقل يقظ مثل رَبَّنَا : صام أربعين يومًا : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲃⲉⲛ ⲧⲁⲧⲟ ⲛ̀ⲛⲓⲥⲡⲏⲗⲉⲟⲛ : ⲛⲁⲩ ⲭⲱⲡⲓ ⲛ̀ⲧ̀ⲣⲏⲓ ϩⲉⲛ ⲛⲓⲭⲁⲫⲉⲧ : ϩⲉⲛ ⲡⲓⲙⲉⲓ ⲙ̀Ⲡⲓⲃⲟⲓⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲭⲟⲙ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

في أربع مغارات : كان سُكنه في البراري : في محبة رب القوات: الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ϩⲱⲥ ⲟⲩⲱⲟⲩⲙⲉⲛⲣⲓⲧⲉ ⲡⲉ ⲡⲉⲕⲣⲁⲛ : ϩⲉⲛ ⲛⲓⲔⲁⲗⲁⲗⲓ ⲛⲉⲙ Ⲡⲁⲣⲛⲟⲩⲧ ⲛⲉⲙ Ⲥⲕⲏⲧ : ⲟⲩⲟⲩ ϩⲁⲧⲉⲛ ⲛⲉⲕⲱⲛⲣⲓ ϩⲉⲛ Ⲣⲁⲓⲁⲛ : ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

محبوب هو اسمك : في القلالي والبرنوج والإسقيط : وعند أولادك في الْرَّيَّان : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

Ⲭⲱⲕ ⲛ̀ⲧⲓⲟⲩ ⲛ̀ⲉ̀ⲃⲟⲟⲩ ⲛⲉⲙ ⲧⲓⲟⲩ ⲛ̀ⲉ̀ϫⲱⲣⲥ : ⲉ̀ⲣⲉ ⲡⲉⲕⲛⲟⲩⲥ ϫⲏ ϩⲉⲛ ⲛⲓⲫⲏⲟⲩⲓ̀ : ⲉⲕⲥⲱⲥ ⲛⲉⲙ ⲛⲓⲁ̀ⲅⲅⲉⲗⲟⲥ: ⲫⲏⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

كمال خمسة أيام وخمسة ليالي : وعقلك في السموات : تسبح مع الملائكة : الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

أقبل توسلاتنا : منا نحن الخطاة : يا رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح : إله الْقِدِّيْس أنْبَا مَكَارْيُوس.

أعطنا سلامك الحقيقي : وأغفر لنا خطايانا : يا رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح : مِنْ أجل الْقِدِّيْس أبَا مَكَارْيُوس.

ϭⲓ ⲛ̀ⲛⲉⲛⲧⲥⲟ ⲛ̀ⲧⲟⲧⲉⲛ : ⲁ̀ⲛⲟⲛ ⲇⲁ ⲛⲓⲣⲉϥⲉⲣⲛⲟⲃⲓ : ⲱ̀ Ⲡⲉⲛⲃⲟⲓⲥ ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ Ⲡⲓⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ : Ⲡⲓⲛⲟⲩⲧ ⲙ̀ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

Ⲇ ⲛⲁⲛ ⲛ̀ⲧⲉⲕ ⲉⲓⲣⲏⲛⲏ ⲙ̀ⲙⲁⲓ : ⲭⲁ ⲛⲉⲛⲛⲟⲃⲓ ⲛⲁⲛ ⲉ̀ⲃⲟⲗ : ⲱ̀ Ⲡⲉⲛⲃⲟⲓⲥ ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ Ⲭⲣⲓⲥⲧⲟⲥ : ⲉⲃⲏⲉ ⲫⲛⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲁⲡⲁ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ.

بِاسْمِ الثَالوث الْقُدُّوس إلهنَا
الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ الله الْوَاحِد آمِين
طرح يُصلَّى في التمجيد
للْقِدِّيْس الْعَظِيم أبَا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرَانِي
يوم (١٠ طوبة - ١٣ برمهات – ٦ بشنس)

+ أي لسان جسداني يقدر أنْ يمدحك، أو يقُص كرامتك أيُّها الْقِدِّيْس البار الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرَانِي. . ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ

Desert of EL- RAYYAN
St.Macarius the Alexandrian monastry

+ يا تلميذ الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا أنطونيوس أب الرهبان، وصديق الْقِدِّيْس الروح أبا مَكَارْيُوس المصري الكبير. . ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ

+ فحياتك جنة مُغلقة وينبوع مختوم. . ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ

+ كثيرة هيَ الأتعاب التي أحاطت بكَ، والحروب مِنَ المكار، التي وجهها لكَ عدو كل بر حتى نفاكَ لأجل الإيمان، وصرتَ معترفًا كالشُهداء . ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ

+ ولكنكَ بالصبر غلبت كل حِيَلْ إبليس المضاد، مع سَمِيَّكَ الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري الكبير، وعمدتما أهل الجزيرة، فصار ذلك تذكارًا لكما، وصرتَا معترفين كالشُهداء. . ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ

+ بنيتما لهم كنيسة ودُشِنَتْ في يوم ١٠ طوبة، ثم رجعتما مِنْ منفاكما في يوم ١٣ برمهات إلى البرية أرض الميعاد، للنُسكِ والجهاد . ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ

+ تحمَّلت كل إضطهاد مِنْ أجل عِظَمْ محبتك في الملك المسيح، وشفيت الأمراض للإنسان والحيوان . . ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ

+ طوباك طوباك طوباك ياصانع الخير والسلام، وشافي الأمراض والآلام، وطارد الشياطين مِنَ الآنام، ويا مِنْ أشبعت الجياع في سلام، وفي عهد البَابَا تيموثيؤس أنزلت المطر بدون كلام .. ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ

+ كمثل أبيك الْعَظِيم أبا انطونيوس الأمين عشت ناسكًا وديعًا وطاهرًا وعفيفًا، فجذبت كثيرين لطريق القداسة، فسمع عنك بطريرك ذاك الحين البَابَا أثناسيوس البطريرك العشرين، فأعطاك القسيسية، فصرت مرشدًا ومنيرًا، وقسًا للقلالي ومدير، وميناء لخلاص الكثيرين، بحكمة وأفراز على مدي السنين . ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ

+ طوباك طوباك طوباك يا أبانا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني، لكثرة صلواتك وسهرك وتعبك وجهادك صرت شهيدًا بدون سفك دم، يا معترفًا مدافعين عن الإيمان القويم، ومهزبًا لكل ضالًا شريد. ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ

+ رفضت الزمنيات، فنُلت الأبديات، وزهدت في الأرضيات، فربحت السمائيات، وأحببت الرب مِنْ قلبك، فكان لك أربعة مغارات لسُكناك في مناسبات، لتُسبح رب القوات، في البرنوج والقلالي وشيهيت والْزَّيَّان . ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ

+ صرت ميناء خلاص ومَرسى السُفن للكثيرين، وخاصةً أولادك الرهبان الذين كنت بينهم قدوةً ومثال، كالْقِدِّيْس أنطونيوس أب الرهبان والْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير والْقِدِّيْس باخوميوس أب الشركة والْقِدِّيْس شنودة رئيس المتوحدين... آباء الرهبنة العظام. ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ

+ صلواتك لنا سور، وطوق مِنْ نار محيط بكل أسوار الدير، تحرسنا ليلً ونهار، هكذا إعترفت الشياطين على لسان البشريين، وهكذا أقرت بعجزها وضعفها أمَّامك يا جبار البأس. . ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ

+ يا جبار البأس، صرخت أمَّامك الشياطين، هاربة بكل إرتعاب وإرتعاد مِنْ صلاتك، مع رئيس الملائكة ميخائيل. . ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ

+ أنعم لكَ الرب يَسُوع المسيح بثلاثة أكليل، واحد لبتوليتك، والثاني لنُسكك وجهادك وخدمة النفوس، والثالث لإعترافك وصبرك وآلامك والأتعاب التي تحملتها في منفاك مِنْ أجل اسمه الْقُدُّوسُ، وسلامة الإيمان القويم الذي لآبائنا الْقِدِّيْسين. فطوباك ثم طوباك ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ

+ السلام لموضعك المُقدَّس مع المقاران الْقِدِّيْسان، السلام لجسدك المُقدَّس، السلام لإسمك المُبارك الذي ينبع منه شفاء لكل الأمراض، السلام لديرك ببرَّيَّة الْرَّيَّان، والقلالي..... . ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ

+ أذكرنا يا أبانا الغالي، أمَّام العرش العالي، وأذكُر أولادك بالْرَّيَّان كهنة ورهبان وإخوة، مع كل محبيك الحاضرين معًا والغائبين عنا، العمال وكل الزوار، وكل طالبي صلواتك. . ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ

+ اسال رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح عنا أنْ يغفر لنا خطايانا، ويُكمل أيام غربتنا بسلام، ويوصلنا إلى الميناء سالمين، وأنْ يحفظ لنا بطريرك ذاك الحين (البَابَا تواضروس الثاني، ومطرننا الجليل الأنبا أبرآم) ...الرب يُعطيهما طول السنين، ⲁⲅⲓⲟⲥ.

+ وأنْ يحفظ بلادنا مصر الغالية، وكل الكنائس والأدْيِرَة أجمعين، والرَّهبنة والرُّهبان والرَّاهبات، وسائر الأحباب الحُضَّار والغِيَابْ، الآن وكل أوان .. بشفاعة والدة الإله

العذراء أم الديان البتول مريم أم الحنان، ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل والثلاثة مقارات الْقِدِّيْسين ... وسائر كل الْقِدِّيْسين، وكل الذين أرضوا الرب إلهنا. آمين.

ولربنا المجد الدائم إلى الأبد . آمين .

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
ⲡⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲩⲧⲉⲣⲟⲥ

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲙⲓⲭⲁⲏⲗ ⲡⲓⲙⲓⲱϥ ⲏⲁⲣⲭⲏ
ⲁⲥⲧⲉⲗⲟⲥ

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲡⲓⲱⲟⲩⲧ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃⲁⲡⲁ
ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
ⲡⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲩⲧⲉⲣⲟⲥ

التماجيد

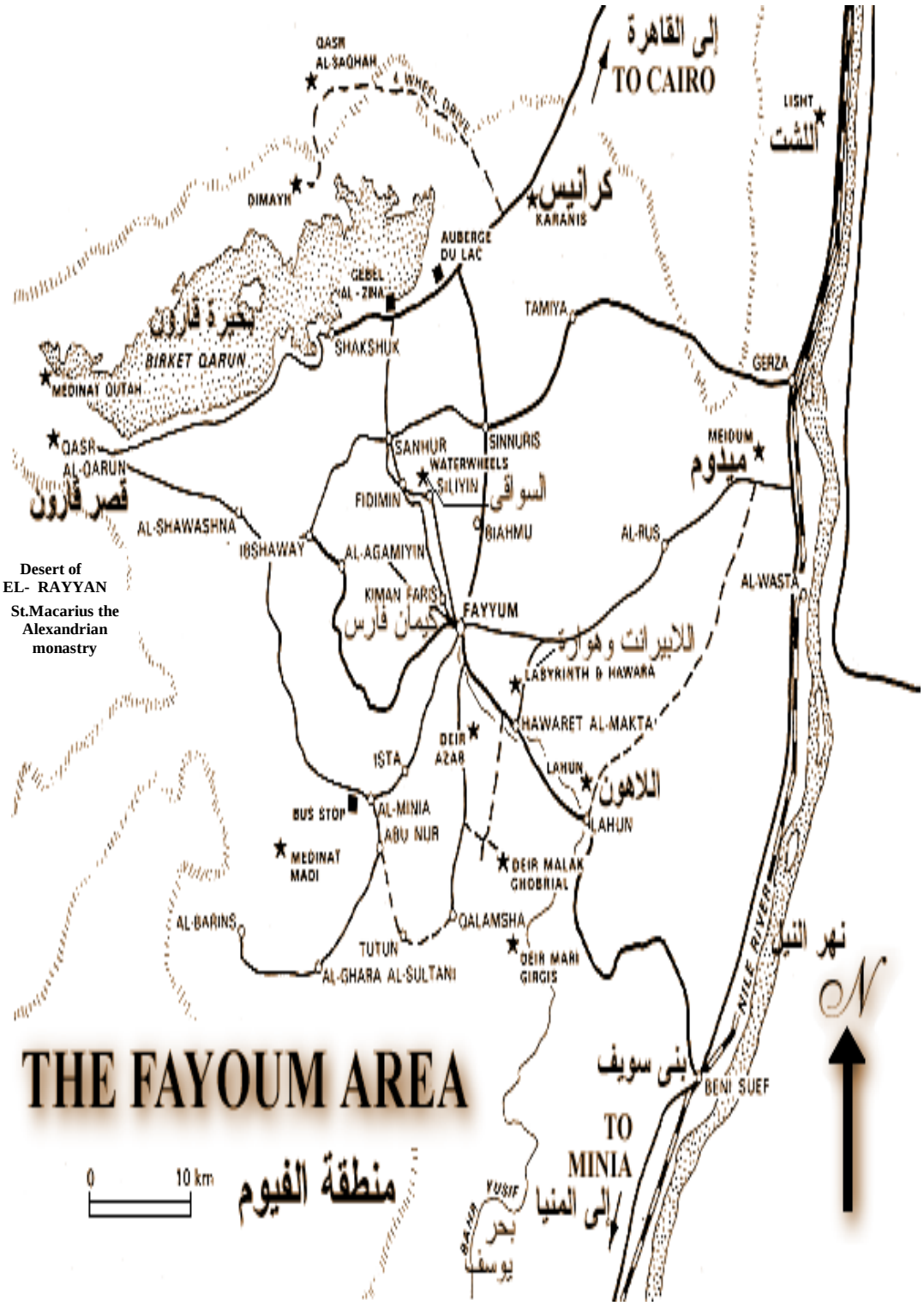
+ أبداء باسم الثلاث أقانيـــــم
وأمدح هذا الْعَـظِـيـــــم
+ بتدبير العناية الإلهيـــــة
وُلِدَ الْقِدِّيْس في الإسكندريـــة
+ تعالوا يا حُضـــــار
ذو الهيبة والوقـــــار
+ ثابر على النُسك بإقتـــدار
فنال أول الأســـــرار
+ جاء هذا الأمـــيـــن
بعد ما صار في الثلاثيـــن
+ حيث ترك الديـــــار
يُصلي ليلًا ونهـــــار
+ خوذة الخلاص لبســـت
وبالمحبة توشحـــــت
+ ديرك المشهـــــور
مع رائحة البخـــــور
+ ذهبت لوادي مهجـــور
والرب البسك حُلة مِنْ نـــور
+ ربك الحبيـــــب
لاسمه العجيـــــب
+ زينت الفضيلـــــة
بكل وسيلـــــة
+ صلاة بخشـــــوع
وتوبة بدون رجـــــوع
+ ضبعة أتت إليـــــه
فتحنن وصلَّى إليـــــه

وأقـــول السلام لـ م ري ـــــم
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
وإرادة الله العلويـــــة
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
لنمدح هذا البـــــار
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
بإيمان عميق جبـــــار
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
مثل أبا أنطونيوس بيقيـــن
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
وسكن القفـــــار
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
وبالإسكيم تمنطقـــــت
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
في الْزَّيَّان مُلتحف بالنـــور
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
فجعلته بستان وزهـــور
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
نظرك قارورة طيـــب
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
تركت الرذيلـــــة
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
وسجود مع دمـــوع
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
تطلب عمل يديـــه
ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ

+ طلب مِنَ القدير أنْ يُعطيه التدبير
فصار في القلالي منير ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲘⲀⲔⲀⲢⲒⲞⲤ
+ ظهرت قداستك مع عجائبك ومعجزاتك
لمَّا انكرت ذاتك ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲘⲀⲔⲀⲢⲒⲞⲤ
+ سمع عنكَ البَابَا أثناسيوس مُحب الرب ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ
فرسمكَ باسم الْقُدُّوسُ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲘⲀⲔⲀⲢⲒⲞⲤ
+ شق الطريق بإيمان مِنَ القلالي إلى البرنوج بحنان
ومِنَ الإسقيط للريّان ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲘⲀⲔⲀⲢⲒⲞⲤ
+ فاق طبع الآنام في نسك وجهاد لا ينام
خمسة ليلي مع أيام ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲘⲀⲔⲀⲢⲒⲞⲤ
+ قام في الْرَّيَّان بصوم إبن الإنسان
يُصلي أجمل الألحان ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲘⲀⲔⲀⲢⲒⲞⲤ
+ عالي اسمك يا مَكَارْيُوس يا ناظر إلى الفردوس
قد فقت كل طقوس ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲘⲀⲔⲀⲢⲒⲞⲤ
+ غلبت كل حيل المضاد بالسهر والإستعداد
والصلاة الدائمة والجهاد ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲘⲀⲔⲀⲢⲒⲞⲤ
+ كان مثالًا للطاعة والعفة مع القناعة
فتقدم للرهبنة بشجاعة ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲘⲀⲔⲀⲢⲒⲞⲤ
+ له إيمان عميق جبار متدفق كالأنهار
لم تُزعزعه الأخطار ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲘⲀⲔⲀⲢⲒⲞⲤ
+ منكَ نسأل الديان صاحب كنوز الحنان
الرحمة والغفران ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲘⲀⲔⲀⲢⲒⲞⲤ
+ نُفيَّ مِنْ أجل الإيمان وصار طريدً مُهان
كأثناسيوس حامي الإيمان ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲘⲀⲔⲀⲢⲒⲞⲤ
+ ها نحن شاهدون ولشفاعتك عارفون
في الْرَّيَّان مع الأم الحنون ⲘⲀⲢⲒⲀ ϯⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ

+ ونحن اليوم فرحيـــــــن	بضيائك مع الْقِدِّيْسيـــــــــن
ولشفاعتك طالبيـــــــــن	ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
+ يا قدوة ومثـــــــــال	على مدى الأجيـــــــــال
يا ساكن الجبـــــــــال	ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
+ يا عظيم في جهـــــادك	يا حكيم في إرشـــــــادك
اشـــفـــــــع في أولادك	ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
+ يا أبانا لا تنسى بطركنـــا	وأساقفتنا ورهبانـــــــا
مع رُتب كهنتنـــــــــا	ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
+ يا رب هب لقلوبنا البُـــنـيان	واكسر عنا فخ الشيطـــــان
بشفاعة العذراء أم الديـــــان	ⲙⲁⲣⲓⲁ ⲑⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ
+ إلي برية الْقِـــــدِّيْـــس	مَكَارْيُوس النفيـــــــــس
حملوا جسدك بالتقديـــــــس	ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
+ صلواتك تكون عنـــــــا	شفاعتك تسندنـــــــــا
مِنَ الخطر تمنعنـــــــــا	ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲁⲡⲁ ⲙⲁⲕⲁⲣⲓⲟⲥ
+ تسبيح اســـمـــك الْقُـــدُّوسُ	في أفواه كل المؤمنيـــــــن

الكل يقولون يا إلـــــــــــه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرِاني أعنا أجمعيـــن.



Desert of EL- RAYYAN

St.Macarius the Alexandrian monastry

πενιωτ απα Μακαριος

+ أبدي باسم إله قَدير دائم باقي بدون تغيير وأمدح كوكب مُنيـــــر
+ كان هذا الطوبـاني أصـــله إسكندرانـي وصناعته حلوانـــــي
+ تعَّرف علي المسيـح في سن كبير صحيـح لكن إيمانه صريـــــح
+ في القلالي كانت سُكنــاه لا زرع فيها ولا ميـاه ولا أي أثر لحيـــــاة
+ إنجذبت من حوله نـفـوس من كل بقاع وجنـوس محبَّة في الرب الْقُـدُّوسُ
+ أعطاه رب القــوات مواهب صنع الآيـات فقصدوه من كل الشتـات
+ كانت له أربع مغـارات يسكنها في مناسبـات يرفع منها الصلـــوات
+ الأولي في القلالـــي والثاني في البرنوجي والثالثة عند أنبا مكـاري
+ والرابعة موجودة الآن في برِّيـــَـة الْرَّيَّـان محفوظة عبر الأزمـــان
+ كانت بعيدة عن أي جنـوس لا يدخلها ضوء شموس ولكنها مثل الفـــردوس
+ فقابل فيها أخطار حروب من المكـار مستمرة ليل ونهـ،ـــار
+ مرَّة ظلَّ فيها بكمـال خمسة أيام وخمس ليـالٍ وعقله في الأعالـــــي
+ قاومته شياطين كثيـرة عملوا له مناظر حقيرة حتي أحرقوا الحصيـرة
+ بعد بضعة سنين أستحق هذا الأمـين أن يكون قسًا للمؤمنيـن
+ كانت له مُعجزة مشهورة في الديار المعمـورة قدَّم الدم في كأس مكسورة
+ ومن حبه للقدوس تآنست به الوحـوش بشكل واضح ملمـــوس
+ مرَّة أتته ضبعـــه تشكو من الفجعـة أن ولدها أعمـــــى
+ فصليَّ الْقِدِّيْس بإيمان للإلـــه الحـنـان اللي فتَّح العميـــان
+ فعاد بصر رضيعها ومن شدَّة فرحتهـا أحضرت له هديَّتهـــا
+ فَرْوَه من الأغنام تعبيرا بدون كـلام ظلت معه طول الأيـــام

+ ما من فضيلة سمع عنها إلاَّ وجاهد ليتقنها حتي يبلغ كَمالهـــــا
+ كان وجهه دائمًا بشوشا لا يعرف العبوس حتي وصل الفـــردوس
+ سبعون سنة نُسكيَّة في سكني البَرِّيَّــة ومن العمر عاش مائـــة
+ أستحق بعد الممات لسكني السَّـمـــوات وجسده أحد الثلاث مقارات

+ ولمَّا سمح الديَّـــان بتعمير بَرِّيَّة الْرَّيَّان وامتلاءه بالرهبـــان
+ أرسل الرب الْقُدُّوسُ تلميذه المخصوص أبونـــــا Ⲫⲗⲓⲥⲉⲟⲥ
+ متشبهًا بمحبَّة أبـيه لا يرفض مَنْ يأتيه ولا يقطع رجاء طالِبيه
+ يا رب ما يخيب رجاه حتي نصل معـــاه إلى الفردوس مُشتهاه
+ أشفع فينا أمام الديَّان إحنا أولادك سُكَّان الْرَّيَّان إخوة مع رهبـــان
+ لنعيش مثل حياتـك ونسلك مثل جهادك كأولاد لصلواتـــك
+ تسبيح اسمـــك في أفواه كل المؤمنين الكل يقولون يا إلـــه
أبا مَـكَـــارْيُـــوس أعـــنـــــا أجـــمـعـيـــــن

طوباك يا أبو مقار

القرار

طوباك يا أبو مقار - يا إناء مختار – يا إسكندراني وبار – للرهبنة منار

سيرتك نقية - عيشتك سمائية – حياتك مثالية – قدوة مدى الأدهار

إختاره الرب Iησους، يخدم اسمه الْقُدُّوسُ، واريث أنطونيوس، مثمر كالفـــردوس.

قوة وثبات، قاهر اللذات، قامع الشهوات، ناظر للسمـــــاوات.

بدء ميلاده كان، بيعبد الأوثان، والرب الحنان، جذبه للإيمـــان.

ترك الخطية، هجر إسكندرية، دخل البرية، يبكي ليل ونهـــار.

\+ + + القرار + + +

اسمك يا محلاه، طوباوي معناه، والطوبه معطاه، مِنْ عند الإلـه.

لكل الجائعين، للبر وعطشين، وليَسُوع ناظرين، وفـ دربه سالكيـــن.

إحتار الشياطين، فـ قلبك الأمين، حاربوك كل حين، الله لكَ مُعين.

دا الرب اللي هداك، دايمًا كان معاك، أبدًا ما نساك، في يد الأشـــرار.

\+ + + القرار + + +

كالنحلة دؤوب، كالشمعة بتذوب، كالطيب المسكوب، في حب المحبوب.

غيرة شديدة، محبة صبيبة، أعمال مجيدة، قيلت عن صهيـون.

سراج فوق المكيال، مدينة فوق الجبال، لؤلؤ ثمنه غال، منار يهدي الضـال.

حكمة وإرشاد، قوة وجهاد، وأرض الميعاد، مُعدَّة للأطهـــار.

+ + + القرار + + +

محلا الإلتقاء، بإله السماء، يهب النقاء، وكمان الشفـــــاء.

فيه الإرتواء، فيه الإرتقاء، سر كل عزاء، هو الإكتفـــــاء.

العالم ببريقه، ما يشبعش صديقه، ما يغنيش رفيقه، ما يديش حياته.

إحذره يا إنسان، نهايته النيران، ولا أي ضمان، تقبل مـ المكـار.

+ + + القرار + + +

لا تدين إنسان، الحكم للديان، إسلك بإيمان، إنت إللي كسبـان.

ما تشغلش بالك، بخطايا جارك، خليك في حالك، تنجو مِـ الهلاك.

أصله كبرياء، تنظر للأخطاء، دا كمان جفاء، طوبى للرحمـاء.

إسند الضعفاء، إمنح الرجاء، دا إله السماء، بيقبل الفجـــار.

+ + + القرار + + +

رهبان طابنسين، كانوا معجبين، بصومهم مفتخرين، فـ الكبرياء ساقطيـن.

الرب الرؤوف، اللى يهمه الخروف، وعشانه يطوف، ويرسل الباحثييـن.

أرسل قديسنا البار، الْعَظِيم أبو مقار، كواحد مـ الزوار، للرهبنة إختـار.

لكن لمَّا شافوه، لسنُه رفضوه، فـ النهايه قبلوه، تحت الإختبـــار.

+ + + القرار + + +

جه الصوم الكبير، شافوا نسكه كتير، حسوا بالتقصير، قالوا الأمر خطيـر.

ويسرعه إشتكوه، لرئيسهم باعوه، قبل مـ يطردوه، الرب كشفـه.

أعلن الرب الْقُدُّوسُ، لأنبا باخوميوس، أنبا مَكَارْيُوس، لـدرس مبعـوث.

والدرس هو، الكبرياء هوَّه، فـ الإتضاع نعمه، وسلام وإنتصـــــار.

+ + + القرار + + +

بيد أثناسيوس، أصبح مقاريوس، πιπρεсβυτερος ، علشان يسوس.

قطيع المسيح، في حضنه الفسيح، والجنب الجريح، هو نبع المــاء.

يا إنجيل مُعاش، صلاة بلا طياش، قلبك كان جياش، بمحبة كالنــار.

فكرك مستقيم، إيمانك قويم، غيرت الأثيم، فرحت الأقطـــــــار.

+ + + القرار + + +

أعطاه رب القوات، صنع المعجزات، حتى الحيوانات، نالت بركــات.

مين ينسى الضبعه، ورضيعها الأعمى، وفرو الغنمه، شكر بلا كلمات.

وحكاية الشماس، اللى كسر الكاس، وغيرها من الأحداث، حتى المنفى إجتــاز.

ياصانع الحلوى، حياتك لينا قدوة، إنشوده وغنوه، تُزف ع القيثــار.

+ + + القرار + + +

صلاتك يا بار، ليها الإقتدار، تنزل الأمطار، تنقذ مـ الأخطـــار.

تحطم الأغلال، تقلب الجبال، ما في شئ محال، عند الرب العال.

عال عالٍ وغالي، مقامك يا سكندراني، عند الرب الحاني، صلِّي علشاني.

يا راجل الصلاه، إشفع فـ الخطاه، أمَّام عرش الله، لننجوا من النــار.

+ + + القرار + + +

سبعون سنه نُسكيه، جوه البريه، مـ العمر عاش ميه، عيشه ملائكيــه.

عيشه روحانيه، صورة الأبدية، واضحه علانيه، بلا أى إشهار.

طوباك طوباك طوباك، نلت رضى مولاك، من ذا اللى دعاك، إلا إللى فداك.

طوباك يا قديس، يا جوهر نَفيس، يا عروس العريس، لك كل وقـار.

+ + + القرار + + +

ولمَّا سمح الديان، بتعمير الْرَّيَّان، وإمتلاؤه بالرهبان، كسالف الزمـــان.

أرسل الْقُدُّوسُ، تلميذه المخصوص، أبونا Ⲑⲉⲟⲗⲁⲓⲥⲉⲟⲥ، لخلاص النفــوس.

مين يغلق والرب، قد فتح وسكب، خيراته وكتب، التعمير للريَّان.

إمشي يا شيطان، مالكشي مكان، دا يَسُوع الحنَّان، هوصاحب الــدار.

+ + + القرار + + +

الباب العاشر

- **الثلاث مقارات الْقِدِّيْسين في سطور.**
- **قصيدة أُلقيت في عيد اليوبيل الذهبي لرهبنة أبينا الروحي أبونا أَلِيشَع المقاري (عيد القيامة ١٩٦٣ – ٢٠١٣م) للراهب يوناثان الْرَّيَّاني.**
- **ثبت تاريخي.**
- **بعض الصور.**
- **مصادر الكتاب، والمراجع.**

الثلاث مقارات الْقِدِّيْسين في سطور

+ أبو مقار المصري الكبير

٣٠٠ . ٣٩٠م عاصر البَابَا أثناسيوس الرسولي حامي الإيمان.

٣٣٠ بداية توحده.

٣٤٠ رسامته قسًا، ثم إنطلاقه لبرية شيهيت بقيادة الشيروبيم.

٣٤٣ زيارته الأولى للقديس أنطونيوس.

٣٥٣ زيارته الثانية للقديس أنطونيوس.

٣٦٠ تفرده على الصخرة المعروفة باسمه.

٣٧٣ نفيه مع الإسْكَنْدَرِاني بعد نياحة البَابَا أثناسيوس الرسولي.

٣٧٥ عودته من المنفى.

٣٨٥ نزوحه لمنطقة دير أبو مقار " الحالية "

أعياده

٢٧ برمهات نياحته، ٤/إبريل/٣٩٠م.

١٣ برمهات رجوعه من المنفى، ٢٢/مارس/٣٧٥م.

١٩مسرى إعادة جسده لديره بشيهيت ٢٥/٨.

٨ طوبه تذكار تكريس كنيسته على يد البَابَا بنيامين ٣٨، وادي النطرون.

١٠ طوبه تذكار تدشين كنيسته التي بناها وهو في المنفى بعد تعميد أهل المدينة " الجزيرة "، "جزيرة أنس الوجود" أو جزيرة فيله.

+ الْقِدِّيْس أبَا مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني

هو أحد الثلاثة مقارات الْقِدِّيْسين.

وُلِدَ بالإسكندرية سنة ٢٩٦م. ١٢ش.

ذهب إلى القلالي سنة ٣٢٨م.

ذهب إلى البرنوج سنة ٣٣٥م.

رسم قسًا بيد البَابَا أثناسيوس الرسولي سنة ٣٥٥م.

نُفي مع الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير سنة ٣٧٣م بعد نياحة البَابَا أثناسيوس الرسولي في جزيرة "أنس الوجود" في وسط الدلتا، ثم عادوا مِنْ منفاهم سنة ٣٧٥م بعد أنْ عمدوا أهل الجزيرة وبنوا لهم كنيسة تذكاره ١٠ طوبه.

سنة ٣٤٥م ذهب إلى دير أنبا باخوميوس أب الشركة.

نياحته في ٦ بشنس ١١١ش، ١٤مايو٣٩٥م.

تذكار ٦ بشنس

إستشهاد الْقِدِّيْس إسحاق الدفراوي (٦ بشنس)]

في مثل هذا اليوم استشهد الْقِدِّيْس إسحاق الدفراوي وقد ولد ببلدة دفره التابعة لمركز طنطا . ولمَّا شب ظهر له ملاك الرب في رؤيا وأمره أنْ يمضي إلى مدينة طوه " بمركز بيا " لينال إكليل الشهادة فقام لساعته ليودع والديه فبكيا ومنعاه مِنْ ذلك حتى ظهر له الملاك ثانية وأخرجه مِنْ البلد فلمَّا أتي إلى مدينة طوه صرخ أمَّام الوالي قائلا : أنا مؤمن بالرب يَسُوع المسيح ، فوضعه تحت حراسة أحد جنوده حتى يعود من نيقوس . وحدث وهو مار مع الجندي أنَّ سأله رجل أعمى – كان جالسًا على الطريق أنْ يهبه النظر فقال له " لا تقل هبني ولكن ليكن لك كإيمانك " ثم صلى إلى رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح مِنْ أجله فأبصر الرجل لوقته فلمَّا رأى الجندي آمن وعند عودة الوالي اعترف أمَّامه بالرب يَسُوع المسيح فأمر بقطع رأسه ونال إكليل الشهادة. أمَّا الوالي فقد حنق على الْقِدِّيْس إسحاق وعذبه عذابا أليما ثم أرسله إلى البهنسا ليعذب هناك وحدث أنَّه لمَّا كان في السفينة طلب أنْ يشرب فأعطاه أحد النوتية قليلًا مِنَ الماء وكان الرجل بعين واحدة فسكب الْقِدِّيْس عليه جزءًا منه فأبصر في الحال بعينه الأخرى . ولمَّا وصل الْقِدِّيْس إلى البهنسا عذبه الوالي كثيرًا وكان الرب يصبره ويشفيه. وأخيرًا أمر الوالي بقطع رأسه فنال إكليل الحياة وجاء بعض المؤمنين فحملوا جسده وأتوا به إلى بلده دفره ودفنوه بها ثم بنوا كنيسة باسمه شفاعته تكون معنا.

إستشهاد الأم دولاجي وأولادها "سوراس، هرمان، شنطاس، وأبا نوفا" :

في مثل هذا اليوم ٦ بشنس إستشهاد الأم دولاجي وأولادها "سوراس، هرمان، شنطاس، وأبا نوفا". صلاتهم تكون معنا.

نياحة الأب ببنوده مِنَ البندره (٦ بشنس)

في مثل هذا اليوم تنيح الأب ببنوده الذي مِنَ البندره، فلتكن صلاته معنا. ولرَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح المجد الدائم إلى الأبد. آمين.

القِدِّيس مَكَارْيُوس أسقف ادكو (ثالث المقارات الثلاثة القِدِّيسين).

هو من شُهداء وقديسي القرن الخامس الميلادي. حضر مجمع خلقيدونية مع البَابَا ديوسقوروس البطريرك الـ ٢٥، سنة ٤٥١م. استشهد من أجل الإيمان في ٢٧بابه سنة ٤٥١م تقريبًا، بعد رجوع من مجمع خلقيدونية. بركة صلواته فلتكن معنا ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.

+ توجد ثلاث مجامع مقدسة تعترف بها كل كنائس العالم وهم:

١- مجمع نيقية في ٩هاتور سنة ٣٢٥م.

٢- مجمع القسطنطينة في ٩هاتور سنة ٣٨١م.

٣- مجمع أفسس سنة ٤٣١م.

مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، لا تقبله الكنيسة الأرثوذكسية. ولكن تم الإتفاق على الإيمان الواحد في طبيعة رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح الإله المتجسد، والرجوع إلى ما قاله الْقِدِّيس كيرلس الكبير عمود الدين، عن طبيعة رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح. بعد إختلاف إستمر أربعة عشر قرن ونصف تقريبًا.

((الصيغة والمرجع قرار المجمع))[١٢٥]

١٢٥

قصيدة ألقيت في عيد اليوبيل الذهبي لرهبنة أبينا الروحي أبونا القمص أليشَع المقاري (عيد القيامة ١٩٦٣ – ٢٠١٣م)

ملحمة الإنجازات

تَقَصُ عليكم الأيام حُبَّـــــهُ وتَصْفُ ما يعجز عنه اللســـان
مَلحمة الإنجازات سِنْي عُمـرَهُ صورة المسيح رأيناها عيـــان
حَبَاهُ الرب نعمة سَميَّـــــهُ أليشَع عظيم القَدرِ والشـــان
خلاص الله معني اسمـــــهُ والخلاص غاية الإيمـــــان
رهبنة القرون الأوَّل دَربَـــهُ رابع المقارات أنطونيوس الثان
أبًا روحيًا كل هَمَّـــــهُ نَشيءُ جيلًا قَويم البنيـــان
كإتساع السماء والأرض قَلبَهُ فنار المسيح لتائِهًا حَيْـــرَان
مَنْ يُقْبَلْ إليه لا يَـــــردَّهُ بابَهُ مفتوح كـــــل آن
لا يهتم للغدِ ، فَهمَّـــــهُ بُلوغ الملكوت كل إنســـان
عينُ ماءٍ عَذبْ مياهَـــــهُ يروي بالحب كل ظمـــــآن
غنيًا بالرب رغم فقْـــــرَهُ فأغني الكثيرين دينآ وإحســان
نَزيه النهجِ لا شين شانَـــهُ أليف القلب رقيق المعـــان
سليم الفكر فالأرثوذوكسية أمَّهُ فتْحْ فيه عِظة للبنيـــان
قويًا ليس الجُبن طبعـــــهُ أ وصورة المسيح فيها جَبْان ؟!
حكيمًا أسس علي الصخر بيتَـهُ فما ضرته رياح الشيطـــان
رَجل مِحن لا يَلينْ عزمَـــهُ صَبورًا والصبرُ شِيمْة الشجعان
وديعًا لِذا الأرضِ مِيرَاثـــهُ وكَذا الملكوت لحاملي الصلبـان
وأبانا بالشكر حامل صَلِيبَـــهُ والأكاليل مُعَدَّه قبل تأسيس الزمـان
فيا مَنْ في القلوب مكانَـــهُ سَلْ لأبنائك توبة وغفـــران
فيا مَنْ في القلوب مكانَـــهُ صَلِ عن إبنك الخاطي يونَاثَـان
ورباه أيَّد بالبرِ يمينَـــــهُ إحميه إحفظه لأبنائهِ الرهبـان
رباه أيَّد بالبر يمينَـــــهُ أدم أبوته لبرية الْـــرَّيَّـــان

الراهب يوناثان الْرَّيَّاني

ثبت تاريخي.

التاريخ قبْل ميلاد رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح بالجسد. على أساس رأي العُلماء.

١٣.٧مليار سنة عمر الكون.

٥ مليار سنة عمر الشمس.

٤.٥/ ٢مليار/ (٢٥مليون) سنة عمر الأرض[١٢٦].

٥٠٠ مليون سنة بدء الخلائق.

٤٠ مليون سنة تكوين حفريَّات وادي الْرَّيَّان، عصر الأوليجوسين.

٦٠٠٠ سنة إنتهاء العصر الجليدي.

٥٥٠٠ / ٤٠٠٤ بدء حياة الأنسان على الأرض بعد طرده مِنْ جنة عدن.

٣٨٤٤ / ٢٣٤٨ الطوفان.

٣٧٤٣ / ٢٢٤٧ برج بابل.

٣٠٠٠ / ٢٠٠٠ الملك مينا موحد القطرين[١٢٧].

٣٠٠٠ – ٢٧٠٠ العصر العتيق.

٢٧٠٠ – ٢٢٠٠ عصر بناة الأهرمات. عصر الدولة القديمة.

٢١٥٠ – ٢٠٥٠ عصر الإضمحلال الأول.

١٩٩١ – ١٧٧٥ الأسرة الثانية عشر.

٢٠٥٥ ميلاد أبينا إبراهيم أبو الآباء.

١٩٨٠ نزول أبينا إبراهيم أبو الآباء إلى مصر وبدء تغربه في مصر.

١٩٥٥ ميلاد أبينا إسحاق.

١٩١٥ ميلاد أبينا يعقوب.

١٧٧٧ – ١٥٥٠ عصر الإضمحلال الثاني.

---

[١٢٦] يوجد رأي أخر يقول أنَّ عُمر الأرض من ٣٢٠٠ : ٦٠٠ مليون سنة فقط، وأخر ٢٥ مليون سنة فقط.

[١٢٧] يوجد لنا كتاب خاص بتاريخ مصر نشرح فيه هذه التواريخ.

١٨٢٤ ميلاد أبينا يوسف.

١٨٠٧ مجيء أبينا يوسف إلى مصر.

١٧١٤ وفاة أبينا يوسف الصديق .

١٦٣٠ ميلاد أبينا موسي رئيس الأنبياء[١٢٨].

١٥٥٠/١٤٤٧ / ١٤٩١ خروج شعب إسرائيل من مصر.

١٥١٠/١٤٠٧/ ١٤٥١ وفاة أبينا موسي رئيس الأنبياء.

١٣٨٢ – ١٠٧٧ عصر القضاة.

١١٠٢ ميلاد أبينا صموئيل النبي.

١٠٥٢ – ١٠١٢ حكم أبينا صموئيل النبي.

١٠٥٠ – ١٠١٠ حكم شاول الملك.

١٠١٠ – ٩٧٠ حكم أبينا داود النبي.

٩٧٠ – ٩٣٠ حكم أبينا سليمان الحكيم.

٩٦٧ / ١٠٧٠ / ١٠١١بناء الهيكل[١٢٩] . من الخروج إلى بناء الهيكل ٤٨٠ سنة.

٩٣٠ – ٧٢٢ ملوك إسرائيل.

٧٢٢ السبي الآشوري.

٩٣٠ – ٥٨٧ ملوك يهوذا.

٦٠٥ – ٥٣٥ مملكة بابل.

٦٠٥ السبي الأول.

٥٩٨ السبي الثاني.

٥٨٧ السبي الثالث.

---

[١٢٨] يوجد رأي أخر يقول سنة ١٦٤٧ق.م، وهو الفارق بين ميلاد أبينا موسى رئيس الأنبياء وميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد، وهي نفس المسافة من الممر الصاعد الأول من أسفل السدادة والسدادة وهي تساوي ١٦٤٧ بوصة هرمية في الهرم الأكبر. المسيحية ومصر الفرعونية جـ١، باخوم فاخوري حنا، ط ١، ٢٠٠٩م، صـ ٣٧. وبهذا يكون تاريخ الخروج من مصر سنة ١٥٧٣ق.م. ومن الممكن أن يكون قد حدث خطاء في القياس بقدار ١٧ بوصة فيكون الأصح ١٦٣٠وهذا يتفق مع التاريخ السابق، ومازالت هذه التواريخ تحت البحث.

[١٢٩] حسب الرأي السابق يكون بناء الهيكل سنة ١٠٩٣ق.م. والأصح ١٠٧٠ق.م. كما سق الشرح.

٥٣٥ – ٣٣٥ مملكة مادي وفارس.

٥٣٥ الرجوع الأول بعد سبعين سنة ، على يد زربابل...

٤٥٨ الرجوع الثاني على يد عزرا ...

٤٤٤ الرجوع الثالث على يد نحميا ...

٣٣٠ الإحتلال اليوناني لمصر.

١٦٨ المكابيين.

٣٠ق.م – ٦٤١م الإحتلال الروماني لمصر.

٦ ق.م تقريبًا ميلاد رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح بالجسد من العذراء الْقِدِّيْسة مريم والدة الإله.

٤ق.م إستشهاد أطفال بيت لحم. موت هيرودوس الكبير الآدومي. وهروب العائلة المُقدَّسة إلى مصر. إستشهاد ودامون بملوي.

٢م تقريبًا عودة العائلة المُقدَّسة إلى الناصرة.

٦م الصبي يَسُوع يمكث في الهيكل.

٢٤م عماد رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح وبَدْءُ خدمته ومُعجزاته.

٢٧ صلب وموت وقيامة وصعود رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح له كل المجد.

٢٧م إرسال الروح الْقُدُّوس على التلاميذ والرسل ١٢٠نفس.

٢٧م بدء أحداث سفر أعمال الرسل ولمدة ٤٠ سنة.

٤٥م كتابة أول البشائر الأربعة وهو إنجيل مرقس الرسول.

٤٥م دخول الْقِدِّيْس مرقس الرسول إلى مصر. الزيارة الأولى.

٦٨م الزيارة الثانية للقدِّيس مرقس الرسول إلى مصر وإستشهاده، كان عدد سكان مصر ١٢ مليون نسمة.

٢٩٠م ميلاد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير.

٢٩٦م ميلاد القديسان الْعَظِيمان البَابَا أثناسيوس الرسولي والْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني.

٣٢٥م مجمع نقية وعماد الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني.

٣٧٣م مجيء الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إلى وادي الْرَّيَّان.

٣٩٥م نياحة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني.

١١٦٧م مجيء الأب صورور وادي الْرَّيَّان.

١٩٦٠م مجيء القمص متّى المسكين إلى وادي الْرَّيَّان.

١٩٩٥م إعادة تعمير الدير وحتى الآن ٢٠١٥م.

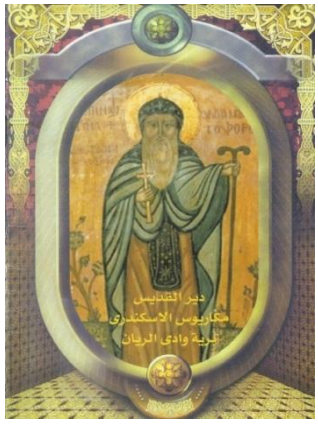
تفاصيل التاريخ بعد ميلاد رَبِّنَا يَسُوع الْمَسِيح بالجسد. في كتاب تاريخ مصر.

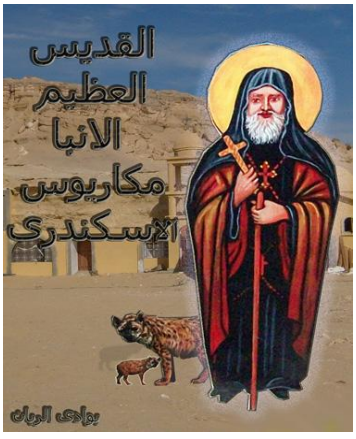
كُتُبْ طُبعت وأخرى تحت الطبع للكاتب

- ✓ سلسلة كُتُب القدِّيس مَكَارْيُوس القس الإسكندراني (حياته، فضائله، تلاميذه، أماكن سكناه، الآثار...) تم طُبع الأجزاء الأولى منها. من المصادر القبطية واليونانية والعربية، والمراجع الأجنبية. ط١ ٢٠١٣، ط٢ ٢٠١٥م
- ✓ كتاب إبصاليات وميامر للقدِّيسة مريم العذراء والدة الإله. من المخطوطات العربية. ط١ ٢٠١٣م.
- ✓ كتاب إبصاليات وميامر لرَئِيس الْمَلاَئِكَة الْجَلِيل مِيخَائِيل. طُبع. من المخطوطات العربية. ط١ ٢٠١٣، ط٢ ٢٠١٨م.
- ✓ سلسلة تاريخ مصر القديمة والقبطية. ط١ ٢٠١٣، ط٢ ٢٠١٨م.
- ✓ سلسلة روحانية الألحان والتسبحة "رحلة توبة مِنَ الأرض إلى السماء". ط١ ٢٠١٣، ط٢ ٢٠١٨م.
- ✓ كتاب قواعد اللغة القبطية (لُغتنا القبطية نتعلمها ونقرأها). طُ١ ٢٠١٣، ط٢ ٢٠١٥، ط٣ ٢٠١٨م.
- ✓ كتاب ألحان التسبحة باللغة القبطية بالهزات. طُبع. ط١ ٢٠١٣م.
- ✓ كتاب ألحان القداس الإلهي باللغة القبطية بالهزات. طُبع. ط١ ٢٠١٣م.
- ✓ كتاب ثمار أقوال القِدِّيْسين "رهبانيات". ط١ ٢٠١٣، ط٢ ٢٠١٥، ط٣ ٢٠١٨م.
- ✓ نبذة عن اللغة العربية. طُ١ ٢٠١٣م.
- ✓ الدفنار طبعة جديدة. من المخطوطات القبطيَّة والعربية. ط١ ٢٠١٣، ط٢ ٢٠١٥، ط٣ نهرين ٢٠١٨م.

- ✓ **مَيَامِر مارِ إِسْحَاق الْسُّرْيَانِي العظيم في العارفين.سبع أجزاء. ط١ ٢٠١٣، ط٢ ٢٠١٥، ط٣ ٢٠١٨م.**
- ✓ **سلسلة مارِ إِسْحَاق الْسُّرْيَانِي العظيم في العارفين "مُبوبة."**
- ✓ **الأجبية قبطي / عربي. ط١ ٢٠١٣م.**
- ✓ **رسالة رهبانية مِنْ سفر العظيم في الأنبياء أبانا إشعياء الرائي. ط١ ٢٠١٣م.**
- ✓ **محاضرات في تاريخ الكنيسة. للمتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية.**
- ✓ **محاضرات عن الرهبنة. للمتنيح الأنبا يوأنس أسقف الغربية.**
- ✓ **كتاب التاريخ القدِّيس غريغوريوس إبن العبري.**
- ✓ **الشيخ الروحاني. ط١ ٢٠١٣، ط٢ ٢٠١٥، ط٣ ٢٠١٨م.**
- ✓ **كتاب تاريخ الأنطاكي.**
- ✓ **نبذة عن اللغة العبرية.**
- ✓ **كتاب إبصاليات وميامر رئيس الملائكة الْجَلِيل رَافَائيل. من المخطوطات العربية. ط١ ٢٠١٣، ط٢ ٢٠١٥، ط٣ ٢٠١٨م.**
- ✓ **سيرة الشهيد أبَاسْخَيْرُون القليني. من المخطوطات والمصادر العربية. ط١ ٢٠١٨م.**









مغارة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني



(مغارة الأب أنطوني ٢١٠ش)



أحد الشقوق التي حرقها العرب ٢٠١٠م أحد المغائر الآباء

مبنى الخدمات الكاتدرائية كنيسة الآباء السواح








أحد الأواني الأثرية

المخبز قلالي التاج







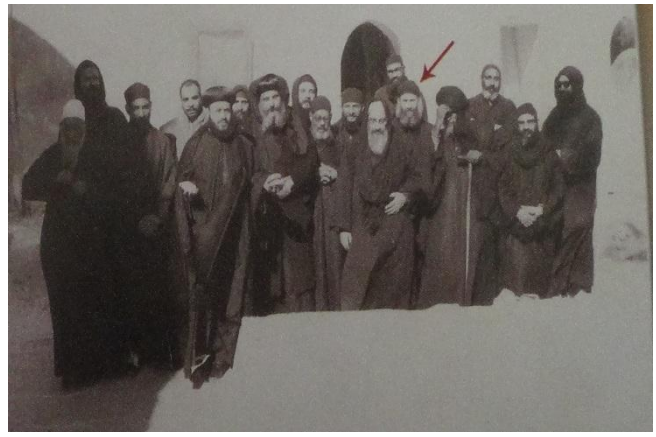

كنيستي الأنبا مَكَارْيُوس والسواح والمعمودية. بعض المغائر أثرية

المائدة من آباء البرية متشوبية الأب صورور ٨٨٤ ش










أبونا مينا المتنيح أبونا سلوانس المتنيح أبونا أبرآم









زيارة الأباء الأساقفة (لجنة شئون الأدْيِرَة) مارس ٢٠١٤

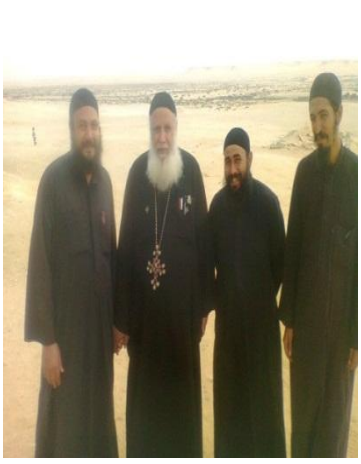



أبونا القمص
البشع المقارى
الأب الروحى للدير









المصادر، والمراجع
الكُتُب المُقدَّسة

أولاً المصادر:

+ الكتاب المقدَّس.
+ إبصاليات وطروحات الأعياد السيدية والمواسم الكنسية رابطة مرتلي الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسية ٢٠٠٣م.
+ الإبصلموديات المقدَّسة طبعات مُختلفة.
+ كُتُب الإبصاليات السنوية الواطس والآدام (١٩٩٥م)، جـ ١، ٢، بني سويف.
+ الدفنار ٦ بشنس الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني.
+ خدمة الشماس طبعات مُختلفة.
+ السنكسار طبعات مُختلفة.
+ كُتُب الألحان طبعات مُختلفة.

أولاً : المخطوطات

+ مخطوطات البطريركية القاهرة (٢٩٣).
+ مخطوطات المكتبة الآهلية بفرنسا (٤٧٨٧)، ٤٧٨٠ (دير المحرق ١٤٨٦ش)، ٢٥٦.
+ مخطوطات مكتبة الڤاتيكان، باللغة القبطيَّة اللهجة البحيرية، أرقام (٥٩، ٦٢، ٦٤، ٦٩).
+ مخطوطات دير الْقِدِّيْس أبا أنطونيوس (١١٢).
+ مخطوطات دير أبو مقار الكبير (نسخة من بستان الرهبان، رقم س٤، ٥، ٧، ٩، ٤١).
+ مخطوطات دير والدة الإله السريان (٢٩٠).
+ مخطوطات دير والدة الإله البرموس (نُسخ سنة ١٦٤٠ش).

ثانياً : مؤرخي الرهبنة القرنين الرابع والخامس الميلادي

+ الْقِدِّيْس پلاديوس: Pallad.Laus.Hist.ch.XLVL

+ المؤرخ ثيؤدوريت أسقف مرعش:

Eclesiastical History (Thedoret), NPNF, S2, V3.Trnslated with Notes by THE REV.BLOMFIELD JACKSON.MA VICAR OF ST.BARTHOLOMEW'S MOOR LANE.AND FELLOW OF KINGS COLLEGE, LONDON.

+ الْقِدِّيْس چيروم: في يومياته Chronique.

+ الْقِدِّيْس روفينوس: ST:Ruf.H.E.,II,4;

+ المؤرخ سقراطيس[١٣٠]، في الكتاب الرابع مِنْ مؤلفه التاريخ الكنسي في الفصل ٢٤.

+ المؤرخ سوزومين: رواية المؤرخ سوزمين[١٣١] عن كتابه التاريخ الكنسي الفصل العشرين.

+ الرَّاهِبُ د/ بولا ساويرس البراموسي (٢٠١٥). النصوص المسيحية في العصور الأولى

– الْقِدِّيْس يوحنا كاسيان. القاهرة: باناريون.

+ يوحنا موسخوس.

+ أوسابيوس القيصري – التاريخ الكنسي[١٣٢].

ثالثاً : مؤرخي القرون الوسطى (من القرن السادس حتى القرن الخامس عشر الميلادي).

+ غريغوريوس إبن العبري.

+ المعترف بقيرة الرشيدي مؤرخ عاصر الحاكم بأمر الله (القرن العاشر).

+ تاريخ الأنطاكي.

+ أبو البركات.

+ أبوللونيوس.

---

[130] Socrates H.E.,IV. 24

[131] Sozom.,H. E. , VI,20.

[132] Eusebius, The Ecclesiastical History, (Loeb Classical Library).

+ جناديوس.
+ أسقف نيقوس.
+ ساويرس بن المقفع.
+ مَكَارْيُوس.
+ ميخائيل.
+ موهوب.
+ فوتينوس.
+ هجسيبوس.
+ يوساب ق ١٣م.
+ المقريزي (القرن الرابع عشر).

رابعاً : علماء ورحالة ومؤرخين كتبوا عن الدير:

بعض العلماء المؤرخين الذين كتبوا عن الدير في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي:

+ المؤرخ موريديس.
+ بليني، التاريخ الطبيعي ، فرانكفورت ١٥٩٩م.
+ ديودور الصقلي، تاريخ المكتبة، هانوفر ١٦٠٤م.
+ استرابون، الجغرافيا، باريس ١٦٢٠م.
+ هيرودوت، التاريخ، لندن ١٦٧٩م.
+ بطليموس ...

خامساً : علماء ورحالة ومؤرخين زارو الدير:

بعض العلماء المؤرخين الذين زاروا الدير في القرون الثلاث الماضية:

+ القرن الثامن عشر الميلادي :

+ بعض علماء الحملة الفرنسية في نهاية هذا القرن[١٣٣]. أمثال :

١- جراتيان لوبير Lepère، سنة ١٧٩٩م.

٢- المسيو جومار Jomard ١٧٩٩م[١٣٤].

+ القرن التاسع عشر الميلادي :

٣- العالم المؤرخ F. Cailliaud كاليود، سنة ١٨١٩م.

٤- العالم المؤرخ Letorzee ليتورزي، سنة ١٨١٩م.

٥- العالم المؤرخ الفرنسي G. Belzoni بيلزوني، ١٨٢٠م.

٦- العالم المؤرخ الفرنسي J. J. Rifaud ريفود، ١٨٢٤م.

٧- العالم المؤرخ الإنجليزي Sir Gardner Wilkinson جاردنير ويلكينسون، سنة ١٨٤٠م.

٨-العالم المؤرخ الألماني G. A. Schweinfurth شوينفرث ١٨٨٦م.

٩- العالم المؤرخ الإنجليزي Beadnell بدنيل، سنة ١٨٩٩م (١٩٠٥).

+ العالم المؤرخ بطلر...

+ العالم المؤرخ الفرنسي أميلينو قام بنقل سيرة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني من المصادر القبطيَّة وترجمها إلى الفرنسية (١٨٥٠-١٩١٥)

+ القرن العشرين الميلادي :

١٠- العالم المؤرخ الألماني G. Steindorff ستيندورف، سنة ١٩٠٠م.

---

[١٣٣] موسوعة وصف مصر: تأليف علماء الحملة الفرنسية: جـ٢ - ترجمة زهير الشايب.
+ موسوعة وصف مصر: تأليف علماء الحملة الفرنسية : العرب فى ريف مصر - ترجمة زهير الشايب.

[١٣٤] كان ضابط في سلاح المهندسين الجغرفيين.

١١- العالم المؤرخ الفرنسي A. Azadian آزديان، ١٩٣٠م.

١٢- العالم المؤرخ الفرنسي G. Hug هاج، سنة ١٩٣٠م.

١٣- العالم المؤرخ المصري الأثري الدكتور أحمد فخري سنتي ١٩٤٢م، ١٩٤٤م.

١٤- العالم المؤرخ الإنجليزي Iskandar. F. إسكندار، سنة ١٩٤٣م.

١٥- العالم المؤرخ الألماني Otto Meinardus١٣٥ أوتو ميناردوس، سنة ١٩٦٦م.

سادساً: المراجع الأجنبية (Reference Citation Following APA Style)

+ St. Athanasius, Vita Antoni (1978) Life of Antony Nicene and Post Nicene Fathers, *2nd* series, vol. IV, June 1978. pp. 195-221*(136)*.

+ Belzoni G., (1821) Voyage en Egypte et en Nubie. Paris, 1821, vol. II, pp. 172- 174.

+ Dr. Butler A.J. (000)The Ancient Coptic Churches.

+ Dr. Butchler (000)The Story of the Church of Egypt.

+ BIBLIOGRAPHY Cotelier, J . B . , ed . Apophthegmata Patrum. PG 65, pp. 71-440. Paris, 1864.

+ Cassian John. (1987) " Institutes of Coenobia ", in Nicene and Post Nicene Fathers, 2nd series, vol. XI, reprinted June 1987, pp. 201-290. Cassian's Conferences, pp. 295-545[137].

+ E.Amélineau. (1894) Histoire dis Monastères de la Basse Egypte. P31,203,610

+ E.Amélineau (1894) Les Actcs des Martyrs de l' Eglise Copte.

+ Evelyn Whit, H. G. (1932) The Monasteries…

[135] **Otto Meinardus: COLLECTANEA CAIRO, 1966, p 295- 317. & Otto Meinardus Christian Egypt, Ancient and Modern, 1977, p. 468- 482 WADI RAYYAN.**

١٣٦ وقد تُرجم إلى العربية: أثناسيوس الكبير، أنطونيوس الكبير(١٩٨٣)، رهبنة دير مارجرجس الحرف، منشورات النور، لبنان.

١٣٧ وقد تُرجم إلى العربية: أثناسيوس الكبير، أنطونيوس الكبير، رهبنة دير مارجرجس الحرف، منشورات النور، لبنان، ١٩٨٣.

+ Evelyn-White, H. G. (1932) The Monasteries of the Wadi'n Natrun, pt. 2; The History of the Monasteries of Nitria and Scetis. New York, 1932.

+ Encyclopedia of Religin and Ethics.

+ Festugiere, A.-J. (1971) Historia Monachorum in Aegypto. Edition critique du texte grec et traduction annotée, chap. 21. Brussels, 1971.

+ The Fayoum,History and Guide. R. Neil Hewison. The American University in Cairo Press Cairo.New York.PP 64 – 70.

+ THE FAYOUM AND WADI EL-RAYYAN. EGYPT POCKET GUIDE. The American University in Cairo Press Cairo.New York.PP 41 – 44.

+ G. SCHWEINFURTH, (1886) Reize in das Depprossionsgebiet im Umkreise des Fajum, in Zeitschrift der Gesell. F. Erdkunde zu Berlin, t. xxı, 2 fase, 1886, p. 115 – 118.

+ Guillaumont, A. (1975) "Le Problème des deux Macaire dans les Apophthegmata Patrum." Irenikon 48 (1975):41-59.

+ Guillaumont, A., and C. Guillaumont, eds. (1971) Tractatus practicus by Evagrius Ponticus, 94. Paris, 1971.

+ Dr. O. Leary (000) The Saints of Egypt.

+ Otto Meinardus: (1966) COLLECTANEA CAIRO, 1966, p 295-317.

+ Otto Meinardus : (1977) Christian Egypt, Ancient and Modern, 1977, p 468 – 482.

+ Omar Tousson (000) Etude sur le Wadi Natrun.

+ La Grande Encyclopedic.

+ Lantschoot, A. van. (1950) "Révélations de Macaire et de Marc de Tarmaqa sur le sort de l'âme après la mort." Le Muséon 63 (1950):159-89.

+ P. Cheneau, 2janvier (000) Les saints d' Egypte,

+ St. Palladius (1907) Fathers, edit. Bert Franklin, Historia Lausiaca, translated into English by Wallis Budge (E.A) The Paradise of the Fathers, edit. Bert Franklin, 1907.

+ Paul van gauwenberg Etude sur les oines D,Egypte,paris,Imprimerie Nationale 1914

+ S.cyril fox, (1951) Geolgical aspects of Wadi El.Rayyan Project, cairo,1951,P.1.

سابعاً : **المراجع العربية**: (**توثيق المراجع وفقاً لأسلوب APA**)

+ الأنْبَا آبرام (دكتور) مطران الفَيُّوم ورئيس أديرتها (٢٠٠٠) **الفَيُّوم بين الماضي والحاضر**.

+ الأغنسطس إبراهيم عياد جرجس (٢٠٠٠) **فردوس الرهبان**.

+ د. إبراهيم نصحي(١٩٨١م) **تاريخ مصر فى عصر البطالمة**، جـ٣ ط٥- مكيبة الأنجلو.

+ الْقِدِّيْس أثناسيوس، **سيرة الْقِدِّيْس أنطونيوس**، مخطوطات ديره، لأكثر مِنْ مُترجم.

+ الرَّاهِبُ أثَنَاسِيُوس الأنْبَا مَكَارْيُوس (٢٠١٥) **آثار بَرِّيَّة الْرَّيَّان بين المَاضي والحَاضر** (ط١) القاهرة: دير الْقِدِّيْس الْعَظِيم الأنْبَا مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني الأثري – بَرِّيَّة الْرَّيَّان – الفَيُّوم – مِصْر.

+ الرَّاهِبُ أثَنَاسِيُوس الأنْبَا مَكَارْيُوس (٢٠١٥) **بَرِّيَّة الْرَّيَّان بين المَاضي والحَاضر** (ط٢) القاهرة: دير الْقِدِّيْس الْعَظِيم الأنْبَا مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني الأثري – بَرِّيَّة الْرَّيَّان – الفَيُّوم – مِصْر.

+ الرَّاهِبُ أثَنَاسِيُوس الأنْبَا مَكَارْيُوس (٢٠١٩) **كِتَاب المَوَاعِظ وَالاعْتِبَار بِذكرِ الخِطَط والآثَار المعرُوف بالخِطَط المقريزيّة** تأليف تقيّ الدِّين أبي العَبَّاسِ أحمَد بن عَليّ المقرِيزيّ المُتوافي سَنَة ٨٤٥هـ، ١٤٤٢م. جـ٢. دراسة وتحقيق.

+ د.أحمد فخري (١٩٨١) **مصر الفرعونية** (طبعة خامسة) القاهرة: مكتبة الأنجلو.
+ القمص إِشَعْيَاء مِيخَائِيل (٠٠٠) **الْقِدِّيْس الْعَظِيم الأنْبَا أنطونيوس ووصاياه من مخطوطات ديره.**
+ أعضاء هيئة التدريس جامعة طنطا (١٩٨٧) **مصر تحت حكم الرومان** ـ القاهرة: مؤسسة نبيل شبرا.
+ الرَّاهِبُ القمص أنطونيوس الأنطوني (١٩٩٩) **سيرة الْقِدِّيْس الْعَظِيم الأنْبَا أنطونيوس**.
+ القمص أنطونيوس فهمي (٢٠٠٤) **سيرة الْقِدِّيْس أنطونيوس بقلم الْقِدِّيْس أثناسيوس**.
+ أميلى إبراهيم (يوليو ١٩٩٢م) **الخصائص البيئة لساحل البحر الأحمر** ـ مقال بمجلة عالم البناء.
+ العلامة الأسقف إيسوذوروس أسقف دير البرموس (١٩٩٩)، **الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة**.
+ د. إيريس حبيب المصري (١٩٨٤) **قصة الكنيسة المصرية**، جـ ١، ٢ (طبعة خامسة) مكتبة مارجرجس أسبورتنج.
+ الأنْبَا باسيليوس أسقف ورئيس دير الْقِدِّيْس الأنْبَا صَمُوئِيل الْمُعْتَرِف (٢٠٠٣) **بستان القلمون** الأنْبَا صَمُوئِيل الْمُعْتَرِف.
+ الرَّاهِبُ د/ بولا ساويرس البراموسي (٢٠١٣). **النصوص المسيحية في العصور الأولى/ هستوريا موناخورُم** – تعريب "الرهبان السبعة – روفينوس – بلاديوس". القاهرة: باناريون.
+ الرَّاهِبُ بولا البراموسي (٢٠٠٧) **هستوريا موناخورُم** ـ تعريب ـ القاهرة: أبناء الأنْبَا موسى الأسود.
+ بيير مونتيه، (١٩٦٥م) **الحياة اليومية فى مصر فى عهد الرعامسة** ـ ترجمة عزيز مرقص الدار المصرية للتأليف والترجمة.
+ القمص تادرس يعقوب ملطي (١٩٦٨) **مناظرات الْقِدِّيْس يوحنا كاسيان**.
+ د / جمال حمدان (٠٠٠) **شخصية مصر**، جـ٣.
+ د. جودت جبره، (١٩٩٥/٧/٢م) **أَبْرَشِيّة برنيك** (عيذاب) مقال بجريدة وطني.
+ جيمس بيكى (١٩٩٠) **آثار وادي النيل**، ترجمة دكتور / لبيب حبشي وشفيق فريد.
+ الْقِدِّيْسان چيروم وبلاديوس (٢٠٠٠) **بستان الرهبان**، مطرانية بني سويف.
+ مهندس. حسن رجب (١٩٦٦م) **النهضة السياحية ومستقبلها** ـ الدار القومية للطباعة.
+ د.م. حسين كفافي (سبتمبر ١٩٩٢م)، **دراسة لقطاع حلايب وشلاتين** ـ مقال بمجلة عالم البناء.

+ د/ حنان عباس أحمد (٢٠٠٧) **تاريخ مصر الفرعونية**.
+ دير السُّرْيَان (٢٠١٢) **نسكيات الْقِدِّيْس أنطونيوس**.
+ دير الْقِدِّيْسة الْعَذْرَاء والدة الإله مَرْيَم "السُّرْيَان" (١٩٦٢)، (ط١) **سيرة الثلاثة مقارات الْقِدِّيْسين**.
+ رفعت الجوهري **شاطئ الأحلام** – أسرار من الصحراء الغربية.
+ رفيق إسكندر مرقس (٠٠٠) **أمجاد الكنيسة القبطيَّة**.
+ رهبان ببَرِّيَّة شيهيت (٢٠١٠) **فردوس الآباء**، ط١ ، القاهرة: دير أبو مقار.
+ د. رؤوف حبيب (١٩٧٨) **تاريخ الرهبنة والديرية في مصر** ـ القاهرة: مكتبة المحبة.
+ سَاجي سليمان عزيز(٢٠٠٠) **الأنبا صموئيل المعترف**. القاهرة: مكتبة المحبة.
+ سَاجي سليمان عزيز(٢٠٠٠) **الْقِدِّيْس باخوميوس**. القاهرة: مكتبة المحبة.
+ أ.د/ سليم حسن (١٩٩٥). **موسوعة مصر القديمة**. القاهرة: دار الكتب.
+ سليم سليمان عبد السيد الفيومي (١٩١٤) مُختصر تاريخ الأمة القبطيَّة صـ ٤٨٠، سنة ١٦٣٠ش، ١٩١٤م.
+ أ.د. شاكر باسليوس (١٩٧٥) **الأمَّاكن الدينية الهامة والكنائس والأدْيِرَة والمزارات** ـ مقال بمجلة معهد الدراسات القبطيَّة.
+ العلامة Cheneau شينو (٠٠٠) **الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرِاني** ـ دائرة المعارف الفرنسية الكبيرة.
+ العلامة شينو **Les saints d Egypt** المخطوطات القبطيَّة.
+ الأنبا صموئيل (٢٠٠٠) الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين **تاريخ البطاركة** جـ١، (طـ١)، ٣٤٥ـ ٣٥٥.
+ الأنبا صموئيل (٢٠٠٠) الأسقف ساويرس بن المقفع ـ **تاريخ البطاركة** جـ ٢ ، ٣.
+ الأنبا صموئيل (٢٠٠٠) **تاريخ أبو المكارم** سنة ١٢٠٩م، نُسب خطاء لأبو صالح الأرمني.
+ أنبا صموئيل أسقف شبين القناطر (٢٠٠٢) **دليل الكنائس والأدْيِرَة في مصر.**
+ الراهب صموئيل السرياني وآخرون (١٩٩٣) **عمارة الكنائس والأدْيِرَة الأثرية القديمة في مصر**. القاهر: معهد الدراسات القبطيَّة.
+ د.صلاح الدين الشامي. (١٩٦٥م) **الموانى السودانية دراسة في الجغرافية التاريخية**. مكتبة مصر.
+ عزت أندراوس (٠٠٠) **موسوعة تاريخ أقباط مصر**.
+ د/ عماد سامي يوسف أحمد (٢٠٠٧) **الجغرافيا التاريخية**.
+ د/ فتحي خُورشيد (١٩٨٢) **كنائس وأدْيِرَة مُحافظة الفيوم**، صـ ٩٠- ٩١.

+ د. قاسم عبده قاسم (١٩٧٩م) **أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى** ـ دار المعارف ط٢.
+ قواميس اللغات (القبطيَّة – اليونانية – العبرية – العربية).
+ المؤرخ كامل صالح نخلة (٠٠٠) **البابا بطرس الأول خاتم الشهداء**.
+ القمص كيرلس الأنطوني (١٩٥٠) **كوكب البرية الْقِدِّيْس الأنبا أنطونيوس** ـ المطبعة التجارية.
+ الأنْبَا مارتيروس الأسقف العام (٢٠٠٧)، **الرهبنة القبطيَّة الأم لرهبانيات العالم**.
+ القمص متَّى المسكين (١٩٧٢) **الرهبنة القبطيَّة**، (ط١). القاهرة: دير أبو مقار.
+ القمص متَّى المسكين (١٩٧٩) **رسائل الْقِدِّيْس أنطونيوس**. القاهرة: دير أبو مقار.
+ القمص متَّى المسكين (١٩٨١) **الْقِدِّيْس أثناسيوس الرسولي**، (ط١). القاهرة: دير أبو مقار.
+ القمص متَّى المسكين (١٩٨١) **دير الْقِدِّيْس أنبا مقار والرهبنة في مصر**. (ط١). القاهرة: دير أبو مقار.
+ القمص متَّى المسكين (١٩٨٩) **سيرة الْقِدِّيْس أنبا مقار الكبير**. (ط١). القاهرة: دير أبو مقار.
+ أ.د/ محمد رفعت محمود (٢٠٠٧) **محاضرات في التخطيط السياحي**، جامعة الفيوم.
+ د.محمد فتحي الشاعر (١٩٨٩) **السياسة الشرقية للأمبراطورية البيزنطية** ـ الهيئة المصرية للكتاب.
+ مركز الدراسات الآبائية (٠٠٠) **رسائل الْقِدِّيْس أنطونيوس**.
+ معهد الدراسات القبطيَّة (٢٠٠٧- ٢٠٠٩م) الدراسات العُليا – **قسم التاريخ**.
+ القمص مَكَارْيُوس فرج (١٩٩٨) **تاريخ الكنيسة الأم** إكليريكية شبرا.
+ القس منسي يُوحَنَّا (١٩٩٩) **تاريخ الكنيسة القبطيَّة**، ط ، مكتبة المحبة.
+ الدكتور منير شكري، **أدْيِرَة وادي النطرون**، ط١، رسالة مارمينا السادسة؛ نقلًا عن:

Butler; L.H., III, note 89; Tillemont x, 722.

+ موجز **تاريخ المسيحية** مخطوطات دير البرموس ٧٩/٧، عن كتاب الدويري.
+ ملاك لوقا (٠٠٠) **الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني** ـ مكتبة المحبة.
+ د. ناريمان درويش (١٩٨٠)، **الجغرافيا التاريخية لمحافظة المنيا**، الهيئة المصرية للكتاب.
+ نفتالي لويس ـ ترجمة د. فوزي مكاري (١٩٩٤) **مصر الرومانية** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.
+ الراهب يحنس السرياني (١٩٩٨م) **أبرار من مدينة القدس**.
+ المتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية (١٩٦٩) **الاستشهاد في المسيحية**.

+ المتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية (١٩٨٥) **باقات عطرة من سير الأبرار والْقِدِّيْسين**.
+ المتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية (٢٠١٧) **محاضرات في التاريخ**. القاهرة: الرَّاهِبُ أَثَنَاسِيُوس الأَنْبَا مَكَارْيُوس.
+ المتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية (٢٠١٧) **محاضرات في الرهبنة**. القاهرة: الرَّاهِبُ أَثَنَاسِيُوس الأَنْبَا مَكَارْيُوس.
+ يوسف حبيب - **الْقِدِّيْس أنبا بامو أبو الْقِدِّيْس بيشوي وأنبا آمون**.
+ يُوسُف حبيب (١٩٦١) - **الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإِسْكَنْدَرانِي**.

فهرس الكتاب

مقدمة لأبينا الروحي القمص أَلِيشَع المقاري ٧

مقدمة الكاتب ٩

كلمة شكر لابد منها ١٣

الباب الأول.....١٧

الفصل الأول: نبذة عن حياة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أنطونيوس الكبير مؤسس الرهبنة والمُعلم الأول للقدِّيس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ٢١

الفصل الثاني: حياة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني..... ٢٣

+ عمل الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ٢٤

+ إيمان الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ٢٤

+ عماد الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ٢٥

الفصل الثالث: الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مقاره القس الإسْكَنْدَرِاني مُديرًا لمدرسة الموعوظين بمدرسة الإسكندرية اللاَّهوتية ٢٩

الفصل الرابع: تلمذة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ٣٥

الفصل الخامس: حياة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني الأولى في البرية.٤٧

+ ذهاب الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إلى منطقة جبل نَتْريا "البرنوج". ٤٨

الفصل السادس: علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني بالْقِدِّيْس الْعَظِيم باخوميوس أب الشركة ٤٩

الفصل السابع: سيامة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني كاهنًا وذهابه إلى منطقة جبل القلالي ٥٣

+ رئاسة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني لمنطقة جبل القلالي..... ٥٤

الفصل الثامن: ذهاب الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني إلى منطقة الإسقيط "برية شيهيت"، وصداقته مع سَمِيِّه الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس المصري الكبير..... ٥٥

الفصل التاسع: الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني في برَّية وادي الْرَّيَّان..... ٥٧

الفصل العاشر: مجيء الْقِدِّيْس أنطونيوس الكبير أب الرهبان إلى أدْيِرَة الفيوم لزيارة تلاميذه الرهبان ٦٥

الباب الثاني ٩٠

الفصل الأول: تعاليم الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني وفضائله الرهبانية – وتعمقه في حياة العبادة ٩١

الفصل الثاني: بعض أقوال الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني..... ١٠٣

الباب الثالث.....١٠٩

علاقة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْسين المعاصرين.

الفصل الأول: علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْسة باولا st. paula ١١١

الفصل الثاني: علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْس چيروم (إيرونيموس) st. Jerome ١١٥

الفصل الثالث: علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْس أرسانيوس مُعلم أولاد الملوك st. Arsanius ١١٧

الفصل الرابع: علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْسة ميلانيا st. Milania ١٢١

الفصل الخامس: علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْس موسي القوي st. Moses the Strong..... ١٢٤

الفصل السادس: علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني مع الْقِدِّيْس بلاَّديوس st. Blladius ١٢٥

الفصل السابع : قالوا عنهُ ١٣٣

الباب الرابع.....١٤٣

البعض من تلاميذ الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني ١٤٣

الفصل الأول: الْقِدِّيْس بافنوتيوس ١٤٥

الفصل الثاني: الْقِدِّيْس أوغريس / إيڤاجريوس البنطي – Evagrius ١٥١

الفصل الثالث: الْقِدِّيْس مرقس المصري الناسك Markoc..... ١٥٣

الفصل الرابع: الإخوة الطوال وتلاميذ لا حصر لهم أخرون ١٥٧

الفصل الخامس: مَنْ هو العلامة أوريجيَنوس / أوريجانوس ١٦١

الفصل السادس: الْقِدِّيْس المؤرخ روفينوس..... ١٦٣

الباب الخامس..... ١٦٥

معجزات الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني وطرائف مِنْ أخباره.

الباب السادس.....١٨١

علاقة الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني مع الأباء البطاركة المعاصرين ونياحته

الفصل الأول: الْقِدِّيْس البَابَا أثناسيوس الرسولي البطريرك الـ ٢٠ والْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني ١٨٣

الفصل الثاني: البَابَا بطرس الثاني البطريرك الـ ٢١ والْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإِسْكَنْدَرِاني، وميامر نفي المقارَيْن الْقِدِّيْسيْن ١٨٤

الميمر الأول: لنفي المقاران الْقِدِّيْسان للمؤرخ روفينوس ١٨٥

الميمر الثاني: لنفئ الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني للمؤرخ سقراطيس – السنكسار ١٩٩

الميمر الثالث: لنفئ المقاران الْقِدِّيْسان المصري وسَمِيِّه الإسْكَنْدَرِاني: للمؤرخ سوزمين..... ٢٠٣

الميمر الرابع: لنفئ المقاران الْقِدِّيْسان المصري وسَمِيِّه الإسْكَنْدَرِاني: للمؤرخ ثيؤدوريت (عطية الله) ٢٠٩

الفصل الثالث: علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع البَابَا تيموثيؤس الأول البطريرك الـ ٢٢(٣٨٠-٣٨٥م) وسقوط المطر..... ٢١٧

الفصل الرابع: علاقة الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني مع البَابَا ثيؤفيلُس الأول البطريرك الـ ٢٣ (٣٨٥-٤١٢م) النياح ٢٢١

الفصل الخامس: علاقته مع الْقِدِّيْس البَابَا كيرلس الـ ٢٤ عمود الدين..... ٢٢٥

الباب السابع.....٢٢٧

الْقِدِّيْس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني وقوانينه الرهبانية فى براري البرنوج والقلالي وشيهيت ٣٧٣ – ٣٩٥م.Regula Patrum ٢٢٩

مُلخص القوانين والأنظمة الديرية في جبلي البرنوج والقلالي، في القرنين الرابع والخامس الميلادي، والتي سنها الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ٢٣٩

الباب الثامن.....٢٤٣

أمَّاكن سُكنى الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الإسْكَنْدَرِاني ٢٤٣

الفصل الأول: جبل نِتْريا / جبل برنوج ٢٤٥

الفصل الثاني: جبل القلالي (نيري / نيرس / سيليا / المُنا / كيليا) ٢٥٧

الفصل الثالث: وادي النطرون "برية شيهيت" ٢٩٣

الباب التاسع ٣٠٠

صورة أحد مخطوطات الأدْيِرَة لسيرة الْقِدِّيْس الْعَظِيم أبا مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني. ٣٠١
إبصالية آدآم للقديس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ٣٣٥
إبصالية واطس للقديس الْعَظِيم مَكَارْيُوس القس الإسْكَنْدَرِاني ٣٤٣
طرح يُصلَّى في التمجيد ٣٥١
التماجيد ٣٥٥

الباب العاشر ٣٦٥

– الثلاث مقارات الْقِدِّيْسين في سطور ٣٦٦
قصيدة أُلقيت في عيد اليوبيل الذهبي لرهبنة أبينا الروحي أبونا أَلِيشَع المقاري "عيد القيامة ١٩٦٣ – ٢٠١٣ م" ٣٦٩
– ثبت تاريخي ٣٧١
للمؤلف أيضًا ٣٧٥
– بعض الصور ٣٧٧
– مصادر الكتاب، والمراجع ٣٨٣
+ الفهرس ٣٩٥

Ⲁⲣⲡⲁⲙⲉⲧⲓ ⲇⲉⲛ ⲡⲉⲕⲭⲏⲗⲏ: ⲡⲓⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ Ⲁⲑⲁⲛⲁⲥⲓⲟⲥ ⲡⲓⲣⲉⲙ Ⲙⲁⲕⲁⲣⲓ ⲡⲓⲣⲉⲙ Ⲣⲁⲓⲁⲛⲏ
Αθανασιος τοῦ Μακαριου τοῦ Ραιιανη
אתאנאסיוס אֲתַנָשִׁיוּשׁ
لطلب الكتاب أو الإستفسار عن الدير
01273133270
01016795091



+ أتمنى أنْ نعيش بالروح الذي عشنا به في الريَّان في أعنف الظروف، وكان حبنا بعضنا لبعض ووحدتنا هيَ التي حفظت الجماعة عشر سنوات، وتحوَّل الضيق إلى مجد. (١٩٧٧م)

+ أورشليم هيَ ههنا في هذه المغائر وحولها، فما هي مغارتي إلاَّ المكان الذي وُلِدَ فيه المسيح المُخلِّص، والمكان الذي دخل فيه المسيح إلى راحته، والمكان الذي قام فيه ممجداً مِنَ الأموات.

+ أورشليم هيَ هنا وكل الغنى الروحي للمدينة المقدَّسة موجود في هذا الوادي. هنا القبر المقدَّس، وهنا جبل الزيتون، وهنا عند البئر يوجد نهر الأردن !

+ حقاً فهنا نلتقي مع الرب يسوع، وهنا نشعُر بوجوده في كل حين وبلا إنقطاع ! آمين أيُّها الرب يسوع المسيح.(١٩٦٦م)

القمص متّى المسكين